

مجلة الباحث

البحث من أجل التغيير



مجلة تعنى بنشر البحوث
العلمية المحكمة

العدد التاسع والعشرون

أبريل 2021م

مؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية



مجلة الباحث : مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

السنة السادسة، العدد التاسع والعشرون : أبريل 2021م - ISBN978-9938-12-733-1

<http://www.elbahithmagazine.com>

info@elbahithmagazine.com

مسجلة في دول العالم بمؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية www.agip.com

TN/T/2015/00406

عضو المجلس الدولي للغة العربية – بيروت – www.alarabiah.org

عنوان المجلة في أندونيسيا:

DKI - Jl. Masjid Cidodol RT 005/012 Grogol Selatan –Kebayoran West of Jakarta
Jakarta

Daud Lintang 6281435365

عنوان طباعة المجلة في تونس :

مطبعة الخدمات السريعة، 32 نهج الرفق، بالقرب من STB بنك، جارة قابس، سلام راجح GSM
98279849. البريد الإلكتروني: impr64@yahoo.fr

المكتب الإعلامي للمجلة في تونس:

Youcan – B4 – Im – Zouhour , rue AL – Maarifa 6000 Gabes Tunisie

site web : www.youcan.tn E-mail : contact@youcan.tn

حسام الدين مصطفى بن عبد الملك 25163280 . سوسة تونس.



www.agip.com

حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة

All rights reserved Copyright © 2021 مجلة الباحث

البحث من أجل التغيير

مجلة الباحث

مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

العدد التاسع والعشرون

ابريل 2021م

مؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية





الرؤية والأهداف

: التغيير.

رؤية : علمية عالمية،
تطوير الإنسانية.

إيصال :
الباحثين يخدم ويحافظ القيم. المعايير البحثية العالمية،

: أهداف

- فتح نافذة علمية تسعى لنشر البحوث العلمية وتحكيمها.
- الإسهام في خدمة البحث العلمي الرصين.
- تنمية القدرات في الدراسات والبحوث العلمية لدى المتخصصين وفق منهجية متميزة.
- تشجيع البحوث العلمية التي تتناول قضايا العصر والمستجدات العلمية ذات الرؤى الحديثة.

اهتمامات المجلة :

- البحوث العلمية الرصينة المستندة إلى مناهج البحث العلمي.
- تحقيق التراث الذي يسهم في إغناء المكتبة المعاصرة.
- بحوث العلوم العصرية المرتبطة بالتقنية الحديثة التي تخدم الإنسان وترتقي به؛ لنشرها والتعريف بالجهود العلمية الجادة.
- والرسائل الجامعية وعرضها.

الآتية:

- الدين الحنيف.
- قوانين
- رؤية وأهداف
- سليمة وفضيحة.
- تزويد هيئة التحرير

ويجب يكون

التحرير الآتية:

(Word).

- العربية Times New Roman (14).
- الإنجليزية Times New Roman (12).
- العربية Times New Roman (12).
- الإنجليزية Times New Roman (8).
- العربية Times New Roman (14).
- الإنجليزية Times New Roman (14).
- العربية Times New Roman (14).
- الإنجليزية Times New Roman (10).
- توثيقا علميا رصينا.

- يكون بالموضوعية والحيادية
- المطبعية.

خاليا اللغوية

- يتضمن اعتمدها
- الضرورية لها.

- ترتيب الأبجدية.

- بالمنهج

- لأصحابها

- أن لا يكون البحث قد نُشر، أو قُدِّمَ للنشر إلى أية جهة كانت.

- للتحكيم تحكيم تعيينها

- يلتزم بحثه لأية جهة يصله

- يجب يتبعها بحثه :

- يقوم إلكترونية بصيغة (Word) بحثه

- يقوم والتحكيم عليها

- يلتزم التعديلات المحكمين بحثه التقارير إليه، عشرين يوما.

الهيئة الاستشارية

رئيس التحرير : . الزاوية، ليبيا .

مدير التحرير : . اليمين، الحكومية.

سكرتير التحرير : . .

الهيئة الاستشارية :

-- أندي هاديانتو، جامعة الشافعية الإسلامية، اندونيسيا.

-

- الدكتور محمد بن عبد الله بن صويلح المالكي، جامعة أم القرى، المملكة السعودية.

- الأستاذ الدكتور سعيد شواهنة، جامعة النجاح، فلسطين.

- الأستاذ الدكتور صالح محمد حسن أرديني، جامعة الموصل، العراق.

- الأستاذ الدكتور هيثم سرحان ، جامعة قطر، قطر.

- ر عبد العليم محمد إسماعيل، جامعة كردفان، السودان.

- الأستاذ الدكتور عز الدين الناجح، كلية الآداب مؤبوة، قسم العربيّة، .

- الأستاذ الدكتور أحمد البايبي، جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، المغرب.

- الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد منصور، جامعة دمياط، جمهورية مصر العربية.

-الأستاذ الدكتور الصديق آدم بركات، جامعة أفريقيا العالمية، السودان.

- الأستاذ الدكتور عبد الله أحمد عبد الله البسيوني، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

-

- 20 1955، سكيكدة، الجزائر.

- الأستاذ الدكتور سردار رشيد، جامعة السليمانية، كردستان العراق.

-الدكتور بركة محمد الجربي، كلية الطب، جامعة الزاوية، ليبيا.

-الدكتور عبدالحكيم المهدي الشريف، قسم اللغة الفرنسية، الأكاديمية الليبية.

كلمة العدا

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، قيمًا لينذر بأسًا شديدًا من لدنه ويبيش المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا حسنًا ماكنين فيه أبدًا.

وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا وحبينا محمد القرآن الناطق، المستقيم، الذي بلغ الأمانة، وأدى الرسالة، ونصح الأمة، فزال الضلال وأشرق الهدى.

العدد التاسع والعشرون بين يدي الباحثين الكرام، وهو كعادته يزخر بعديد الدراسات لإنسان في أي مكان على هذه الأرض، نفعنا الله بمحتوياتها، ويسر أحوال الباحثين للرقى بعلومهم ومعارفهم.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

إلى لقاء، رئيس التحرير

ابريل 2021م

المحتويات

1	كلية الآداب والعلوم قصر الاخبار	أثر العلوم الرياضية وانتقالها إلى أوروبا
11	ذ المشارك بالأكاديمية الليبية طرابلس، ليبيا.	تأثير إدارة المعرفة في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية (دراسة تطبيقية) <i>The impact of Knowledge Management in the sustainable development as perceived by faculty members The Libyan Academy - research is applicad.</i>
33	. فوزية الطاهر خليفة الفراح - كلية الآداب جامعة الزاوية	
49	: يوسف كليـ التربية الزهراء قسم التربية وعلم النفس	الجودة في التعليم العالي بين الآمال والتحديات (نحو تعليم عال متميز)
69	. خالد عبد السلام الوحيشي. كلية الآداب والتربية	تحليل الخصائص المورفومترية لحوض باستخدام نماذج الارتفاعات الرقمية IDEM

المحتويات

85	. عبد المعين علي صالح الشاوش . زينب حسين مولود الرجبي جامعة الزاوية كلية التربية أبو عيسى	الربط بالضمير في العربية بين المطابقة والعدول
100	.سهام سليمان الميساوي قسم التاريخ كلية التربية أبي عيسى	السجون النسائية في صدر الإسلام
112	. كلية	إشكالية مفهوم المجتمع المدني في الخطاب (دراسة تحليلية نقدية)
127	. إبراهيم قسم اللغة العربية – كلية التربية ناصر جامعة الزاوية	بين القديم والحديث
136	. محاضر متعاون بقسم الجغرافيا كلية الآ / جامعة سبها	موسمية سبها) والوفيات ف الجغرافية الطبية (

المحتويات

149	. أسامة حويل سليمان كلية القانون	تأصيل الأحكام العامة لولاية القضاء الكامل بمنازعات العقود الإدارية " "
183	. إيمان محمد كلية	دى تأثير الإدارة الإلكترونية المبادئ التي تحكم سير المرافق العامة
196	. نوري محمد مسعود معيميد كلية الدراسات العليا للعلوم الأمنية وزارة الداخلية ليبيا	التشريعات القانونية القديمة في بلاد ما بين النهرين " العراق القديم "
211	. مفيدة محمد عبد السلام كريدغ كلية الآداب والتربية	المشرق والمغرب القديم: مقارن بين الشكل والمضمون
239	. خالد عون امليك كلية الآداب بالزاوية قسم التاريخ	السياسات المذهبية لخلفاء الدولة الفاطمية في بلاد : الطبيعة، الأساليب، الأهداف

المحتويات

253	. المهدي أحمد المهدي عيسى كلية القانون	المالية للموظف العام ()
267	. زهرة سعيد المعيوفى كلية القانون صرمان	حقوق اللاجئين العرب بين النصوص القانونية والتطبيق
274	. معمر إبراهيم سالم المريمي جامعة بني وليد كلية القانون بني وليد	التنظيم القانوني للأجور في منظور التشريعات الليبية
287	. إلهام حسين خليفة السائح . دلال علي السوري الشتوي كلية التربية الزهراء	الحياة الاقتصادية والاجتماعية في تونس 1939 - 1970

English Research Articles

بحوث باللغة الإنجليزية

Article Title	Authors	Page No.
Atanassove's Intuitionistic fuzzy hyperideals in intuitionistic fuzzy semi-hypergroups based on intuitionistic fuzzy Universal sets	Karema S. Abdulmula Department of Mathematics, Faculty of Science, University of Zawia. Zawia, Libya.	1
INFLUENCE OF COUNTRY-SPECEFIC FACTORS ON ENTERY MODE OF CONSTRUCTION COMPANIES IN AN EMERGING ECONOMY OF LIBYA	SHABAN ALI AHMED ESNAM كلية الاقتصاد الزاوية جامعة الزاوية	22

أثر العلوم الرياضية وانتقالها إلى أوروبا

كلية الآداب والعلوم قصر الاخير

:

كان للفكر العربي بشكل عام، دور فعال في تكوين الفكر الأوروبي وهذا الدور واسع النطاق ومتشعب الميادين، وعميق الأثر، فقد شكل كل المجالات، ولم يقتصر على الفلسفة، والعلوم الطبيعية والفيزيائية والرياضيات والفلك وحسب، بل امتد إلى القصص، والشعر، والفن، وسيقى، والفن المعماري... ونتج عن ذلك مزج الحضارتين، أدت إلى النهضة المعروفة في أوروبا في مطلع القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر. في الحقيقة أن الخدمات التي قدمها العرب للحضارة، والتراث الذي جمعه وطوره خلال عشر قرون تقريباً مجهول عند البعض، حتى قيل إن العرب لم يقدموا أية خدمة تعتبر للمدنية، كما قدم الغرب مثلاً، وأن أحداً لم يصل علمياً لمستوى جاليليو أو كبلر أو نيوتن أو غيرهم.

الواقع أن هذا تحامل على العرب، وقد تجلى هذا الموضوع عند العديد من العلماء والمفكرين والباحثين، وهكذا استند العرب إلى العلوم التي توصل إليها من جاء قبلهم ومهدوا السبيل للأدوار، التي قام بها الغربيون فيما بعد، فوجود ابن الهيثم، وابن حيان، والبتاني، والبيروني، وعمر الخيام.. وغيرهم كان ضرورياً لظهور جاليليو ونيوتن ومن شابههما، فلو لم يظهر ابن الهيثم مثلاً لاضطر نيوتن أن يبدأ من حيث بدأ ابن الهيثم وهكذا يبني صرح العلم كتراكم البناء، من الميادين التي برع فيها العرب ميدان الرياضيات... فقد جادوا فيه وأضافوا أثارت الإعجاب في الغرب، بعد أن اطلع هؤلاء على رياضيات الشعوب التي سبقتهم في هذا المضمار، فوضعوا أسس العلوم الرياضية الحديثة بمجملها، ويكفي ما وضعه الخوارزمي للترقيم ومفهوم القيمة الموضوعية والجبر وأساليب التفكير، التي لا تزال تذكر باسمه ياضية، ألا وهي الخوارزمية التي على أساسها تم تحديث تعليم الرياضيات في الحقبة الأخيرة من القرن العشرين، (خوارزمية الجمع والطرح، والضرب، والقسمة، واستخراج الجذر التربيعي) فهم بذلك قد قدموا إلى العلم خدمات لا تقل عن الخدمات، التي قدمها كل من نيوتن، وبيكون وغيرهما⁽¹⁾.

من المجالات الأخرى، إضافة إلى ما ذكرته تخص ناحية التفكير العلمي عند الأوروبيين، إلى جانب ما أخذوه من علوم متقدمة على جميع الأصعدة، فمن الطبيعة والفلك إلى الرياضيات، والفلسفة، والجغرافيا، والطب، ويمكن الإشارة للعلوم التي سبق ذكرها كنبذه مختصره، كعلوم لها تأثير ولها الاثر الاكبر على أوروبا والعالم.

برغم من اتساع رقعة العلمية لدى علماء المسلمين في مختلف المجالات لهم الدور الاكبر في نقل العلوم إلى أوروبا، فقد شهدت الحضارة الإسلامية في مختلف العلوم تقدماً واسعاً في مجال الطب، ويعتبرون أن المرض عوارض غير طبيعية، منذ أن كان مختلطاً بالسحر، إلا أنه لا يخلو التقدم العلمي لدى المسلمين بطريقة العلمية كالتجبير الكسور مثلاً، ومن أشهر علماء

¹ موريس شربل، الرياضيات في الحضارة الإسلامية، جروس برسي، لبنان، 1988، /235-241.

ابن سينا، وابن النفيس مكتشف الدورة الدموية الصغرى، وكذلك نجد في مجال علم الفلك العالم الافلاك، من أجل الوصول إلي جداول فلكية عرفت بالجداول

السرعة، وكذلك نجد العالم الجغرافي الإدريسي، في أعمال الخرائط والرسم الكروكي المعروف حالياً، وغيرها من العلوم الأخرى، ما بخصوص موضوع البحث وتأثير العلوم الرياضية فهي :

أثر الأرقام العربية: نرى ان استعمالها تعدى وجود الأراضي العربية، ذلك بعدة وسائل، فقد انتقلت عن طريق التجارة والمسافرين والدارسين في المدارس العربية، أو عن طريق ترجمة بعض الكتب الرياضية العربية، لذلك فإن إدخال الأرقام إلى أوروبا يرجع إلى العرب، وكما ذكر "وايت هيد⁽¹⁾" "إن العرب هم الذين أدخلوا هذه الإشارات إلى أوروبا وهي التي تسمى ت أو الأرقام العربية".

جاءت أول معرفة لأوروبا بالأرقام العربية عن طريق العالم الفرنسي "جيربرت Gerbert"⁽²⁾ (950هـ / 1003) الذي عرف فيما بعد سنة بالبابا "Sylvester II" "جيربرت" في الأندلس في المدارس العربية، حيث ذهب إلى هناك (967-970) وهناك اطلع على الأرقام العربية ما عدا الصفر، حيث كان خلال تلك المدة لم يكن معروفاً في الأندلس، وعندما عاد إلى المغرب نقل معه تلك الأرقام، حيث استعملها في كتاباته هناك، ومنها كتابه الذي ألفه في علم الحساب العربي⁽³⁾.
لوسيلة الأخرى التي تعرفت بها أوروبا من خلال الأرقام العربية وهي ترجمة اللاتينية لكتاب العالم العربي الخوارزمي في الحساب، حيث ترجم حوالي عام (1120) تقريباً.
"ليوناردو البيزي" (1150 – 1180) من المشاركين في نقل الأرقام العربية بما فيها الصفر إلى أوروبا، فقد أفرد لها الفصل الأول من كتابه الذي سماه باللغة اللاتينية (Liberataci) وقد تضمن ذلك الفصل مباحث مهمة في توضيح أشكالها وطريقة قراءتها بحسب الطريقة العربية من اليمين إلى اليسار، علماً بأنه كتب الصفر باللاتينية (Ceenrlrum) وهي صفر بالعربية، وقد مر هذا الاصطلاح بجملة من التطورات فقد تحولت هذه (Nefro) (Zero)، وفي ألمانيا سمي الصفر (Ziffer) أما الفرنسية فأطلق عليه (Chiffer) (Zero) أما في اللغة الإنجليزية فكان (Cienbr) وهي كلمة مشتقة من ربية.

ثم أن الأرقام العربية واصلت طريقها إلى الغرب، ففي سنة (1216) نراها قد ظهرت في الكتب الأدبية والفنية. فهناك شاهدان يرجعان إلى هذه السنة ويظهر فيها استعمال الأرقام العربية، الأول ظهورها من ضمن اللوحات التي زينت بها القوائد الشعرية للشاعر (سين) والمكتوبة من اثنا عشر ألف بيت إضافة إلى ظهورها في لوحة أخرى، وإن ذلك دليل على استعمالها من قبل عامة الناس هناك.

¹ وايت هيد، مقدمة للرياضيات، ترجمة محي الدين يوسف، مطبعة الرابعة، بغداد، 1371 هجري، 1952 .62

² جيربرت: كان عالم له أفكار وكتب في علم التنجيم والحساب والهندسة، أنظر هونك، شمس العرب تسطع على 78

³ هونكه: . فاروق بيضون ود. كمال دسوقي، دار الجماهير، 1911/ .84

لقد لاقى دخول الأرقام العربية مقاومة شديدة، حيث كان هناك اتجاهان الأول: دخولها وهم الذين يطلق عليهم اسم الخوارزميين الذين استعملوها ودافعوا عنها⁽¹⁾. أما الاتجاه المعارض لها : هم الذين يطلق عليهم اسم المحسبين (Abaciste) آل المحسبة حتى أن بعض الحكومات قد أصدرت أوامر تمنع استعمال الأرقام العربية وخاصة في المستندات الرسمية، من ذلك الأمر الذي صدر عام (1259) يمنع رجال البنوك في فلورنسا من استعمالها رموز () على حسب تعبيرهم والأمر الآخر الذي صدر عام (1338) () الذي حرمت به الهيئات الدينية من كتابة كشوف أسعار الكتب وفق الأرقام العربية وحتى نهاية القرن السادس عشر، نرى هناك أيضاً بعض القرارات الخاصة بالمنع منها القانون الذي أصدرته مدينة فلورنسا والخاص بمنع استعمال الأرقام العربية وذلك بحسب تعبير القا لحماية مواضعها من خطر التلاعب في الإبداع بالصكوك في المصارف نتيجة استعمال الأرقام العربية.

لكن على الرغم من تلك الأوامر الرسمية ونتيجة لأهمية تلك الأرقام العربية نراها، قد استعملت في أوروبا منذ بداية القرن الثاني عشر، حيث عثر على قطعة نقود من صقلية تحمل تاريخاً مدوناً بالأرقام العربية تعود لسنة (1134)، وقد توطن استعمالها في أجزاء متفرقة من أوروبا وقبل نهاية القرن الثالث عشر وبصورة خاصة بين التجار الإيطاليين الذين كانوا يستخدمون نظام العد العربي بصورة سرية بينهم، ثم أنها ظهرت في الكتابات وعلى العملات في (1424) في سويسرا في سنة (1489)

(1490) في بريطانيا، وفي سنة (1559)

التقاويم الأوروبية منذ عام (1518).

لقد كانت النتيجة النهائية لمسيرة الأرقام العربية هي طغيان استعمالها حيث أصبح العد العربي النظام الوحيد الذي حظي بالقبول الانتشار، حيث احتلت الأرقام العربية بلاد الغرب، وقامت بدورها في جميع مجالات الحياة ليس فقط في الجوانب الرياضية، وإنما في الإدارة والاقتصاد والطب والجبر والهندسة واللوغاريتمات وغيرها من العلوم.

ثانياً : أثر الهندسة :

كانت الهندسة عند اليونان نظرية، أما عند المسلمين فهي نظرية وعملية، واستفادوا الجانب النظري من اليونان، لهذا فإن التطبيق كان يسير في اتجاهين : الأول الاستعانة بالنظريات من أجل التطبيق العملي، والتحقق من المعلومات النظرية، أما الاتجاه الثاني فهو تطبيق النظريات الهندسية على بعض العلوم مثل الجبر والحساب والبصريات فكان في مجال الهندسة النظرية، بعض الإنجازات مثل النقطة الجهرية التي استندت عليها إحدى تباينات أم. ليجندر الذي قال في برهنته ضمناً هذه الفكرة وهي: "عبر مطلق نقطة داخلية في زاوية معينة يمكن جر خط ليقطع ضلعي الزاوية"، كما كانت بحوث نصير الدين الطوسي الأساس لأبحاث واليس (Wallis) وكذلك ساكيري في المربع المنسوب إليه. إضافة إلى برهان الخلف الذي استخدم في برهان مصادرة المتوازيات لأول مرة⁽²⁾.

هنا نذكر نقطة بالغة الأهمية، وهي ما تميز بها المنهج الإسلامي في مجال الهندسة حيث استخدمت الهندسة أولاً في دراسة بعض العلوم، ثم حدثت عودة من هذه العلوم لدراسة الهندسة فأتاح هذا إمكانيات كبيرة في تحليل وتفسير العلوم الرياضية، وكانت الأساس الذي وقف عليه من بعدهم، وكان الأمر الواضح والفعال كما جاء في علم اللوغاريتمات.

¹ خضر عباس محمد المنشراوي، تاريخ علم الرياضيات عند العرب، در النشر، جامعة قاريونس، ط 1977/ 167-165.

² رينيهناتون، تاريخ العلوم العام القديم والوسيط، ترجمة، علي مقلد، المؤسسة الجامعية بيروت، ط 1980/ 479.

: اللوغاريتمات:

اللوغاريتم أو "الأسيس" هو حد في متوالية حسابية تبدأ بالصفري، يقابلها المطلوب في متوالية هندسية تبدأ بالواحد وفي الاصطلاح: ⁽¹⁾ هو الأس الدال على المقدار الذي يجب أن إليه عدداً معيناً أكثر من واحد. نسميه الأساس حتى نحصل على العدد المطلوب. لتوضيح هذا التعريف نقول إن لوغاريتم العدد " " هو أس القوة التي يرفع إليها عدد ما، وليكن " " ويسمى العدد " " الأساس لينتج العدد " " كما يتضح ذلك من العلاقة (=) () () اختصار لكلمة لوغاريتم وتسمى () بلوغاريتم العدد () () ولذلك يكتب قانون اللوغاريتمات على النحو الآتي:

$$100 = 2^{10} =$$

$$2 = (10) \quad \text{لوغاريتم "100"}$$

وفي عملية الضرب نجد مثلاً

$$512 = 64 \times 8 \quad 512 = 2^6 \times 32$$

وعن طريق جمع الأسس $9 = 6 + 3$ (2) (6) هي لوغاريتم (64) (2) (9) هي لوغاريتم (512) (2).

ومن هذا التعريف ومفهوم علم اللوغاريتمات يمكن القول، بأن العديد من العلماء ساهموا في ف وبناء علم اللوغاريتمات كالعالم (نابيير)* وهو مخترع علم اللوغاريتمات في حوالي (1614)، ونشر العديد من الكتب منها كتاب (Description) الذي شرح فيه طريقته الجديدة والأسس التي تقوم عليها والتي لم يسبقه إليها أحد، وهناك سنان بن الفتح قبله، الذي وضع العديد من الكتب منها كتاب "شرح كتاب الجمع والتفريق" وضح فيه الطريقة التي يمكن بواسطتها إجراء العمليات الحسابية المعقدة عن طريق الجمع والطرح بدلاً من الضرب والقسمة.

أما صياغة هذه العمليات التحويلية من ضرب وقسمة إلى جمع وطرح، فقد ترجع إلى العالم ابن يونس، أما الخطوة الأكثر أهمية في مجال علم اللوغاريتمات فكانت للعالم ()

(**) (2) فقد اهتم اهتماماً كبيراً بالمتواليات أشكالها والعلاقة التي تربطها المتوالية الحسابية والمتوالية الهندسية، ومن هذا التوضيح لتعريف اللوغاريتمات وذكر أبرز سماتها فإننا ن نقول بأن علم اللوغاريتمات. بأنه علم من ابتكار علم الرياضيات في الإسلام وأن الأسس التي قام عليها هذا العلم كانت داخل الرياضيات الإسلامية.

: :

إن أوروبا كانت قد عرفت مصطلح الجبر والمقابلة في القرن العاشر تقريباً، كما ترجمت في القرن الثاني عشر الميلادي كتاب الخوارزمي الذي يحمل الاسم نفسه، إلا أن هذا المصطلح لم يستقر نهائياً إلا في مراحل متأخرة وربما كان السبب يرجع كما يقول " "

روبيين كانوا يستعملون مصطلحاً آخر للجبر مثل "وسيك Corsica"

"Rule of the coca" وبعض المؤلفات الإنجليزية استخدمت مصطلح "Corsica Art"

وقد أدخل هذا المصطلح الرياضي الشهير " Rylander "

للميلاد وهذا المصطلح يعني " " في اللغة الإيطالية. (3)

¹ "تاريخ العلوم عند العرب"، ط الرابعة، دار الملايين، بيروت، ط 1958 / 438.

* جوان نابيير John Napier: أسكتلندي الأصل عاش فيما بين سنتي 1550 - 1617 اشتغل بالسياسة وله مؤلفات رياضية عديدة منها دراساته في المثلثات الكروية.

** هو ابن الحسن علي بن ولي الدين بن حمزة المعروف بابن حمزة المغربي، من علماء القرن السابع الهجري الثالث للميلاد، عاش في فترة الطوسي، من أهم مؤلفاته كتاب النجوم، الإسطرلاب، تاج الأزياج وغناية "العلوم الرياضية في الحضارة الإسلامية" 212-213.

² عمر الفروخ، تاريخ العلوم عند العرب، المرجع السابق، ص 140.

³ على الدفاع، العلوم الرياضية، في الحضارة الإسلامية، دار جون وايلي، بيروت، ط 1958 / 2 134.

من هنا يمكن القول بأن كلمة الجبر Algebra العربية حلت محل الكلمة اليونانية Arithmetica الارتباطيات، وهذا التفسير خاطئ لأن الارتباطيات اليونانية تعني علم العدد في مقابل كلمة "Logistic" اللوجستيك.

من هنا يعتبر علم الجبر يعبر عن الروح العقلية الإسلامية، لأنه نشأ وترعرع وتشكل واستقر مصطلحاً على يد العالم العربي الخوارزمي، كما أن الدراسات الموضوعية التي تبحث في العلم الرياضي الإسلامي أثبتت قيمة وأصالة هذا الفكر، الذي امتد تأثيره إلى العصور الحديثة، ولم يكن سهلاً في كل الظروف، فقد واجهت العديد من النظريات والآراء الكثير من الصراع والعداء وعدم القبول وربما انتشار الحروب، التي كانت قائمة التي تشنها أوروبا في العصور الحديثة على أوروبا في العصور المظلمة، والعلوم التقليدية بمناهجها القديمة فإن هذه الحروب كانت تستخدم أسلحة إسلامية.

: التسلسل التاريخي لحركة العلوم الرياضية:

يمكن رصد ومتابعة حركة التأثير ودخول الأرقام العربية إلى أوروبا وانتشارها، فإننا سنتبع التسلسل التاريخي، والذي نقسمه إلى ثلاث مراحل وهي:

- 1- القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي. (1)
- 2- القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي.
- 3- القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي.

: القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي:

لقد عرفت أوروبا الأرقام العربية عن طريق العديد من الكتب والأعمال وذلك قبل ترجمة كتاب الخوارزمي إلى اللاتينية بحوالي قرنين من الزمان، لأن الترجمة الأولى لهذا الكتاب، قد تمت في القرن الثاني عشر تقريباً، بينما تعود أقدم مخطوطة للأرقام العربية في الكتب اللاتينية إلى القرن التاسع، وهي مخطوطة وجدت في أوبيط (Ovido) (2) وهي محفوظة اليوم في مكتبة الإسكوريال، وقد احتفظ بها القديس يولوج القرطبي (Eulogius) (245هـ-859) إلى أوبيط عام (271هـ-887) (AlbeldensionCodey) بخط الراهب فيجلا (3) (Vigila) (366هـ - 976) وفيها نجد توضيحاً للأرقام ورسمها على الطريقة العربية (4):

ثانياً: القرن السادس الهجري / الثاني عشر للميلاد:

أهم ما يميز هذا القرن بالنسبة إلى تاريخ الرياضيات الإسلامية ودخولها إلى أوروبا ما قام به " " "Adelard of bath" (5) (1160-1090) المتشعب بالعلوم الرياضية، حيث اب الخوارزمي إلى اللاتينية بعنوان "Liber Algarismidenumero" وتقول هونكة "وقد حمل الكتاب المترجم إلى الأراضي الألمانية وترجع أول نسخة منه إلى عام

¹ الفريد هوبر، رواد الرياضيات، ترجمة لبيب جورجي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1995/ 94.

² عيسى عبد الله، الفكر الرياضي الإسلامي، ص362.

³ الفريد هوبر، رواد الرياضيات، 33.

⁴ جوان فيرينيه، التراث الإسلامي لرياضيات الفلك والبصريات، ج2، علم المعرفة، الكويت، 1988/ 302.

⁵ كتب لحفيده يقول: "هل من أحد غيري تعلم على يد المعلمين العرب سلوك دروب العقل"

(1143) وهي مكتوبة بخط اليد وموجودة في مكتبة البلاط في فينيزيا⁽¹⁾
 (2)
 "(dixit Algrismi)".

: القرن السابع الهجري / الثالث عشر للميلاد:

شهد القرن الثالث عشر للميلاد انتقالاً على الحساب العربي، بما فيه الترقيم بخطوات كبيرة عن طريق الكتاب الذي نشره (ليوناردو دوبيزا)* (Leonard de Pise) حيث كان له تأثير عظيم على انتقال الأرقام والحساب العربي إلى أوروبا، فقد كتب كتابه الشهير في حوالي (1202) ثم عاد فعدله (1228) وذلك بعد عودته إلى موطنه "بيرا"⁽³⁾.
 هذا الكتاب يتناول العديد من المواضيع الرياضية ومنها الأرقام والصف، ويمكن أن نضيف "جوردافوسونيمورارنوس" (JordanusNemorarius) (1237) الكتاب الذي وضعه إسكندر ذي فلادي (AlexdrVillapie) CarmendeAlgarisma ومنذ هذا القرن الثالث عشر – بدأت الأرقام تنتشر ولها تأثير واضح في أجزاء أوروبا نظراً لفائدتها وأهميتها وبساطتها في ذلك الوقت⁽⁴⁾.

- أهم مراكز الترجمة :

إذا حاولنا تحديد زمني لبداية هذا النقل، فإننا نجد أنفسنا أمام عدة آراء مختلفة، منها من يرجع النقل إلى القرن الثالث عشر، وهناك من يرى أن الترجمة قد تمت في حدود القرن الثاني عشر، بينما ذهب آخرون إلى أن الترجمة تمت على فترتين:

1-

2- الفترة الثانية في القرن الثاني عشر بعد توقف في القرن الحادي عشر.
 إن الثقافات انتقلت قديماً وحديثاً عن طريق الاتصال بالهجرة والرحلات أو عن طريق الغزو⁽⁵⁾

العلوم الإسلامية عن

ذلك في شيء، فقد عرفها الغرب عن طريقين أساسيين:
 الدور الذي قام به كل من " (6) "المولدين"⁽⁷⁾ فهم بحكم طبيعتهم وتكوينهم العرقي والثقافي وإتقانهم العربية واللاتينية، فألقوا بهما الأشعار وترجموا الكتب الدينية. وسيلة شخصية لنشر العلم والثقافة الإسلامية خصوصاً وأنهم كانوا دائمي الهجرة إلى المناطق المسيحية في مملكة أرجون وقشتالة ومن أهم مراكز الترجمة :

¹ هونكة، شمس العرب، 75.

² موريس شربل، الرياضيات في الحضارة الإسلامية، جروس برس، لبنان ط 1988 / 79.

* يعرف أحياناً بإسم ليوناردو الفينوناش أو الفينو ناكش أحد العلماء الإيطاليين وأحد الدارسين للرياضيات العربية.

³ هونكة، شمس العرب، المرجع السابق، ص 159.

⁴ 101.

⁵ جوان فيرينيه، ثرات الإسلامي لرياضيات والفلك والبصريات، 22 علم المعرفة، الكويت، ط 1988/

397-346.

⁶ المسالمة هم الأسبان الذين اعتنقوا الإسلام.

⁷ المولدين هم جيل أولاد المسلمين في الأندلس الذين تزوجوا من نساء أسبانيات.

:

ابتداء من القرن الثاني عشر للميلاد بدأت الترجمة في الأندلس بطريقة منظمة لها مدارسها وأصولها وقوانينها، وكانت قمة نشاط هذه الترجمة، فقد تركز في مدينة طليطلة بعد سقوطها في يد الأسبان عام (1085) ⁽¹⁾ حيث تفوقت طليطلة (Toledo) في هذا الميدان على جميع المدن فقد توافد عليها عدد كبير من العلماء الأوروبيين المتلهفين على المعارف العلمية الشرقية. أما من أشهر المترجمين في هذه المدرسة، فيمكن أن نذكر على سبيل المثال "يوهانس هبالنا" ⁽²⁾ Johannes Hastiness ودومين كوس حيز الرمس (Dominicus Guitars) يترجم من العربية إلى القتالية والثاني من العربية إلى اللاتينية. أما أهم هؤلاء جميعاً فهو الإيطالي "جيراردوديكريموني" ⁽³⁾ ((Gerardo Decremone)) (1114-1178) الذي سافر إلى طليطلة بحثاً عن العلم والمعرفة خصوصاً في علم الفلك، وقد ترجم العديد من الأعمال، تمثل مدرسة طليطلة علامة بارزة من علامات نقل التراث الإسلامي وتعرف أوروبا عليه.

ياً صقلية :

وهي البوابة الثانية من حيث الأهمية، دخل العرب هذه الجزيرة سنة "212هـ إلى 484 هـ" ولهذا فإن التأثير الإسلامي بقي عليها زمناً طويلاً. فقد تأثروا روجار السنة الثانية في بلاطه الملكي النورماني بمظاهر الخلافة الفاطمية في مصر، فكان يرتدي العباءة المكتوبة عليها بالحروف العربية الكوفية، استقطب "العديد من العلماء من بينهم الجغرافي الشهير الإدريسي، صاحب كتاب "نزهة المشتاق في اختراق" ⁽⁴⁾

كما أن الملك فيديريك الثاني (1194-1250)

حركة الترجمة هذه ليس فقط من العربية بل أيضاً من اليونانية، حتى أن وزيره المشهور "أنريكو ارستبو" (Enrico Aristippo) ترجم الآثار العلوية لأرسطو وترجم محاورتين لأفلاطون، كما ترجم هو الأميرال "يوجينو بالديمو" (Eugenio depalermo) ⁽⁵⁾ كتاب المحبسطي لبطليموس من العربية إلى اللاتينية حوالي سنة (1160)

أدريالاردالباتي (Adelard of bath) () كان له الدور الكبير في نقل ترجمة العلم الإسلامي، وأهم ترجماته كتاب "زيج الخوارزمي الشهير" وكانت له إسهامات عديدة في ترسيخ الأرقام العربية في أوروبا. نذكر ما قدمه الخوارزمي من عملية تنظيم الأرقام والأعداد المنازل، الذي لعب الدور الأساسي في إكمال مجموعات الأعداد وإجراء العمليات الحسابية، إضافة إلى اكتشاف علم الجبر وحل مسائل هندسية بواسطة علم الجبر، مما جعل ديكارت يستقي فروع الهندسة التحليلية عنه.

: الحروب الصليبية :

تذكر المصادر التاريخية أن الحروب الصليبية كانت إحدى القنوات الرئيسية في ترجمة التراث الإسلامي عن طريق الذكريات المريرة والقاسية للتعصب الديني والحرب والدمار، بديهي أن الجيوش الصليبية لم تأتي طلباً للعلم والمعرفة بل كانت جيوشاً عسكرية مدججة بالسلاح، لأن هؤلاء الجنود كانوا أقل علماً وثقافة من المسلمين، وغير مؤهلين لفهم نقل العلم

¹ جوان فيزييه، التراث الإسلامي،

2 347.

² يعرف باسم "يوحنا الإشبيلي".

³ يقال إنه ترجم قبل وفاته أكثر من ثمانية عشر كتاباً عربياً.

⁴ موريس شربل، الرياضيات في الحضارة الإسلامية، 243-242.

⁵ عيسى عبد الله، الفكر الرياضي الإسلامي، 356.

الإسلامي شيئاً من الفنون العسكرية، وبعض العادات والتقاليد الشرقية، أما إثارة الثقافات فكانت محدودة لأن الصليبيين لم ينعموا في هذه الفترة بالهدوء اللازم للبحث والدراسة وحملة أساسها خصومة دينية لا تفسح السبيل عادة لتبادل ثقافي فكري⁽¹⁾.

ما يؤكد هذا الرأي هو أنه لم يظهر من بين الصليبيين أثناء الحملات علماء ومفكرين، "وليم الصوري" (1130 - 1184) المولود في مدينة القدس وعاش معظم حياته في الشرق وبدأ واضحاً في مؤلفاته تأثير الدراسات والتقاليد الدراسية التاريخية الإسلامية عليه⁽²⁾، وقد ساهم في تعريف أوروبا بالإسلام والمسلمين، وقدم للأوروبيين حقائق عن الإسلام والمسلمين، وكانوا يجهلون عنها عند بدء حملاتهم.

يمكن بيان تنامي واستمرار العلم الإسلامي في مظهره الخارجي في بناء المراصد العلمية العظيمة، ومن أشهرها مرصد "الذي ضم العديد من العلماء وعلى رأسهم⁽³⁾" الدين الطوسي" " في القرن الخامس عشر، الذي كان يضم نخبة كبيرة من علماء الرياضيات والفلك من بينهم الكاشي والقاضي زاده، وفي هذا السياق يقول تاتون وعلى أثر مختلف الأحداث السياسية والاجتماعية قامت مراكز ثقافية جديدة مهمة ازدهرت لفترة من الزمن : عمر الخيام في بخارى وأصفهان، وأبو كامل وابن يونس وابن

الهيثم في القاهرة.

لم يحد سقوط بغداد بيد المغول سنة 1258م من تطور الرياضيات في بلاد الإسلام، فقد أمر هولاكو خان المغول ببناء مرصد في مراغة، اشتغلت فيه مجموعة مهمة من العلماء بتوجيه وإشراف نصير الدين الطوسي وتتابعت البحوث في العراق وفي آسيا الوسطى، وبخلال النصف الأول من القرن الخامس عشر ازدهرت مدرسة كبرى للرياضيات والفلك في الشرق الوسيط في سمرقند تحت رعاية أولوغ بك "Ulugh Beg" ينتمون إلى هذه المدرسة.

المثير للدهشة⁽⁴⁾ أن الذي حدث للمؤلفات الإسلامية المكتوبة باللغة العربية هو ما كان قد حدث للكتب اليونانية، فقد ضاعت الأصول العربية للعديد من الكتب، ولم يبق إلا هذه الترجمات في اللغات الأوروبية⁽⁵⁾، فلا غرابة أن نجد التراث العربي الآن بلغات غير العربية أما المخطوطات العربية فكان البعض منها نصيبها الضياع".

"أشبانيا":

بدأ هذا الاحتكاك بالرحلة التي بدأ بها (جربني دورياك Gerbert d' Aurillac فيما بعد بابا باسم سل فستر الثاني) إلى قرطبة طلباً للحكمة والمعرفة وبقي فيها مدة ثلاث سنوات 967م لغاية 970. ويقدر العلماء أنه خلال هذه الرحلة اطلع على العلم العربي كمحاولة لنشره في أوروبا، هكذا بدأ تبادل المعارف والمعلومات في جميع الميادين، وبلغ أوجه في طليطلة بعد أن استردها الأسبان سنة 1085 الدولتين في أسبانيا (المسيحية والإسلامية).

امتازت هذه المدينة بمكتباتها العظيمة، وخاصة أن مجلدات الشرق كانت قد انتقلت إليها، وبلغ التنافس أوجه لوجود الطوائف الثلاث تعيش معاً وهي المسلمين والنصارى واليهود، كانت اللغة العبرية تتوسط الإثنين فكثير من الكتب نقل إلى العبرية أولاً ثم إلى اللغات الأوروبية

1 357.

2 جوان فرنبيه، ثرات الإسلام، 349.

3 رينية تاتون، تاريخ العلوم العام، 468.

4 فاضل أحمد الطائي، أعلام العرب في الكيمياء، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، 1986 14.

5 عيسى عبد الله، الفكر الرياضي : 360.

وبصورة خاصة اللاتينية، ثم جاء مطران طليطلة ويمندو (1126-1152) المطارنة واستمرت هذه الحركة أكثر من ق⁽¹⁾.
 أما حركة الترجمة التي تمت في الأندلس أو مدرسة المترجمين في طليطلة على طراز البيت العربية والعلوم العربية إذ نستطيع القول إن أوروبا بدأت غزوها للشرق بالحملات الصليبية في هذه الفترة مثلما بدأت حملتها الفكرية بنقل العلوم والمعارف على أيدي هؤلاء المترجمين. اهتم المترجمين () بدء بالعلوم العربية المنقولة عن العلوم اليونانية والسبب يعود، إلى أن أوروبا كانت لا تملك شيئاً من العلوم اليونانية القديمة، فكل ما كتبه مارشيانو كابيللا (Marciano Capella) في عهد الوندال، (Boece)، في إيطاليا في عهد الشرقيين القديس ابسيدور الذي عاش في أسبانيا في عهد القوطيين الغربيين وما كتبه باد Bede بريطانيا، وكل ذلك كان مجرد خلاصات خفيفة للعلم اليوناني، وكانت الأبحاث محصورة عند بعض الرهبان الذين كانوا يعملون في أغلب الأحيان حسب أهوائهم الخاصة، فكان على رأسهم Domingo Gonsalvo (1180) نشاطه قوياً وبارزاً بين (1130-1170) ويعتبر من أشهر رجال الترجمة في ذلك العصر من العربية إلى اللاتينية مروراً أحياناً بالأسبانية العامية.
 أما الطريقة فكانت على النحو التالي: يقوم يهودي مستعرب بترجمة النص العربي شفويّاً إلى اللغة الأسبانية العامية، ثم يتولى "ترجمته إلى اللاتينية، ومن ترجماته: الفارابي، وابن سينا، والغزالي، وقد شاركه في الترجمة أحياناً خوان بن داوود، ويوحنا الأسباني، نجوم وبعض كتب الخوارزمي وبفضلها انتقل الحساب الهندي إلى أوروبا، وكذلك النظام العشري الذي سهل كل العمليات الحسابية وتدرجياً انتقل القسم الأكبر من العلوم الرياضية إلى أوروبا⁽²⁾

:

من هذا العرض أشار الباحث إلي أثر العلوم الرياضية، كالأرقام والترقيم، وكذلك أثر الهندسة، والجبر، واللوغاريتمات، أيضاً أشار إلي التسلسل التاريخي للعلوم الرياضية ولمراحل الترجمة والنقل، يتبين لنا أن العلوم الإسلامية كانت الأرضية الخصبة، التي ارتكزت عليها أوروبا في نهضتها، وقد يفاجأ البعض من النتائج المهمة الخطيرة حول حقيقة العلم الإسلامي وبالذات الرياضي من قيل "إن كثيراً من الآراء والنظريات العلمية حسبناها من صنعنا وإذا بالعلماء العرب سبقونا إليها"، والواقع أن وجود ابن الهيثم والبيروني وجابر وابن سينا وغيرهم كان ضرورياً لظهور جاليليو وكوبرنيك ونيوتن من علماء النهضة الأوروبية، وربما لو لم يوجد هؤلاء لاضطر علماء أوروبا أن يبدو من حيث بدأ هؤلاء العلماء.
 تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا البحث لا يحمل أي نوع من أنواع التحامل أو التعصب تقوده الرغبة في الدفاع عن الكيان وعن التراث، إنما يفترض أن تستفيد الحضارات من بعضها بفعل التأثير والتأثير، فالحضارة الأوروبية المعاصرة هي حصيلة الجهود العظيمة في الحضارات المتعاقبة، حيث ساهمت كل منها بقدر ما⁽³⁾.

فإن من فرضيات هذا البحث، أن الفكر الرياضي هو سلسلة متصلة الحلقات، فكما أثر المصريون والبابليون في اليونان، فإن المسلمين استفادوا من اليونان ومن الحضارة الإسلامية استفادت الحضارة الغربية الحديثة، لهذا فإن هذه الدراسة تنصب وبشكل أساسي على دراسة

¹موريس شربل، الرياضيات في الحضارة الإسلامية، : 231.

²المرجع السابق موريس شربل ص 15-17.

³عيسى عبد الله، الفكر الرياضي الإسلامي، ص 360-361.

ريخ الفكر الرياضي في الأرقام والترقيم الإسلامي، وبيان أهميتها ومكانتها، ومعرفة مدى تأثيرها في الفكر الرياضي المعاصر.

:

- 1-موريس شربل: الرياضيات في الحضارة الإسلامية، جروس برس، لبنان ط 1988/
- 2-وايت هيد: مقدمة للرياضيات، ترجمة محي الدين يوسف، الطبعة الرابعة، بغداد، 1371 / 1952/
- 3- هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة، د. فاروق بيضون، ود. كمال شوقي، دار الجماهير ط، 1911/
- 4- : تاريخ علم الرياضيات عند العرب، دار النشر، جامعة قاريونس، ط1988/
- 5-زينية تآتون: تاريخ العلوم العام والقديم الوسيط، ترجمة، علي مقلد، المؤسسة الجامعية بيروت، ط1980/
- 6- : تاريخ العلوم عند العرب، ط الرابعة، دار الملايين، بيروت ط1984/
- 7-على الدفاع، العلوم الرياضية في الحضارة الإسلامية، دار جون وايلي، بيروت ط1984/
- 8- الفريد هوبر، رواد الرياضيات، ترجمة لبيب جورجى، دار النهضة العربية، القاهرة ط1995/
- 9- جوان فيرينيه، التراث الإسلامي لرياضيات والفلك والبصريات، ج2، علم المعرفة، الكويت ط، 1988/
- 10- فاضل أحمد الطائي، أعلام العرب، الكيمياء، الهيئة العربية العامة للكتاب، بالقاهرة، ط 1986/

تأثير إدارة المعرفة في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية
الليبية (دراسة تطبيقية)

*The impact of Knowledge Management in the sustainable development as perceived by
faculty members The Libyan Academy - research is applied.*

يمية الليبية – طرابلس، ليبيا.

:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على تأثير إدارة المعرفة في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية. واعتمد الباحث المنهج الوصفي، مستخدماً استبانة أعدت لجمع بيانات البحث، وزعت على عينة حجمها (226) مفردة. تم اختيارها بطريقة العينة العشوائية البسيطة، وتم تحليل البيانات واختبار الفرضيات؛ من خلال تطبيق بعض أدوات التحليل الإحصائي؛ الوصفي والاستدلالي الأكثر ملاءمة لطبيعة البيانات، وذلك باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية.

ومن أهم النتائج التي توصل إليه البحث :

1. إن مستوى تطبيق إدارة المعرفة كان متوسطاً حسب وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية.
2. وجود أثر لمتطلبات إدارة المعرفة في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية.

: إدارة المعرفة — التنمية المستدامة — أعضاء هيئة التدريس — الأكاديمية

الليبية.

Abstract

The aim of this research is to know the impact of Knowledge Management in the sustainable development as perceived by faculty members The Libyan Academy. The researcher adopted the descriptive analytical analysis using questionnaire as a tool for research data collection. It is distributed on a sample of (226) individuals chosen randomly and simply The data of this study were analyzed. Besides,, its hypnosis was examined by the application of the most suitable some descriptive statistic deductive analysis for theses data. This is by using statistical package for social sciences.

The main results were the followings:

- _ There is a negative attitude of research sample toward the application of sustainable development.
- _ There is a statistically significant impact of Knowledge Management in the sustainable development.

Key Words: Knowledge Management - sustainable development - faculty members - The Libyan Academy.

يُعد قطاع التعليم العالي من القطاعات الحيوية والمهمة، ونجاح هذا القطاع وفاعليته من ضمن المؤشرات، التي يقاس بها تقدم المجتمعات ورفقيها، وتأتي الأكاديمية الليبية في المراتب الأولى من حيث الأهمية في هذا القطاع كونها المؤسسة الوحيدة في الدولة الليبية المتخصصة في منح درجتي (الماجستير، والدكتوراه)، في جميع التخصصات، وتسهم في مد المجتمع بمخرجات مؤهلة في جميع العلوم الإنسانية والتطبيقية.

ويُعد توفير مستوى لائق ومتطور من التعليم من الأهداف والغايات المهمة التي تسعى إلى تحقيقها عديد الدول لتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة، وتحسين مستويات المعيشة لجميع أفراد المجتمع؛ وكذا الأجيال القادمة، وذلك من خلال الاستثمار الأمثل في الموارد البشرية للمجتمع، والاهتمام الكبير بقضايا التنمية البشرية، وذلك بالاعتماد أساليب ووسائل التعليم الحديث في شتى التخصصات، بما ينعكس بشكل إيجابي على الجميع؛ الأفراد، والمنظمات، والمجتمع، كونه يسهم في اكتساب معارف ومهارات وخبرات تعزز وتحسن مستويات المعيشة التي تتمناها جميع الأجيال.

وبما إن الأكاديمية الليبية طرابلس من المؤسسات التعليمية المتخصصة والرائدة في مراحل التعليم العالي، وتتطلع بدور كبير ومهم في نقل المعارف المختلفة من خلال تطبيق مفاهيم ومتطلبات إدارة المعرفة، كمفهوم إداري معاصر عن طريق الخريجين، وبما يسهم في تحقيق وتعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة في المجتمع.

لذا سيجاول الباحث من خلال هذا البحث التعرف على تأثير إدارة المعرفة في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية طرابلس.

:

من خلال الخبرة العملية للباحث كونه عضو هيئة تدريس في الأكاديمية الليبية منذ ع سنوات، وبحكم التخصص، لحظ وجود ضعف في تبني مفاهيم وتطبيقات إدارة المعرفة، ما انعكس على قضايا التنمية المستدامة في المجتمع.

:

ما تأثير إدارة المعرفة في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية طرابلس؟

وتتفرع عنه التساؤلات الفرعية، الآتية :

1. التعرف على متطلبات إدارة المعرفة الآتية: (إدراك وتبني مفهوم إدارة المعرفة من إدارة الأكاديمية، توفير متطلبات إدارة المعرفة، العمل على تكوين وتوليد المعرفة، العمل على ونشر المعرفة في المجتمع، تطبيق إدارة المعرفة في المجتمع)، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية.
2. تقييم مستوى التنمية المستدامة: (التنمية الاقتصادية، التنمية الاجتماعية)، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية.

ثانياً : أهمية البحث

تتبع أهمية البحث من النقاط الآتية :

1. من أهمية الموضوعات المطروحة للبحث وهي: إدارة المعرفة، والتنمية المسدامة، حيث تحظى هذه الموضوعات في الوقت الراهن باهتمام كبير من قبل الباحثين والمنظمات؛ لما لها من تأثير كبير في رفاهية الأفراد والمؤسسات
2. محاولة تزويد المكتبة العلمية بهذا الجهد المتواضع والمتعلق؛ بالبحث في تأثير إدارة المعرفة في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية طرابلس، وبالتطبيق على قطاع مهم في المجتمع وهو قطاع التعليم العالي خاصة مع قلة الأبحاث في البيئة المحلية (ليبيا) في هذا المجال حسب علم الباحث وطلاع.
4. لفت نظر المسؤولين لأهمية نتائج تأثير إدارة المعرفة في التنمية المستدامة، وتحفيزهم لبحثه، بهدف إثراء وتعميق المعرفة العلمية التي يمكن أن تكون مرجعاً مفيداً لكل المهتمين بهذا المجال.

أهداف البحث :

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الهدف الرئيسي الآتي: وهو التعرف على تأثير إدارة المعرفة في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية طرابلس، وكذلك تحقيق الأهداف الفرعية الآتية :

1. التعرف على متطلبات تطبيق إدارة المعرفة الآتية: (إدراك وتبني مفهوم إدارة المعرفة من إدارة الأكاديمية، توفير متطلبات إدارة المعرفة، العمل على تكوين وتوليد المعرفة، العمل على نقل ونشر المعرفة في المجتمع، تطبيق إدارة المعرفة في المجتمع)، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية.
2. لتعرف على مستوى التنمية المستدامة: (التنمية الاقتصادية، التنمية الاجتماعية)، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية.

فرضيات البحث :

بناءً على مشكلة البحث وأهدافه يمكن صياغة، الفرضيات الآتية :
الفرضية الرئيسية: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لإدارة المعرفة في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية.
وتنبثق منها الفرضيات الفرعية، الآتية :

1. يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لإدراك وتبني مفهوم إدارة المعرفة من إدارة الأكاديمية في التنمية

المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس
بالأكاديمية الليبية.

2. يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتوفير متطلبات إدارة
المعرفة في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء
هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية.

3. يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للعمل على تكوين
وتوليد المعرفة في التنمية المستدامة من وجهة نظر
أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية.

4. يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للعمل على نقل ونشر
المعرفة في المجتمع في التنمية المستدامة من وجهة
نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية.

5. يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية تطبيق إدارة المعرفة في
المجتمع في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء
هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية.

منهجية البحث :

1. **منهج البحث :** استخدم الباحث المنهج الوصفي، كونه المنهج الملائم لطبيعة بيانات هذا
البحث وتبويبها وعرضها وتحليلها وتفسيرها.
2. : يشمل مجتمع البحث جميع أعضاء هيئة التدريس القارين والمتعاونين لفصل
الخريف 2019/ 2020 . في جميع مدارس الأكاديمية الليبية وهي: (مدرسة العلوم الإدارية
والمالية، مدرسة العلوم الإنسانية، مدرسة الفنون والإعلام، مدرسة اللغات، مدرسة الدراسات
الدولية والاستراتيجية، مدرسة العلوم التطبيقية والهندسية، ومدرسة العلوم الأساسية)
عددهم (550) عضو هيئة تدريس.
3. **عينة البحث :** تم اختيار عينة حجمها (226) مفردة، بطريقة العينة العشوائية البسيطة من
جميع أعضاء هيئة التدريس، وبنسبة (41.1%) .
4. **الأدوات الإحصائية المستخدمة :** يق أساليب التحليل الإحصائي
باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية، والمعروف اختصاراً
(SPSS)، وتحديداً الإصدار السابع عشر.
5. **مصادر جمع البيانات :**

6. **المصادر الثانوية :** تم الحصول عليها من خلال الاطلاع على أدبيات الموضوع من
بموضوع البحث من دراسات وأبحاث عربية منشورة وغير منشورة،
وكذلك على الكتب العلمية المتخصصة في الموضوع، والدوريات العلمية المتخصصة.
المصادر الأولية : وذلك من العينة التي تم اختيارها واستهدافها بالبحث، وما تم الحصول
عليه من بيانات أساسية تم جمعها ميدانياً، من خلال توزيع أداة البحث " ."
: **مصادر أولية :** طلاع على البحوث والدراسات السابقة والنتائج التي تم التوصل إليها،
والمقاييس التي استخدمت، قام الباحث بتطوير استبانة لقياس تأثير إدارة المعرفة في التنمية

المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. وفيما يأتي توضيح لأجزاء أداة البحث :

: يشتمل على معلومات شخصية عن أعضاء هيئة التدريس، وتمثل،
بالعمر، الدرجة العلمية، التخصص.

: مقياس إدارة المعرفة، المتغير المستقل الرئيسي في البحث، يحتوي على
خمسة وعشرون فقرة بهدف التعرف على متطلبات إدارة المعرفة، وقد تم تحديد خمسة
متطلبات لإدارة المعرفة، وتم توزيع فقرات المقياس على النحو الآتي:

إدراك وتبني مفهوم إدارة المعرفة من إدارة الأكاديمية: وتمثله الفقرات (1)
(5).

1. توفير متطلبات إدارة المعرفة: وتمثله الفقرات (6 10).

2. العمل على تكوين وتوليد المعرفة: وتمثله الفقرات (11 15).

3. : وتمثله الفقرات (16)
(20).

4. تطبيق إدارة المعرفة في المجتمع: ه الفقرات (21 25).

ويجب أفراد العينة عن فقرات الاستبانة وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي الرتب، وقد تم تحديد
:

وإعطاء نقطتين للإ (غير موافق) () () (محايد)
(غير موافق تماماً).

: مقياس التنمية المستدامة المتغير التابع الرئيسي في البحث يحتوي على عشر
فقرات بهدف التعرف على مستوى التنمية المستدامة الاقتصادية والاجتماعية، وقد تم تحديد
:

1- التنمية المستدامة الاقتصادية : وتمثله الفقرات (1 5).

2- التنمية المستدامة الاجتماعية: وتمثله الفقرات (6 10).

ويجب أفراد العينة عن فقرات الاستبانة وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي الرتب، وتم تحديد أوزان
:

(محايد)، وإعطاء نقطتين للإجابة (غير موافق) () () (غير موافق تماماً).

7. صدق وثبات أداة البحث: من أجل التأكد من صدق أداة البحث (الاستبانة)
تم عرضها على أربعة محكمين من الأساتذة المتخصصين في علوم الإدارة
والاقتصاد بالجامعات الليبية، وقام الباحث بحذف وتعديل وتغيير بعض
الفقرات في الاستبانة بناءً على الملاحظات الواردة من المحكمين لتكون أكثر

أما فيما يتعلق بثبات أداة البحث تم احتساب الاتساق الداخلي للمتغيرات،
باستخدام معامل كرونباخ ألفا، حيث بلغت قيمته لمتغير إدارة المعرفة
(0.83)، في حين بلغت قيمته لمتغير التنمية المستدامة (0.94)، أما قيمة
كرونباخ ألفا للاستبانة بالكامل فبلغت (0.89)، وهي نسب ثبات عالية في

: :

تناول الباحث عدد من البحوث والدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع البحث، وذلك

:

(2018) : "الدور المأمول من الجامعات الفلسطينية في تعزيز التنمية"، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الدور المأمول من الجامعات الفلسطينية في تعزيز التنمية المستدامة، وتوصلت الدراسة إلى عديد النتائج، أهمها: إن الاهتمام برأس المال توجيه البحث العلمي بشكل إيجابي يسهم في تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة، وكذا اهتمام الجامعات بالتعليم التقني يسهم في تعزيز التنمية المستدامة.

(الطحائنة والخالدي، 2015) : "تطبيقات عمليات إدارة المعرفة في كليات التربية الرياضية في الجامعات الأردنية"، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف درجة تطبيق إدارة المعرفة في كليات التربية الرياضية في الجامعات الأردنية، وإذا كانت هناك فروق في درجة تطبيق إدارة المعرفة تعزى لمتغيرات: الجنس، الخبرة، الرتبة الأكاديمية. عديد النتائج، أهمها: تطبيق إدارة المعرفة في كليات التربية الرياضية في الجامعات الأردنية، وكذلك عدم وجود فروق في تطبيق عمليات إدارة المعرفة تعزى لمتغيرات: الجنس، الخبرة، الرتبة الأكاديمية.

دراسة (حسنية، 2015) بعنوان: "دور إدارة المعرفة في تحسين الأداء المؤسسي: دراسة حالة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة محمد خضير بسكرة"، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف الدور الذي تلعبه إدارة المعرفة في بقاء ونمو المؤسسات ومحاولة الرفع من فعاليتها وأدائها، وتوصلت الدراسة إلى عديد النتائج، أهمها: إن لأدراك الأفران في نجاح إدارة المعرفة لأن الإدارة مواكبة للتطور التكنولوجي والمعرفي، كلية قيد الدراسة تطبق المعرفة بسبة متوسطة، ووجود ارتباط بين

:

دراسة (السالم، 2008) بعنوان: "واقع وإمكانيات التنمية المستدامة للمجتمعات المحلية في منطقة طوباس"، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف واقع وإمكانيات التنمية المستدامة للمجتمعات المحلية في منطقة طوباس (طوباس، طمون، تياسير، عقابا، القارعة)، وتوصلت الدراسة إلى عديد النتائج، أهمها: عدم وجود عدالة في توزيع الخدمات العامة في المنطقة، ووجود ضعف في الخدمات الطبية، كذلك توجه المجتمع المحلي نحو التوسع العمراني في الأراضي الزراعية.

:

: مفهوم إدارة المعرفة وتعريفها

عد إدارة المعرفة من القضايا والموضوعات الحديثة في علم الإدارة، حيث تشهد السنوات والعقود الأخيرة كباقي المفاهيم الإدارية المعاصرة، اهتماماً واضحاً من قبل عديد المهتمين والباحثين، كونها من العوامل التي تسهم في تحقيق أقصى درجات الفعالية، إذ ما تم تبنيها والعمل بها بهدف تحسين أداء المؤسسات وبقائها ونموها.

وإدارة المعرفة اليوم من الأسس الرئيسية التي تعتمد عليها معظم المؤسسات، كونها من أهم مدخلات أنظمة التطوير والتغيير نحو الأفضل، والتي تنتهجها أغلب المؤسسات الخدمية والإنتاجية الرائدة، وذلك بسبب التغيرات والتطورات الحاصلة في مستوى أداء هذه المؤسسات، وساعدها في ذلك التطور التقني الحاصل في تعزيز وتطبيق مفاهيم ومتطلبات إدارة المعرفة وبرمجها المختلفة، وساعد ذلك في تسريع عمليات إدارة المعرفة وتوفرها في

وفيما يأتي عدد من التعاريف التي تبين معاني إدارة المعرفة، وهي :
تُعرف إدارة المعرفة بأنها، **طاشكندي (2012: 74)** الممارسات والتقنية التي تسهل التوليد الكفاء للمعرفة على مستوى المؤسسة.
كما تُعرف بأنها **أبوخضير (2009: 2)**، عملية ديناميكية مستمرة تتضمن مجموعة من الأنشطة والممارسات الهادفة إلى تحديد المعرفة وإيجادها وتطويرها وتوزيعها واستخدامها وحفظها وتيسير استرجاعها، وهو ما ينتج عنها رفع مستوى الأداء وخفض التكاليف، وتحسين القدرات المتعلقة بعملية التكيف مع متطلبات التغيير السريع في البيئة المحيطة بالمؤسسة.

وتُعرف أيضاً بأنها **هاشم (2002: 12)** التجمع المنظم للمعلومات من مصادر داخل المنظمة وخارجها وتحليلها وتفسيرها واستنتاج مؤشرات ودلالات تستخدم في توجيه وإثراء العمليات في المؤسسات، وتحقيق تحسن في الأداء والارتقاء إلى مستويات أعلى من

وعرفها **(Sivan, 2002, 32)** بأنها فن أداء تصرفات متعلقة بالمعرفة من تنظيم، تخزين، جمع، مشاركة، نشر واستخدام عناصر معرفية مكونة من بيانات، خبرة، تقديرات، أبعاد فكرية، أحكام، ومبادرات فكرية.

وأيضاً عرفها كلنا من **Kaweevisultrakul and Chan (2007, 303)** بأنها نظام دقيق يساعد على نشر المعرفة سواء كان على المستوى الفردي أو الجماعي، من خلال المؤسسة للتأثير تأثيراً مباشراً في رفع مستوى أداء العمل، وهي تتطلع إلى الحصول على المعلومات المناسبة في السياق الصحيح للشخص المناسب في الوقت

ويرى الباحث إدارة المعرفة بأنها عبارة عن نظام متكامل، هدفه الرئيسي إدارة المعلومات التي تحتاجها المؤسسة، ومعالجتها والاستفادة منها في جميع العمليات والأنشطة، بما يسهم بشكل إيجابي في تحقيق غاياتها وأهدافها المرسومة.

ثانياً : مفهوم التنمية المستدامة وتعريفها

يُعد مفهوم التنمية المستدامة من القضايا المعاصرة التي تحظى بعناية كبيرة من قبل عديد أغلبها كونها تركز على تطوير وتحسين جميع مناحي الحياة، الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية، والثقافية، والسياسية وغيرها، مع التفكير بشكل موضوعي وجاد في مصالح الأجيال القادمة.

فمن خلال تبني هذا المفهوم تضع جميع المؤسسات والدول مصلحة الإنسان في ولى والأساسية، وذلك بالنظر في جميع احتياجاته الأساسية والكمالية، والعمل على توفيرها له بالشكل السليم والحضاري، وبما يضمن كرامته وحقه في الحياة، ودون ر بالبيئة، وبثروات الأجيال القادمة والمحافظة عليها.

وفيما يأتي عدد من التعاريف التي تبين معاني التنمية المستدامة، وهي:

تعرف التنمية المستدامة بأنها (Asonu: 2007: 2) التزام أصحاب النشاطات الاقتصادية بالإسهام الاجتماعي من خلال العمل مع المجتمع المحلي، بهدف تحسين مستوى المعيشة السكان بأسلوب يخدم الاقتصاد، ويخدم التنمية في آن واحد. وعرفها (2006: 8) بأنها نمط من التقدم والرقي يتم بموجبه تلبية حاجات الحاضر دون أن يكون ذلك على حساب الأجيال القادمة أو يضعف قدرتها عن تلبية احتياجاتها الأساسية.

كما عرفها (2000: 17) بأنها تلك العملية التي تضمنت الاستجابة لاحتياجات الجيل الحاضر مع مراعاة الحقوق للأجيال القادمة في المعيشة بمستوى يعادل الجيل الحالي أو يفوقه إن أمكن.

ويعرفها الطاهر (2013: 55) بأنها تعني تلبية حاجيات الأجيال الحالية دون المساس بإمكانية تلبية حاجيات الأجيال القادمة، تحدث نتيجة تفاعل مجموعة من أعمال السلطات العمومية والخاصة بالمجتمع من أجل تلبية الحاجات الأساسية والصحية للإنسان، وتنظم التنمية الاقتصادية لفائدته، والسعي لتحقيق انسجام اجتماعي في المجتمع، وذلك بغض النظر عن الاختلافات الثقافية واللغوية والدينية للأشخاص، دون رهم مستقبل الأجيال القادمة على تلبية حاجياتها.

وأيضاً تعرفها نبيلة (2008: 65) بأنها إدارة قاعدة الموارد الطبيعية وصيانتها وتوجيه التقديرات التكنولوجية والمؤسسية بطريقة تضمن تلبية الاحتياجات البشرية للأجيال الحالية والمقبلة بصورة مستمرة، فهذه التنمية تحافظ على الأراضي والمياه والنبات والموارد، ولا حدث تدهوراً في البيئة، وملائمة من الناحية التكنولوجية، وسليمة من الناحية الاقتصادية، ومقبولة من الناحية الاجتماعية.

ومما سبق يؤكد الباحث على حقيقة مفادها إن مفهوم التنمية المستدامة يرتبط بمصير الأجيال الحالية والقادمة، وذلك بخصوص العمل على توفير احتياجاتها من خلال الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة ومحاولة المحافظة عليها، بما يسهم في الاستفادة منها اجتماعياً، دياً، وبيئياً، وفق أفضل الطرائق والأساليب العلمية الحديثة.

:

عرض نتائج التحليل الوصفي والاستدلالي

:

المعياري (على مقياس 1 5) لإجابات أفراد عينة البحث عن فقرات الاستبانة المتعلقة بمتغيراته، وقد رأى الباحث أن يكون مدى الوسط الحسابي لإدارة المعرفة والتنمية المستدامة عن كل فقرة (3).
(1) المتوسطات والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية لإجابات أفراد العينة عن فقرات مقياس إدارة المعرفة.

	الأهمية النسبية	المعياري		
1	2	0.61	3.32	يحتاج تبني مفهوم إدارة المعرفة إلى تدريب وتطوير مهارات العاملين.
2	1	0.61	3.34	لدى أعضاء هيئة التدريس إلمام بمفاهيم إدارة

	3	0.95	2.59	تسهل التقنيات المستخدمة في تطوير إدارة	3
ضعيف	4	1.46	1.99	تعتمد العملية التعليمية والأكاديمية على تطبيقات إدارة المعرفة.	4
ضعيف	5	1.40	1.95	تتبنى إدارة الأكاديمية خطة واضحة لتطبيق مفاهيم إدارة المعرفة.	5
		0.97	2.64	إدراك وتبني مفهوم إدارة المعرفة من إدارة الأكاديمية	
	1	0.60	3.34	يوجد بالأكاديمية موارد بشرية مؤهلة تسهم في تطبيق	6
	2	0.64	3.23	تحرص إدارة الأكاديمية على تدريس المناهج التي تدعم تطبيق	7
	3	0.52	3.07	توفر الأكاديمية الأجهزة والمعدات الحديثة لتطبيق	8
	5	1.17	1.68	توفر إدارة الأكاديمية جميع الإمكانيات لتطبيق	9
	4	0.90	2.86	تخصص إدارة الأكاديمية ميزانية مناسبة لتطبيق إدارة المعرفة.	10
		0.48	2.84	توفير متطلبات إدارة المعرفة	
	2	0.618	3.31	تسعى إدارة الأكاديمية إلى استقطاب الكفاءات المبدعة معرفياً.	11
	1	0.622	3.33	تشجع إدارة الأكاديمية الأساتذة والطلاب على المشاركة في المحافل العلمية.	12
	3	0.957	2.60	تعمل إدارة الأكاديمية على تشكيل فرق عمل	13
ضعيف	4	1.471	2.01	تستفيد إدارة الأكاديمية من التجارب الناجحة	14
ضعيف	5	1.428	2.00	توجد بالأكاديمية إدارة	15
		0.961	2.65	العمل على تكوين وتوليد المعرفة	
	3	0.69	3.28	تحفز الأكاديمية الأساتذة المتميزين الذين يقومون بنشر ونقل المعرفة إلى المجتمع.	16
ضعيف	4	0.94	2.59	تقوم الأكاديمية بإصدار عديد الدوريات ونشرها على أوسع	17
ضعيف	5	1.50	2.02	توجد بالأكاديمية شبكة معلومات إلكترونية تسهم في التواصل مع جميع الجهات لنقل	18
	2	0.52	3.22	تقوم الأكاديمية كبيت للخبرة بالإسهام في تقديم عديد الاستشارات لجميع جهات المجتمع.	19
	1	0.47	3.95	تعد مخرجات الأكاديمية من الطلاب في مختلف التخصصات وسيلة لنقل المعارف إلى المجتمع.	20
		0.63	3.01		
	1	0.61	3.37	يسهم الخريجين في سد حاجة المجتمع من عديد التخصصات.	21

22	يُشجع الأساتذة الخريجين على تطبيق المعارف	3.25	0.64	2
23	يهتم أعضاء هيئة التدريس بالطلاب المتميزين كونهم عامل مهم في نقل وتطبيق المعرفة.	3.15	0.54	3
24	توجد منتديات الالكترونية للتواصل مع الخريجين والتفاعل معهم بشكل مستمر.	1.69	1.17	5
25	تعمل الأقسام العلمية على التقييم المستمر لجميع المعارف وفي مختلف التخصصات.	2.88	0.89	4
	تطبيق إدارة المعرفة في المجتمع	2.87	0.54	

/ إدراك وتبني مفهوم إدارة المعرفة من إدارة الأكاديمية: يتبين من الجدول السابق، أن الفقرة التي نصها: (لدى أعضاء هيئة التدريس إلمام بمفاهيم إدارة المعرفة) جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.34) وانحراف معياري: (0.61)، وهي تعبر عن مستوى متوسط، كما لوحظ أن الفقرة التي نصها: (يحتاج تبني مفهوم إدارة المعرفة إلى تدريب وتطوير مهارات العاملين)، جاءت في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.32) وانحراف معياري: (0.61)، وهي تعبر أيضاً عن مستوى متوسط، وجاءت الفقرة التي نصها: (تتبنى إدارة الأكاديمية خطة واضحة لتطبيق مفاهيم إدارة المعرفة) في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (1.95) وانحراف معياري (1.40) وهي تعبر عن مستوى ضعيف. وإذا ما تم النظر في قيمة الوسط الحسابي العام للمتغير ككل، يلاحظ أنه بلغ (2.64) وبانحراف معياري (0.97)، وهو ما يدل على أن إدارة الأكاديمية لا تدرك ولا تبني مفهوم إدارة المعرفة بشكل كبير حسب وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

ثانياً/ توفير متطلبات إدارة المعرفة: يتضح من الجدول السابق، أن الفقرة التي نصها: (يوجد بالأكاديمية موارد بشرية مؤهلة تساهم في تطبيق إدارة المعرفة) جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.34) وانحراف معياري: (0.60)، وهي تعبر عن مستوى متوسط، كما لوحظ أن الفقرة التي نصها: (تحرص إدارة الأكاديمية على تدريس المناهج التي تدعم تطبيق المعرفة)، جاءت في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.23) وانحراف معياري: (0.64)، وهي تعبر عن مستوى متوسط، وجاءت الفقرة التي: (توفر إدارة الأكاديمية جميع الإمكانيات لتطبيق إدارة المعرفة)، في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (1.68) وانحراف معياري (1.17) وهي تعبر عن مستوى متوسط. وإذا ما تم النظر في قيمة الوسط الحسابي العام للمتغير ككل، يلاحظ أنه بلغ (2.84) وبانحراف معياري (0.483)، وهو ما يدل على أن

ثالثاً/ عمل على تكوين وتوليد المعرفة: يلاحظ من الجدول السابق، أن الفقرة التي نصها: (تشجع إدارة الأكاديمية الأساتذة والطلاب على المشاركة في المحافل العلمية)، جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.33) وانحراف معياري: (0.62)، وهي تعبر عن مستوى متوسط، كما لوحظ أن فقرة التي نصها: (تسعى إدارة الأكاديمية إلى استقطاب الكفاءات المبدعة معرفياً)، جاءت في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.31) وانحراف

معياري: (0.61)، وهي تعبر عن مستوى متوسط، وإذا ما تم النظر في قيمة الوسط الحسابي العام للمتغير ككل، يلاحظ أنه بلغ (2.65) وبانحراف معياري (0.96)، وهو ما يدل على أن مستوى العمل على تكوين وتوليد المعرفة كان متوسطاً من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

رابعاً/ العمل على نقل ونشر إدارة المعرفة: يلاحظ من الجدول السابق، أن الفقرة التي نصها: (تُعد مخرجات الأكاديمية من الطلاب في مختلف التخصصات وسيلة لنقل المعارف إلى المجتمع)، جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.95) وانحراف معياري: (0.47)، وهي تعبر عن مستوى عالٍ، كما لوحظ أن الفقرة التي نصها: (توجد بالأكاديمية شبكة معلومات الالكترونية تسهم في التواصل مع جميع الجهات لنقل المعارف المختلفة) جاءت في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (2.02) وانحراف معياري: (1.50)، وهي تعبر عن مستوى ضعيف، وإذا ما تم النظر في قيمة الوسط الحسابي العام للمتغير ككل، يلاحظ أنه بلغ (3.01) وبانحراف معياري (0.63)، وهو ما يدل على أن العمل على نقل ونشر إدارة المعرفة كمتوسطاً من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

خامساً/ تطبيق إدارة المعرفة في المجتمع: يتضح من الجدول السابق، بأن الفقرة التي نصها: (يسهم خريجين الأكاديمية في سد حاجة المجتمع من عديد التخصصات)، جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.37) وانحراف معياري: (0.61)، وهي تعبر عن مستوى متوسط، كما لوحظ أن الفقرة التي نصها: (توجد مننديات الالكترونية للتواصل مع الخريجين والتفاعل معهم بشكل مستمر)، جاءت في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (1.69) وانحراف معياري: (1.17)، وهي تعبر عن مستوى منخفض جداً، وإذا ما تم النظر في قيمة الوسط الحسابي العام للمتغير ككل، يلاحظ أنه بلغ (2.86) وبانحراف معياري (0.54)، وهو ما يدل على تطبيق إدارة المعرفة في المجتمع كان متوسطاً من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

(2) المتوسطات والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية لإجابات العينة عن مقياس التنمية المستدامة.

	الأهمية النسبية	المعياري		
1	3	0.97	3.30	التأمين الصحي متاح ومتوفر وشامل لجميع الخدمات الصحية.
2	5	1.16	2.74	
3	1	0.67	3.99	المراكز الثقافية والنوادي الرياضية الاجتماعية متوفرة في جميع المناطق.
4	4	0.60	3.17	توجد عدالة في توزيع الخدمات العامة بين المناطق الجغرافية المختلفة.
5	2	0.47	3.88	الدخل متاح للأفراد يوفر الرفاهية لجميع الأسر.
		0.99	3.42	التنمية الاجتماعية
6	4	0.97	3.30	يوجد استقرار في اقتصاد الدولة مثل الاسعار والتضخم وغيرها من عوامل الاقتصاد.

7	البيئة الاقتصادية في الدولة مناسبة لإنشاء عديد المشاريع والاستثمارات.	3.27	0.92	2
8	توجد بالدولة عديد الصناعات الإنتاجية والخدمية.	3.29	0.84	3
9	تتوفر في سوق العمل فرص كافية لجميع الباحثين.	3.40	0.79	5
10	يوجد استغلال أمثل للموارد الاقتصادية المتاحة من أجهزة الدولة.	3.13	0.55	1
	التنمية الاقتصادية	3.28	0.96	
	التنمية المستدامة	3.35	0.99	

/ التنمية الاجتماعية: يتبين من الجدول السابق، بأن الفقرة التي نصها: (المراكز الثقافية والنوادي الرياضية الاجتماعية متوفرة في جميع المناطق)، جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.99) وانحراف معياري: (0.67)، وهي تعبر عن مستوى متوسط من، كما لوحظ أن الفقرة التي نصها: (تتوفر في المجتمع درجة مقبولة من الأمن والسلام الاجتماعي) جاءت في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (2.64) وانحراف معياري: (1.16)، وهي تعبر عن مستوى منخفض جداً، وإذا ما تم النظر في قيمة الوسط الحسابي العام للمتغير ككل، يلاحظ أنه بلغ (3.42) وبانحراف معياري (0.99)، وهو ما يدل على مستوى التنمية الاجتماعية كان متوسطاً من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

ثانياً/ التنمية الاقتصادية: يتبين من الجدول السابق، بأن الفقرة التي نصها: (يوجد استغلال أمثل للموارد الاقتصادية المتاحة من أجهزة الدولة) جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.13) وانحراف معياري: (0.55)، وهي تعبر عن مستوى متوسط، كما لوحظ أن الفقرة التي نصها: (تتوفر في سوق العمل فرص كافية لجميع الباحثين)، جاءت في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.40) وانحراف معياري: (0.79)، وهي تعبر عن مستوى متوسط، وإذا ما تم النظر في قيمة الوسط الحسابي العام للمتغير ككل، يلاحظ أنه بلغ (3.28) وبانحراف معياري (0.96)، وهو ما يدل على مستوى التنمية الاقتصادية كان متوسطاً من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

وبناءً على ما سبق، وبالنظر لقيمة الوسط الحسابي العام لمتغير التنمية المستدامة الاجتماعية والاقتصادية، التي بلغت (3.35) وبانحراف معياري (0.99).

الإحصاء الاستدلالي: الفرضية الأولى يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لإدراك وتبني مفهوم إدارة المعرفة من إدارة الأكاديمية في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية.

ولغرض اختبار الفرضية الفرعية الأولى، تم استخدام تحليل التباين للانحدار، وذلك لإثبات صلاحية النموذج لاختبار الفرضية، كما هو مبين

(3) نتائج تحليل التباين للانحدار للتأكد من صلاحية النموذج لاختبار الفرضية الفرعية الأولى.

معامل التحديد R ²	F	قيمة F		الحرية	
0.569	0.000 ^a	90.448	15158.416	1	15158.416
			79.593	144	11461.453
				145	26619.870

يتضح من الجدول السابق ثبات صلاحية النموذج لاختبار الفرضية الفرعية الأولى استناداً إلى ارتفاع قيمة (F) المحسوبة والبالغة (90.448) بمستوى دلالة (0.000) وهو أقل من مستوى قيمة الدلالة الإحصائية المعتمد بالبحث (0.05)، ودرجات حرية (1 144)، ويتضح من الجدول نفسه أن المتغير المستقل (إدراك وتبني مفهوم إدارة المعرفة من إدارة الأكاديمية) في هذا النموذج يفسر ما مقداره (0.569%) من التباين في المتغير التابع (التنمية المستدامة) وهي قوة تفسيرية مناسبة، وهو ما يدل على وجود تأثير للمتغير المستقل إدراك وتبني مفهوم إدارة المعرفة من إدارة الأكاديمية في المتغير التابع التنمية المستدامة.

وبناءً على ثبات صلاحية النموذج نستطيع اختبار صحة الفرضية الفرعية الأولى، باستخدام تحليل الانحدار.

(4) نتائج تحليل الانحدار لاختبار تأثير إدراك وتبني مفهوم إدارة المعرفة من إدارة الأكاديمية التنمية المستدامة.

t	قيمة t	Beta		s	المتغير المستقل
0.000	13.80	0.76	0.15	61.90	
				2.10	التنمية المستدامة

يتضح من الجدول السابق أن العلاقة بين المتغير المستقل (إدراك وتبني مفهوم إدارة المعرفة من إدارة الأكاديمية)، والمتغير التابع (التنمية المستدامة) يمكن تمثيلها بالمعادلة الآتية:

التنمية المستدامة = 61.90 + 2.10 * إدراك وتبني مفهوم إدارة المعرفة من إدارة الأكاديمية + 0.15

أي وجود تأثير للمتغير المستقل (إدراك وتبني مفهوم إدارة المعرفة من إدارة الأكاديمية) في المتغير التابع التنمية المستدامة، حيث بلغت قيمة معامل (Beta) (0.76) وبدلالة قيمة (t) المحسوبة (13.80) بمستوى دلالة محسوبة (0.000) وهو أقل من مستوى قيمة الدلالة الإحصائية المعتمد (0.05).

وبناءً على نتائج الاختبارات الإحصائية السابقة للفرضية، يتم قبول الفرضية التي نصها: "يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لإدراك وتبني مفهوم إدارة المعرفة من إدارة الأكاديمية في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية".

الفرضية الثانية: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتوفير متطلبات إدارة المعرفة في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية. ولغرض اختبار الفرضية الثانية، تم استخدام تحليل التباين للانحدار، وذلك لإثبات صلاحية النموذج لاختبار الفرضية، كما هو مبين بالجدول

(5) تحليل التباين للانحدار للتأكد من صلاحية النموذج لاختبار الفرضية الثانية.

معامل التحديد R^2	F	قيمة F		الحرية	
0.16	0.000 ^a	28.148	4352.592	1	4352.592
			154.634	144	22267.278
				145	26619.870

يتضح من الجدول السابق ثبات صلاحية النموذج لاختبار الفرضية الثانية استناداً إلى ارتفاع قيمة (F) المحسوبة والبالغة (28.148) بمستوى دلالة (0.000) وهو أقل من مستوى قيمة الدلالة الإحصائية المعتمد بالبحث (0.05)، ودرجات حرية (1 144)، ويتضح من الجدول نفسه أن المتغير المستقل: (توفير متطلبات إدارة المعرفة) في هذا النموذج يفسر ما مقداره (16%) من التباين في المتغير التابع (التنمية المستدامة) وهي قوة تفسيرية ضعيفة، وهو ما يدل على وجود تأثير للمتغير المستقل توفير متطلبات إدارة في المتغير التابع التنمية المستدامة.

وبناءً على ثبات صلاحية النموذج نستطيع اختبار صحة الفرضية، باستخدام تحليل الانحدار البسيط.

(6) نتائج تحليل الانحدار البسيط لاختبار توفير متطلبات إدارة المعرفة التنمية المستدامة.

المتغير المستقل	S	Beta	قيمة t	t
	57.50	0.40	5.31	0.000
التنمية المستدامة	2.27			

يتضح من الجدول السابق أن العلاقة بين المتغير المستقل (توفير متطلبات إدارة المعرفة)، والمتغير التابع (التنمية المستدامة) يمكن تمثيلها بالمعادلة الآتية:

$$\text{التنمية المستدامة} = 57.50 + (2.27 * \text{توفير متطلبات إدارة المعرفة}) + 0.43$$

أي وجود تأثير للمتغير المستقل (توفير متطلبات إدارة المعرفة) في المتغير التابع التنمية المستدامة، حيث بلغت قيمة معامل (Beta) (0.40) وبدلالة قيمة (t) المحسوبة (5.31) بمستوى دلالة محسوبة (0.000) وهو أقل من مستوى قيمة الدلالة الإحصائية المعتمد بالبحث (0.05).

وبناءً على نتائج الاختبارات الإحصائية السابقة للفرضية، يتم قبول الفرضية التي نصها: "يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتوفير متطلبات إدارة المعرفة في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية".

الفرضية الثالثة: "يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للعمل على تكوين وتوليد المعرفة في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية".

ولغرض اختبار الفرضية، تم استخدام تحليل التباين للانحدار، وذلك لإثبات صلاحية النموذج لاختبار الفرضية، كما هو مبين بالجدول الآتي.

(7) نتائج تحليل التباين للانحدار للتأكد من صلاحية النموذج لاختبار الفرضية الثالثة.

معامل التحديد R ²	F	قيمة F		الحرية	
0.57	0.000 ^a	188.331	15085.399	1	15085.399
			80.100	144	11534.471
				145	26619.870

يتضح من الجدول السابق ثبات صلاحية النموذج لاختبار الفرضية الثالثة استناداً إلى ارتفاع قيمة (F) المحسوبة والبالغة (188.331) بمستوى دلالة (0.000) وهو أقل من مستوى قيمة الدلالة الإحصائية المعتمد بالبحث (0.05)، ودرجات حرية (1 144)، ويتضح من الجدول نفسه أن المتغير - (العمل على تكوين وتوليد المعرفة)، في هذا النموذج يفسر ما مقداره (57%) من التباين في المتغير التابع (التنمية المستدامة) وهي قوة تفسيرية مهمة، وهو ما يدل على وجود تأثير للمتغير المستقل العمل على تكوين وتوليد في المتغير التابع التنمية المستدامة .
وبناءً على ثبات صلاحية النموذج نستطيع اختبار صحة الفرضية، باستخدام تحليل الانحدار البسيط.

(8) نتائج تحليل الانحدار البسيط لاختبار تأثير العمل على تكوين وتوليد المعرفة | التنمية المستدامة.

المتغير المستقل	S	Beta	قيمة t	t
	61.56	0.75	13.72	0.000
التنمية المستدامة	2.12			

يتضح من الجدول السابق أن العلاقة بين المتغير المستقل (العمل على تكوين وتوليد المعرفة)، والمتغير التابع (التنمية المستدامة) يمكن تمثيلها بالمعادلة الآتية:

$$\text{التنمية المستدامة} = 61.56 + (2.12 * \text{العمل على تكوين وتوليد المعرفة}) + 0.16$$

أي وجود تأثير للمتغير المستقل (العمل على تكوين وتوليد المعرفة) في المتغير التابع التنمية المستدامة، حيث بلغت قيمة معامل (Beta) (0.75) وبدلالة قيمة (t) المحسوبة (13.72) بمستوى دلالة محسوبة (0.000) وهو أقل من مستوى قيمة الدلالة الإحصائية المعتمد بالبحث (0.05).

وبناءً على نتائج الاختبارات الإحصائية السابقة للفرضية، يتم قبول الفرضية التي نصها: "يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للعمل على تكوين وتوليد المعرفة في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية".

الفرضية الرابعة: "يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للعمل على نقل ونشر المعرفة في المجتمع في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية".

ولغرض اختبار الفرضية الرابعة، تم استخدام تحليل التباين للانحدار، وذلك لإثبات صلاحية النموذج لاختبار الفرضية، كما هو مبين بالجدول الآتي:

(9) نتائج تحليل التباين للانحدار للتأكد من صلاحية النموذج لاختبار الفرضية الرابعة.

معامل التحديد R ²	F	قيمة F	الحرية	الحرية	
0.39	0.000 ^a	92.035	10379.625	1	10379.625
			112.779	144	16240.245
				145	26619.870

يتضح من الجدول السابق ثبات صلاحية النموذج لاختبار الفرضية الثالثة استناداً إلى ارتفاع قيمة (F) المحسوبة والبالغة (533.45) بمستوى دلالة (0.000) وهو أقل من مستوى قيمة الدلالة الإحصائية المعتمد بالبحث (0.05)، وبدرجات حرية (1 70)، ويتضح من الجدول نفسه أن المتغير

المستقل (العمل على نقل ونشر المعرفة في المجتمع) في هذا النموذج يفسر ما مقداره (79%) من التباين في المتغير التابع (تنمية المستدامة) وهي قوة تفسيرية متوسطة، وهو ما يدل على وجود تأثير للمتغير المستقل العمل على في المتغير التابع التنمية المستدامة. وبناءً على ثبات صلاحية النموذج نستطيع اختبار صحة الفرضية الرابعة، باستخدام تحليل الانحدار البسيط.

(10) نتائج تحليل الانحدار البسيط لاختبار تأثير العمل على نقل ونشر المعرفة في المجتمع التنمية

المتغير المستقل	S	Beta	قيمة t	t
	49.42	0.62	0.28	0.000
التنمية المستدامة	2.67			

يتضح من الجدول السابق أن العلاقة بين المتغير المستقل (العمل على نقل ونشر المعرفة في المجتمع)، والمتغير التابع (التنمية المستدامة) يمكن تمثيلها بالمعادلة الآتية:

$$\text{التنمية المستدامة} = 49.42 + 2.67 * (\text{العمل على نقل ونشر المعرفة في المجتمع}) + 0.28$$

أي وجود تأثير للمتغير المستقل (العمل على نقل ونشر المعرفة في المجتمع) في المتغير التابع التنمية المستدامة، حيث بلغت قيمة معامل (Beta) (0.90) وبدلالة قيمة (t) المحسوبة (21.11) بمستوى دلالة محسوبة (0.000) وهو أقل من مستوى قيمة الدلالة الإحصائية المعتمد (0.05).

وبناءً على نتائج الاختبارات الإحصائية السابقة للفرضية يتم قبول الفرضية التي نصها: "يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للعمل على نقل ونشر المعرفة في المجتمع في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية".

الفرضية الخامسة: "يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتطبيق إدارة المعرفة في المجتمع في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية".

ولغرض اختبار الفرضية الخامسة، تم استخدام تحليل التباين للانحدار، وذلك لإثبات صلاحية النموذج لاختبار الفرضية، كما هو مبين بالجدول

(11) نتائج تحليل التباين للانحدار للتأكد من صلاحية النموذج لاختبار الفرضية الخامسة.

معامل التحديد R ²	F	قيمة F		الحرية	
0.16	0.000 ^a	28.089	4344.6940	1	4344.6940
			154.687	144	22274.930
				145	26619.870

يتضح من الجدول السابق ثبات صلاحية النموذج لاختبار الفرضية الخامسة استناداً إلى ارتفاع قيمة (F) المحسوبة والبالغة (28.089) بمستوى دلالة (0.000) وهو أقل من مستوى قيمة الدلالة الإحصائية المعتمد بالبحث (0.05)، ودرجات حرية (1 144)، ويتضح من الجدول نفسه أن المتغير المستقل (تطبيق إدارة المعرفة في المجتمع) في هذا النموذج يفسر ما مقداره (16%) من التباين في المتغير التابع (التنمية المستدامة) وهي قوة تفسيرية ضعيفة، وهو ما يدل على وجود تأثير إلى حد ما للمتغير المستقل تطبيق إدارة في المتغير التابع التنمية المستدامة.

وبناءً على ثبات صلاحية النموذج نستطيع اختبار صحة الفرضية الخامسة، باستخدام تحليل الانحدار البسيط.

(12) نتائج تحليل الانحدار البسيط لاختبار تأثير تطبيق إدارة التنمية

t	قيمة t	Beta		S	المتغير المستقل
0.000	5.30	0.40	0.38	61.02	
				1.19	التنمية المستدامة

يتضح من الجدول السابق أن العلاقة بين المتغير المستقل (تطبيق إدارة المعرفة في المجتمع)، والمتغير التابع (التنمية المستدامة) يمكن تمثيلها بالمعادلة الآتية:

$$\text{التنمية المستدامة} = 61.02 + (1.19 * \text{تطبيق إدارة المعرفة في المجتمع}) + 0.38$$

أي وجود تأثير للمتغير المستقل (تطبيق إدارة المعرفة في المجتمع) في المتغير التابع التنمية المستدامة، حيث بلغت قيمة معامل (Beta) (0.40) وبدلالة قيمة (t) المحسوبة (5.30) بمستوى دلالة محسوبة (0.000) وهو أقل من مستوى قيمة الدلالة الإحصائية المعتمد بالبحث (0.05).

وبناءً على نتائج الاختبارات الإحصائية السابقة للفرضية الخامسة يتم قبول الفرضية التي نصها: "يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتطبيق إدارة المعرفة في المجتمع في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية".

: :

من الأهداف الفرعية للبحث التعرف على مستوى وجود متطلبات إدارة المعرفة: (وتبني مفهوم إدارة المعرفة من إدارة الأكاديمية، توفير متطلبات إدارة المعرفة، العمل على تكوين وتوليد المعرفة، العمل على نقل ونشر المعرفة في المجتمع، تطبيق إدارة المعرفة في المجتمع، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية. وقد بينت نتائج البحث إن مستوى وجود متطلبات إدارة المعرفة بشكل عام كان متوسطاً، وهو ما يؤكد الحاجة إلى المزيد من الاهتمام من قبل إدارة الأكاديمية بهذه المتطلبات كونها السبيل إلى تبني وتطبيق مفاهيم إدارة المعرفة بالشكل الملائم، وجاءت هذه المتطلبات حسب متوسطاتها الحسابية على التوالي على العمل على نقل ونشر المعرفة في المجتمع، تطبيق إدارة المعرفة في المجتمع، توفير متطلبات إدارة المعرفة، العمل على تكوين وتوليد المعرفة، إدراك وتبني مفهوم المعرفة من إدارة الأكاديمية، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية. ويتضح من النتائج السابقة إن إدارة الأكاديمية تعاني من قصور في إدراك وتبني مفاهيم إدارة المعرفة، كونها لا تتبنى خطة واضحة لتطبيقها، وأيضاً لا توفر إدارة الأكاديمية جميع الإمكانيات لتطبيق إدارة المعرفة، كذلك لا توجد بالأكاديمية إدارة متخصصة في إدارة المعرفة، بالأكاديمية شبكة معلومات إلكترونية تساهم في التواصل مع جميع الجهات لنقل المعارف المختلفة، توجد منتديات إلكترونية للتواصل مع الخريجين والتفاعل معهم

كذلك الهدف الفرعي الثاني للبحث هو التعرف على مستوى التنمية المستدامة: (التنمية الاقتصادية، التنمية الاجتماعية)، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية. وتبين من نتائج البحث إن مستوى التنمية المستدامة بشكل عام كان متوسطاً، وهذا يدل على إن قضايا التنمية المستدامة الاجتماعية والاقتصادية مازالت تحتاج إلى عناية ودعم من جميع الجهات في الدولة، وجاءت أبعاد التنمية المستدامة حسب متوسطاتها الحسابية: التنمية الاقتصادية، ثم التنمية الاجتماعية.

ويتبين من النتائج السابقة أنه لا تتوفر في سوق العمل الفرص الكافية للباحثين خصوصاً من خريجين الأكاديمية، وكذلك عدم وجود استقرار في البيئة الاقتصادية بشكل عام، كما أتضح من النتائج ضعف استغلال الموارد الاقتصادية بالشكل المطلوب من قبل أجهزة الدولة. أما ما يخص التنمية تماعية فيتبين عدم توفر الأمن والسلم الاجتماعي، بسبب عدم الاستقرار السياسي والظروف الأمنية، وأيضاً وجود خلل في العدالة في توزيع الموارد والخدمات بين المناطق الجغرافية المختلفة.

أما بخصوص الهدف الرئيسي في البحث: وهو التعرف على تأثير إدارة المعرفة وفق متطلباتها الآتية: (إدراك وتبني مفهوم إدارة المعرفة من إدارة الأكاديمية، توفير متطلبات إدارة المعرفة، العمل على تكوين وتوليد المعرفة، العمل على نقل ونشر المعرفة في المجتمع، تطبيق إدارة المعرفة

في المجتمع)، في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية الليبية. قد بينت نتائج البحث من خلال اختبار الفرضية الرئيسية والفرضيات الفرعية وجود تأثير لإدارة المعرفة من خلال متطلباتها المختلفة في التنمية المستدامة الاجتماعية والاقتصادية، وإن الاهتمام بمفاهيم إدارة المعرفة وتطبيقاتها في جميع مؤسسات الدولة الخدمية والإنتاجية واعتبار الأكاديمية الليبية نموذجًا أو حالة دراسية يمكن تطبيق نتائجها على باقي المؤسسات، قد يسهم بشكل كبير في تحسين وتطوير مستويات التنمية المستدامة سواء الاجتماعية أم الاقتصادية، وإن تطبيق مفاهيم إدارة المعرفة وتبنيها بالشكل السليم، سوف يحدث تغيرات مهمة في تطوير وتحسين مستويات التنمية المستدامة داخل المجتمع.

- من خلال البحث تواصل الباحث لمجموعة من، الاستنتاجات أهمها:
1. أن مستوى تطبيق متطلبات إدارة المعرفة بالأكاديمية الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس كان متوسطاً، لجميع المتطلبات: (وتبني مفهوم إدارة المعرفة من إدارة الأكاديمية، توفير متطلبات إدارة المعرفة، العمل على تكوين وتوليد المعرفة، العمل على نقل ونشر المعرفة في المجتمع، تطبيق إدارة المعرفة في المجتمع).
 2. أن مستوى التنمية المستدامة الاجتماعية والاقتصادية حسب وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، جاءت بمستوى موافقة (متوسط)، حسب المقياس.
 3. وجود علاقة تأثير ذو دلالة إحصائية لمتطلبات إدارة المعرفة: (وتبني مفهوم إدارة المعرفة من إدارة الأكاديمية، توفير متطلبات إدارة المعرفة، العمل على تكوين وتوليد المعرفة، العمل على نقل ونشر المعرفة في المجتمع، تطبيق إدارة المعرفة في المجتمع)، في مستوى التنمية المستدامة.

: التوصيات

- بناءً على النتائج والاستنتاجات السابقة، يوصي الباحث بما يأتي:
1. العمل على الاهتمام بمفاهيم وتطبيقات إدارة المعرفة في الأكاديمية الليبية، وتبيان أهميتها لجميع الأطراف ذات العلاقة.
 2. توفير جميع الإمكانيات المادية والمعنوية اللازمة لتطبيق مفاهيم إدارة المعرفة لأهميتها خصوصاً البنية التحتية التكنولوجية.
 3. إيجاد حلقة وصل مع جميع الجهات ذات العلاقة، يتم من خلالها تقديم الدعم، بما يسهم في تطوير وزيادة التنمية المستدامة.
 4. تخصيص ميزانية مناسبة للعمل بأحدث أساليب وطرائق إدارة المعرفة، كونها السبيل الوحيد للنهوض بالخريجين، ومن ثمّ الإسهام الإيجابي في مستوى التنمية الاجتماعية والاقتصادية

:

: العربية

1. أبوخضير، إيمان (2009) "تطبيقات إدارة المعرفة في مؤسسات التعليم العالي: أفكار وممارسات، المؤتمر الدولي للتنمية الإدارية — نحو أداء متميز في القطاع الحكومي، معهد الإدارة العامة، السعودية.
2. بن حيزية، وردة (2017) "دور إدارة المعرفة في رأس المال الفكري: دراسة حالة مؤسسة بريد الجزائر — وكالة أم البواقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر.
3. حسنية، قلبو (2015) "دور إدارة المعرفة في تحسين الأداء المؤسسي: دراسة حالة بكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة محمد خضير"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر.
4. دوجلاس، موشيت، ترجمة: شاهين، بهاء (2000)، مبادئ التنمية المستدامة، 1، الدار الدولية، مصر.
5. السالم، غالب محمود ياسين (2008) "واقع وإمكانيات التنمية المستدامة للمجتمعات المحلية في منطقة طوباس"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، فلسطين.
6. طاشكندي، زكية بنت ممدوح قاري (2012) "إدارة المعرفة: أهميتها ومدى تطبيق عملياتها من وجهة نظر مديرات الإدارة والمشرفات الإداريات بمكة"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية.
7. الطحاينة، زياد لطفلي والخالدي، حسن محمد (2015) "تطبيقات عمليات إدارة المعرفة في كليات التربية الرياضية في الجامعات الأردنية"، مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد (42) (2).
8. الغامدي، عبدالعزيز صقر (2006) "تنمية الموارد البشرية ومتطلبات التنمية المستدامة للأمن العربي — جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية نموذجاً" الملتقى العربي الثالث للتربية والتعليم.
9. الكرد، ضياء أحمد (2018) "الدور المأمول من الجامعات الفلسطينية في تعزيز التنمية المستدامة"، مؤتمر التنمية المستدامة في ظل بيئة متغيرة، كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية، جامعة النجاح الوطنية.
10. نبيلة، قالي (2008) "التنمية من النمو إلى الاستدامة"، مؤتمر دولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الاستراتيجية للموارد"، جامعة سطيف، 7 - 8 أبريل.
11. هاشم، نهلة (2002) "إدارة المعرفة ودورها في دعم المهارات التنموية" دورية مستقبل التربية العربية، مجلد (8) (26).

ثانياً: المراجع الاجنبية

1. Asonu, J. J (2007), 'The legitimacy of strategic corporate social Responsibility as a marketing Tool', Journal of Business and public policy, Vol (1), N (1), 2-4.
2. Kaweevisultrakul T, Chan P. (2007) 'Impact of Cultural Barriers on Knowledge Management Implementation: Evidence from Thailand', Journal of American Academy of Business, Cambridge; Mar 2007, p: 303.
3. Sivan. Y. Y.' (2001), Nine Keys To Acknowledge infrastructure; A proposed Analytic Framework For Organizational Knowledge Management' center for Information policy research, Harvard University, March.

. فوزية الطاهر خليفة الفراح جامعة الزاوية

– كلية الآداب

:

الأخلاق من المسائل ذات الصلة الوثيقة بالإنسان وحياته، فهي أساس كل تحضر، كما أنها الدرع الواقي الذي يحمي الأمم من الانهيار، فهي تهدف إلى تحقيق التكامل الاجتماعي،

فالحياة الأخلاقية التي يعيشها الإنسان تنطوي على مضمون في قيمة بما فيها من جهد ومشقة وصراع وألم وندم وتوبة ويأس وشقاء.... إلخ هي حياة عامرة بالخيرات، مفعمة بالقيم الأخلاقية التي تهدف إلى تحقيق غاية أو بلوغ مقصد.

وتبقى الأخلاق عنصراً فعالاً فيما تحققه الإنسانية من تطور، ولها جانب هام في حفظ راره، وهو ما أكد عليه معظم الفلاسفة والمفكرين والمصلحين، إلا أن اتجاهاتهم اختلفت نتيجة لتباعد أفكارهم، فمنطلقاتهم التصويرية للحياة كانت مبنية على ابعاد فلسفية وحضارية مختلفة، فلا غرابة أن تكون هذه الاتجاهات مختلفة.

ولأن الأخلاق ترتبط بفلسفة كل أمة في الحياة، لذا يعتبر المسلمون كغيرهم من الأمم لم يختلفوا في تناولهم لهذا الموضوع وأخلاقهم جاءت مطابقة لنظرتهم إلى الحياة، وتبعاً للأهداف التي سعوا لتحقيقها ومن ابرز المفكرين المصلحين في الإسلام أبو حامد الغزالي الذي اهتم بالبحث في المسألة الأخلاقية وعلاقتها

فالخلق عند الغزالي من أهم فروع البحث والمعرفة حيث يهدف إلى تكوين الشخصية السليمة وهي المعيار لعلاج فساد النفس في الدين والدنيا، وتطهير النفس من الرذائل والنقائص من أدوات الرياء والعجب والكيد، وبقية الامراض الهالكة، وفي نفس الوقت يكسب النفس - خلالها الفضائل الإخلاص والصبر والتواضع، فالهدف من الخلق عند الغزالي تهذيب النفس وتحقيق الخير حتى تدرك النفس واجبانها وأدافها في هذه الحياة.

وتعود هذه الفضائل عند الغزالي، في أساسها إلى أربع فضائل رئيسية يسميها أمهات الفضائل وهي الحكمة، والشجاعة والعفة، والعدالة فالحكمة تصدر عن القوة العقلية في النفس، العفة، والعفة تصدر من القوة الشهوانية، أما فضيلة العدالة فهي

تحقيق لتلك الفضائل الثلاث.

وتكتسب هذه الفضائل عند الغزالي عن طريق التعلم البشري والتربية الأسرية، وهذا بع يحتاج إلى زمان وممارسة، وعن طريق التدريب والتكرار العملي تقوى الفضيلة حتى تصبح راسخة في النفس، فالفضيلة إذا تحصل تارة بالطبع وطوراً بالاعتقاد ومرة بالتعليم وسوف نحاول في هذا البحث التطرق إلى هذه الجوانب الثلاث في الخلق، وعلاقة الفضائل بالخلق وكيف يتعلم الخلق من خلال التربية.

أهمية البحث هو حاجة الإنسان إلى معرفة الخلق القويم، واكتساب القيم والمعايير الأخلاقية التي ينظم بها سلوكه وحياته حتى يساهم في بناء مجتمعه، وتحضر .
هدف هذه الدراسة هو محاولة توضيح الخلق عند الغزالي، وهي الأسس التي تقوم عليها القيم الأخلاقية.

وسوف نحاول في هذا البحث أن نطرح بعض أهمها :

1: ما هو الخلق عند الغزالي؟

2: كيف ربط الخلق بالفضائل؟

3: ما دور التعليم والتربية في ترسيخ الخلق؟

المنهج المتبع في هذا البحث المنهج التحليلي الذي من خلاله التعرف على الآراء والأفكار المتعلقة بهذا البحث.

: مفهوم الخلق عند الغزالي :

إن طبيعة الإنسان الخلقية تسعى دائماً لبلوغ الخلق الحسن كان فيه بالطبع والفطرة، أو يتطلع أي تقليد واكتساب أفعال الناس الحسنة والتشبه بالصفات الخلقية الحسنة، غير أنه إذا تخلى عن ذلك الخلق الحسن باتجاه منحرف فإنه لا محال أن ينغمس في جملة من الصفات والافعال المذمومة ذات أخلاق سيئة فإن الغزالي يعتبر العمل على إزالة الحق السيء وتثبيت الخلق الحسن من المهام الرئيسية والأولى للمربين، ولقد تعرض إلى تعريف الأخلاق في مواضع عدة، فيعطي لمعنى الخلق مصطلحات متنوعة منها : "...فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة، ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً، سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً..."⁽¹⁾.

ومن خلال هذا التعريف نجد أن الغزالي وضع مقياساً ضابطاً أخلاقياً هو الشرع والعقل، حيث أن التقرب منها يعتبر كمالاً واستقامة، والبعد عنهما يعتبر نقصاً وانحطاطاً، كما نجده أيضاً يميز بين الأخلاق السيئة والأخلاق الحسنة، فينظر إلى الأخلاق نظرة عميقة، فالسلوك عنده نتيجة وليس مصدراً، فلا دخل للمرء في سلوكه إلا من حيث تغيير الصفات الباطنة، وعلى هذا فإن اكتساب الأخلاق عنده هو عملية تكلفية لحمل النفس على مزاوله خلق معين، ويعبر عن هذا بقوله "...وأما حسن الخلق بأن يزيل جميع العادات السيئة، التي عرف الشرع تفصيلها، ويجعلها بحيث ييغضها، فيتجنبها كما يتجنب المستقذرات، وأن يتعود العادات الحسنة ويشتاق إليها فيؤثرها، ويتنعم بها"⁽²⁾.

ومن خلال هذا القول نجد أن الغزالي يؤكد ضرورة ترسيخ العادات الحسنة لذوي الطفل وإبعاد العادات السيئة، بحيث يجعله لا يصدر إلا الأفعال المحمودة عقلاً وشرعاً.

والغزالي لا يقف عند هذا التعريف فقط، بل يزيد توضيحاً أكثر دقة وتبياناً، إذا يعرف حسن الخلق الذي يعتبره كما يقوله : " الخلق اذن عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنية، وكما أن حسن الصورة الظاهرة مطلقاً لا يتم بحسن العينين دون الأنف والفم والخد بل لا بد من حسن الجميع ليتم حسن الظاهر، فكذلك على الباطن أربعة أركان، لا بد من الحسن في جميعها حتى يتم لأربعة، واعتدلت وتناسب حصل حسن الخلق وهو قوة العلم،

وقوة الغضب، وقوة الشهوة، وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث⁽³⁾ كما أن الخلق عند الغزالي ليس هو فعل جميل أو قبيح، ولا القدرة على الجميل أو القبيح ولا التعبير بينهما، وإنما هو هيئة بها تستعد النفس لأن يصدر منها الإمساك أو البذل⁽⁴⁾.

فالخلق عند الغزالي هو تكليف النفس وردها إلى ما رسمته الشريعة، والاقتراد بسيرة الأنبياء والصدّيقين، ويرى أن: "الخلق الحسن صفة لسيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين، وهو على التحقيق شطر الدين وثمره مجاهدة المتقين، ورياضة المتعبدين والأخلاق السيئة هي السموم القاتلة والمهلكات الدامغة، والمخازن الفاضحة والرذائل الواضحة والخبائث بعده عن جوار رب العالمين، المنخرطة بصاحبها على سلك الشياطين⁽⁵⁾.

ونستنتج ما تقدم أن الغزالي يبين لنا حقيقة الخلق ربما يكون حسناً أو سيئاً، فيحصل حسن عند الطفل إذا سلك وفق ما يقضيه الشرع والعقل وكلما ابتعد عنهما حصل سوء الخلق⁽⁶⁾.

وحاول الغزالي أن يربط بين حسن الخلق وتحقيق السعادة للإنسان باعتبارها الهدف النهائي، الذي يسعى دائماً لتحقيقه وبلوغه، لذا يقول الغزالي: "لا مقصود سوى السعادة، ولا سعادة للعبد إلا في لقاء مولاه والرب منه فكل ما أعان عليه فله فضيلة، وفضيلة بقدر غايته"⁽⁷⁾.

إن السعادة يطمح إليها جميع الناس من خلال مطالبهم ومشاكلهم الحياتية، ولكن كيف يمكن لنا أن نصل إلى السعادة هنا اختلف الناس اختلافاً شاسعاً، للوصول لهذه السعادة⁽⁸⁾.

غير أن الغزالي يبين لنا كيف اختلف البشر حول مفهوم السعادة، أي لكل واحد رأيه الخاص به، فهناك من ظنوا أن "السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة الكنوز... وطائفة ظنوا أن لثناء والمدح بالتجمل والمروءة... وطائفة ظنوا أن

ة في الجاه والكرمة بين الناس...كلهم قد اضلوا عن سواء السبيل"⁽⁹⁾.

يعني هذا أن السعادة ليست سوى تحقيق مطالب الحياة البيولوجية من مسكن ومطعم وملبس، وبعض الأمور الأخرى الدنيوية، بل تتعدى ذلك إلى مطالب أخرى يقتدي بها الإنسان في حياته، تحقيق تلك الفضائل الحسنة قصد خلق حسن، فاذا لم يتسلح بهذه الفضائل الخلقية الحسنة، يبقى الإنسان قائماً منغمساً في الملذات الشهوانية والالام الانفعالية التي لا فائدة منها، والتي بدورها تعيقه عن الطريق الصحيح، والقويم فبالتالي يبتعد عن عبادة الله وطاعته، ولا يتحقق له السعادة الحقّة لذا فمفهوم السعادة عند الغزالي هي تلك السعادة البعيدة والمترفعة عن مشاغل وعلائق الدنيا المفرطة، وغير خاضعة لإشارة العقل والشرع، فهذا يعني أنه يميز السعادة الحقيقية عن السعادة الدنيوية فهذه الأخيرة عند بعض الناس هي سعادة نظر لما يحققونه في هذه الدنيا من مطالب والرغبات، أن هذا الاختلاف حول تحديد مفهوم السعادة وعلاقتها بالحقوق علينا أن نميز بين السعادة الدنيوية والآخروية.

نجد أن السعادة الدنيوية عند بعض الناس يرون حياتهم تربطها علاقات اجتماعية وسياسية واقتصادية...تمثل لديهم سعادة وذلك نتيجة ما جنوه من منافع ومصالح تخدمهم في حياتهم الدنيوية غير أن هناك من الافراد من يستعمل تلك الحاجيات سواء كانت بيولوجية أو أخلاقية بصورة عمياء غير منتظمة، أي تحقيقها بزيادة عن القدر الواجب، أو بطريقة خرى كأن يفتحمها كلياً، فهؤلاء لا يرون أنفسهم توصلت وحققوا السعادة المطلوبة، لكن هذه السعادة في نظر الغزالي سعادة أنية غير أخلاقية، وذلك نتيجة الافراط والتفريط في تلك المطالب والرغبات الدنيوية، فبالتالي تتجه اخلاقهم اتجاهاً منحرفاً وسيء، ومذموم فينجم عن ذلك كثرة الهموم

والمشاكل الدنيوية . لذا يقول الغزالي عن الانحراف الخلقي ومتى ينجم عنه "فيتشعب به الهموم ومن تشعبت به العموم في أودية الدنيا فلا يبالي الله في أي واد أهلكه"⁽¹⁰⁾.

إن الإنسان في بعض الأحيان يتجه إلى ملذات الانفس التي يعتبرها حسنة، والأكثر من ذلك تمثل له السعادة بعينها، في حين يعتبرها الغزالي ليست السعادة، بل أضلوا عن الطريق الصحيح، فالسعادة الحقيقية تكمن في تنظيم مطالب ورغبات الإنسان، أي ليقمعها كلية ولا يحققها بزيادة عن القدر الواجب، وفي هذا يقول الغزالي "وهو أن لا يترك الدنيا بالكلية ولا يقيم الشهوات فيقمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع والعقل ولا يتبع كل شهوة ولا يترك كل شهوة، بل يتبع العدل، ولا يترك كل شيء من الدنيا"⁽¹¹⁾.

تعد السعادة الدنيوية لدى الغزالي، ليست السعادة حقيقية، لأنها تمثل أخلاق مذمومة، فهذه الأخيرة تؤثر في سلوك الفرد، حيث يصبح سلوكه غير معتدل، وذلك راجع إلى الإفراط والتفريط لحسنة، مما يصعب بلوغ السعادة الآخروية، وفي هذا يقول الغزالي عن خروية "وما عداها سميت سعادة أما مجازاً أو غلطاً كالسعادة الدنيوية التي لا تعين"⁽¹²⁾.

فيا ترى ما هي الـ خروية عند الغزالي، وعلى أي أساس تقوم عليه، فإن ودت هذه السعادة الحقيقية، ففما تكمن غايتها؟

تكمن السعادة حسبما لخصه الغزالي ليست في تحقيق مطالب الحياة بصورة مفرطة وعمياء، أي غير منتظمة بسلطات العقل والشرع، وإنها هي التي تقوم على تك الفضائل الحسنة المعتدلة فيما بينها بالتوازن، باعتدال كل من الحكمة والشجاعة والغفة يستوى حال الفرد، ويصبح ذا خلق محمود، حيث يرتقي بذلك الخلق الحسن من جهة إلى مواجهة أخرى يتعلق قلبه بخالقه بالطاعة والعبادة، وفي هذا يقول الغزالي : "فياخذ من القوة ما يقوى به البدن على العبادة ومن المسكن ما يحفظ عن اللصوص والخير والبر، ومن الكسوة كذلك حتى إذا فرغ القلب من شغل البدن أقبل على الله تعالى بكنه همته واشتغل بالذكر، والفكر طول العمر، وبقي ملازماً لسياسة الشهوات ومراقباً لها حتى لا يتجاوز حدود الورع والتقوى"⁽¹³⁾.

إن الغزالي انطلق من الواقع الإنساني المعاش، والذي يتمثل في حملة من الرغبات والمطالب المنتظمة فبواسطة تلك الفضائل الحسنة اخلاقياً نسمو إلى درجات العلى من الطمأنينة والسعادة الحقيقية فهذه الأخيرة تقربنا من الله عز وجل، ولهذا فالسعادة الحقيقية لكي تكمل ونتقرب من الله وملكوته، لا بد من أسس مبنية ترتكز عليها، قصد مقاومة علائق الدنيا المعيقة، والتي تتمثل في المطالب والرغبات النفسية والبدنية والاجتماعية فهذه الأسس هي فضائل قوى النفس الإنسانية، فالفضائل تمثل همزة وصل توحد العلاقة ما بين الإنسان وخالقه، فهنا تكمن حقيقة السعادة الآخروية وفي ذلك يقول الغزالي عن كيفية تحقيق السعادة الآخروية "

وكف النفس عن الهوى، وأن رأس ذلك كله قطع علاقة القلب عن الدنيا بالتجافي عن دار الغرور، والانابة إلا دار الخلود والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى، وإن ذلك لا يتم إلا بالإلحاح عن الجاه والمال والهرب من الشواغل والعلائق"⁽¹⁴⁾.

النفس الإنسانية إذا لم تخضع إشارة العقل والشرع في جميع مطالبها ورغباتها، تؤدي إلى نتيجة وخيمة مفادها سلوك خلقي مذموم، لأن النفس إذا تغلب عليها الهوى يحدث الاوجاج في سلوك الإنسان، فبالتالي ينعدم الاعتدال والتوازن الخلقي، لهذا رفض الغزالي السعادة الدنيوية الاتية، ليؤكد على وجود سعادة آخروية تظلم كل من واقع الإنسان الذي يتمثل في تلك الفضائل

الأخلاقية والعالم الإلهي الرباني قصد التقرب من الله، ويتعلق به طاعته وعبادة لذا يحمل لنا الغزالي أنواع السعادة خمسة أنواع "الأول السعادة الآخروية التي هي بقاء لا غم فيه و جهل معه، وغنى لا فقر معه يخالطه ولن يتوصل إليه إلا بالله، ولا يعمل إلا بالنوع الثاني وهو الفضائل النفسية ... العقل وكما لها العلم والعفة وكما لها أورغ، والشجاعة وكما لها المجاهدة والعدالة وكما لها الانصاف ... وإنما تتكامل هذه الفضائل بالنوع الثالث وهي الفضائل البدئية الصحة والقوة والجمال والطول والعمر وينقسمها النوع الرابع، وهي الفضائل المطبقة ... والاه والعزم وكرم العشرة.... ولا يتم الانتفاع بشيء من ذلك إلا بالنوع الخامس، وهي الفضائل التوفيقية.. هداية الله ورشدة وتسديده وتأييده⁽¹⁵⁾.

خصه الغزالي حول حقيقة السعادة الآخروية، وكيفية تحقيقها يكمن في ارتباط وتكامل تلك الفضائل فيما بينهما، لأن بلوغ الآخروية هو نتاج تلك الصفات الحسنة أخلاقياً وما تضمنه من فضائل نفسية، وبدنية، ومطبقة، وتوفيقية، فكل هذه الفضائل خاضعة لأوامر العقل وحدود

إن نظرة الغزالي للسعادة وكيفية تحقيقها صفة المنال ورد البلوغ ونتيجة عدم تحقيق تلك الفضائل جملة واحدة وكما نعلم أن أي فرد في المجتمع لا يستطيع أن يتوصل إلى تحقيق كل الفضائل الخمسة التي عددها لنا الغزالي لبلوغ السعادة الحقيقية قد يحقق الإنسان بعضها والآخر لا يستطيع بلوغه.

لذلك يرى الغزالي أن السعادة لا تتحقق إلا عن طريق اكتساب الفضائل التي يقوى الإنسان على تحقيقها، ويصل من خلالها إلى الخلق التام وسوف نتطرق إلى دراسة الفضائل وعلاقتها

: الفضائل وعلاقتها بالخلق :

إن الفضائل والرذائل تمثل في عدة صفات أخلاقية، فمنها الحميد الحسنة، ومنها المذمومة غاية الذم، فهذه الصفات ناتجة عن قوى النفس في علاقتها مع الجسم. من خلال ما ذهب إليه الغزالي فيما يخص جانب الفضائل والرذائل، يتضح لنا أنه يقر بأن الإنسان أقرب بطبعه إلى الفضائل، لأنها مغروسة فيه بالفطرة، إما الرذائل فهي أمراض يكتسبها قلب الإنسان، وفي هذا يقول الغزالي "الرذيلة التي هي مرض القلب"⁽¹⁶⁾.

غير أن هذه الرذائل تعالج عبر حياة الإنسان اليومية، فمثلاً: يعالج الرذيلة، بأضدادها، يعالج يعالج مرض الكذب بالصدق...، فمعالجة هذه الرذائل تتم عن طريق إخضاعها للمجاهدة والرياضة قصد تزكية النفس، وتهذيب الأخلاق لبلوغ الوسط الذهبي-الفضيلة الذي نعبر عنه بالصراط المستقيم، أي اعتدال وتوازن وانتظام سلوك الفرد الخلق⁽¹⁷⁾.

يرى الغزالي أن القوى التي تتفاعل لتولد حسن الشخصية : فهي العقل والغضب والشهوة، والعدل وكل قوة من هذه القوى فضيلتها الخاصة بها، يتضح لنا ذلك أكثر من خلال قوله : "فالحكمة فضيلة القوة الفعلية، والشجاعة فضيلة القوة العضلية، والعفة فضيلة القوة الشهوية، والعدل عبارة عن وقوع هذه القوى على الترتيب الواجب"⁽¹⁸⁾.

إن لكل قوة من قوى النفس الإنسانية، إلا ولها فضيلة تمثل عدة صفات حميدة خلقياً، فيواسطتها يرتقي الإنسان إلى محامد الأخلاق، فيصبح ذا وزن مرموق أخلاقياً، فبالتالي يقتدي به نظراً لخلق الحسن، ولها لا بد من تبيين حقيقة ودور تلك الفضائل من خلال ما لخصه الغزالي

فيما يخص فضائل قوى النفس الإنساني، فيا ترى ما هي فضيلة القوة الناطقة، ودورها في حياة الإنسان؟ هل تبقى محافظة على صفة الاعتدال، ام تكتنفها رذيلتين .

تعد الحكمة فضيلة القوة الناطقة في الإنسان، فبواسطتها يهتدي إلى الطريق الصحيح القويم، وفي هذا قال الله تعالى ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً⁽¹⁹⁾ ﴾ .
 إن للنفس الإنسانية جهتين تهتم بهما، من جهة تتلقى حقائق العلوم الكلية الضرورية والنظرية، لكي تنير طرق الإنسان بمعرفة شؤونه ومطالبه الدنيوية، لأن هذه العلوم العقلية يقينية صادقة متأنية من الملا الأعلى الإلهي، فهذا الأخير ينير طريقها يفيض منه، كالعلم بالله وصفاته وملائكته ... ومن جهة أخرى تختص في سياسة تدبير البدن، فهذه تمثل حكمة عملية فلسفية، أي تهتم بالجانب العملي بالنسبة للجسد، كان تنظم حال الشهوة والغضب، وذلك قصد بلوغ غاية

(20)

من خلال هذا يعرف الغزالي الحكمة الخلقية بأنها " حالة وفضيلة للنفس العاقلة بها تسوس القوة الغضبية والشهوانية، وتقدر حركتها بالقدر الواجب في الانقباض والانبساط، وهي العلم

(21)»

لخلقية تستمد معارفها من الحكمة العقلية النظرية الجزئيات، أي معطيات العقل، لمتتمثلة في عدة أفكار معرفية كالإدراك والتخيل، فهذه المعارف العقلية تساعد النفس على معرفة مطالب البدن وانشغالاته الجزئية كالشهوات، أي شهوتي البطن والفرج، وأيضاً ما يحتاجه من أحاسيس وانفعالات، وذلك من اجل أن تنظم حالة في احسن نظام وتوجيهه توجيهها أخلاقياً محمود، ولهذا يقول الغزالي " . العملي بواسطة البدن، وقوة التخيل يدرك جزئيات عالم البدن فيحركها بواجب الشرع فيتولد منها الأخلاق الجميلة⁽²²⁾ .

عن طريق الحكمة تحسن النفس تدبير البدن لما يحتاجه من مطالب ورغبات، إضافة إلى ذلك يتزن عقل الإنسان ويصبح ذا رأي سديد وقويم وصائب في مواجهة وتعامله مع أمور ومشاكل الحياة الدنيوية، لذا فالحكمة تساعد الإنسان في ادراك الصواب من الخطأ، والحسن من القبيح على جميع الأفعال، والأمور التي يواجهها، وذلك نتيجة اعتدال قوة العقل الحكمة على الإنسان، فعن طريق الاعتدال يصدر عدة صفات أخلاقية حميدة تساعد الإنسان على اكتمال شخصيته عقلياً وعملياً، وفي هذا يبين لنا الغزالي ما ينتج عن فضيلة الحكمة من فضائل، فيقول: "يحصل حسن التدبير وجودة الذهن نقابة الرأي، صابه الظن والتفطن لدقائق الاعمال وخفايا

(23)»

إلا أن هذه الحكمة في بعض الأحيان يكتنفها الافراط والتفريط تظهر عدة صفات مذمومة غاية الذم، فذيلتي فضيلة القوة الناطقة حسب الغزالي هما الحب والبله.

يرى الغزالي أن الحب ينتج عن افراط في الحكمة، بمعنى زيادتها عن القدر الواجب، كان تتعدى حدودها المشروعة لها بحدود الشرع ومبادئ العقل، لذا يقول عنه " حالة يكون الإنسان بها ذا مكر وحيلة بإطلاق الغضبية والشهوية، لتتحرك إلى المطلوب حركة زائدة على قدر

(24)»

كما أن للحب صفات تحط من أخلاق الناس، وتهوى به في مهاوي الأفك والزور، مثلاً كان يتصف بالمكر، والحيلة، والخداع، وعدة صفات أخرى مذمومة، فبالتالي هذه الص

تبعيد الإنسان عن بلوغه درجة الاعتدال والتوازن الخلقى، والتمثلة في فضائل قوى النفس

الإنسانية، وأيضاً يبقى من جهة خاضع ومطيع لدواعي الشياطين القبيحة، ومن جهة أخرى يتخلى عن عبادة الله وطاعته عقلياً وعملياً، ولهذا يعد لنا الغزالي الصفات المذمومة ا
رديلة الحب فمنها: "الجريزة ، والخداع والدهاء"⁽²⁵⁾.

أما البله فهو عكس الحب من ناحية ظهوره ، فالبله ينجم عن طريق تفريط في الحكمة، أي نقصانها عن الاعتدال، مما يؤدي إلى قصور عن القدر الواجب بسبب نقص الغضب والشهوة، لذا يعرف الغزالي البله بأنه :

" هو حالة للنفس تقصر بالغضبية والشهوية عن القدر الواجب"⁽²⁶⁾

إن نتائج البله تعمل على تثبيط فكر الإنسان، ويصبح بطيء الفهم، وعدم التأقلم ومجابهة مستجدات الاحداث عقلياً وعملياً، فهذه النتائج تمثل في عدة صفات مذمومة، أي بمثابة الرذائل، فاذا اتصف بهما الإنسان يكون خلقه قبيح.

كما أن للحب صفات قبيحة، أيضاً بالنسبة للبله كذلك ، لذا يوجز الغزالي بعض الصفات المذمومة المندرجة تحت رديلة البله فهي: "⁽²⁷⁾

ما نستخلص من هذا أن كلا الرذيلتين الحب والبله يعيقان طريق الإنسان لبلوغ الكمال الخلفي المحمود، ولهذا يجب على الإنسان أن يعتدي حدود فضيلة القوة الناطقة، سواء كان بالزيادة أو النقصان، وذلك من اجل تحقيق الوسط الذهبي (الفضيلة) كما أنه لا يمكن للإنسان أن يكتفي بفضيلة القوة الناطقة فقط في تدبير شؤونه، ولكي يستوي وينتظم حال الإنسان يجب أن تراعى فضيلة أخرى وهي الشجاعة

يرى الغزالي أن الشجاعة تمثل فضيلة القوة الغضبية في الإنسان حيث تمثل الخلق الحسن، فيواسطتها يستطيع الإنسان أن يحافظ على نفسه بالحماية والرعاية قصد دفع المضار، المهالك، التي يواجهها الإنسان في حياته لذا يقول عن الشجاعة بأنها : " هي فضيلة القوة الغضبية بكونها قوة الحمية، ومع قوة الحمية منقادة للعقل المتأدب بالشرع في أقدامها وأحجامها"⁽²⁸⁾.
إذا كانت قوة الغضب منقادة للعقل من ناحية تصرفاتها الفعلية تكون قد حققت فضيلتها والمتمثلة

أخلاقياً، وذلك نتيجة اعتدالها، ولهذا يبين لنا الغزالي ما

يصدر عن خلق الشجاعة من صفات حسنة، حيث يقول هي:

فضيلة القوة الغضبية بكونها قوة الحمية، ومع قوة الحمية منقادة للعقل المتأدب بالشرع في أقدامها وأحجامها.

إذا كانت قوة الغضب منقادة للعقل من ناحية تصرفاتها الفعلية تكون قد حققت فضيلتها والمتمثلة في الشجاعة كما أن للشجاعة عدة صفات حسنة أخلاقياً، وذلك نتيجة اعتدالها، ولهذا يبين لنا الغزالي ما يصدر عن خلق الشجاعة من صفات حسنة، حيث يقول هي : "⁽²⁹⁾

والشهامه، وكسر النفس، والاحتمال، والحلم، والثبات وكظم الغيظ، والوقار، والتودد"⁽²⁹⁾.
غير أن خلق الإنسان إذا تعدى هذه الفضيلة أي الشجاعة، بالزيادة عن القدر الواجب، أي افراط في الفضيلة ينجم عن ذلك ظهور رديلة تتمثل في التهور، فالتهور حسبما لخصه الغزالي هو زيادة عن الاعتدال، أي افراط في القوة الغضبية، ويتضح لنا ذلك أكثر من خلال تعريفه للتهور هو " الحالة التي بها يقدم الإنسان على الأمور الخطرة التي يجب في العمل الاحجام عنها"⁽³⁰⁾.

من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن خلق التهور هو صفة مذمومة أشد الذم، لأنه يؤدي بالإنسان الى الوقوع في عدة مخاطر ومشاكل، حيث يبقى يتخبط فيها، نظراً لعدم تحليلية بروح العقل، لأن هذا الأخير يجد من هذه الرذيلة، وما تصبو اليه من صفات مذمومة، وذلك من أجل توجيه وتنظيم خلق الإنسان، من حالة الريادة أي الافراط إلى حالة الاعتدال والتمثلة في فضيلة القوة الغضبية () كما أن رذيلة التهور هي الأخرى تصدر عنها عدة صفات مذمومة، حيث يقول عنها الغزالي فمنها : " (31)

تفريط بالنسبة لفضيلة القوة الغضبية، يعني نقصان وتقصير في خلق الشجاعة لدرجة الانعدام، تظهر رذيلة متمثلة في الجبن (32).

لذا الجبن يمثل أيضا عند الغزالي خلق مذموم، فبدوره يعرقل قدرات الإنسان في مواجهة متطلبات الحياة الدنيوية، أي يصبح ذلك الشخص دليل وجبان، حيث لا يقوم، ولا يجابه عدوانه الخارجي الذي يعتدي عليه، أو على أهله، أو على ماله... فعن طريق هذا الخلق المذموم تظهر عدة صفات غير حسنة أخلاقياً، متمثلة حسب الغزالي في: "المهانة، والذلة، والجزع، والحساسية، وصغر النفس، والانقباض، عن تناول الحق الواجب" (33).

نخلص إلى نتيجة مفادها أن فضيلة القوة الغضبية هو الوسط الدقيق بين الرذيلتين، التهور والجبن، فوجود خلق الشجاعة بانتظام واعتدال، هو نتيجة خضعها، وطاعتها لمبادئ العقل

إن ما لخصه الغزالي فيما يخص فضائل قوى النفس الإنسانية، ما هو إلا لإثبات كيفية تحقيق

إن فضيلة القوة الشهوية - تعني عند الغزالي تلك الشهوة المنتظمة، والتي لها غاية حسنة، كما أن هذه الفضيلة - خاضعة بكل سهولة للقوة العقلية، لان هذه الأخيرة تميز طريقها نحو الخلق الاصلح والافلاح، ولها إذا انتظمت واعتدلت تلك الشهوة- شهوى البطن والفرج - فإنها تمثل العفة، وفي هذا يعرف لنا الغزالي العفة بأنها: "فضيلة القوة الشهوية، وهي انقيادها على يسر وسهولة للقوة العقلية حتى يكون انقباضها وانبساطها بحسب اشاداتها" (34).

إن فضيلة القوة الشهوية تساعد الإنسان على توازن جسده وذلك نتيجة توظيفها في أمور وافعال حسنة أخلاقياً، والتخلي عن كل فعل مشين ومذموم، فهذا كله يكون تحت إشارة فضيلة الشهوية يكون قد حقق مبتغاه، أي الخلق الحسن، الذي يقوم على تنظيم شهواته، واعتدالها على حسن حال، حيث يعطي لكل واحدة نصيبها الكافي بانتظام، فمثلاً شهوتي البطن والفرج ضروريات في حياة الإنسان، لذا وجب على الإنسان أن يحسن تنظيمها، فبواسطتها يساعده في نموه، وغذائه وتكاثره، وللحفاظ عليهما يجب اخضاعهما للعقل والشرع، حتى لا يؤثران على سلوك الفرد، والعمل على انحرافه عن الطريق الصحيح .

كما أن للحكمة فضائل وأيضاً للعفة فضائل هي الأخرى، ففضائل العفة تتمثل في عدة صفات حسنة أخلاقياً، فبواسطة هذه الأخيرة يترفع خلق الإنسان عن الدنيا المذمومة غاية الذم، في هذا يبين لنا الغزالي أن الصفات التي تدرج عن فضيلة القوة الشهوية هي: "السخاء والحياة (35)

إن فضيلة القوة الشهوية حسب الغزالي هي الأخرى أيضا يندرج تحتها رذيلتين، أي أن العفة بين رذيلتين الشره والخمود ، فهاتين الرذيلتين تظهران نتيجة افراط وتفریط لفضيلة القوة الشهوية.

بالنسبة للشره هو ناتج عن افراط في الشهوة، أي زيادتها عن القدر الواجب لها، كأن يفوق اعتدال الشهوة، وفي هذا يقول الغزالي عن الشره: "هو افراط الشهوة إلى المبالغة تستقبحها القوة العقلية وتنتهي عنها"⁽³⁶⁾.

إن الشهوات غير المنتظمة تكون دائماً في صراع مع القوة العقلية لأن الأخيرة تعمل دائماً على انتظام تلك الشهوات واعتدالها قصد غاية حسنة أخلاقياً. كما أن الشهوة لا تقتصر فقط على شهوة البطن والفرج، بل تتعدى ذلك إلى المال والرياسة، حيث يبقى ذلك الإنسان ينظر إليها إلى تلك المصالح المنفعية بلهفة، أي كل لا يقتنع، وأيضاً لا ينبغي إهمال وتقصير قوة الشهوة، فإن التفریط فيها ينجم عنها رذيلة ثانية تتمثل في الخمود. إن صفة الخمود حسب الغزالي رذيلة من رذائل القوة الشهوة عن الانبعاث إلى ما يقتضي العقل تحصيله"⁽³⁷⁾.

هذا لا يعن أن كلا الرذيلتين الشره والخمود بمثابة صفتان لأخلاق مذمومة، وجب التخلص منهما، وذلك عن طريق اخضاعهما للعقل والشرع، فإن أطاعا العقل والشرع يحصل الاعتدال، والمتمثل في فضيلة القوة الشهوية، ف

غير أن ما يصدر عن هذين الصفتين الشره والخمود عدة صفات مذمومة، حتى يلخصها الغزالي فيما يلي: "الوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والرياء والمتكئة، والمجانة والعبث والملق والحسد والشماته"⁽³⁸⁾.

يقول الغزالي عن العدالة هي : "حالة للقوى الثلاث في انتظامها على التناسب تحت الترتيب الواجب في الاستعلاء مع الانقياد"⁽³⁹⁾.

إن صفة خلق الخلق يتميز عن باقي الفضائل، فهو لا يمثل جزءاً من الفضائل بل هو جملة الفضائل، أي يمثل كل فضائل قوى النفس الإنسانية الحكمة والشجار والعفة وما يندرج عنها من صفات خلقية محمودة، غير أنه إذا توفرت في الإنسان هذه الصفة، أي صفة العدل يكون خلقه حسن، كما أن هذه الصفة الخلقية الحسية تساعده على مواجهة وصدى جملة من الرذائل التي تعيق طريقة لبلوغ الخلق الحسن والمحمود.

ن الفصائل، وتخلصه من الرذائل، يعود بالدرجة الأولى إلى اعتدال كل من قوى الشهوة، والغضب، وهذا لا يتحقق إلا بطاعتها وخضوعها للعقل والشرع، وهذا الاعتدال يحصل على وجهين حسبما لخصه الغزالي حيث يقول "أحدهما: بجود إلهي وكمال فطري بحيث يخلق الإنسان ويولد كامل العقل حسن الخلق قد كفى سلطان الشهوة والغضب بل خلقنا معتدلتين منقادتين العقل والشرع... والوجه الثاني اكتساب هذه الأخلاق بالمجاهدة والرياضة، وأعنى به حمل النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب"⁽⁴⁰⁾.

إن الإنسان السوء أخلاقياً يعمل دائماً على مجاهدة نفسه، ويواظب على اكتساب الفضائل والخلق الحسن حتى يصير ذلك طبعاً فيه، فتصدر منه الفضائل بغير مجاهدة نفسه، وبدون تكلف، وذلك راجع إلى اتصافه بصفات خلقية جميلة، والتي تمثل الفضائل الأربعة: الحكمة، والشجاعة

، والعفة والعدل، فبواسطة هذه الفضائل الأربعة يتغلب الإنسان على جملة من الرذائل والتي

فضفة العدالة تتميز عن الفضائل الأخرى ، أي فضيلة القوة الناطقة وفضيلة القوة الشهوية، وفضيلة القوة الغضبية، من ناحية ما يصدر عنها من مجاهد الأخلاق، وما يقابلها من رذائل، ولهذا يقول الغزالي من صفة ا . : "ولا يكتنف العدل رذيلتين بل رذيلة الجور المقابل له، إذ ليس بين الترتيب وعدم الترتيب وسط⁽⁴¹⁾ .

يعني هذا أن العدالة ليست وسط بين رذيلتين كما هو الشأن في الفضائل الأخرى لقوى النفس الإنسانية، فذه الأخيرة فضائلها تتوسط رذيلتين غير أن العدالة لا تقع بين الرذيلتين بل يقابلها بالضد رذيلة الجور، وفي هذا يقول زكي مبارك "ولا يجمد الغزالي على هذه النظرية حتى يعترض عليه، بأن من الفضائل ما لا وسط له بل يقرر أن العدل ليس له طرفان : زيادة ونقص، بل له ضد واحد ومقابل واحد وهو الجور"⁽⁴²⁾ س الإنسانية الثلاث عدة رذائل، فأيضاً للعدالة رذيلة تسمى الجور؟

إن الجور يمثل عدة صفات مذمومة تتنافى مع مبادئ العمل، وحدود الشرع بهذه الصفة القبيحة تظهر نتيجة عدم اعتدال وتوازن فضيلة العدالة، التي تمثل خلق العدل، وفي هذا يوضح ويميز لنا الغزالي صفة عن صفة العدل ، حيث يقول فالعدالة جامعة لجميع الفضائل الجور المقابل لها جامع مجمع الرذائل⁽⁴³⁾ .

إن مما يزيد ويقوي صفة الجور المذمومة هو الخضوع والانصياع لمطالب الهوى، فالهوى إذا تغلب على قلب الإنسان تكون النتيجة وخيمة على خلق الإنسان، حيث ينغمس في . الانفس بطريقة عمياء، وغير منتظمة ، ولكي يحقق الإنسان هدف العقل والشرع لا بد له من مقاومة وتصدي هواء ، بغية التوصل إلى خلق حسن ومحمود غير أن الغزالي يقول عن الهوى هو: "المذموم من حملة الشهوات دون المحمود"⁽⁴⁴⁾ .

ن الغزالي من خلال دراسته لفضائل قوى النفس الإنسانية وما يصدر عنها من صفات أخلاقية، توصل إلى نتيجة تتمثل في أن أمهات الأفاضل وأصولها أربعة كلها تقوم على خلق حسن ومحمود نتيجة اعتدالها أو انتظامها، فهذه الفضائل الأربعة هي الحكمة والشجاعة، والعفة .

يرى الغزالي أن الخلق الحسن، والمحمود، يرجع بالدرجة الأولى إلى اعتدال تلك الفضائل الأربع فيما بينها، أي كل من الحكمة والشجاعة والعفة والعدل، وبهذا يتحقق الخلق الحسن⁽⁴⁵⁾ .

: دور التربية في تحقيق الخلق :

تتفق جل التعاريف التربوية الحديثة في كون التربية هي تبليغ الشيء كما له، وفي كونها الوسيلة الوحيدة التي تستطيع من خلالها الوصول إلى تنمية قوى الإنسان العملية منها والطبيعية وحتى الفكرية وهي تمثل حاصل العمليات والسبل التي ينتقل بها مجتمع ما ، سواء كان كبيراً أو صغيراً، بثقافة المكتسبة وأهدافه إلى أجيال بهدف استمرار وجوده وتط .

فهذه التعاريف نجدتها مع اتفاق مع تعريف الغزالي في التربية إذ يعرفها بكونها ليست طريقة لخلق أشياء معدومة لم تكن واردة في الإنسان وإنما هي وسيلة لصقل المواهب وتطوير وتهذيب لما هو كامل في الإنسان من مهارات واستعدادات طبيعية وعقلية حيث يقول الغزالي ع .

"أيها الولد اعجب عن التربية" برغم من أنها لا تضيف ملكات أو قرارات جديدة للإنسان إلا ضرورية الزارع للأرض والفلاح للبذرة"⁽⁴⁶⁾.

لقد تطرق الغزالي إلى موضوع تربية الطفل في أشهر كتبه وهو الاحياء فخصص له مبحثاً "طريق ترويض الصبيان في نشوءهم، ففيه حدد مقدار التربية التي يجب أن توفرها للفرد حيث يقول "إنه ينبغي صيانتها بأنه يؤديه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء، فإن الصبي مهما أهمل في ابتداء نشوءه خرج في الأغلب رديء الأخلاق"⁽⁴⁷⁾. تحتل التربية الأخلاق مكانة هامة لدى أبو حامد الغزالي لذا فيجعل الصبيان أهم انطلاقة لنشوءهم، كما أن البداية تكون من النشئ ليشب على أخلاق حميدة، فالصبي يولد وبه نقص طبيعي وحتى في ملكاته العقلية، وعن طريق التربية يمكننا اكماله، فهو يركز على الأساس الاجتماعي والنفسي بهذا الأخير يلعب دوراً في التربية فالطفل لا يمكن أن يربي نفسه بنفسه لذا وجب التدخل، لأن الغرائز قابلة لتهديب"⁽⁴⁸⁾.

نجد دور التربية في اخلاق الطفل أو تهذيبها تلعب دوراً فعالاً في تغيير السلوك، فتظهر هنا عقيدته القوية فيما يمكن أن تؤديه التربية الخلقية من تعديل ويرى الغزالي أن إمكانية تغيير الـ لا تكون إلا بالتربية لان الإنسان يولد في ابتداء معه، أمره ناقصاً، ولكن له استعداد يقدر به على اكتساب الكمال، بحيث أن الصفات التي جاءت معه، والتي اكتسبها من المحيط يمكن قلعها واصلاحها، لأن الغزالي المؤمن بالفطرة لا يسمي قيمة التربية التلقينية والاستعداد الشخصي الذي يصل بين بالفطرة والتربية فيقول: "....وكما أن البدن في الابتداء لا يخلق كاملاً، وإنما يكمل بالنشوء والتربية بالغرار، فكذلك النفس تخلق ناقصة، وإنما تكمل بالتركيب، وتهديب الأخلاق، والتغذية بالعلم"⁽⁴⁹⁾.

وينتقد الغزالي أصحاب الرأي القائل بأن الطبيعة الإنسانية لا يمكن تغييرها، بقوله أنهم كسالى ومتواكلين، بحيث أنهم يستصعبون عملية تهذيب الصغار وتحسين خلقهم، ذلك أن خلقه الإنسان أو شكله الظاهري لا يمكن تغييره، فلا يمكن أن نجعل الطويل قصيراً، ولا ذمياً جميلاً، لهذا يرى الغزالي أنه لو كان تغيير طباع البشر غير ممكن، فما الفائدة من الارشاد والنصح والتربية، ويقول "لقد ظن بعض المائلين إلى البطالة أن الخلق كالخلق فلا يقبل التغيير والتفت إلى قوله عليه السلام: ()، وظن أن المطمح في تغيير خلق الله، عز وجل، وذهل عن قوله عليه السلام () . وإن ذلك لو لم يكن ممكناً لما أمره به ولو امتنع ذلك، لبطلت الوصايا والمواعظ والتغريب والترهيب، فإن الأفعال نتائج الأخلاق، كما أن الهوى إلى أسفل، نتيجة الثقل الطبيعي، فلم يتوجه الملام إلى أحدهما دون الآخر"⁽⁵⁰⁾.

ويستبدل الغزالي على رأيه هذا، أنه لما كان من الممكن تغيير طباع الحيوان بالتدريب والتهذيب، حيث يصبح الحيوان المفترس مستأنساً، ويدرب على طباع معينة، كذلك تغيير طباع الإنسان امر ممكن وميسور فيقول: "لو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات، ولما قال رسول الله عليه الصلاة () . وكيف ينكر هذا في الأدمي وتغيير خلق البهيمة"⁽⁵¹⁾.

ممكن إذ ينقل اليازي من الاستيحاش إلى الانس، والكلب من شره الاكل إلى التأدب والامساك والتخلية، والفرس من الجراح إلى السلاسة والانقياد، وكل ذلك تغيير للأدمي . يقول أيضاً: "فكذلك تؤدب الطير والدواب"⁽⁵²⁾.

كما أن الغزالي يقسم الموجودات إلى نوعين، نوع خلق كامل ولا سبيل إلى تغييره وتعديله مثل الكواكب بل أعضاء أبداننا، وأجزائها، وما هو حاصل بالفعل، والقسم الثاني: ما خلق وجعلت فيه قوة لقبول كمال بعده، اذ وجد شرط التربية⁽⁵³⁾.

م يبين الغزالي أن هذا التكميل أو التعديل لا يعني تغيير طباع الإنسان تغييراً كاملاً، أو إبادة بعضها، والقضاء عليها، فلو حاولنا مع النزعات الفطرية المغروسة في الإنسان لما أمكننا ذلك، ولأصابنا بالفشل، فيقول: "...فكذلك الغضب والشهوة لو أردنا قمعهما وقهرهما بالكلية حتى لا يبقى لهما أثر لم تقدر عليه أصلاً، ولو أردنا سلاستهما وقودهما بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه،⁽⁵⁴⁾"

فالمربي عند الغزالي مطالب بتهديب فطرة الصبي، وتعديل غرائزه، وهذا لا يعني كتبها أو سننصالها الفطرية خلقت في الإنسان لتأدية وظائف معينة لا يمكن للإنسان أن يستغنى عنها في حياته "فهذا غلط وقع لطائفة ظنوا أن المقصود من المجاهدة قمع هذه الصفات بالكلية ومحوها وهيهات، فإن الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورة في الجبلية، فلو انقعت شهوة الطعام لهلك ن، ولو انقطعت شهوة الوقاع لا تقطع السبل، ولو انعدم الغضب بالكلية لم يدفع الإنسان عن نفسه ما يهلكه ولهك⁽⁵⁵⁾".

ولكن الغرائز عند الغزالي مختلفة، فبعضها سهل التعديل، وبعضها صعبة ويرجع ذلك إلى سببين أساسيين هما :

: " باعتبار التقدم في الوجود فإن قوة الشهوة وقوة الغضب وقوة التفكير موجودة في الإنسان، وأصعبها تغييراً وأعصاها على الإنسان، قوة الشهوة، فإنها أقدم القرى وجوداً، وأشدّها لتصاقاً توجد معه في أول الامر حتى توجد في الحيوان الذي هو جنسه، ثم توجد قوة الحمية والغضب بعده، وأما قوة الفكر فإنها⁽⁵⁶⁾

وهذا يعني أن للإنسان ثلاث قوى أساسية هي: الشهوة، الغضب، وقوة التفكير وأصعبها تغييراً هي قوة الشهوة، ذلك أن أول ما يخلق في الإنسان قوة الشهوة ثم تليها قوة الغضب، وأخيراً قوة

: " أن يتأكد الخلق بكثرة العمل بموجبه، والطاعة له، وباعتقاد كونه حسناً مرضياً"⁽⁵⁷⁾.

أي أن التدريب على أي نوع من السلوك أو ممارسة للاعتقاد يأتي سلوك مرضي، لا بد من تثبيته في الإنسان حتى يصير جزءاً من عاداته المتأصلة فيه، كما يرى الغزالي أن الافراد من حيث قابليتهم للتهديب ينقسمون إلى أربعة أنواع:

- الشخص الجاهل هو الذي لا علم له بالخير والشر على حد سواء وعلاجه يكون أمراً ميسوراً لا صعوبة فيه، فإن الوعظ والإرشاد من طرف المؤدب، والعزيمة القوية من جانب الشخص وحده كفيلاً بإصلاح حاله، وتهديب أخلاقه، فيقول فيه " هو الإنسان في الغفل الذي لا يعرف الحق من الباطل، والجميل من القبيح، فسيبقى خالياً عن الاعتقاد، وخالياً أيضاً عن تشعير شهواته باتباع اللذات، فهذا أقبل الأقسام للعلاج، فلا يحتاج إلا إلى باعث في نفسه، يحمله على الإبداع، فيحسن خلقه في أقرب وقت"⁽⁵⁸⁾.

الشخص الجاهل الضال : وهو الذي يعرف ما هو قبيح ومذموم، ولكنه لم يألف العمل .
وبل يطلع شهواته، ويعرض عن الخير، وتهديب أخلاق هذا الشخص في نظر الغزالي أصعب من تهديب أخلاق السابق فهو: " أن يكون قد عرف قبح القبيح، ولكنه لم يتعود العمل الصالح، بل أن له سوء عمله فتعاطاه انقياداً لشهواته، وإعراضاً عن صواب رأيه لاستيلاء الشهوة عليه،

ولكن علم تقصيره في عمله فأمره أصعب من الأول، إذ قد تضاعفت الوظيفة عليه، إذ عليه قلع ما رسخ في نفسه أولاً من كثرة الاعتياد والفساد، والآخر أن يغرس في نفسه صفة الاعتياد للصالح ولكنه بالجملة محل قابل للرياضة إن انتفض له بجد وتشمير وحزم⁽⁵⁹⁾.

الشخص الجاهل الضال : الذي يعتقد أن سوء الخلق هو القمر المستحسن والمفضل، وأن ممارسة الخصال الذميمة أو الاعتياد عليهما، إنما هو الصواب بعينه، ومثل الشخص بيد إمكان تهذيبه وإصلاح حاله وهو: "أن يعتقد في الأخلاق القبيحة أنها الواجبة المستحسنة، وأنها جميلة، ثم تربي عليها فهذا يكاد تمتنع معالجة، ولن يرجى صلاحه على الندور، إذ تضاعفت عليه أسباب الضلال"⁽⁶⁰⁾.

الشخص الجاهل الضال الفاسق الشرير: وهو: "أن يكون مع نشئته على الرأي الفاسد وتربية على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الشد واستهلاك النفوس وبيهاه به ويظن أن ذلك يرفع قدره، وهذا هو أصعب المراتب، وفي مثله قبل: ومن العناء رياضة الهرم، ومن التعذيب تهذيب الذيب"⁽⁶¹⁾.

كما يرى الغزالي أن هناك من الناس من ولد حسن لفطره، بحيث لا يحتاج إلى تعليم وتأديب وهم الأنبياء عليهم السلام، أما بقية الناس فلا تأديبهم وتهذيب أخلاقهم، ويقول في هذا: "... وهذا الاعتدال يحصل على وجهين أحدهما: وجود الإلهي وكمال فطري بحيث يخلق الإنسان، ويولد كامل العقل وحسن الخلق قد كفى سلطان الشهوة والغضب، بل خلقنا معتدلين منقادتين للعقل والشرع، فيصير عالماً بغير تعليم ومؤدباً بغير تأديب كعيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهم السلام، وكذا سائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، ولا يبعد أن يكون في الطبع والفطرة ما قد ينال بالاكتمال مرب حين خلق صادق اللهم سخياً جرياً، وربما يخلق بخلافه، فيحصل ذلك منه بالاعتياد ومخالطة المتخلفين بهذه الأخلاق، وربما يحصل بالتعلم"⁽⁶²⁾.

لهذا نجد أن الغزالي اهتم بتهذيب أخلاق الصبي، ذلك أن الطفل في نظرة يولد صفحة بيضاء، أي صحيح الفطرة فيكتسب الرذائل والفضائل عن طريق التربية التي يتلقاها من والديه، أو عن طريق الخصال التي يكتسبها من البيئة التي تعيش فيها، ومن العادات التي يتعود عليها، : "لطرق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأؤكدها والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهره نفسية ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به آلية، فإن عود الخير وعمله نسأل عليه وسعد في الدنيا والآخرة ومشارك في أبوان وكل معلم له ومؤدب وأن عود الشر وأهمل اهمال إليها مما سقى وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له"⁽⁶³⁾.

فتهذيب الابن من أخطر مهام الأب، وأعظم واجباته، ويعتبر تقصير الأب في القيام بهذه المصحة اهمال في أخطر واجب كلفة وأمره به الدين، فطبيعة الكفل التي فطر عليها التكوين، ويمكن أن تكتمل بالتربية الصالحة، لهذا تحدث الغزالي عن الطرق التي قيم بها تهذيب أخلاق الصبي، لأن التربية تعدل الطباع، وهي عملية تفاعل بين الفطرة والبيئة تهدف إلى تطهير النفس من شوائب، ورذائل والتخلي بالفضائل كما أنه أكد على أن الأخلاق والتربية لا تنفصلان ومهمة الأخلاق عنده تعديل السلوك وتحسين الطابع وتقويمه والوصول به إلى الخلق المحمود، ولا يمكن تعديل الخلق إلا عن طريق التربية.

:

- ن ما يمكن أن نستخلصه من خلال هذا البحث :
- 1- إن فلسفته الأخلاقية تدل على أنها اخلاق إسلامية نابعة من روح الإسلام منتهجة نهج الـ .
والسنة متميزة بطابعه الفلـ .
 - 2- إن فلسفته الأخلاقية تسعى من أجل غاية واحدة وهي السعادة القصوى ولا من أجل غاية أخرى، كما كان يقلل من شأن الماديات ويعتبرها المعيق للوصول إلى السعادة خصوصاً إذا استعملنا هذه الماديات أكثر من اـ .
 - 3- استطاع الغزالي من خلال آرائه في التربية الأخلاقية أن يسبق بما يزيد عن ثمانية قرون الآراء التربوية المعاصرة والحديثة إلى كثير من الآراء والحقائق الأخلاقية.
 - 4- الخلق عند الغزالي لا يكون خلقاً حسناً إلا بحسب قوى النفس الثلاث أي قوى التفكير وقوة الشهوة، وقوة الغضب، وكما لها هو تحقيق العدالة والانسجام بينهما، فمن استوت فيه هذه القوى كلها واعتدلت كان حسن الخلق مطلقاً.
 - 5- إن الغاية من الخلق عند الغزالي تطهير النفوس وجلائها وصفائها، وصقلها بالفضائل،
 - 6- إن ما كتبه الغزالي في الأخلاق صادر عن ثقافة واسعة، وتجربة عميقة متأثراً بالكتاب والسنة رغم تأثره بالتراث اليوناني

الهوامش :

- (¹) الغزالي: إحياء علوم الدين، تح، بدوي بطاقة ج4، مكتبة الرياضة، ص52.
- (²) الغزالي: ميزان العمل، تح سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط1، 1964، ص255.
- (³) الغزالي: إحياء علوم الدين نفس المصدر السابق، ص53.
- (⁴) المصدر نفسه، ص54.
- (⁵) المصدر نفسه، ص55.
- (⁶) دأبو بكر إبراهيم التلوع: الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي جامعة قارونس: بنغازي، 1995، ص199.
- (⁷) الغزالي: إحياء علوم الدين نفس المصدر، ص55.
- (⁸) د.عبد الأمير الأمم: الفيلسوف الغزالي، جامعة بغداد، دار الأندلس، 1981، ص139.
- (⁹) الغزالي: إحياء علوم الدين، نفس المصدر السابق، ص49.
- (¹⁰) الغزالي: إحياء علوم الدين نفس المصدر، ص244.
- (¹¹) الغزالي نفس المصدر، ص245.
- (¹²) أبو حامد الغزالي: ميزان العمل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1983، ص59.
- (¹³) الغزالي: إحياء علوم الدين نفس المصدر السابق، ص246.
- (¹⁴) أبو حامد الغزالي المنقذ من الضلال، دار التونسية للنشر، ط2، ص83.
- (¹⁵) الغزالي: ميزان العمل نفس المصدر السابق، ص64، 65.

- (16) الغزالي: إحياء علوم الدين مصدر سبق ذكره، ص66.
- (17) يوحنا قمير، فلاسفة العرب الغزالي، ط3، دار المشرق، بيروت، 1999، ص41.
- (18) زكي مبارك: الاخلاق عند الغزالي المطبعة الرحمانية، مصر 1924، ص184.
- (19) سورة البقرة، الآية 269.
- (20) الغزالي: معارج القدس في مدارج المعرفة النفس، شركة الشهاب، الجزائر، 1989، ص32، 33.
- (21) الغزالي: ميزان العمل مصدر سبق ذكره، ص50.
- (22) الغزالي: معارج القدس في مدارج معرفة النفس، مصدر سبق ذكره، ص86.
- (23) زكي مبارك: الاخلاق عند الغزالي مرجع سبق ذكره، ص183.
- (24) الغزالي: معارج القدس مصدر سبق ذكره، 87.
- (25) الغزالي: احياء علوم الدين مصدر سبق ذكره، ص59.
- (26) الغزالي: معارج القدس، مصدر سبق ذكره، ص88.
- (27) الغزالي: معارج القدس نفس المصدر، ص88.
- (28) الغزالي: ميزان العمل مصدر سبق ذكره، ص50.
- (29) زكي مبارك: الاخلاق عند الغزالي، مرجع سبق ذكره، ص184.
- (30) الغزالي: معارج القدس، مصدر سبق ذكره، ص89.
- (31) الغزالي: احياء علوم الدين، مصدر سبق ذكره، ص89.
- (32) د.محمد عبدالرحمن مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، عويدات، بيروت، لبنان، 2007، ص688.
- (33) الغزالي: احياء علوم الدين، مصدر سبق ذكره، ص53.
- (34) الغزالي: معارج القدس في مدارج معرفة النفس، ص88.
- (35) الغزالي: احياء علوم الدين، مصدر سبق ذكره، ص85.
- (36) الغزالي: ميزان العمل ، مصدر سبق ذكره، ص52.
- (37) الغزالي: معارج القدس ، مصدر سبق ذكره، ص89.
- (38) الغزالي: احياء علوم الدين، مصدر سبق ذكره، ص90.
- (39) الغزالي: معارج القدس ، مصدر سبق ذكره، ص91.
- (40) الغزالي: احياء علوم الدين، مصدر سبق ذكره، ص63.
- (41) الغزالي: معارج القدس، مصدر سبق ذكره، ص92.
- (42) زكي مبارك: الاخلاق عند الغزالي، ، مصدر سبق ذكره، ص165.
- (43) الغزالي: معارج القدس ، مصدر سبق ذكره، ص45.
- (44) الغزالي: ميزان العمل، مصدر سبق ذكره، ص44.
- (45) الغزالي: احياء علوم الدين، ، مصدر سبق ذكره، ص59.
- (46) أبو حامد الغزالي: أيها الولد المحب، تح، أبو زين عبدالله، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1975، ص134.
- (47) الغزالي: احياء علوم الدين، ج4، ص94.
- (48) محمد عبدالرحمن مرحبا من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، مصدر سبق ذكره، ص690.

- (⁴⁹) الغزالي: ميزان العمل، مصدر سبق ذكره، ص 259.
- (⁵⁰) الغزالي: ميزان العمل، نفس المصدر السابق، ص 247.
- (⁵¹) الغزالي: احياء علوم الدين، مصدر سبق ذكره، ص 56.
- (⁵²) الغزالي: احياء علوم الدين، مصدر سبق ذكره، ص 65.
- (⁵³) الغزالي: ميزان العمل، ، مصدر سبق ذكره، ص 247، 248.
- (⁵⁴) الغزالي: احياء علوم الدين، مصدر سبق ذكره، ص 57.
- (⁵⁵) الغزالي: احياء علوم الدين، مصدر سبق ذكره، ص 58.
- (⁵⁶) الغزالي: ميزان العمل، مصدر سبق ذكره، ص 250.
- (⁵⁷) الغزالي: ميزان العمل ، مصدر سبق ذكره، ص 251.
- (⁵⁸) الغزالي: ميزان العمل، نفس المصدر السابق، ص 252.
- (⁵⁹) الغزالي: احياء علوم الدين، مصدر سبق ذكره، ص 58.
- (⁶⁰) الغزالي: ميزان العمل ، مصدر سبق ذكره، ص 253.
- (⁶¹) الغزالي: احياء علوم الدين، ، مصدر سبق ذكره، ص 59.
- (⁶²) الغزالي: احياء علوم الدين، ، مصدر سبق ذكره، ص 60.
- (⁶³) الغزالي: ميزان العمل، مصدر سبق ذكره، ص 253.

الجودة في التعليم العالي بين الآمال والتحديات (نحو تعليم عال متميز)

عادل يوسف قداد

كلية التربية الزهراء

قسم التربية وعلم النفس

:

يحظى موضوع الجودة وتحقيقها في التعليم العالي المعاصر باهتمام متميز في سياسات تطوير هذا التعليم، وذلك من منطلق إن جودة التعليم العالي تنطوي على جودة مدخلاته وتطور عملياته وتحسينها، كما تؤدي إلى جودة مخرجاته وجعلها أكثر ملائمة لحاجات التنمية وسوق ، وأكثر فاعلية فيهما، وقد نفذت هذه السياسات في العديد من الدول المتقدمة والنامية، وبمستويات مختلفة، ففي عدد من الدول أصبحت الجودة واقعا نافذاً في جامعاتها، وفي عدد آخر لا تزال الجودة مشروع على طريق التنفيذ، وفي دول أخرى لا تزال في مرحلة التخطيط والتخطيط.

لقد بلغ التقدم التكنولوجي وتزايد التكنولوجيا الاتصال والإعلام الآن درجة كبيرة من التطور، والذي ساهم في التسريع في وتيرة العولمة و ذلك في شكل تبادلات تجارية وحركة

ولقد كان لهذا التطور أثر واضح على التعليم العالي، لاسيما في الدول النامية و التي هي بحاجة ماسة إلى تنوع مؤسسات التعليم و تكييف برامجها بما يتماشى مع تنوع احتياجات الطلبة و متطلبات السوق الوطنية.

فصننا عصر العلم والثورات العلمية، وسر التفوق ومفتاح النجاح يكمن في الع والابتكار، وتعزيز القدرة التنافسية والتسلح بثقافة الإبداع والتطوير، والأداء الجماعي، وإتاحة الفرصة للتعليم أمام العاملين في الجامعة من أجل تنمية المعلومات واستخدام تكنولوجيا متطورة، لأن الوضع العام للتعليم العالي أصبح يتميز بمعضلات كبيرة وعصيبة نظرا للمتغيرات والابتكارات التكنولوجية المتسارعة التي أثرت على عملية التعليم والتعلم بمختلف الأطوار التعليمية، وبالخصوص التعليم العالي الذي أصبح يواجه حتمية الانخراط في العالم (-) .

لهذا أصبح " التميز " هو حجر الزاوية في كل الجامعات، و السعي نحو ا الجودة، اكتسب طابعا ملحا في الآونة الأخيرة، هذا من جهة وزيادة قدرات ومهارات التعلم من جهة أخرى وبالتالي التنوع في البدائل العلمية والتعليمية مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية المادية (الجسمية) والمعنوية(النفسية) وكذا العملية في هذه القضية.

من خلال هذه الورقة البحثية نحاول الإجابة عن التساؤل الرئيسي :

فيم يتمثل

مفهوم

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيسي تساؤلات فرعية ثلاث:

- 1 - معرفة مفاهيم الجودة؟
 - 2- ما هي المتطلبات الضرورية لما يعرف بالجودة في المؤسسات الجامعية؟
 - 3- وفيما تتمثل أهم التحديات التي تحول دون بلوغ درجة الجودة في التعليم العالي؟
- وللإجابة عن الإشكالية الرئيسية والإشكاليات الفرعية تمّ طرح الفرضيات التالية :

الفرضيات :

- كلما كانت مفاهيم الجودة محددة لدى القائمين على مؤسسات التعليم العالي كلما كان الاتجاه بتنفيذها أقوى .
- كلما تمّ الالتزام بمبادئ ومتطلبات الجودة في التعليم كلما تمّ تحقيق غاية الرضا على المؤسسات الجامعية بمختلف مكوناتها.
- لتحقيق درجة التميز في أي مجال لابد من انتهاج نهج الجودة وإتباعها كوسيلة وكمنهج، بل كفلسفة حتمية للخروج من الظلمات إلى نور العلم والرقى .

أهداف :

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف :

- إبراز التطورات العامة المواكبة لعملية إصلاح المنظومة التعليمية في مجال ضمان الجودة، مع تحديد الفجوة القائمة بين الواقع الفعلي للجامعة الليبية و بين الكليات العالمية التي قطعت أشواطاً بعيدة
- دراسة استراتيجيات التميز، مكافأة التميز، و تنمية و تدريب الموارد البشرية و الهياكل التعليمية باعتبارها ضرورة ملحة في الوقت الراهن.

-ترويج ثقافة التميز في التعليم العالي باعتباره نشاطاً جوهرياً و ذلك من أجل نقل المعرفة المستدامة

منهجية : تعتمد هذه الدراسة على:

- **المنهج التاريخي** : وذلك لسرد مختلف المراحل التاريخية المواكبة لعملية دمج ما يعرف بمصطلح الجودة بالتعليم العالي والغاية الكبرى من البحث العلمي، و كيف تم تحويل كل الكشوف لنظرية الجديدة إلى مشروعات قابلة للتطبيق، من خلال الإسقاط الجانب النظري وإضفاء الصبغة الفعلية عليه.

-**المنهج التحليلي** : وهو الأسلوب الذي يحاول وصف و تقييم واقع دور القيادة الإدارية في تحقيق تعليم عال متميز في الجامعات العربية بصفة عامة و الجامعة الليبية بصفة خاصة.

أهمية :

يعتبر هذا البحث من البحوث المهمة في العالم العربي موضوعها "نحو تعليم عال متميز" يثّ تنصرف إلى البحث في مسائل تعتبر هامة جداً سواء من الناحية النظرية أو العملية.

- **الناحية النظرية** : تبرز أهمية الموضوع من خلال إعداد دراسة تهتم بتتبّع المراحل التاريخية لعملية إصلاح المنظومة التعليمية و ربطها بمنهج تحقيق القدرة على الإبداع ، إظهار الخصائص الرئيسية لعملية تحسين الجودة من خلال التقييم المستمر.

بالإضافة إلى التعرض للنظرية الاتصالية ودورها في تزويد التعليم العالي بمختلف المناهج والوسائل التكنولوجية وتوضيح أهميتها واستعمالاتها.

- لهذا أهمية عملية، اسأ في إعداد دراسة تطوير استراتيجيات التميز في التعليم العالي من خلال تحديد مواطن التحسن اللازمة في إطار الأداء المؤسسي، المحاضر، أما على المستوى البعدي فيتمثل في إطار تحسين بدائل العامل أو

وسنتناول كل ذلك من خلال ما يلي :

: تحديد مفاهيم الجودة في إطار التعليم العالي.

: متطلبات تطبيق الجودة في المؤسسات الجامعية.

: التعليم بين التحديات والتحديات

: تحديد مفاهيم الجودة في إطار التعليم العالي.

مفهوم التعليم :

1-التعليم : ورد تعريف التعليم في (موسوعة المعارف التربوية) مفاده انه: "ترتيب وتنظيم للمعلومات لإنتاج التعليم، ويتطلب ذلك انتقال المعرفة من مصدر إلى مستقبل، وتسمى هذه العملية بالاتصال" ونتيجة لان التعليم المؤثر يعتمد على مواقف ومعرفة متجددة، على تعليم فعال يستوجب تحقيق عملية اتصال فعالة بين أطراف العملية التعليمية، ويمكن أن تكون الوسائل التعليمية والتكنولوجيا من العوامل المهمة في زيادة فعالية عملية الاتصال" (موسوعة المعارف التربوية 2007 1 1082)

2- التعليم العالي : مثله مثل باقي المفاهيم، عرف التعليم العالي العديد من المحاولات لتحديده، يمكن ذكر أهمها فيما يلي :

- هناك من عرفه على انه : ذلك التعليم الذي يتعلق بموضوعات معقدة بالغة الأهمية للباحثين، في حاجة إلى دقة بالغة في عالم المناهج، وهو المسؤول عن ارتفاع مستوى معرف ... وهو المسؤولية الجامعية التي يتحملها الجامعيون عبر البحث والبحث التخصصي، وان يكون مستوى الدروس عالاً جداً، عن طريق نشر الكتب والمقالات، ولذلك يصير ويلزم أن يكون مستوى الدروس عالياً جداً، هذا ما يتطلب عملاً شاقاً وعميقاً، وهذا يساعد في تطوير التعليم (أيمن، 2008 17) .

- وعرفه عطا(2011) على انه : " كل أنواع التعليم الذي يلي مرحلة التعليم الثانوي أو ما يعادلها وتقدمه مؤسسات متخصصة، ومرحلة التخصص العلمي في كافة أنواعه ومستوياته، رعاية لذوي الكفاءة والنبوغ وتنمية لمواهبهم وسد حاجات المجتمع المختلفة في ومستقبله، بما يساير التطور المفيد الذي يحقق أهداف الأمة وغايتها النبيلة " (2011 21) .

مما سبق يمكن صياغة تعريف إجرائي لهذا المفهوم مفاده انه: للطلبة في مرحلة ما بعد الثانوي في جميع التخصصات من قبل مختلف المؤسسات الجامعية عمومية كانت أو خاصة، لسد حاجات المجتمع، وخدمته لمشروع التنمية المنشودة .

• مفهوم الجودة في التعليم :

يتعلق مفهوم الجودة في التعليم بكافة السمات والخواص التي تتعلق بالمجال التعليمي والتي تظهر مدى التفوق والانجاز للنتائج المراد تحقيقها، وهي ترجمة احتياجات توقعات الطلاب إلى خصائص محددة تكون أساساً لتعميم الخدمة التعليمية وتقديمها للطلاب بما يوافق تطلعاتهم (2005 105).

وهي بذلك ترجمة لاحتياجات وتوقعات المستفيدين من العملية التعليمية الداخليين سواء أكانوا أساتذة، عاملين بمختلف مستوياتهم الوظيفية أو طلاباً، والخارجيين من مستخدمي الخدمات التعليمية مثل: أولياء الأمور، والمجتمع، والمؤسسات، إلى مجموعة خصائص محددة تكون أساساً في تصميم الخدمات التعليمية وطريقة أداء العمل في من أجل تلبية احتياجات وتوقعات المستفيدين وتحقيق رضائهم عن الخدمات التعليمية المقدمة، والتي تعبر عن مدى استيفاء المدخلات، والعمليات والمخرجات في المؤسسة التعليمية لمستويات محددة تشكل في مجملها معايير الجودة الشاملة (اليحيوي صبرية، ص 25).

استخدم هذا المصطلح في التعليم وفي القطاعات الأخرى بمعنى تحقيق واحد الأمور التالية : (- - التميز - - المعايير الموضوعية - الأهداف المطلوبة - رضى المستهلك) ، وفي مجال التعليم يرى درهوبي أن " جودة التعليم تعني كماله ومطابقتها لمواصفات معينة وملائمته لحاجات الطالب وحاجات العمل، وان التعليم الجيد هو الذي يبسر للطلاب فرص تطوير ذاته في مجالات أربعة هي :

- 1- المعرفة التي تمكنه من الفهم .
 - 2- المهارات التي تمكنه من العمل.
 - 3- التفكير الذي يمكنه من تحديد الأولويات .
 - 4- الصفات الشخصية التي تمكنه من التعاون المثمر والمثابرة واكتساب الاحترام والثقة كونه عضواً في المجتمع (درهوبي ، 1999 101).
- كما ظهر الانشغال بالجودة في بادئ الأمر بالمؤسسة الاقتصادية ضمن احترام التنافس (اليابانية والأمريكية)
- من خلال تبنيها استراتيجيات قائمة على الجودة الشاملة وأضحت هذه الأخيرة تكوّن أحد أهم المواضيع اهتماماً في علم إدارة الأعمال (management) في العقدين الأخيرين. وتبعاً لهذا النجاح المقدمة للخدمة العمومية ومنها التعليم العالي)

(إبراهيم، 2003).

1. كما تعرف الجودة التعليمية بأنها مجموعة من الخصائص التي تعبر بدقة وشمولية عن التربية متضمنة الأبعاد المختلفة لعملية الجودة من مدخلات وعمليات ومخرجات، والتي تؤدي إلى تحقيق الأهداف المنشودة للمجتمع (عويسات، الط 2005).
- التعليم العالي هي استراتيجية إدارية مستمرة التطوير تنتهجها المؤسسة التعليمية معتمدة على مجموعة من المبادئ، وذلك من أجل تخريج مدخّلها الرئيسي وهو الطالب على أعلى مستوى من الجودة من كافة جوانب النمو العقلية والنفسية والاجتماعية والخلقية، وذلك بغية إرضاء الطالب بأن يصبح مطلوباً بعد تخرجه في سوق العمل وإرضاء كافة أجهزة المجتمع المستفيدة من هذا المخرج (جيم كورتوا، الطبعة الأولى، 1999).

أيضاً الجودة هي درجة استيفاء المتطلبات التي يتوقعها المستفيد من الخدمة، أو تلك المتفق عليها معه (اللجنة القومية لضمان الجودة والاعتماد 2004)

ومن كل هذا نستخلص أن مفهوم الجودة مرتبط بالتميز وبالتالي الرقي والازدهار على جميع علمي فيتناول مفهوم جودة التعليم العالي من خلال الأهداف المرجوة منه والمتمثلة أساسا في التميز والتميز عن الآخرين، عن طريق الملائمة بين الغايات أو المدخلات مع الطموحات لتحقيق درجة الرضا، سواء من حيث الطلبة الوافدين أو المتخرجين وحتى في علاقة مؤسسات التعليم العالي مع المؤسسات الأخرى خاصة المؤسسات الاقتصادية أو متطلبات السوق الداخلية والدولية، لأن عملية الجودة التعليمية أصبحت مرتبطة بمتغيرات خارجية لها تأثير مباشر وغير مباشر على المؤسسات التعليمية. وبالتالي يمكن القول أن الجودة كمصطلح رغم التداول المتزايد عليه يصعب تحديد مفهوم متفق عليه لمعنى الجودة، لأن هذه المفردة تشتمل على مجموعة من الأفكار والأبعاد والأهداف المختلفة والمتأثرة بعوامل إيديولوجية، عقائدية، ثقافية، اجتماعية، اقتصادية، أمنية،... وبالتالي ينبغي الارتكاز على خلاصة نسبية المفهوم.

• مفهوم :

حتى تتحقق الجودة في الخدمات التي تقدمها مؤسسات التعليم العالي يجب أن تقوم هذه الأخيرة باتخاذ إجراءات متعددة تسمى وقد ظهر مفهوم الجودة والاهتمام بضمانها كأحد المنهجيات للاقتصاد الناجح في الدول الغربية خلال الخمسينات والستينات من ضي، فالمؤسسة الناجحة من وجهة نظرهم هي التي تلبّي معايير الجودة.

إن المتنبّع لحركة تطور مفهوم الجودة، يلاحظ أنها استخدمت لأول مرة خلال الحرب العالمية الثانية، وقد اقتصر مفهومها في ذلك الوقت على كشف العيوب بعد الانتهاء من عملية التصنيع. ومع بداية الثلاثينيات من القرن الماضي ظهر نظام رقابي عرف بنظام ضمان الجودة الإحصائي الذي يرى بأن الجودة تتحقق من خلال رقابة وحدة الإنتاج، غير أن هذا النظام أظهر العديد من القصور من أهمها ظهور منتجات معيبة في الأسواق، ومع نهاية الستينات وبداية السبعينات من القرن الماضي أصبح المعنى الحقيقي لضمان الجودة معروفا وأكثر تطورا ليظهر ما يعرف بنظام ISO 9000 (الإيزو : 1947 ومقرها بسويسرا). بهدف الوصول إلى منتج يحظى بثقة العميل. 1987 تم تأسيس منظمة المعايير العالمية التي قامت بوضع مجموعة من المعايير لنظام ضمان الجودة استخدمت في تسعين دولة، واعتبرت هذه المعايير أشهر المعايير لضمان الجودة، وقد تم فيما بعد تطوير هذا النظام، ففي عام 1994 أنظمة لمعايير ضمان الجودة هي ISO9001 ISO9002 ISO9003 2000 أصدرت منظمة المعايير العالمية إصدارا جديدا حلّ محلّ الأنظمة الثلاثة سمي ب ISO 9001 : وقد أتاح هذا النظام الفرصة لأكثر عدد من المنظمات إمكانية الحصول على شهادة ضمان الجودة حيث استبعد مجال التصميم من مجالات الحكم. 2003 المنظمات التي ترغب في الحصول على الاعتراف سواء كانت إنتاجية، خدمية، صحية، تعليمية،... أو غيرها، تلبية متطلباتها والعمل على تحقيق المعايير التي تطرحها) (15).

مفهوم ضمان جودة التعليم العالي :

ويعرّف أيضا ضمان جودة التعليم على أنه: "عملية منظمة لتفحص النوعية لتقتضي التأكد من وفاء المؤسسة التعليمية بالمعايير، ومن قدرتها على التحسين المستمر والوفاء بها لاحقا، بحيث أن المؤسسة تضمن جودة التعليم لنفسها وللجمهور ال () (315 2010).

ومن كل هذا يمكن القول بأن مصطلح ضمان جودة التعليم هو تلك الأنظمة أو المقاييس التي يتم من خلالها قياس درجة جودة المؤسسة وجودة برامجها ودرجة الرضا المتمحور حولها.

ويقصد بضمن جودة التعليم : تلك العملية الخاصة بالتحقق من أن المعايير الأكاديمية المتوافقة مع رسالة المؤسسة التعليمية قد تم تحديدها وتعريفها وتحقيقها على النحو الذي يتوافق مع المعايير المناظرة لها سواء على المستوى القومي أو العالمي، وان مستوى جودة فرص المجتمعية وتنمية البيئة تعتبر ملائمة أو تفوق توقعات كافة أنواع المستفيدين النهائيين من الخدمات التي تقدمها المؤسسة التعليمية (اليحيوي صبرية، 33).

وقد عرفه البيلاوي وآخرون بأنه: " مفهوم متعدد الأبعاد يشمل جميع وظائف وأنشطة التعليم العالي، التدريس، البرامج الأكاديمية، البحث العلمي، العاملين بالمؤسسة، الطلاب، المباني، التجهيزات المادية والخدمات المصاحبة للعملية التعليمية والخدمات المجتمعية، وتتم عملية التقييم من خلال التقييم الذاتي والتقييم الخارجي، تقييم المراجعين الخارجيين الذي يتصفوا بالاستقلالية ويتم اختيارهم من خلال الخبرات العالمية المعينة بتعزيز الجودة كلما أمكن ذلك (البيلاوي 2006 1 36).

التعليم ضمان التعليم على أساس أنه: " نظامي للمؤسسة وبرامجها الأكاديمية لقياس المنهجية من حيث مناسبة الترتيبات المخططة لتحقيق أهدافها، والتطبيق من حيث توافق الممارسة الفعلية مع الترتيبات المخططة، والنتائج من حيث تحقيق الترتيبات والإجراءات للنتائج المطلوبة، والتقييم والمراجعة من حيث قيام المؤسسة بالتعليم والتحسين، من خلال تقييمها الذاتي للترتيبات والطرق والتنفيذ والنتائج. (20).

• مفهوم

يتضمن مفهوم نظام ضمان الجودة مجموعة من التعاريف ندرج بعضها كالتالي:

هـ: نظام عالمي موحد لمقاييس الجودة، اتفق عليه عالميا ليكون وثيقة دولية (يوسف الطائي وآخرون، 2008 309).

وعرّف أيضا على أنه: "ذلك النظام الذي يقوم بالتحقق على أن ما تقوم به من أعمال يتطابق مع الإجراءات والسياسات التي قمت بكتابتها واعتمادها. (أحمد الخطيب ورداح الخطيب، مرجع 36).

وبطريقة أشمل عرّف نظام ضمان الجودة على أنه: "مجموعة من الخطط والأنشطة تطبقها إدارة المؤسسة في كافة الأقسام وفي جميع المستويات بهدف ضمان أن ناتج العمليات سوف يلبي حاجات الزبائن وتوقعاتهم، وذلك من خلال التأثير على الطريقة التي يتم وفقها تصميم المنتجات وتصنيعها وتفتيشها واختبارها وتركيبها وتسليمها وخدمتها، ويهدف نظام الجودة إلى تزويد الثقة (30).

وفيما يتعلق بالتعليم فإن نظام ضمان جودة التعليم العالي تتمحور في: "جودة عناصر العملية التعليمية المكوّنة من الطالب، عضو هيئة التدريس، جودة المادة التعليمية، بما فيها من برامج وكتب جامعية وطرائق التدريس وجودة مكان التعلم في الجامعات والمخابر ومراكز الحاسوب والورشات والقاعات التعليمية من سياسات ولفسات إدارية، وما تعدّاه من هياكل تنظيمية ووسائل تمويل وتسويق وأخيرا جودة التقويم الذي يلبي احتياجات سو (121 2010).

يمكن القول أن نظام ضمان جودة التعليم يمكن حصره في جملة مركبة ومتشابكة من العوامل المتعلقة بتهيئة البيئة الفعلية لبلوغ درجات التميز والجودة في التعليم التي تقاس على أساس عدة معايير تعرف بالإيزو.

معايير التعليم أهم المتغيرات.

لقد أكد الزهراني على تعدد معايير الجودة في مجال التعليم العالي، ومن أهمها تلك المعايير التي ذكرها الغافري لتشمل: (الزهراني، 2009).

- معايير جودة عضو هيئة التدريس :

يتمثل معيار الجودة هنا في تأهيل الأساتذة عملياً وسلوكياً وثقافياً ليتمكن من إثراء العملية التعليمية، ويجب الأخذ بعين الاعتبار حجم الهيئة التدريسية وكفايتهم ومساهماتهم في خدمة المجتمع واحترامهم للمتعلمين (الزهراني، 2009). ويقصد بجودة عضو هيئة التدريس تأهيله العلمي، الأمر الذي يسهم حقا في إثراء العملية التعليمية وفق الفلسفة التربوية التي يرسمها

ويحتلّ عضو هيئة التدريس المركز الأول من حيث أهميته في نجاح العملية التعليمية، فمهما بلغت البرامج التعليمية من تطوّر في الخدمات التربوية والتعليمية ومهما بلغت هذه البرامج من فائدها لا تحقق الفائدة المرجوة منها إذا لم يجب توافر عدد من السمات لدى عضو هيئة التدريس منها جملة من السمات الشخصية والنفسية والقدرة على الاتصال بالإضافة إلى الالتزام بالمنهج العلمي والعمل على تنمية المهارات الفكرية التنافسية بين الطلبة خدمة للجامعة التي ينتمي إليها زيادة على خدمة المجتمع والوطن (2015 180).

و بالتالي تصنف أدوار عضو هيئة التدريس وفق هذا المفهوم إلى: (123).

- أدوار اتجاه طلابه.
- أدوار اتجاه المؤسسة التي يعمل فيها.
- أدوار اتجاه المجتمع المحيط به.
- أدوار اتجاه نفسه.

- معيار جودة الطالب: تأهيل الطلبة علمياً واجتماعياً وثقافياً ليتمكن من استيعاب دقائق المعرفة، مع مراعاة نسبة عدد الطلبة ومتوسط تكلفة الطالب والخدمات المقدمة له ودافعيتهم واستعداداتهم للتعلم (الزهراني، 2009). وهم من أبرز عوامل تحسين جودة الخدمة التعليمية، وتتلخص تحته العناصر التالية:

: تتمثل عملية انتقاء الطلبة لقبولهم للالتحاق بالتعليم العالي إحدى الممارسات الشائعة في الجامعات والكليات، باعتبار الجامعات والكليات التي تنتقي طلبتها تتميز عن مثيلاتها الأقل انتقاء، حيث إن انتقاء الطلبة وقبولهم يمثل الخطوة الأولى في جودة التعليم (121-122).

من بين مظاهر جودة الخدمة التعليمية الأخذ بعين الاعتبار نسبة عدد الطلبة لعضو هيئة التدريس، إذ يجب أن تكون هذه النسبة مقبولة بالدرجة التي تضمن تحقيق فعالية العملية التعليمية... فكلما كان عدد الطلبة قليلا كان ذلك أفضل في رفع حيوية الدرس، وإتاحة بالإضافة لعنصر مهم وهو دافعية الطلبة واستعدادهم

للتعلم وسعيهم للمعرفة وحبّ الاطلاع والاستكشاف والرغبة في الحصول على ثراء معلوماتي
(2011 16)

- **معايير جودة المناهج الدراسية:** تقوم على أساس إن الطالب هو محور العملية التعليمية، تمكن جودة المناهج من مساعدة الطالب على توجيه ذاته في دراساته وبحوثه ، وتكوين شخصيته وتدعيم اتجاهاتهم أو تغييرها وخلق مهارات جديدة لإثراء مهاراتهم وتحصيلهم الدراسي، ويتمثل قياس جودة المناهج في مستواها ومحتواها وأسلوبها وطريقتها وإمكانية تعبيرها عن الواقع، وتتماشى مع المتغيرات التكنولوجية والتطورات المعرفية (الزهراني، 2009).
الموازنة بين الأصالة والمعاصرة في إعداد المناهج، من حيث العوامل المرتبطة بجودة الخدمة التعليمية، ويرتبط هذا الجزء من المعايير بالمدى الذي تستطيع فيه هذه المناهج الدراسية أن تعمل على تنمية قدرة الطالب على تحديد المشكلات وحلها، إذ أن أولوية جودة الخدمات التعليمية تستدعي تحسين المناهج (2011). ويتم ذلك من خلال الخطوات التالية:

1- تحديد إستراتيجية التعليم: وذلك بوضع إطار لسياسات يستهدف المحافظة عليها في تكامل وتوقيت ملائمين وتوجيهها الوجهة الصحيحة وينبغي مراعاة خاصيتين عند تحديد إستراتيجية التعليم هما:

- وجوب التركيز على العلاقات بين الأشياء: وذلك بإيجاد سلسلة كاملة من العلاقات الداخلية في النظام التعليمي الموجودة بين مستوياته المختلفة، بين النظام التعليمي ككل والبيئة التي يتواجد فيها.

- وجوب التركيز على التجديد: بحيث يكون شاملا لجميع جوانب العملية التعليمية بهدف إحداث التوافقات التي يحتاج إليها النظام.

2- في ضوء الإستراتيجية المرسومة: حيث تتضمن هذه الدراسة طرق التدريس ووسائله وأساليب التقويم، وإعداد الأساتذ وتدريبه بالإضافة إلى الإدارة الجامعية.

3- التخطيط: عبارة عن عملية تتضمن اتخاذ مجموعة من القرارات للوصول إلى أهداف محددة معينة، وخلال فترة زمنية معينة مستعينا بالإمكانات المادية والبشرية والمعنوية المتاحة والهدف من ذلك أنها تسهل عملية التنفيذ والتمويل والتغيير في العملية التعليمية)

- **معايير جودة البرامج التعليمية:** يجب أن تتميز البرامج بالشمولية والمرونة لتستوعب التطورات السريعة الحاصلة اليوم في جميع المجالات ، وإلغاء الطرق التقليدية في التعليم كالتلقين وحشو أذهان الطلبة بالمعلومات والعمل على جعل الحصص الدراسية أكثر إثارة وحماسة وجعل المتعلم هو محور العملية التعليمية ، وإشراكه في تقديم الدروس لتحفيزه على البحث عن المعلومات وتقديمها (الزهراني، 2009).

- **معايير جودة طرق التدريس:** وهي ضرورة تحقيق التكامل في عملية التدريس النظري والتطبيقي وربطها بالواقع (المشاكل البيئية) ليتمكن الطالب من استيعابها وفهمها يقها في تجارب حياته (الزهراني، 2009).

- **معايير جودة تقويم الطلاب:** على الأساتذة أن يتنوعوا في استخدام أساليب تقويم أداء الطلبة، مع التزام الموضوعية ، الشفافية والعدالة والتدريب المستمر على التقويم والالتزام بالتنوع في

اختيار الأساليب، واختيار الأسلوب الأفضل الذي يحدد المستوى الحقيقي للطلاب وقياس مخرجات التعلم ، كوضع نظام فعال لتقويم أدائهم (الزهراني، 2009)

- **معايير جودة العلاقة بين المؤسسة التعليمية والمجتمع:** يجب أن تكون المؤسسة التعليمية متفاعلة مع المجتمع بجميع قطاعاته الإنتاجية والخدمية، وتلبي حاجاته مشاكله، وذلك بوضع تخصصات تخدم سوق العمل (الزهراني، 2009).

معايير جودة الإمكانيات المادية: يقوم على توفير المباني وقاعات ومدرجات والتجهيزات وقدرته على تحقيق الأهداف ومدى استفادة الطلبة من بنوك المعلومات والمكاتب وفضاء الانترنت، لان ذلك يؤثر على جودة التعليم من حيث تنفيذ الخطط التي تم وضعها أو البرامج التي تم أعدادها (الزهراني، 2009) ، ويمثل تمويل التعليم مدخلا بالغ الأهمية من مدخلات أي نظام تعليمي، وبدون التمويل اللازم يقف نظام التعليم عاجزا عن أداء مهامه الأساسية، أما إذا توافرت له الموارد المالية الكافية قلت مشكلاته، وصار من السهل حلها، ولاشك أن جودة التعليم على وجه العموم تمثل متغيرا تابعا لقدر التمويل التعليمي في كل مجال من مجالات النشاط، ويعدّ تدبير الأموال اللازمة للوفاء بتمويل التعليم أمرا له أثره الكبير في تنفيذ البرامج التعليمية المخطط لها، وكذلك فإن سوء استخدام الأموال سيؤدي إلى تغيير خطط وبرامج التعليم، الأمر الذي يؤثر حتما على التعليم والتي تحتاج غالبا إلى تمويل دائم، مصادره من التمويل الحكومي والذاتي، وعائد الخدمات ومراكز البحوث والاستشارات والتدريب (حبيبة شهرة، مارس 2015

(90).

وتتعدّد الإمكانيات المادية في مؤسسات التعليم العالي حيث تشمل جميع أنواع الأثاث، والتجهيزات ويتضمن هذا المتغير مجموعة من المؤشرات (

2015 43).

- مرونة المبنى والإمكانات المتوفرة فيه ودرجة الاستيعاب.

- مدى استفادة أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة من مكتبة الكلية من خلال توفيرها للمصادر التخصصية، وغير التخصصية من كتب ومجلات وحواسيب وجودة عمال المكتبة من خلال تنظيمهم وتسهيلهم الوصول للمعلومة.

وبالرجوع للإحصائيات السنوية يرى أن الولايات المتحدة الأمريكية تحتل المرتبة الأولى في الإنفاق، مقارنة مع الدول العربية التي تعد من بين الدول الأقل في العالم في التخطيطات المالية للغرض نفسه. (منظمة التنمية و التعاون الاقتصادي) أن الولايات المتحدة الأمريكية تحتل المرتبة الأولى منذ سنوات و تصل نفقاتها إلى 480 مليار دولار كما في أرقام سنة 2012 تليها الصين التي وصل إنفاقها في نفس العام إلى 136 مليار دولار، ومن ثم اليابان بمبلغ 130 مليار دولار أمريكي. في حين أن البلدان العربية مجتمعة خصصت عام 2003 750 مليون 0.3 بالمائة من إجمالي نتاجها الوطني للبحث و التطوير (

12).

- **معايير جودة تقييم الأداء:** يتحقق من خلال تقييم كل المعايير السابقة ، لضمان جودة التعليم وتحقيق التقدم والتميز (الزهراني، 2009)

معايير القيادة الجامعية : يتطلب من القيادة الجامعية امتلاكهم مجموعة من المهارات الفنية والإنسانية والإدراكية كي يتمكنوا من القيام بأدوارهم الأكاديمية والإدارية والتربوية بحيث يجب أن تكون هذه الأدوار مقنعة وواضحة، إذ لا تكفي السلطة الرسمية التي تمنحها اللوائح في تحقيق المهام القيادية وخاصة في البيئة الأكاديمية التي تتسم بحساسية عالية اتجاه الأنماط التسلطية في

(125).

جودة الإدارة تركز على جودة القائد الذي ينبغي عليه الالتزام بجودة التخطيط الاستراتيجي ومتابعة الأنشطة من ملتقيات ودورات تدريبية... التي تساهم في خلق وكشف الضمور عن ثقافة

القيادة الإدارية في المعايير الأكاديمية و مناهج جديدة مواكبة لتغيرات البيئية، وتنمية وترقية البحث العلمي، وكذلك المعايير التربوية المتمثلة في انخفاض معدلات المشاكل سواء للطلبة أو الأساتذة أو الاثنيين معا، وأيضا معايير الإدارة المتمثلة في لفات الإدارية، وعنصر التحفيز، وسهولة تنفيذ المعاملات الإدارية... فالمؤسسة التعليمية إذن، تستطيع أن تلعب دورا مهما في إعداد الطلبة للدخول في المجال الوظيفي حيث تستطيع توجيههم وتوعيتهم وتدريبهم على بعض مسائل الأخلاق، والعلاقات العامة حتى تتجح في تنمية سلوك الطالب اتجاه المسؤولية والإخلاص)

وفي عصر العولمة وآليات السوق يجب إعداد خريجي الجامعات تبعاً لمواصفات الجودة الشاملة في الجانبين: والذي يجب أن يتسق مع أخلاقيات المهنة التي يعدّ من أجلها هذا الخريج في صورتها الثلاثية (- مهاري -) يكون هناك تطوير حقيقي أو جودة شاملة في منظومة التعليم، والتعلم في غيبة الجانب الوجداني.

فلا يمكن لخريج جامعة أيّا كان تخصصه أن يكون لصاً أو مزوراً أو مرتشياً إلا إذا كان هناك تقصير كبير في الإعداد، يركز على التدريس دون التعلم، وعلى المعرفة والمهارة دون السلوك، وعلى الكم دون الكيف، لذا يجب على أساتذة التعليم الجامعي أن يكونوا على قدر كبير من الانضباط في السلوك والدقة والأمانة والولاء، حتى يكونوا قدوة في أعين طلابهم. يجب أن يكونوا قيمة تربوية سامية لا يعلوها لغط وشوائب يسكنون في محراب العلم في تواضع يشعرون نوراً ساطعاً، وثقافة واعية على طلابهم وأوطانهم يسعدهم أن يزداد رصيدهم من الحب والاحترام والقيم في نفوس طلابهم)

: التعليم بين التحديات

تطبيق التعليم :

إن أهمية جودة التعليم العالي تظهر من خلال ما يمكن أن يحققه من فوائد عند تطبيقه لمعايير ضمان الجودة والتي أوردتها الطارونة، 2011 أبرزها فيما يلي:

- التطوير المستمر لرسالة المؤسسة التعليمية وأهدافها: بما أن معايير ضمان الجودة لا تقف عند مستوى معين فهي دائمة التطور والتغير ما يفرض على مؤسسات التعليم العالي أن تلحق بركبها، لان تطبيق معايير ضمان الجودة يمكنها من مراجعة دائمة لرسالتها وأهدافها واستراتيجياتها مما يجعلها متجددة تواكب المتغيرات السريعة والمتلاحقة التي تفرضها العولمة واقتصاديات المعرفة، وتحقق متطلبات التنمية الشاملة.
- الاستثمار الأمثل للموارد المالية والبشرية: أن الفائدة من تطبيق معايير ضمان الجودة يؤدي إلى استغلال موارد المؤسسات بشكل صحيح، لان معظم مؤسسات التعليم تعاني من مشاكل التسيير المالي (هدر الطاقات البشرية، العجز المالي أو الاستغلال المالي في غير محله).

- تحقيق الدور المجتمعي لمؤسسات التعليم العالي: تؤثر جودة التعليم العالي بشكل مباشر في المجتمع من خلال مدخلاتها ومخرجاتها ()، كالقيام بالأبحاث العلمية، ومساعدة والمساهمة في اقتراح حلول للمشكلات البيئية، التكنولوجية، الصناعية الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، لكي تحقق مؤسسات التعليم العالي الميزة المجتمعية لا بد من أن تتعدى رسالتها إلى محيطها الخارجي () .
- تطوير مهارات العاملين في مجال التعليم العالي: المؤسسات التعليمية على العاملين أن تكون لديه مستويات عالية من الكفاءة المهنية، وتدريب، واستخدام امثل لتقنيات المعلوماتية، وتوفر مهارات قيادية، مما ينعكس أداء وإنتاجية العمل ويسهم في تطوير التنمية بأبعادها المختلفة .

إن المنتبّع لمسار تطور التعليم العالي من مرحلة لمرحلة يكتشف مدى الصراع لبلوغ الآمال التي تروج المؤسسات التعليمية تحقيقها من طلبة وأساتذة وإداريين. وبحسب التطورات الحالية والثورة المعلوماتية لن يتأتى ذلك إلا بمطمح ما يسمى بالجودة، والتي يجب الأخذ بها وتبنيها كفكر ومنهج يثمر فيما يلي:

- توسيع أفق القيادة الإدارية العليا بحيث يصبح كل تفكيرها في التخطيط الاستراتيجي واتخاذ
- المحافظة على حيوية وسمعة المؤسسة التعليمية من خلال التطوير والتجديد والتحسين المستمر والتعليم والتدريب والتكيف مع المتغيرات البيئية الجامعية.
- تقوية مركز المنافسة للمؤسسة التعليمية من خلال تقديم خدمات ذات جودة عالية في الوقت المناسب لكسب رضا وثقة العملاء بالتميز على المنافسين.
- تبني المشاركة الجامعية بتحسين الأداء والإنتاجية من خلال تبني أسلوب فرق العمل.
- تحسين رضا الطلاب وزيادة ثقتهم بمستوى جودة خدمة التعليم المقدمة لهم من قبل الكليات الجامعية.
- تحقيق رضا أعضاء هيئة التدريس والإداريين وتطوير كفاءة أدائهم من خلال ورش عمل
- تحقيق متطلبات سوق العمل من خلال تلبية احتياجاتهم من مخرجات التعليم المطلوبة من
- تعظيم دور الجامعة وتحسين مركزها التنافسي بين الجامعات المحلية والعالمية، بالمساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية وتطوير المجتمع المحيط بالجامعة.
- تحسين جودة الخريجين من الجامعات بما يساهم في زيادة الطلب على مخرجات الجامعات.
- تكوين ثقافة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، هدفها التحسين باستمرار في جميع أقسام الكليات.
- إبراز العمل الجماعي وتحسين الاتصالات وبناء الإحساس بالولاء للجامعة، والشعور بالمسؤولية لجميع العاملين بالمؤسسة الجامعية (2000 33).
- ولا شك أن القارئ قد يلاحظ أن التجربة الليبية بحاجة إلى وجود إرادة سياسية من متخذي القرار لدعم برامج الجودة والاعتماد، إذا اعتبرنا الجودة بذرة فهي في حاجة إلى بيئة مناسبة

أو أرضية خصبة تستطيع من خلالها التحسين والتطوير، وهذا يدفعنا إلى طرح سؤال جد مهم، وهو :

- ماهي القيمة المضافة التي قدمتها التجربة الليبية

في الحقيقة من خلال دراسة مجموعة من التقارير الصادرة عن المركز، وخاصة خلال المدة (2010- 2013)، يمكن رصد مجموعة من الممارسات الجيدة التي حققتها التجربة الليبية ، وهي:

□ حملة توعية وطنية لتهيئة المجتمع والمؤسسات التعليمية لمفاهيم الجودة وضمانها. إعداد وتعميم المعايير الوطنية للاعتماد .

توثيق العلاقات مع مؤسسات وهيئات ضمان الجودة والاعتماد الإقليمية والدولية.

حث ومساعدة عدد من مكاتب الجودة وتقييم الأداء بالجامعات الليبية على تعزيز قدرتها على بناء نظام الجودة وضمانها ونتج عن ذلك إنشاء أقسام ووحدات للجودة في كل كليات وأقسام الجامعات الليبية.

العمل على عقد اجتماعات دورية مع مديري مكاتب الجودة وتقييم الأداء في اللوقوف على أهمالمعوقات التي تواجههم.

ترشيح أعضاء هيئة تدريس من الجامعات الوطنية لتدريبهم على إعداد الدراسات الذاتية؛ لإعداد كوادر من الجامعات الليبية، للقيام بمهمة تقييم وتحكيم الدراسات الذاتية.

تنظيم عدة ورش عمل بمشاركة أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الليبية؛ للتعرف على نظام الجودة وضمانها.

الاستمرار في نشر ثقافة الجودة من خلال نشرات دورية ومطويات ذات علاقة، إضافة إلى ورش عمل خاصة بأعضاء هيئة التدريس والقيادات الأكاديمية والطلبة.

إعداد تقارير عن أوضاع الجامعات الليبية، حيث تضمنت هذه التقارير عام 2010 الحكومية والخاصة، في حين تضمنت عام 2013م الجامعات الحكومية فقط.

إقحام مديري مكاتب الجودة في التعليم العالي في العديد من أعمال وأنشطة المركز الوطني لضمان الجودة، حيث صدر عن المركز تقرير عن مكاتب الجودة في الجامعات الحكومية يتضمن مواطن القوة والضعف، إضافة إلى التحديات والفرص ومقترحات التحسين.

مراجعة وتطوير معايير الاعتماد المؤسسي والبرامجي لمؤسسات التعليم العالي.

تبسيط إجراءات وآليات الجودة والاعتماد من خلال إعداد ملاحظات استرشادية تكون في :

إرسال فرق من الخبراء لمساعدة المؤسسات التعليمية في تنفيذ الدراسة الذاتية والتأكد من قيام المؤسسات باتباع الآليات الصحيحة.

جاءت آليات التقييم في الدليل لتكون أكثر دقة وتحديداً، حيث قُسمت البنود بمحاور التدقيق لبرامجي إلى بنود أساسية وأخرى داعمة.

:

بشكل عام يمكن القول بأن التجربة الليبية في تطبيق الجودة والاعتماد تضمنت عدد من الممارسات الجيدة، التي يمكن الاستفادة منها، لكنها أيضاً تضمنت عدد من الصعوبات والعراقيل، التي كانت في حاجة إلى البحث عن حلول ومقترحات، لتسهم في تحسين وتطوير العملية التعليمية، كما أن تأسيس المركز لوطني لضمان الجودة يعتبر مؤشر جيد لتطور والنهوض بالتعليم في ليبيا، حيث يعزى نجاح التعليم في المجتمع المعرفي إلى مدى جاهزية المؤسسات التعليمية مؤسسياً، وبرامجياً في مجال التعليمي، والذي يتطلب وجود معايير يتم على أساسها تحديد وقياس تلك الجاهزية

• **تحديات تطبيق بالتعليم :**

تواجه مسألة تحسين جودة التعليم العالي عدة عراقيل تحدّ من الوصول إلى الأهداف المرجوة، وتصعب الطريق للوصول إلى تحقيق نظام الجودة خاصة بقطاع التعليم العالي، قد واجه أداء مكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية الحكومية والصادر عن المركز 2012م، عدد من الصعوبات التي واجهت تطبيق الجودة والاعتماد
(تقرير المركز الوطني لضمان الجودة ، 2012 :37)

- 1- إطلاق تسمية مكتب على الجودة تضع الجودة في آخر المستويات الإدارية في الجامعة شأنها شأن مكتب المشتريات أو المخازن.
- 2- تغطية قانونية لإنشاء مجلس للجودة محددة مهامه واختصاصاته.
- 3- عدم تفويض مكاتب الجودة في الجامعات بصلاحيات كاملة للعمل من أجل تحسين الجودة.
- 4- ضعف الكفايات والتأهيل والإعداد لأغلب العناصر البشرية التي أوكلت إليها مهمات إدارة الكليات وفروعها.
- 5- عدم تجهيز مكاتب الجودة باحتياجاتها الضرورية .
- 6- النظرة الدونية لمكاتب الجودة كونها وظائف شرفية لا تنفيذية ملزمة و واجبة التنفيذ.
- 7- تدمير مجالس الكليات من وجود منسقي الجودة في اجتماعات الكليات، وعدم السماح لبعضهم ياتهم من الأساس.
- 8- عدم شعور عدد من منسقي الجودة بالكليات بأهمية المركز الوظيفي المكلفين به والدور المناط بهم.
- 9- تغير أعضاء فريق الجودة في الجامعات بشكل مستمر لأسباب كثيرة، مثل: الإيفاد، الملل،
- 10- تفرغ منسقي الجودة بشكل تام لمهام الجودة.

11- شح المصادر المالية وعدم تخصيص بند للإنفاق على برامج الجودة والأنشطة والفعاليات المصاحبة لها والاعتماد على تسيير مكاتب الجودة من خلال المتاح من المصادر المالية.

12- ضعف الاعتماد على العمل الجماعي، والاعتقاد بأن منسق الجودة هو المسؤ تنفيذ شؤون الجودة في القسم والكلية.

13- عدم توفير نظام معلومات متكامل يقوم بتسجيل وتحليل جميع المعلومات المرتبطة بنشاط

14- عدم وجود تشريعات مفعلة ملزمة تعتبر الجودة خياراً إستراتيجياً ملزماً للجميع .

15- عدم وضوح تخصصات ومها

16- عدم تفويض مكاتب الجودة في الجامعات بصلاحيات كاملة للعمل من أجل التحسين.

أما تقرير الزيارات الاستطلاعية للجامعات الليبية الحكومية لعا 2013 لضمان الجودة ، فلقد حدد عدد من الصعوبات التي واجهت تطبيق الجودة والاعتماد في الجامعات الليبية وهي على النحو التالي: (تقرير المركز الوطني لضمان الجودة، 2013 47-48):

1. إطلاق تسمية مكتب على الجودة تضع الجودة في آخر المستويات الإدارية في الجامعة شأنها مكتب المشتريات أو المخازن.

2. الحاجة إلى تفويض مكاتب الجودة بالجامعات بصلاحيات كاملة للعمل من أجل تحسين

3. الحاجة إلى تجهيز مكاتب الجودة باحتياجاتها الضرورية .

4. الحاجة إلى شعور عدد من منسقي الجودة بالكليات بأهمية المركز الوظيفي المكلفين به و الدور المناط بهم.

5. تغير أعضاء فرق جودة وتقييم الأداء في الجامعات شكل مستمر لأسباب كثيرة، مثل: الإيفاد،

...

6. ضعف الاعتماد على العمل الجماعي، والاعتقاد بأن منسق الجودة هو المسؤول الأول عن تنفيذ شؤون الجودة بالقسم والكلية.

7. الحاجة إلى توفير نظام معلومات متكامل يقوم بتسجيل وتحليل جميع المعلومات المرتبطة

8. الحاجة إلى وضوح تخصصات ومهام مكاتب الجودة في لوائح الجامعات.

9. الصعوبة في عملية الاتصال والتواصل بين مكاتب الجودة في فروع بعض الجامعات و

الجودة في مقر الجامعة، مما ترتب عليها لتأخير في إنجاز المهمات والتواضع في المنجز منها وإعاقة عملية التحسين والتطوير النوعي في عملية التعليم والتعلم.

10. الحاجة إلى قناعة وتقبل ثقافة الجودة من بعض القيادات الأكاديمية والإدارية بالجامعات.

11. إلى الإلمام بمفهوم الجودة وضمانها أثر على تهيئة وتفعيل الممارسات الجيدة في العملية التعليمية.

12. ضعف الكفايات والتأهيل والإعداد لأغلب العناصر البشرية التي أوكلت إليها مهمات إدارة برامج الجودة في بعض الجامعات و كلياتها وفروعها.

13. قيام بعض مكاتب الجودة وتقييم الأداء في الجامعات بعدم إشراك جميع أطراف العملية التعليمية من أعضاء هيئة تدريس، وطلاب، وموظفين واعتبارهم شركاءً في تطبيق وإنجاح

14. ضعف حلقات الوصل على مستوى الجودة في الكليات، والأقسام، ومكاتب ضمان الجودة وتقييم الأداء في بعض الجامعات.

15. الحاجة إلى قيام بعض الجامعات بإجراء الدراسات الذاتية، في حين أن البعض الآخر لم يُحل نتائج تلك الدراسات إلى إدارات الجامعات، ووضع خطة عمل للنتائج التي تم التوصل إليها بما يضمن التحسين المستمر للعملية التعليمية في الجامعات.

إذن حاصل القول فإن عملية تطبيق الجودة والاعتماد في التعليم الجامعي لم تكن بالعملية السهلة، كما أنها لا يمكن أن تتحقق دون حدوث احتكاكات، وصعوبات عديدة ومتشابكة، حيث أصبح بعضها في زيادة، كما أن بعضها أصبح نتيجة مترتبة على تلك الزيادة، وبشكل عام يمكن تلخيص أهم تلك الصعوبات في النقاط التالية:

◆ الحاجة إلى إصدار تشريعات أو لوائح عن الجودة وضمانها .

◆ وقوع المركز الوطني لضمان الجودة تحت نيران تضارب المصالح، خاصة من قبل بعض المسؤولين في المركز.

◆ استقلال المركز عن وزارة التعليم.

◆ نقص الدقة الاحترافية لبعض المدققين.

◆ وقوع بعض المدققين تحت ضغوط بعض رؤساء الجامعات، وازدادت تلك الوقائع بعد 2011م، خاصة بعد انتشار السلاح، والتهديد باستخدام القوة، والأمثلة والشواهد عديدة.

◆ الافتقار إلى التنسيق ما بين المركز الوطني لضمان الجودة، ووزارة التعليم، خاصة فيما يتعلق آليات التنفيذ لقرارات الاعتماد الصادرة عن المركز، فمثلا رفض المركز الوطني لضمان الجودة العديد من البرامج الطبية التي تقدمها الجامعات الخاصة، وذلك بسبب انعدام الجودة، إضافة إلى قيام تلك الجامعات بممارسات احتيالية، بالمقابل فإن تلك القرارات حين يتم

إحالتها للوزارة لاتخاذ إجراءات تنفيذية اتجاه ضد تلك الجامعات، نجد الوزارة المتمثلة في إدارة التعليم الخاص لا تقوم بشيء حيال تنفيذ تلك القرارات، أما نجدها لا تزال تقوم بإعطاء أذن مزاوله لتلك الجامعات، دون النظر إلى التقارير أو القرارات الصادرة عن المركز، ومن ثم تبرر الحاجة إلى تفعيل سلطة وزارة التعليم فيما يتعلق بوقف الجامعات والبرامج التي تقتصر إلى كفاية الجودة وضماتها، وذلك بحسب قانون (18) 2010 .

◆ لا تزال برامج الجودة وضماتها مرتبطة ومتوقفة على من يقودها داخل الجامعات.

◆ نسبة كبيرة من الجامعات الليبية الحكومية، والخاصة لا تلبى تمامًا معايير الوطنية للجودة

◆ بعض إجراءات التدقيق لغرض الاعتماد أصبحت بيروقراطية، حيث أصبح تركز في بعض الأحيان على الإجراءات، والعمليات بدل من التركيز على الهدف من الاعتماد، ألا وهو الرفع من جودة العملية التعليمية.

◆ معايير الوطنية التي حددها المركز الوطني لا تزال غير مرتبطة بإطار المؤهلات الوطنية.

◆ هناك إشكالية تواجه نظام الجودة والاعتماد؛ وهو عدم التوازن بين تطبيق المعايير الوطنية والسماح بمساحة كافية للابتكار فيما يتعلق بتصميم البرامج التعليمية، وطرق وإستراتيجيات التعليم والتعلم .

◆ عدم قناعة مسؤولي وزارة التعليم العالي، وبعض القيادات الجامعية بأهمية الجودة وضماتها .
◆ تكليف عناصر بمهام الجودة في بعض الجامعات هي أبعد ما تكون عن الجودة وضماتها، وهنا لا بد من التنويه إلى وجود عناصر جيدة استطاعت أن تسوق الجودة وضماتها تسويقاً جيداً

إذن في ظل هذه الأرضية التي ظهرت الصعوبات فيها ونمت، لا شك أن القارئ قد لاحظ بعد قراءته لها أن جلها مرتبطة بدور وزارة التعليم، إضافة إلى دور الجامعات، ومن ثم فإن السؤال الجوهرى الذي يقفز إلى الذهن هنا:

ما دور وزارة التعليم العالي والجامعات الليبية الحكومية في الجودة والاعتماد؟
في الحقيقة يجب الاعتراف بأن جهود الجودة وضماتها في وزارة التعليم لم تكن كافية، ففي العام 2012م طلبت وزارة التعليم العالي في ليبيا من
استراتيجية لتطبيق الجودة والاعتماد في الجامعات الليبية الحكومية، حيث قامت إدارة ضمان جودة واعتماد مؤسسات التعليم العالي والتي كُلفت آنذاك برئاستها بوضع خطة 2013- 2018 حيث تم إحالة الخطة للوزارة، لكنها بقيت حبيسة الإدر

مقاصد الجودة والاعتماد في التعليم، وبشكل عام تعاني الوزارة من غياب إرادة حقيقية نحو تطبيق الجودة والاعتماد، كما لا تزال الوزارة تقتصر إلى رؤية واضحة للتعليم الجامعي، ومن ثم أعتقد أن أهم دور يجب أن تقوم الوزارة حالياً هو السعي نحو نشر ثقافة الجودة والاعتماد لدى قيادات التعليم الجامعي، سواء على مستوى الوزارة، أم على مستوى الجامعات، حيث تعاني جل قياداتها من ضعف الكفايات والتأهيل والإعداد، وعموماً فإن ما يعيننا الإشارة إليه في هذا

الخصوص هو أن هناك سلسلة من الأدوار يجب أن تقوم بها الوزارة، والجامعات وذلك لإنجاح عمليات تطبيق الجودة والاعتماد في التعليم الجامعي، فعلى مستوى الوزارة يتوجب على الوزارة القيام بعدد من الأدوار أهمها: (تقرير المركز الوطني لضمان الج 2013 47- 48) ; إنشاء إدارة في وزارة التعليم العالي تُعنى بالجودة وضمانها في الجامعات الليبية . *تحديد رؤية ورسالة الوزارة في خطتها الإستراتيجية حتى تتمكن الجامعات من الاستنباط منها: ضمن رؤية ورسالة الجامعات.

; تأمين الميزانيات للجامعات (تسييرية) (و صرفها على الوجه الصحيح من خلال تطوير وتطبيق إستراتيجية مالية وسياسات وعمليات تدعم الإستراتيجية، ومن ضمن الآليات المستخدمة دولياً لميزانيات التعليم العالي والتي تلغي المركزية والخطوات المعقدة في صرف الميزانيات.

; الحاجة إلى وجود كيان يربط الجامعات فيما بينها يتكون من رؤساء الجامعات ويختص بتقديم المشورة في صنع القرارات خاصة فيما يتعلق بالجوانب الأكاديمية، حيث يوجد مثل هذا الكيان في أغلب الدول أثناء وبعد تحديث وإصلاح بنية التعليم العالي لديها. ; العمل على البدء في دراسة تربط بين برامج الجامعات وسوق العمل، أي بتحديد الوظائف التي يمكن أن يلتحق بها الخريجون.

; رفع الضغط المتزايد على أداء الجامعات ومتطلباتها نتيجة ارتفاع نسب عدد طلبة التعليم الثانوي الملتحقين بالتعليم الجامعي الحكومي وللحد من هذه المعضلة ضرورة العمل على فتح آفاق التعليم التقني والفني العالي وربطه بسوق العمل وبيان مميزاته.

; إعادة النظر في التشريعات واللوائح الحالية المنظمة بما في ذلك الهياكل التنظيمية والأوصاف الوظيفية واللوائح الإدارية والتشريعات القانونية.

; تغيير أسماء مكاتب الجودة على مستوى الجامعات لتصبح إدارة ضمان الجودة. ; ضرورة إنشاء مراكز للتنمية المهنية والتربوية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات، ليتولى مهام التطوير والتدريب المهني لأعضاء هيئة التدريس، لدعم عملية التعليم والتعلم. ; اختيار نموذج من كل جامعة على حسب قدرتها إما أن تكون كلية أو برنامجاً، ودعمه فنياً ومالياً من وزارة التعليم العالي ومركز الجودة للوصول به إلى الاعتماد؛ ليكون نموذجاً يحتذى به في كل جامعة، وهذا الإجراء سيكون له عدة فوائد أهمها وجود نموذج حقيقي في كل جامعة للجودة، مما يسهل على البرامج الأخرى تطبيق الجودة كونها واقعاً ملموساً أمامهم. ; وضع الإطار الوطني للمؤهلات مع إفساح المجال للجامعات للتعبير عن هوياتها الخاصة، وذلك من خلال البرامج التي تقدمها هذه الجامعات مع فتح بابا لقبول للطلبة من كل المدن ولا يقتصر القبول على الطلبة المقيمين في مكان تلك الجامعة.

:

ما تمّ طرحه نستنتج أن مصطلح الجودة مصطلح عميق بالمفهوم والذي يمس كل الجوانب الاجتماعية و الاقتصادية والتنموية، ومفهوم الجودة فلسفة ينبغي على كل شخص يسعى للرفقي والتميز في كل المجالات اتخاذه نمطاً ينبغي العيش عليه والنمو من خلاله سواء ومن خلال هذه الورقة البسيطة نستنتج ما يأتي:

- الجودة في التعليم العالي مفهوم ينبغي على المؤسسات التعليمية إتباعه سواء من حيث الطاقم الإداري أو الهيئة التدريسية أو الطلبة وحتى أبسط عامل.
- لبلوغ درجة الجودة الشاملة ينبغي الالتزام بمجموعة من المعايير أو المداخل لتحقيق الغاية والهدف الأسمى ألا وهو استمرارية الرضا.
- من أهم أهداف ومظاهر ومطالب الجودة بالتعليم العالي، التوافق بين مخرجات المؤسسات التعليمية وبين سوق العمل.
- المحافظة على استمرارية الجودة والتميز هي أهم سمة من سمات نجاح المؤسسات التعليمية.
- لتحقيق أي تنمية في أي قطاع لابدّ من الالتزام بالجودة ومتطلباتها لتحقيق منافع للمجتمع

وبشكل عام يمكن القول بأن التجربة الليبية في تطبيق الجودة والاعتماد تضمنت عدد من الممارسات الجيدة، التي يمكن الاستفادة منها، لكنها أيضاً تضمنت عدد من الصعوبات والعراقيل، التي كانت في حاجة إلى البحث عن حلول ومقترحات، لتسهم في تحسين وتطوير العملية التعليمية، كما أن تأسيس المركز لوطني لضمان الجودة يعتبر مؤشر جيد لتطوير والنهوض بالتعليم في ليبيا، حيث يعزى نجاح التعليم في المجتمع المعرفي إلى مدى جاهزية المؤسسات التعليمية مؤسسياً، وبرامجياً في مجال التعليمي، والذي يتطلب وجود معايير يتم على أساسها تحديد وقياس تلك الجاهزية، وأخيراً يمكن تحديد عدد من التوصيات أهمها:

- حاجة إلى استقلالية المركز الوطن لضمان الجودة عن وزارة التعليم.
- الحاجة إلى وجود إرادة قوية ومعلنة من قبل مسؤولي الحكومة بضرورة تبني خيار الجودة كخيار إستراتيجي في التعليم

• الحاجة إلى تركيز تشريعات التعليم على مخرجات التعلم بدل المدخلات، ومن الجوانب الكمية إلى الجوانب النوعية.

• الاستمرار في نشر ثقافة الجودة وضمانها.

• مراجعة الخطة الاستراتيجية لاعتماد الجامعات الليبية الحكومية 2013- 2018 نحو تطبيقها.

• جة إلى ربط المعايير بإطار الوطن للمؤهلات العلمية.

• الحاجة إلى تطبيق المعايير بشكل أكثر صرامة.

• إيجاد التوازن الصحيح بين تطبيق المعايير الوطنية بطريقة موثوقة ومتسقة، والسماح بمساحة كافية للابتكارات في تصميم البرامج العلمية، وإستراتيجيات التعليم والتعلم.

• الحذر من تضارب محتمل في المصالح بين المدققين الخارجيين والمؤسسات التي يجري تقييمها.

• الحاجة إلى تقليص بعض الإجراءات البيروقراطية الخاصة بالاعتماد، من خلال التركيز على كون الهدف من الاعتماد الرفع من جودة التعليم.

:

- :

- 1- أحمد إبراهيم أحمد، الجودة الشاملة في الإدارة التعليمية والمدرسية، الإسكندرية: دار الوفاء لنديا الطباعة 2003 166.
- 2- ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي 1 : والتوزيع، 2010 315.
- 3- جيم كورتوا، الطريق إلى القيادة و التنمية الشخصية، ترجمة سالم لعيسى، الطبعة الأولى، دار علاء الدين، 1999 07.
- 4- محمد بوعشة، أزمة التعليم العالي في الجزائر والعالم العربي: بين الضياع وأمل المستقبل، بيروت: 2000 33.
- 5- موسوعة المعارف التربوية 2007 1 القاهرة عالم الكتب ، ص(1082)
- 6- يوسف الطائي، محمد العبادي، هاشم العبادي، إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي، عمان : الوراق للنشر والتوزيع، ط2008 1 309.
- 7- عطا، عدي، معايير الجودة والأداء والتقييم في مؤسسات التعليم العالي في ضوء التجارب المعاصرة للجامعات الرصينة في العالم، 2011م، عمان دار البداية ص(21).
- 8- العاجز، فؤاد نشوان، جميل، تطوير التعليم الجامعي لتنمية المجتمع الفلسطيني في ضوء إدارة الجودة 2005 105).
- 9- هيئة ضمان الجودة والاعتماد في التعليم، اللجنة القومية لضمان الجودة والاعتماد 2004.
- 10- البيلاوي وآخرون، الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد – الأسس والتطبيقات 2006 1 : دار المسيرة للنشر والتوزيع، ص(36).
- 11- الطارونة، اخليف، ضبط الجودة في التعليم العالي وعلاقته بالتنمية ، البرنامج الأكاديمي للأسبوع العلمي الأردني الخامس عشر، هيئة اعتماد مؤسسات التعليم العالي- 2010- .
- 12- أحمد الخطيب، رداح الخطيب، الاعتماد وضبط الجودة في الجامعات العربية أنموذج مقترح الحديث، عمان، الأردن، 2010 : 39.
- 13- الإيزو : كلمة إغريقية ISOS تعني التساوي وهي مشتقة من الحروف الثلاثة لاسم المنظمة الدولية للمواصفات والمقاييس ،التي تأسست في أعقاب الحرب العالمية الثانية، بعد لقاء ضم 25 1947 ومقرها بسويسرا.

ثانياً :- الرسائل العلمية والأوراق البحثية :

- 14- “ أثر التمكين على تحسين جودة الخدمة التعليمية بالجامعة: دراسة ميدانية لعينة لكليات جامعة منتوري قسنطينة ”،مذكرة ماجستير ،شعبة :تسيير مؤسسات ،تخصص: تسيير الموارد البشرية،جامعة:منتوريقسنطينة،2010 121.
- 15- أيمن، يوسف، تطور التعليم العالي: الإصلاح والأفاق السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، في علم الاجتماع، جامعة يوسف بن خده – 2007-2008 17
- 16- اليحيوي صبرية، تطبيق إدارة الجودة الشاملة لتطوير التعليم العام للبنات في المملكة العربية السعودية ، رسالة دكتوراه غير منشورة في الإدارة التعليمية – جامعة طيبة-السعودية ص(33).
- 17- الغافري صالح بن عبيد- درجة تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مدارس التعليم الأساسي بسلطنة عمان كما يتصورها مديري المدارس- رسالة ماجستير غير م 2004م، جامعة اليرموك .

18- الزهراني، محمد بن راشد – تصور مقترح لتطوير أدوات قياس تحصيل الطلاب وفق معايير الجودة الشاملة بوزارة التربية والتعليم – رسالة دكتوراه غير منشورة في علم النفس- – السعودية، 2009 .

19- زين الدين بروش ويوسف بركا مشروع تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي في :المؤتمر العربي الثاني الدولي لضمان جودة التعليم

2012 12.

20 - بن اعمارة منصور ،الإبداع والابتكار كوسيلة لتحقيق الجودة في التعليم العالي،ورقة مقدمة : الإبداع والتغيير التنظيمي في المؤسسات الحديثة ،المنظم من قبل :كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسبير،جامعة باجي مختار، عنابة ، بتاريخ:18- 19- 2011 16.

21- تأهيل و إعداد عضو هيئة التدريس الجامعي، ورقة بحثية مقدمة في

: للبحث العلمي في العصر الرقمي، مركز البحوث والاستشارات الاجتماعية بلندن

الاجتماعي، دولة قطر، يومي 15-16 2015 180 .

22- حبيبة شهرة، فجوة البحث العلمي بين الغرب و العرب، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الرابع:

علمي في العصر الرقمي، مركز البحوث والاستشارات الاجتماعية بلندن

قطر، يومي 15-16 2015 90.

23- متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة من وجهة نظر: عينة من أعضاء هيئة التدريس

في كلية الآداب والعلوم الخم

في العصر الرقمي،مركز البحوث والاستشارات الاجتماعية بلندن

2015 43 .

24- تقرير أداء مكاتب الجودة وتقييم الأداء في الجامعات الليبية، (2012)

جودة واعتماد المؤسسات التعليمية والتدريبية.

25- تقرير الزيارات الاستطلاعية للجامعات الليبية (2010)

المؤسسات التعليمية والتدريبية.

26- تقرير الزيارات الاستطلاعية للجامعات الليبية (2013)

المؤسسات التعليمية والتدريبية.

27- تقرير الزيارات الاستطلاعية للجامعات الليبية (2014)

المؤسسات التعليمية والتدريبية.

28- دليل ضمان الجودة واعتماد مؤسسات التعليم العالي، 2012

واعتماد المؤسسات التعليمية والتدريبية.

تحليل الخصائص المورفومترية لحوض وادي الرمل باستخدام نماذج الارتفاعات الرقمية IDEM

. خالد عبد السلام الوحيشي.

كلية الآداب والتربية

:

أهتم هذا البحث بدراسة الخصائص المورفومترية لحوض وادي الرمل باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية GIS والاستشعار عن بعد، وقد تمثلت في الخصائص المساحية والشكلية والتضاريسية وما ترتب عنها من كثافة في التصريف المائي للحوض وتم التوصل إلى قاعدة بيانات رقمية تضم تحديد موقع الحوض ومساحته التي بلغت 447.09 km^2 و 42.18 لإضافة إلى معامل الشكل التضاريس ونسبتي الاستدارة والاستطالة ودرجة التضرس وقيمة الوعورة والنسيج الشبكي ونسبة التشعب التي تحددت في أربع رتب بلغ عدد مجاريها 166 مجرى، وكان مجموع أطوالها 267.76 كم، وقد أفرزت تلك البيانات كثافة التصريف المائي التي 0.59 ، وهي تعد كثافة تصريفية ضعيفة للمحصول المائي بالحوض؛ يرجع السبب في ذلك إلى عدة عوامل تم التطرق إليها في البحث مما جعل تلك الكثافة لا تشجع على إقامة سد مائي يُسهم في القيام بتنمية مكانية ذات جدوى بمنطقة الدراسة.

Abstract

This research was interested in studying the morphometric characteristics of the sand valley basin using geographic information systems (GIS) technology and remote sensing, which were represented in the spatial, morphological, and topographic characteristics and the consequent density in the water drainage of the basin and a digital database was reached that includes determining the location of the basin and its area, which amounted to 447.09 km^2 . With a length of 42.18 km, in addition to the morphology coefficient, the ratios of rotation and elongation, the degree of rendering, the value of the ruggedness, the mesh texture of the basin, and the bifurcation ratio that were determined in four ranks, the number of streams was 166, and the total length was 267.76 km, and those data yielded the water drainage density of the basin, which amounted to 0.59 Low drainage density of the water crop in the basin; The reason for this is due to several factors that were discussed in the research, which made this density not encourage the establishment of a water dam that contributes to a feasible spatial development in the study area.

:

يعد تحليل الخصائص المورفومترية لأحواض الأودية (المياه القارية) ذو أهمية بالغة في أبحاث الجيومورفولوجيا التطبيقية الحديثة عند دراسة الموارد المائية؛ لما لها من دور كبير في تحديد الموازنة المائية وإدارة استعمالات المياه، كما تعد دراسة الجريان المائي مهمة في اتخاذ قرارات التخطيط والتنمية خصوصا في ما يتعلق بمعرفة أماكن تجمع المياه السطحية وإقامة السدود وخزانات المياه عليها، ففي السنوات السابقة كان تحديد الشبكات السطحية المائية يتم بشكل ميداني بالكامل اعتماد على المسح الحقلية، وهذا يكلف وقت وجهد كبيرين، أما حاليا ونتيجة للتطور في تقنية نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد فقد تحولت تلك الدراسات الهيدرولوجية نحو الاشتقاق الآلي وبناء قاعدة بيانات لها.

يسعى هذا البحث لتحديد أهمية حوض دراسة المتغيرات المورفومترية والتضاريسية المائية باستخدام نماذج الارتفاعات الرقمية Digital Elevation Model، وتقنية نظم المعلومات الجغرافية GIS.

:

ما هو دور تقنية نظم المعلومات الجغرافية في بناء قاعدة بيانات للخصائص المساحية والشكلية والتضاريسية لحوض وادي الرمل وما يترتب عنها من تحديد كمية التصريف المائي وهل يمكن الاعتماد على تلك الكمية في الخطط التنموية بمنطقة الدراسة؟
فرضية الدراسة:

تسهم تقنية نظم المعلومات الجغرافية في ايجاد قاعدة بيانات للخصائص المساحية والشكلية والتضاريسية وتحديد كثافة التصريف المائي لحوض وادي الرمل باستخدام نماذج الارتفاعات الرقمية DEM، وتحليلها بتقنية GIS والتي من شأنها أن تمكن من اتخاذ قرارات التخطيط والتنمية خصوصا في ما يتعلق بمعرفة أماكن تجمع المياه السطحية وإقامة المياه عليها.

الأهداف:

يهدف هذا البحث إلى إ
متقدمة عالية التقنية فبا لبحث الجغرافي
الجيومورفولوجية التطبيقية بالانتقال
الطوبوغرافية الورقية إلى التصميم والتحليل
يحقق
والنقنيات الحديثة وبناء قاعدة بيانات جغرافية
من حيث المساحة وعدد الرتب المنحدرة لهذا الحوض وطولها بالإضافة إلى كثافة تصريفها.

2 مبررات اختيار الموضوع:

تتمثل دواعي اختيار الموضوع فيما يلي:

- قلة الدراسات المورفومترية المتعلقة بالمنطقة وأدت الحاجة للقيام بمثل هذه الدراسة.
- توظيف تقنية نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في مجال الدراسات الهيدرومورفومترية لإيضاح أهمية دورها في دراسة الخصائص المورفومترية للأحواض المائية.
- الإسهام في التعريف بمنطقة الدراسة وخصوصياتها في الساحة العلمية.

منهجية البحث:

أتبع في هذا البحث المنهج والتحليلي وترتيبها بطريقة يسهل معها بناء قاعدة بيانات لمنطقة الدراسة، وتمت معالجة البيانات الرقمية باستخدام GIS Arc10.2 Exile (Google Earth)

والخريطة الطبوغرافية لوحات (القره بوللي، مسلاته) مقياس رسم 1: 50000 إجراء علمية التصنيف الرقمي وإنتاج خريطة لحوض وادي الرمل ورتبه.

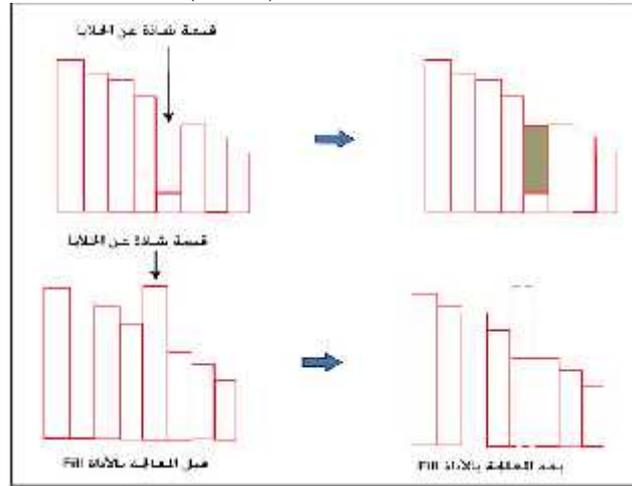
ونظرا لما تحتويه الصورة الفضائية من بعض الأخطاء تحصل أثناء تسجيل الأشعة المنعكسة في جهاز الاستشعار؛ لذلك سيتم معالجتها من خلال عمليات التحسين الهدف من تحسين هو إظهار تفاصيل الظواهر الجغرافية وإعداد صور "جديدة" من الصورة الأصلية

تظهر قدرا أكبر من تفاصيل الظواهر الجغرافية ليسهل تمييزها والتعرف عليها بصريا⁽¹⁾

Fill

DEM المرئية وتحسين المرئية

(Hydrology) والتي بدورها من ضمن مجموعة (Spatial Analyst Tools) (Arc Tool Box) Fill هو معالجة القيم غير الصحيحة في بعض خلايا المرئية حيث يقوم هذا بيانات مرئية والتي يترتب عنها أخطاء أثناء العمل (1).



1: معالجة القيم الشاذة بالأداة Fill

2017 :

يجب أن نفرق بين التحليل المورفومتري لأحواض التصريف وبين التحليل المورفومتري لشبكة التصريف حيث أن التحليل المورفومتري لأحواض التصريف يشتمل علي الآتي:

- 1- الخصائص الشكلية للأحواض .
 - 2- الخصائص التضاريسية للأحواض .
 - 3- الخصائص الشكلية للأحواض أو ما يعرف بالتحليل المورفولوجي معاملات) -
- (أما التحليل المورفومتري لشبكة التصريف فتشتمل المعاملات الآتية:

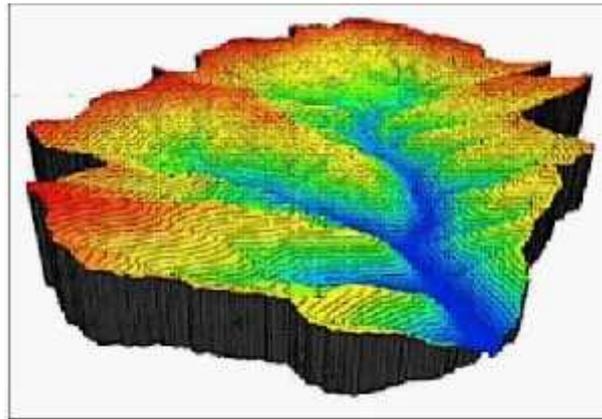
- كثافة التصريف.
 - وبذلك يكون التحليل المورفولوجي لأحواض التصريف جزء من التحليل المورفومتري⁽²⁾.
 - حوض التصريف : ويعني جميع الأراضي المحيطة بمجرى الوادي التي تزوده بالمياه عن طريق الجريان السطحي ويفصله عن الأراضي الأخرى أراض مرتفعة تمثل أعلى نقطة فيها منطقة تقسيم المياه بين حوض آخر، ليشمل الحوض كل
- (3)⁽³⁾.



3: حوض تصريف الوادي

: 2017

- حوض التجميع: ويقصد به المناطق المرتفعة التي تتجمع بها المياه الأمطار التي تغذي (4)⁽⁴⁾.



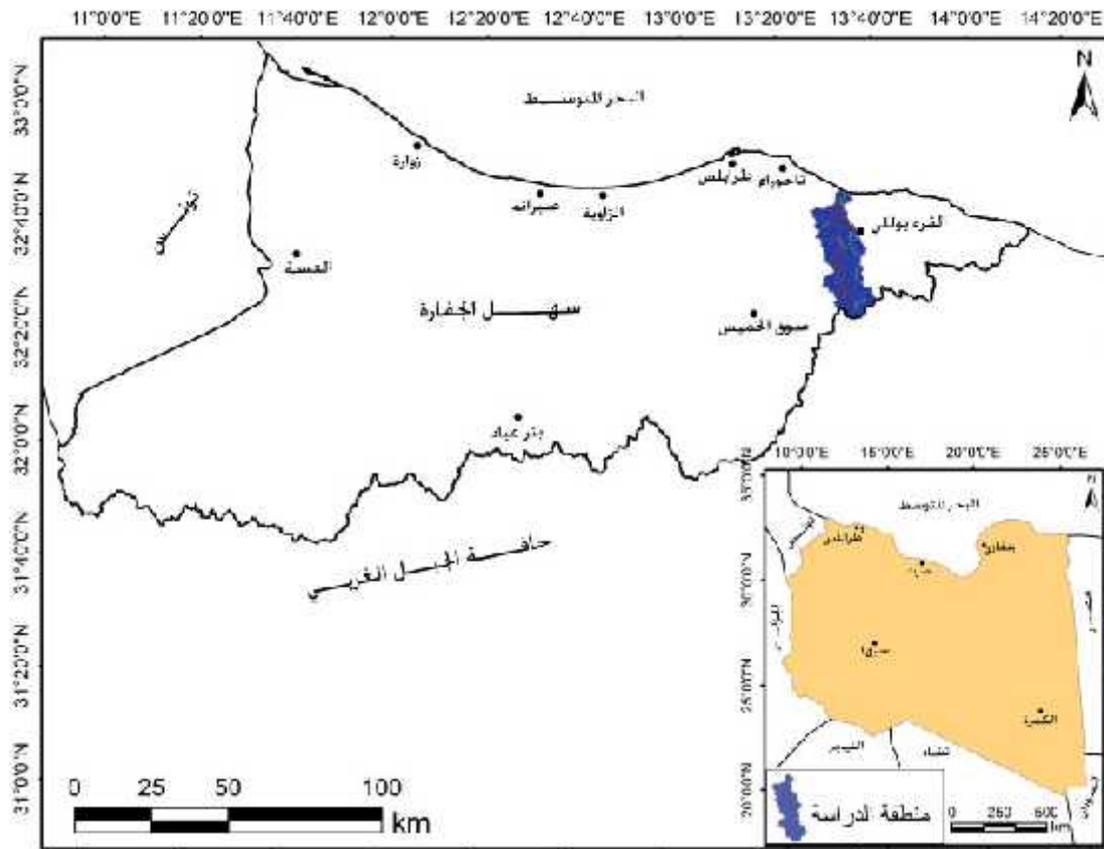
4: حوض تجميع

: 2017

- : وهيتلك القياسات التي نتحصل عليها من نماذج الارتفاعات الرقمية (DEM) وتتمثل هذه القياسات في الحصول على مساحة الأحواض المائية وطولها ومحيطها ورتب الأودية وكثافة التصريف بحوض الوادي بالإضافة درجة التضرس ومعامل الشكل ونسبة⁽⁵⁾
- : يقصد بها الروافد المائية التي تغذي مجرى الوادي بالمياه، أي بمعنى عند التقاء كل رتبتين (رافدين) من الرتب الدنيا تتكون مرتبة جديدة عليا، فالجداول والمسيلات الصغيرة التي لا تلتقي باي روافد من أعاليها تشكل المرتبة الأولى، ومع التقاء مجريين من الـ يتكون مجرى مائي يشكل الرتبة الثانية وعند التقاء مجريين من الرتبة الثانية يتكون الثالثة وهكذا(6).

- المورفومترية المائية الجغرافية
- ليبيا في بداياتها، فهي لم تحظى
فهي قليلة ومنها :
- سليم التي تطرق فيها
 - للمورفومترية
- 2016 توصل فيها لعدة نتائج تبين تحديد الخصائص المورفومترية الشكلية والمساحية والتضاريسية لحوض وادي كعام التي قللت بدورها من كثافة التصريف
- دراسة عوض عبد الوحد عوض التي بين فيها الخصائص المورفومترية لأحواض التصريف في منطقة المخبلي جنوب الجبل الأخضر بليبيا 2015 من حيث الملامح المورفولوجية لشبكة التصريف وتحديد ابعادها الرئيسية بالإضافة إلى الخصائص الشكلية والتضاريسية وبين أنها أحواض تميل في أشكالها للاستطالة مما أثرت على كثافة التصريف بتلك الأحواض.
- أما الدراسات المشابهة في بعض الدول العربية أهمها:
- جولييت سلوم وحازم عبدو، فعالية استخدام نموذج الارتفاع الرقمي في التحليل ي للشبكة النهرية في حوض المنطار 2015 في سوريا.
 - العبدان، ومعروف التحليل المورفومتري لخصائص الشبكة النهرية لحوض وادي أبو حضير في بادية السلطان جنوب غرب العراق 2017.
 - المكتوب، والخفاجي الخصائص المورفومترية لحوض وادي الضباع باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، دراسة تحليلية، 2018

تقع منطقة الدراسة في القسم الشمالي الغربي من ليبيا، ويعد وادي الرمل أحد الأودية المنحدرة من الجزء الشرقي من الجبل الغربي ليخترق سهل الجفارة ضمن الحدود الإدارية لبلديتي تاجوراء والقره بوللي حتي يصل مصبه إلى ساحل البحر المتوسط، يحده من الشرق حوض وادي المسيد ومن الغرب حوض وادي المجينين ومن الجنوب خط تقسيم المياه بالجبل الغربي ومن الشمال البحر المتوسط، أما فلكيا فيمتد حوض الوادي بين خطي طول 13.30° - 13.42° شرقا، وبين دائرتي عرض 32.25° - 32.46° (2).

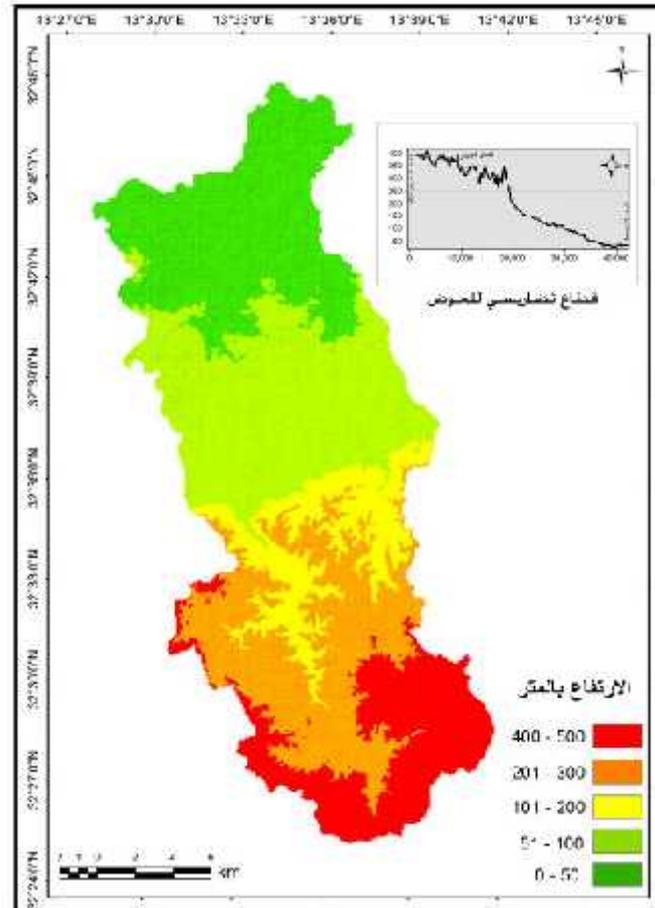


2:

الأطلس الوطني، مصلحة المساحة، وزارة التخطيط، استكهولم، السويد،
 1978 26 مصلحة المساحة، الخريطة الطبوغرافية، لوحة القره بوللي ومسلاته، 1979، مقياس رسم 1:
 50000 . DEM

المظهر الطبوغرافي :

يشغل حوض وادي الرمل جزءاً من سهل الجفارة وتحديداً من ساحل البحر المتوسط شمالاً إلى خط تقسيم المياه بالجبل الغربي لتشكل الظواهر التضاريسية بمنطقة الدراسة تنوع واضح (3)، فالطبوغرافيا تبدو بسيطة يغلب عليها التجانس بالقسم الشمالي من الحوض عند الشريط الساحلي الذي يتسع بين 10 و15 كم جنوباً ومعدل ارتفاع لا يتجاوز 50 القسم الأوسط فيتسم بالسطح المموج نتيجة للغطاءات والكثبان الرملية التي تكسو سطحه ويتراوح ارتفاعها بين 51 و100 متراً، وبالرغم من مظهر الانبساط الذي تبيته بالقسمين السابقين إلا أنّ المظهر الطبوغرافي يتدرج في الارتفاع ويزداد تضرساً ووعورة كلما اتجهنا جنوباً نحو حافة الجبل الغربي خصوصاً عند جانبي الوادي حتى خط تقسيم المياه بمعدل ارتفاع يتراوح بين 101 و500 متراً، أما الانحدار العام لحوض وادي الرمل فهو نحو الشمال حيث يكون شديداً عند القسم الجنوبي في حين يقل هذا الأخير كلما اتجهنا شمالاً ليبدأ في التدرج حيث يقع أغلب الحوض بسهل الجفارة كما هو موضح بالقطاع التضاريس 3.

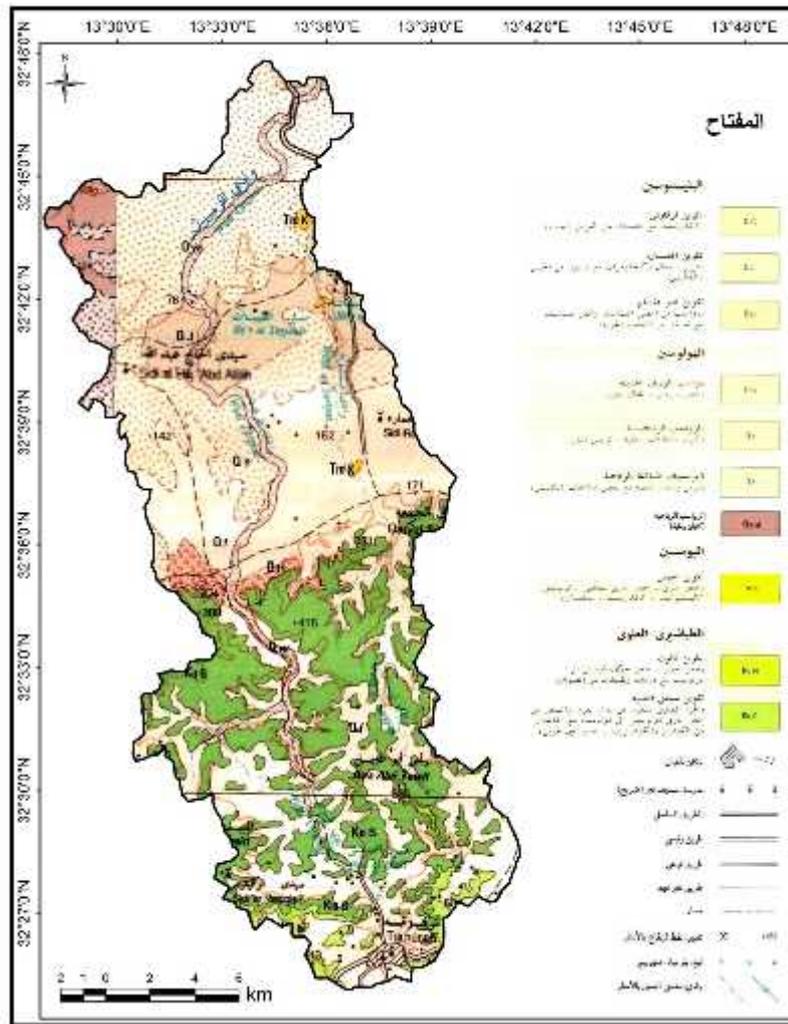


2: المظهر الطبوغرافي

DEM باستخدام برمجية Arc GIS 10.2

التركيب الجيولوجي للحوض :

تتباين التكوينات الجيولوجية المنكشفة في منطقة الدراسة باختلاف بيئة ترسيبها حيث ترسب البعض منها تحت ظروف قارية ناتجة عن انحسار بحري والبعض الآخر تحت ظروف بحرية ويتراوح العمر الجيولوجي لهذه التكوينات بين العصر الطباشيري العلوي في الزمن الثلاثي كأقدم وحدة بالتكوينات الصخرية وعصر البلايستوسين في الزمن الرابع، ويمكن ملاحظة أهم التكوينات الجيولوجية السطحية وتوزيعها بحوض وادي الرمل من خلال الخريطة الجيولوجية (5) :



4: التكوينات الجيولوجية السطحية بحوض وادي الرمل
: مركز البحوث الصناعية (1975)- خريطة ليبيا الجيولوجية، لوحة الخمس (33 . 14)-

رواسب الزمن الرابع وهي تتمثل في رواسب عصري البلايستوسين والهولوسين.
العصر البلايستوسيني

تكوين الجفارة :

يُعد من أهم التكوينات ويسود انتشاره بالقسم الشمالي
ويتكون من طفل رملي ورمال مع طبقات من الحصى في بعض الأماكن، كما يحتوي على
الجيرية والجبس⁽⁷⁾.

تكوين قرقارش :

يظهر هذا التكوين على السفوح البحرية عند مصب وادي الرمل، ويتألف من حجر جبري
من نوع الكالكرنيت وفتات من القواقع وحببيات من الكوارتز، حبيباته ذات حجم متوسط يحتوي
أحيانا على عدسات من الغرين وطفل رملي ذات الأصل المائي – الريحي التي تقلل من
تماسكه⁽⁸⁾.

تكوين قصر الحاج :

يظهر هذا التكوين في مساحات صغيرة بالقسم الأعلى من الحوض على شكل رواسب من
الطين والحصى مختلفة الأحجام متفاوتة التماسك مع تداخلات من القشور الجيرية التي تعمل
دور مسك⁽⁹⁾.

رواسب عصر الهولوسيني وتتمثل في التكوينات الآتية :
الرواسب الريحية:

تُعد هذه الرواسب من أكثر رواسب الزمن الرابع انتشارا ونجدها بصفة خاصة عند القسم الأوسط وتحديدا بمنطقة القره بولي. وتتألف من كتبان يتراوح ارتفاعها من 2 إلى 10 وغطاءات رملية متنوعة على مساحات تبلغ عدّة كيلومترات (1). وتتكون من حبيبات رملية متجانسة وطفل رملي ذي ألوان مختلفة⁽¹⁰⁾.

رواسب الوديان الحديثة :

تملأ هذه الرواسب القسم الأعلى من قاع مجرى الوادي وتتكون من الجلاميد بأحجام مختلفة والحصى والغرين الطيني، ورمال ريحية ترسبت أثناء فترات الجفاف⁽¹¹⁾.

رواسب المانية – الريحية :

تظهر على هيئة طبقات متسعة بالقسم الجنوبي من الحوض خصوصا بروافد مجرى الوادي والمناطق ذات الانحدار الخفيف، وتمتاز بسمكها الكبير، وتتألف من مواد ريحية تتبادل مع طفل رملي فيضي مع تداخلات من الحصى صغير الحجم وهي جيرية مع حبيبات من السيلكا⁽¹²⁾.



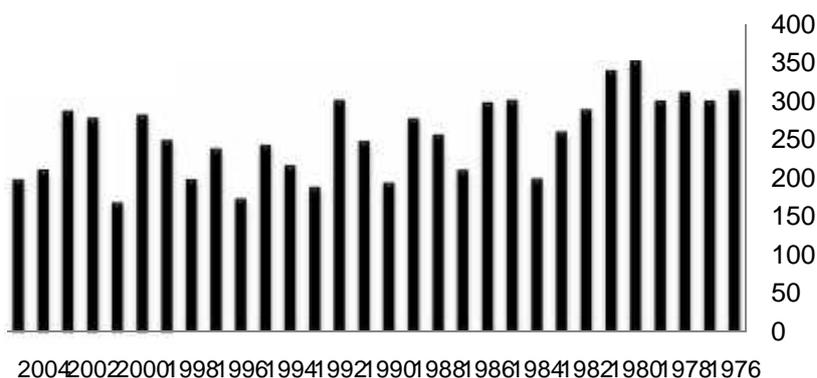
1: انتشار الغطاءات الرملية بالقسم الأوسط والجنوبي من حوض وادي الرمل (2013).

تكوينات العصر الطباشيري العلوي (الكريتاسي) :

تظهر هذه التكوينات بالقسم الجنوبي من الحوض ضمن تكوينات الجبل الغربي أطلق عليها تكوين نالوت وتكوين سيدي الصيد ويتألفان من الحجر الجيري الدولوميتي مع تداخلات من الكوارتز، والكوارتزيت، والمارل⁽¹³⁾.

الظروف المناخية :

ينأثر الجريان المائي في مجاري الأودية بصفة مباشرة بالأمطار ونظام هطولها التي بدورها تتميز بالتذبذب وعدم الانتظام، فهي غالبا ما تسقط لبضعة أيام خلال الموسم فقط عن أنها متغيرة في موعد سقوطها والكمية خلال الشهر الواحد من سنة لأخرى، وعليه فإنّ تعرض المنطقة للجفاف بعد عدّة سنوات يُعد ظاهرة طبيعية وقد يستمر الجفاف سنتين متتاليتين وخير مثال ع 1947 1948⁽¹⁴⁾ وللتدليل على هذه الذبذبة في كمية الإمطار السنوية وتباينها من سنة لأخرى يمكن ملاحظتها من خلال الشكل 5 الذي يوضح أنّ التذبذب في كمية الأمطار بالمنطقة ظاهرة سائدة خلال المدّة من 1976 2005 كما يبدو أنّها في تناقص لسبعينيات وبداية الثمانينات من القرن العشرين كان معدّل المطر السنوي يتجاوز 300 ملم تقريبا في حين أصبح المعدّل يقل في الأغلب عن 250 ملم خلال العقود الأخيرة.



5: الذبذبة في كمية الأمطار للمدة من 1976 – 2005
للإحصاء الجوي، بيانات غير منشورة، 2010 :

ويتأكد هذا في الدراسة التي أعدتها الهيئة المصرية الاستشارية لمجلس التنمية الزراعية بالهيئة العامة للمياه والتربة خلال المدة من سنة 1973 إلى 1975 دراسة لكميات المياه وحمولتها من الرواسب بوادي الرمل عند أدنى نقطة من أحواض التجميع ومن خلال الجدول 3 يتبين أن الجريان السطحي لوادي الرمل لا ينتج عنه فيضان كبير إلا عندما تصل كثافة الأمطار بالوادي في العاصفة المطرية إلى 11 ملمتر، أما إذا قلَّ عن تلك المعدلات فيكون الجريان السطحي ضعيفا، وبالتالي لم يحصل به جريان فيضي قوي سوى مرة واحدة سنة 1974.

تاريخ العاصفة	مجموع تصريف ₃	فترتها بالدقيقة	أقصى تصريف ₃	للمياه بالوادي ملم
1973/11/10-8	453000	32	13.6	6.5
1974/1/16-15	16128	14.5	1.6	0.23
1974/2/24-23	546120	38	12.2	7.8
1974/3/14-12	207000	40	49.9	29.6
1974/9/14-13	50040	20	4.3	0.72
1974/10/19	211000	8	12.3	3.014
1974/10/20	642816	19	29.2	9.18
1975/1/2-1	22932	22	1.4	0.33
1975/1/4-3	54720	26	5	0.78
1975/2/28-27	385920	28	8.6	5.5
1975/3/9-8	19800	16	1.01	0.28

: تقرير الهيئة المصرية ، بيانات غير منشورة، 1975

الخصائص المورفومترية لحوض وادي الرمل :

تم حساب هذه الخصائص باستخدام تقنية GIS كما يلي:

1 – الخصائص المساحية :

1-1 مساحة حوض التصريف: وهي كامل المساحة التي يحدها خط تقسيم المياه، وتعد مساحة الحوض من أهم الخواص المساحية المستخدمة في استخراج النماذج الهيدرولوجية ومنها كثافة التصريف المائي، ومن المعروف أنه كلما زادت مساحة الحوض كلما زاد ما يستقبله من أمطار مما يترتب عليه زيادة كثافة التصريف

- ضمن خطوات من معالجة المرئية DEM Watershed والتي تم حسابها آليا وقُدرت بنحو 447.09².
- 2-1 مساحة حوض التجميع: وتشمل الروافد العليا من حوض التصريف وبلغت نحو 190²
- 3-1 : هو طول مسافة الخط المستقيم الذي يرسم بين أبعد نقطة على محيط 42.18 .
- 4-1 محيط الحوض: وهو طول حدود الحوض المائي التي تفصله عن الأحواض المائية تقسيم المياه وبينما يحيط به مائة مائة تقنية الجغرافية، محيطه 138.81 .
- 5-1 التصريف : يمكن عليهم 10.5 .
- 6-1 : بلغت هذه النسبة في حوض الرمل 4.5 وهي من النسب العالية التي تشير إلى اقتراب الحوض من الشكل المستطيل أكثر من المستدير والذي بدوره يؤثر على كمية التصريف بسبب طول المسافة مما يزيد من كمية المياه المتسربة إلى باطن الأرض.
- 2 – الخصائص الشكلية :
- 2-1 : يصف هذا المعامل مدى انتظام عرض الحوض على طول امتداده من ويحدد الناتج قريب الصحيح زيادة بين حين 0.25 يدل قريب (15)
- وهذا له أثره في التقليل من كمية التصريف المائي بالحوض بسبب قلة المساحة وبالتالي
- 2-2 : يوضح مدى اقتراب أو ابتعاد شكل الحوض من الشكل الدائري المنتظم، وتكون النسبة بين 0 – 1 إذ يكون الشكل قريبا من الاستدارة إذا كان الناتج أقرب إلى الواحد من (16)، وعند تطبيق هذا المعامل على حوض وادي الرمل كانت النسبة 0.29، وهي تعد نسبة وتدل على أن الحوض بعيد كل البعد عن الشكل الدائري مما يؤثر على طول الرتب وبالتالي على كمية التصريف المائي.
- 3-2 : وتعتبر عن مدى امتداد الحوض مقارنة مع شكل المستطيل، وتكون النسبة بين 0 – 1 المستطيل وتزيد هذه النسبة في الأحواض الطويلة وتقل في الأحواض التي يختلف عرضها مع امتدادها، فعندما تكون نسبة الاستطالة في الأحواض بين (0.6 – 1) هي أحواض توصف بالتباين الكبير في تكويناتها الجيولوجية وتكون ذات بنية تضاريسية أقل تعقيدا، في حين أن حواض التي تقل نسبة استطالتها عن (0.6) تصنف كأحواض شديدة التضرس (17)
- (0.56) وهو بذلك يكون قريبا من الشكل المستطيل والنتيجة أن هذه الاستطالة أثرت على نظام التصريف المائي فجعلته غير منتظم وبطيء ومتقطع؛ كونه يقطع مسافة طويلة مما أدى إلى فقدان قسم من مياهه بالتبخر والتسرب الباطني، بالإضافة
- 3- التضاريسية : ويمثل ويصل 511
- 1-3 : ويمثل ويصل 511

2-3 : ويمثل ويكون عند المصب، وي
2 (النقطتين)

نموذج الارتفاعات الرقمية DEM

3-3 :

المائية ودورها تشكيل المظاهر الجيومورفولوجية مقياس طبوغرافية ويحدد التعرية

12 درجة، وهي درجة منخفضة في التضرس وهذا يعود إلى طبيعة الوادي الذي شق أغلب مجراه ضمن منطقة سهلية قليلة الارتفاع يتراوح ارتفاعها بين 50

100

4-3 قيمة :

يشير قيمة وسيادة التعرية المائية

وزيادة واحتمالية الفيضان، لارتباطها بالتضاريس الجريان⁽¹⁸⁾ بلغت قيمة الوعورة بالحوض 0.17، وهي قيمة منخفضة تدل على أن حوض منطقة الدراسة مازال في بداية دورته الحثية نتيجة لانخفاض التصريفية.

3-5 النسيج الحوضي : يعد من المقاييس المهمة التي توضح مدى كثافة شبكة التصريف وتشكلها من العديد من المجاري أو الروافد بمعنى كثرة الروافد في كل رتبة بالحوض التي تتراوح بين 4 – 10

4 تعنى كثرة الروافد⁽¹⁹⁾ النسيج 0.69

وهي تعد نسبة منخفضة جدا حيث تشير إلى ضعف النسيج الذي يشكل رتب المجاري نظرا لصغر مساحة حوض التجميع الأعلى للوادي.

4- المورفومترية المائية بحوض وادي الرمل

1-4 :

يعد الشكل العام للمجاري المائية داخل أحواض التصريف المائي انعكاسا للعلاقة بين التكوينات الجيولوجية وأشكالها التركيبية من صدوع وشقوق وفوالق من جانب وظروف المناخ القديم والحديث من جانب آخر، وكذلك لتأثير الانحدار العام للسطح. فيبرز أثر كل تلك الخصائص في تعديل المظهر العام لشكل التصريف المائي وتحديد نشاط أوديته⁽²⁰⁾.

ولقياس الخصائص المورفومترية لشبكة التصريف بالوادي يتطلب البحث دراسة رتب المجاري المائية، وكذلك حساب نسبة أطوال المجاري المائية ومن ثم حساب نسبة التفرع أو التشعب، وكثافة التصريف المائي.

2-4 :

النهرية كما هو موضح بالشكل 6 1 تصنيف ستريلر الذي حدد وضعية كل رتبة، ف ليس له يشكل

رافدين يشكلان الثانية وهكذا، وتغذية

الترتيب⁽²¹⁾ . النهرية

الرمل إلى أربع رتب باستخدام تقنية حيث بلغ عدد المجاري المائية 166 مجرى موزعة بين 27 : 68، الرتبة الثانية 44

27

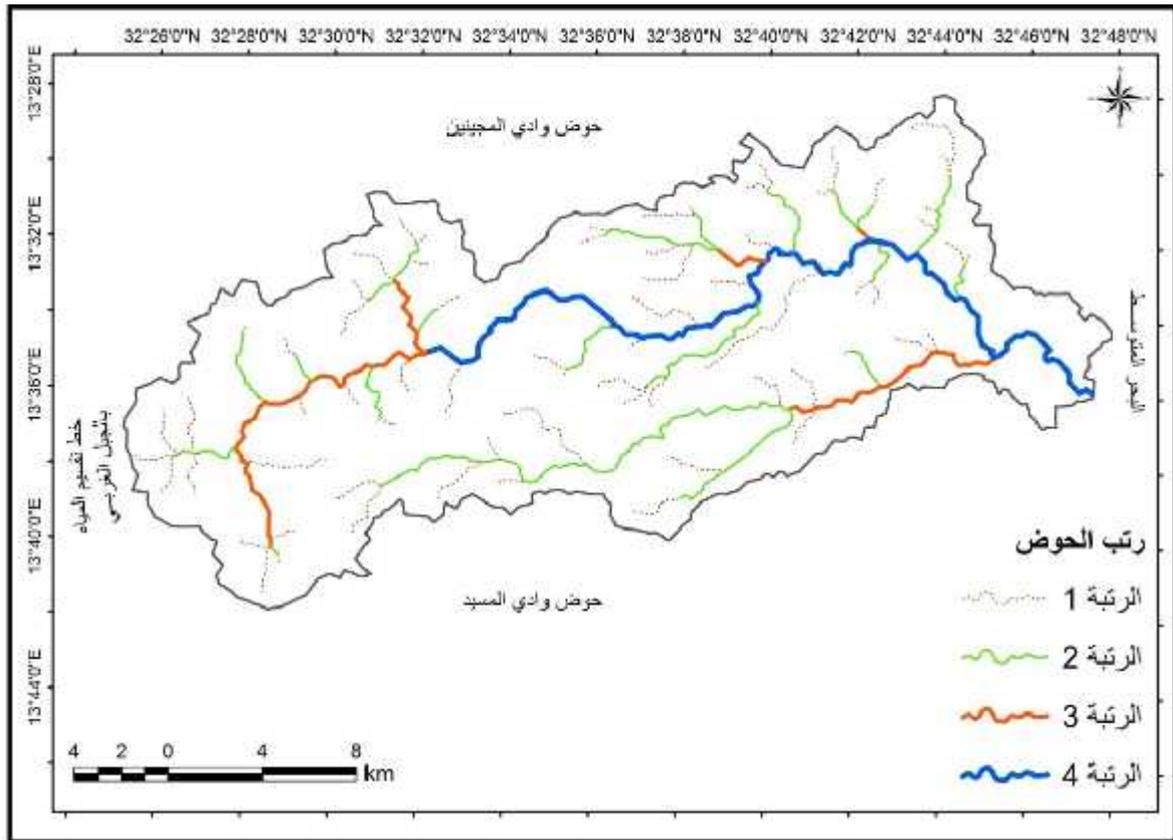
3-4 : يتضح من الجدول 2

267.76 115.03 %42.9

طول المجاري الكلية، أما طول مجاري الرتبة الثانية فقد بلغ 78.12

29.1 % ، في حين وصل مجموع طول المجاري في الرتبة الثا 33.32 %12.6

41.29 و 15.4%، والجدير بالملاحظة هنا أن أطوال المجاري بالحوض تعد قصيرة بشكل عام وهذا من شأنه التأثير على كمية وحجم التصريف المائي ، وقد تبين أن مجموع أطول مجاري سُجل في الرتبة الأعلى من الحوض حيث ينتشر تكويني نالوت وسيدي الصيد ضمن تكوينات الجبل الغربي ويتألفان من الحجر الجيري الدولوميتي مع تداخلات من الكوارتز، والكوارتزيت، والمارل التي تتميز بصلابتها مما يقلل من تسرب المياه على باطن الأرض.



6: لنهرية بحوض وادي الرمل : DEM باستخدام برمجية Arc GIS 10.2

	4	3	2	1	
177	20	34	44	68	1

1: عدد المجاري المائية بحوض وادي الرمل : استنادا إلى مخرجات برمجية Arc map 10.2

في حين يقل مجموع طول المجاري في الرتب الأخرى بحكم تشكلها في القسم الأوسط والأدنى من الحوض حيث يسود تكوين الجفارة بتكويناته الرملية التي تسمح بتسرب كميات كبيرة من المياه نحو الباطن مما يقلل من فرصة تكون مجاري أكثر من شأنها أن تزيد من عدد ن مجموع اطوالها.

:2

	4	3	2	1	
267.76	41.29	33.32	78.12	115.03	
100	%15.4	%12.4	%29.2	%43	%

: استنادا إلى مخرجات برمجية Arc map 10.2

4-4

وهي بين المائبة معينة وبين المائبة تليها، وتؤثر هذه الخاصية المورفومترية في كمية الجريان المائي في كل رتبة، بمعنى كلما كثرت الرتب أي زادت نسبة التشعب زادت حصة المياه في الرتبة في الرتب المياه⁽²²⁾ :

1.54

الرتبة الثانية 1.62

1

في حين بلغت نسبة التشعب العامة 1.38، وهي تعد نسبة منخفضة جدا وهذا يقلل من حصة المياه في كل رتبة وبالتالي على كمية المياه في الحوض.

5-4 كثافة التصريف بالحوض :

التصريفية النهريّة وتفرعها
التصريف⁽²³⁾ دليلا
زيادة أطوال التصريفية
0.59 وهي كثافة تصريفية ضعيفة ويرجع السبب في ذلك لما سبق توضيحه في الخصائص المساحية والشكلية والتضاريسية لحوض وادي الرمل بالإضافة إلى الظروف المناخية التي يقل فيها المعدل السنوي عن 250 /السنة، وانتشار التكوينات الرسوبية بأجزاء كبيرة من الحوض أسهمت في زيادة الفاقد بالتسرب الباطني م التصريف المائي.

والتوصيات :

بعد التحليل المورفومتري الذي بين طبيعة الخصائص التي يتميز بها حوض وادي الرمل تم التوصل إلى النتائج الآتية:

1- تعد تقنية نظم المعلومات الجغرافية من التقنيات المهمة في ايجاد قاعدة بيانات للدراسات المورفومترية لأحواض الأودية والتي تتميز بسرعة التنفيذ ونقل من الوقت والجهد عن نظيراتها من الدراسات الهيدرولوجية التقليدية المعتمدة على المسح الحقلية.

3- إنتاج خريطة رقمية لحوض وادي الرمل تحوي رتبه وحدوده من الأحواض الأخرى.

2- إعداد قاعدة بيانات هيدرومورفومترية لحوض وادي الرمل من حيث الخصائص الآتية:

- الخصائص المساحية وتم تحديد الحوض من حيث:

- 447.09²
- مساحة حوض التجميع 190²
- محيط الحوض 138.81²
- 42.18
- 10.5
- 4.5

2- الخصائص الشكلية :

- 0.25 وهي نسبة منخفضة جعل الشكل قريب من الشكل :
- 0.33 وهي نسبة منخفضة وهو ما يدل على أن الحوض بعيد عن الشكل الدائري مما أثر على طول المجاري وبالتالي على كمية التصريف المائي.
- 0.6 وهي نسبة منخفضة مما جعل الحوض قريب من الشكل المستطيل قللت من أهمية الحوض في هذا الجانب.

3- الخصائص التضاريسية :

- 509
- 2
- 12° وهي درجة منخفضة وهذا يرجع لطبيعة السطح الذي يتشكل معظمه ضمن منطقة سهلية قليلة الارتفاع.
- قيمة الوعورة وسجلت 0.17 وهي قيمة منخفضة وتدل على أن حوض منطقة الدراسة ما زال في بداية الدورة التحتانية.
- النسيج الحوضي فُدرت بنحو 0.69 وهي قيمة منخفضة تدل على ضعف النسيج الذي يشكل شبكة التصريف بالحوض.

4- الخصائص المورفومترية للشبكة المائية :

- 4 رتب بلغ إجمالي عددها 166 رتبة وهذا يدل على ضعف الشبكة المائية
- أطوال المجاري المائية بلغت 267.76 كم وهي أطوال قصيرة مما يقلل من أهميتها في التحصيل المائي.
- 1.38 وهي نسبة منخفضة جدا وهذا يقلل من حصة المياه في كل رتبة وبالتالي على مستوى الحوض بشكل عام.
- كثافة التصريف المائي وقد سجلت نحو 0.59 وهي كثافة تصريفية ضعيفة جدا نتيجة

4- تعد الخصائص المورفومترية لوادي الرمل غير ملائمة للقيام بأي تنمية مكانية بالمنطقة وهذا فيما يتعلق بإقامة سد مائي عند حوض التجميع الأعلى، وإن كان يمكن استغلال الرصيد المائي لهذا الحوض في إقامة خزانات مائية بأحجام متوسطة تستغل في مياه الشرب أو

التوصيات :

توصي هذه الدراسة بما يلي:

- 1- إيلاء البحوث المتعلقة بنظم المعلومات الجغرافية أهمية كبيرة من جانب المجالس البلدية ووزارتي الحكم المحلي والتخطيط لما لها من أهمية كبيرة في توفير قاعدة بيانات تعد داتا قيمة يمكن الرجوع إليها وقت الطلب.
- 2- تطوير المختبرات العلمية بأقسام الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية وتزويدها بالأجهزة الحديثة التي تطلبها تقنية GIS حتى يتسنى الاعتماد عليها في تطوير الخطط الخدمية للبلديات.

- :
- 1- خالد صالح دحيدح، ميلود زيدان الشريف، (2016). مفاهيم اساسية في معالجة صور الأقمار الصناعية (المرئيات الفضائية)، مجلة غريان للتقنية، المعهد العالي للمهن الشاملة، غريان، العدد الأول، يوليو، ص 75-79.
 - 2- (1986) - طرق التحليل المورفومتري لشبكات التصريف المائي، حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد التاسع، جامعة قطر، 463 – 467.
 - 3- د إبراهيم شرف (2017). نظم المعلومات الجغرافية أسس وتدرجات، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 85.
 - 4- 88.
 - 5- 90.
 - 6- 462.
 - 7- مركز البحوث الصناعية، الكتيب التفسيري، خريطة ليبيا الجيولوجي (33 14) 1975
 - 8-
 - 9-
 - 10-
 - 11-
 - 12-
 - 13-
 - 14 - حسن محمد الجديدي (1986). الزراعة المروية وأثرها على استنزاف المياه الجوفية في شمال غرب الجماهيرية، دار الجماهيرية للنشر، والتوزيع، والإعلان، مصراته، 440 .
 - 15- علي سليم، تحليل الخصائص المورفومترية لحوض وادي كعام ليبيا باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، للتقنيات الجيوماتيكية- ليبيا جوتك 2 6-8 ديسمبر 2016 202 .
 - 16- أسامة الح المكتوب، سرحان نعيم الخفاجي، الخصائص المورفومترية لحوض وادي الضباع باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، دراسة تحليلية، مجلة اوروك للعلوم الإنسانية، كلية التربية والعلوم الإنسانية، جامعة 244 2018 www.muhruk.com
 - 17- 243.
 - 18- أسامة الح المكتوب، سرحان نعيم الخفاجي، مرجع سبق ذكره، 247.
 - 19- جليبت سلوم، حازم، فعالية استخدام نموذج الارتفاع الرقمي في التحليل المورفومتري للشبكة النهرية في حوض المنطار، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية (37) 4 2015 428.
 - 20- محمد صبري محسوب، جيومورفولوجية الأشكال الأرضية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998 210.
 - 21- علي سليم، مرجع سبق ذكره، ص 205.
 - 22- عبد المحسن العمري، تحليل الخصائص المورفومترية والهيدرولوجية لأحواض التصريف في منطقة عدن باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، جامعة عدن عتق - شبوة، بدون تاريخ، ص 202.
 - 23- 465.

الربط بالضمير في العربية بين ا

. عبد المعين علي صالح الشاوش

. زينب حسين مولود الرجبي

جامعة الزاوية

كلية التربية أبو عيسى

:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فالأسلوب العربي يمتاز بقوة العلاقة بين جملة، والترابط بين أجزائه، فالترابط يحدد أبعاد المعنى ويرفع منه كل إبهام؛ لأن الربط قائم بين جزء في الجملة الاسمية والفعلية، والجملة بأنواعها: شرطية أو حالية، أو صلة أو صفة لا بد لها من وجود ما يربطها بسابقتها⁽¹⁾ وسيلة من وسائل أمن اللبس داخل السياق وتحقيق الفهم، حيث إن الجملة قد تطول أحياناً، وقد يعطف عليها مثلها أو أمثالها، فيكون بين أول الكلام وآخره شقة بعيدة لا تعي الذاكرة معها ما الذي ينتمي إلى هذا أو إلى ذلك، وبذا تنفك أواصر الكلام ويدخل المعنى في غيابات الغموض ومتاهات اللبس، ومعلوم أن الغموض واللبس آفة من آفات الاتصال والتفاهم.⁽²⁾

وتعرّف قرينة الربط بأنها : قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر، فالربط علاقة تقوم بين سابق ولاحق في السياق بواسطة إحدى وسائل الربط، والغاية من الربط إحكام العلاقة بين أطراف التركيب، سواء أكان هذا التركيب من متعاطفين أم من مستثنى منه ومستثنى، أم من شرط وجزاء، أم كان من ذي جواب وجوابه، إلى غير ذلك من التراكيب، ويكون الربط بعود الضمير، وباسم الإشارة، وإعادة الذكر، وإعادة المعنى، أو بأل، أو بحر الداخلة على الجمل، أو الحروف الداخلة على المفردات كحرف الجر وحرف العطف إلى غير ذلك، والمعنى من دون هذه الروابط عرضة لللبس أو الإبهام⁽³⁾.

وقد عرف النحاة الضمير رابطاً، وعدوه أصل كل رابط، ولذا اتسع استخدامه، فنجده في الصفة المشبهة رابطاً، وفي البذل والتوكيد، وكذا في الظروف والجار والمجرور، وأكثر ما تجده في الجمل الخبرية والحالية وجملة الصفة.

وقد شهد التركيب اللغوي أنماطاً أخرى من الروابط، فقد وقع في اللغة الربط بالاسم الظاهر، صوص والعمل وجوانب أخر كثيرة.

ويأتي الربط في اللغة بمعنى الشدّ، يقال: ((الشيء أربطه و أربطه ربطاً، شددته... : الحبل الذي يربط به))⁽⁴⁾ ((ربط الله على قلبه بالصبر أي ألهمه الصبر

(((5) : ﴿ وَلِيَرَبِّطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُنَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ (6) : يلهمها الصبر : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ (7) : ثبتناها وقويناها على الصبر على هجرة النعيم والوطن والفرار بالدين إلى مكان لا ماء فيه ولا طعام وهو الغار (8) في جامعه : ((ولما كان الفزع وخور النفس يشبه بالتناسب الانحلال حسن في شدة النفس وقوة التصميم أن يشبه الربط، ومنه يقال : فلان رابط الجأش إذا كان لا تفرق نفسه عند الفزع والحرب وغيرها)) (9)، والربط على القلب كناية عن قراره واطمئنانه، شبه بما يرب (10). ويعرّف الربط اصطلاحاً بأنه : ((قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر)) (11).

أي هو علاقة قائمة بين أجزاء الجملة تهدف إلى إحكام صياغتها ووضوح معناها، مع أمن اللبس، ولا يقتصر إدراك تلك العلاقة على القرائن اللفظية فحسب، فالقرائن المعنوية تقوم بوظيفة الربط بين أجزاء الكلام أيضاً كالإسناد مثلاً، وهو رابطة معنوية بين المبتدأ والخبر، وبين الفاعل والفاعل ونائبه، وهو ((بطبيعة الحال جزء غير منطوق به في الجملة)) (12).

وإن كان الإسناد وحده لا يكفي للربط بين ركني الجملة إلا أنه يبقى الرابطة الكبرى بين طرفي الإسناد وتتعاون معه أمور أخرى كلها تعمل على وضوح الترابط بين طرفي الإسناد (13).

ومهما يكن من أمر فالرابط هو تعليق الكلم بعضها ببعض، مراعيًا في ذلك صحة المعنى وسلامة التركيب، بحيث توضع كل كلمة في موضعها، ويصح ارتباطها من حيث معناها بما علقت به، ولأهمية النظم يقول عبد القاهر الجرجاني ((معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض ...)) (14).

وطرائق التعليق تلك هي وسائل الربط بين أجزاء الكلام، وهي نوعان (15) وملحوظة، فالملفوظة هي التي تعتمد على الألفاظ اللغوية المحسوسة المنطوق بها كحروف الجر، وحروف العطف والأدوات الداخلة على الجمل كأدوات الشرط، أما الملحوظة فهي التي يعتمد إدراكها على فهم سياقات الكلام، أو فهم علاقات الجمل بعضها ببعض، كالإسناد والتبعية والسببية والإضراب (16).

الربط الملفوظة والملحوظة تهدف إلى إحكام صياغة الجملة موضوع العلاقة بين أجزائها، وعدم اللبس في أداء المعنى (17)، ومن مظاهر وضوح المعنى وأمن اللبس التي يحققها الربط ما نجده من لزوم الضمير الرابط بين المبتدأ والجملة الواقعة خبراً له، يقول ابن يعيش: ((ولولا هذا الضمير لم يصح أن تكون هذه الجملة خبراً عن هذا المبتدأ؛ وذلك لأن الجملة كل كلام مستقل قائم بنفسه، فإذا لم يكن في الجملة ذكر يربطها بالمبتدأ حتى تصير خبراً، وتصير الجملة من تمام المبتدأ، وقعت أجنبية عن المبتدأ، ولا تكون خبراً عنه)) (18).

ضمير العائد من جملة الصلة إلى الموصول، وهو ضمير ذلك الموصول، ولا بد من ذكره ليربط جملة الصلة بالموصول، ويؤذن بتعلقها به. (19)، وفي ذلك يقول الرضي : ((ولو لم يذكر الموصول في الصلة لبقى الحكم أجنبياً عنه؛ لأن الجمل مستقلة بأنفسها لولا الرابط الذي فيها)) (20).

ومهما يكن من أمر فإن الربط يتحقق نحوياً بالأداة أو المطابقة أو بالإحالة، فالربط بالأداة يكون بأداة من الأدوات الداخلة على الجمل، كأدوات الشرط والنفي والاستفهام والتوكيد، وقد (21)

فمن وظائف الحرف أنه يدخل الكلام ((لتعليق لفظ بلفظ آخر وربطه به)) (22) للربط دوراً كبيراً في إحكام صياغة الجملة، ووضوح العلاقة بين أجزائها، وصونها عن اللبس في أداء المعنى المقصود، ولعل الربط بالضمير هو من أهمها كما صرح بذلك بعض النحويين وذكروا بأنه الأصل في الربط، قال ابن هشام: ((روابط الجملة بما هي خبر عنه، وهي عشرة، أحدها الضمير وهو الأصل، ولهذا يربط به مذكوراً...)) (23).

ولأهمية الربط بالضمير آثرت أن يكون هذا البحث متجهاً إليه ومنفرداً به، ورأيت أن يكون عنوانه: ((الربط بالضمير في العربية بين المطابقة والعدول وأثره في المعنى)) ورأيت أن يكون هيكل البحث في: مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وهو على النحو التالي:

:

وذكرنا فيها أهمية الموضوع وسبب الاختيار والمنهج الذي سار عليه البحث وبينت فيه خطة البحث وهيكله.

: وخصصناه للضمير من حيث تعريفه وأهميته وأنواعه.

: (المطابقة بين الضمير ومفسره).

: (العدول عن المطابقة بين الضمير ومفسره).

: كانت لأهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث.

: [الضمير: تعريفه، أهميته، وأنواعه].

يعرّف الضمير بأنه: ((الموضوع لتعيين مسماه مشعراً بتكلمه أو خطابه أو غيبته)) (24) (25)، يدل كل واحد منها على معين، مشعراً بإحدى أنواعه

: التكلّم أو الخطاب أو الغيبة، يقول الرضي: ((

[] [] لا يصلحان إلا لمعينين، وكذا ضمير الغائب، نصّ في أن المراد

هو المذكور بعينه في نحو: جاءني زيد، وإياه ضربت، وفي المتصل يحصل مع رفع الالتباس الاختصار، وليس كذا الأسماء الظاهرة...)) (26).

إن ضمير المتكلم وضمير المخاطب يفسرهما الحضور والمشاهدة، وضمير الغائب يفسره تقدم ذكر الغائب الذي يصير به بمنزلة الحاضر المشاهد في الحكم (27) واحتياج ضمير الغائب إلى مفسر يرجع إليه جعله يؤدي دوراً مهماً في الربط بين أجزاء الجملة، فهو يربط جملة الخبر بالمبتدأ، وجملة الصفة بالموصوف، فعود ضمير الغائب إلى مرجع يغني عن تكرار لفظ ما رجعت إليه، وبذا يؤدي إلى تماسك أجزاء الجملة (28).

ولأهمية الضمير في - - وأنه الأصل في الربط كما ذكر بعض النحاة، ولا تكاد تخلو منه جملة، بل إن هناك جملاً لا يربطها إلا الضمير كما أنه المطرد من بين روابط جملة الخبر لا غير (29)، حتى إن الرضي يقول عنه : ((إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض)) (30) يعني الرضي بذلك الضمير، وكذا ترجع أهمية الضمير إلى كونه أخف و أوجز في الكلام، يقول ابن يعيش : ((وإنما أتى بالمضمرات كلها لضرب من الإيجاز واحتراز من الإلباس، فأما الإيجاز فظاهر؛ لأنك تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بكامله، فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم، الظاهرة كثيرة الاشتراك، فإذا قلت : زيدٌ فعل زيدٌ، جاز أن يتوهم في زيد الثاني أنه غير الأول، وليس للأسماء الظاهرة أصول تفترق بها إذا التبست، وإنما يزيل الالتباس منها في كثير من أحوالها الصفات، كقولك: مررت بزيد الطويل، والرجل البزاز، والمضمرات لا لبس فيها ف ...)) (31).

وقد ذهب الدكتور محمد حماسة عبداللطيف إلى أن اعتبار النحاة الضمير هو الأصل في روابط جملة الخبر بالمبتدأ والوسائل الأخرى نائبة عنه يراد به أنه الأكثر الشائع في الاستعمال، لا الأصل الذي تنفرع عنه فروع أخر (32)، في حين يرى الـ الربط بـ صور الإحالة هو إعادة اللفظ بذاته، فإعادة اللفظ بذاته أقوى من إعادة ضميره عليه (33) ويبدو أن الصحيح ما ذهب إليه النحاة من أن الربط بالضمير هو الأصل؛ لأن الجملة الواقعة خبراً لمبتدأ إذا لم تكن هي المبتدأ في المعنى فلا تستغني عن رابط يربطها بالمبتدأ (34) الذي لا بد منه ولا غنى عنه هو الضمير، أما سائر الروابط فيجوز أن يستغني عنها من غير أن يخل ذلك بالمعنى، كما يجوز أن يقام الضمير مقامها كاسم الإشارة - - فإنه إذا جيء به للربط جاز حذفه وإقامة الضمير مقامه (35) نما أتى به للربط لأن فيه دلالة على البعد لا تكون في الضمير، وكذلك إذا كان الرابط إعادة المبتدأ بلفظه نحو قوله تعالى : ﴿ (36) ، فإنه يجوز أن يقام الضمير مقام الاسم الظاهر، فيقال : الحاقة ماهي ؟ (37) ، وهذا هو الأصل لكن عدل عنه لإرادة التعظيم والتهويل؛ لأن أكثر وقوع ذلك في مقام التعظيم والتهويل (38) ، وشرط بعض النحاة في تكرار المبتدأ بلفظه إرادة هذا المعنى (39) ، واشتراطهم هذا يؤكد أن الربط بالضمير هو الأصل، وأنه لا يعدل عنه إلا لغرض معنوي مقصود.

وقد ضعف سيبويه تكرير الاسم مظهراً (40) أما تكريره في جملتين فجانز حسن؛ لأن كل جملة تقوم بنفسها، نحو : جاء زيد، وزيد رجل (41).

ومهما يكن من أمر فإن الأصل في المحدث عنه أنه إذا ذكر ابتداء من غير تقدم ولا ذكر له ولا قرينه تدل عليه أن يذكر باسمه الظاهر ولا يكتفى عنه، وإذا كرر الحديث عنه في جملة واحدة فالأصل أن يعاد مضمراً اكتفاء بذكره أولاً، فالإظهار أصل في موضعه، ولكن قد يعدل عنهما إلى الآخر لأسباب معنوية، فقد يوضع المظهر موضع المضمير قصد التهويل والتعظيم، أو لقصد الإهانة والتحقير، أو للاستلذاذ بذكره (42)، أو لكمال العناية بتمييزه، أو لزيادة التمكن (43)، وقد يوضع المضمير موضع المظهر للاختصار وهو أصل وضعه (44).

ومهما يكن من شيء فإن استخدام الضمائر في الربط بين أجزاء الكلام يسير وفق قواعد مضبوطة، ولا يعدل عنها إلا إذا أمن اللبس، أو لأمر يقتضيه المقام، ومن تلك القواعد أن الأصل في ضمير الغائب أن يتقدم عليه مفسره لفظاً ورتبة⁽⁴⁵⁾، ليعلم المعنى بالضمير عند ذكره بعد⁽⁴⁶⁾، وقد يتقدم عليه في الرتبة دون اللفظ، أو في اللفظ دون الرتبة⁽⁴⁷⁾، وقد يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وذلك كضمير الشأن أو القصة⁽⁴⁸⁾، ومنها أن الأصل في ضمير الغائب أن يطابق مفسره في الشخص والعدد والنوع⁽⁴⁹⁾، ومنها أنه إذا تقدم شيئان فأكثر مما يصلح للتفسير فالأصل أن يعود الضمير على أقرب مذكور، إلا أن يدل دليل على أنه لغير الأقرب⁽⁵⁰⁾ ومنها أنه إذا بدئ بواحد من الضمائر الثلاثة (- الغيبة)، وجب أن يستمر به حتى نهاية الكلام، وذلك لتحقيق مبدأ المطابقة⁽⁵¹⁾.

وما يحسن ذكره هنا أن المطابقة بين الضمير وم
الفصيح شعره ونثره، سيما أن في القرآن الكريم- وهو كلام الله - مواضع كثيرة خولف فيها
الأصل وهو ما سيتضح لنا من خلال ما سيأتي لاحقاً في المبحث الثالث.

: المطابقة بين الضمير ومفسره

:

تأتي المطابقة في اللغة العربية بمعنى المساواة والموافقة، فقد أوردت بعض المعاجم اللغوية:
: ما ساواه، وقد طابقه مطابقة وطباقاً، وتطابق الشيطان: تساويا، والمطابقة :
: الاتفاق، وطابقت بين الشيطانين : إذا جعلتهما على حد واحد والزمتهما⁽⁵²⁾.

: ((أصلها وضع الرجل في موضع اليد في مشي ذوات الأربع))⁽⁵³⁾
الاصطلاح فلم أعثر فيما وقفت عليه من المصادر والمراجع على تعريف يحدد المطابقة إلا ما
وجدته عند الرماني حيث يقول : ((: مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان))⁽⁵⁴⁾
غير أن هذا التعريف لا يحدد المعنى المراد للمطابقة اصطلاحاً ، بل هو أقرب إلى اللغة، وقد
عرّفها بعض المتأخرين بقوله : ((اتفاق الكلمتين من حيث إفادة التكلم أو الخطاب أو الغيبة أو
الإفراد والتثنية أو الجمع والتذكير أو التأنيث والتعريف أو التنكير))⁽⁵⁵⁾.

وتعد المطابقة بين الضمير ومفسره من وسائل الربط في سياق الجملة، وقرينة لفظية على
المعنى المراد، فوجودها يعين على إدراك العلاقات التي تربط بين المتطابقين⁽⁵⁶⁾، وهي وسيلة
من وسائل أمن اللبس، ومن ذلك أنه إذا أسند الفعل إلى ضمير تثنية أو جمع وجب إلحاق ال
: الزيدان قاما، والزيدون قاموا، إيذاناً بأن الفعل للاسم المتقدم لا لغيره⁽⁵⁷⁾
مظاهر أمن اللبس التي تحققه المطابقة تأنيث الفعل في نحو قولنا: ضربت موسى هدى، فالمطابقة
بين الفعل والفاعل الحقيقي دللت على أن الفاعل مؤنث، وكذا أغنت عن التزا
بين الفعل والفاعل مع خفاء الإعراب بكونها قرينة لفظية.

وما يعيننا بعد هذه التوطئة هو بيان المطابقة بين الضمير ومفسره دون الأمور الرابطة الأخرى؛ لكون الضمير هو الأصل لربط الجملة بما قبلها، والاسم بما قبله، وقد يقع الربط به مذكوراً ولذا نجل القول في الأشياء التي تربط بالضمير.

•• الجملة الخبرية : تقع الجملة الخبرية اسمية وفعلية وشرطية، وكلها تحتاج إلى رابط يعود على المبتدأ حتى لا تقع أجنبية عن المبتدأ (58)، ففي قوله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ (59) الخبر جملة فعلية وقد ربطت بالضمير، وقولنا : القرآن حفظه مغنم، وقع الخبر جملة اسمية وقد ربطت بالضمير، أما جملة الشرط ففيها خلاف بين النحاة، هل الخبر فعل الشرط أو الجواب أو هما معاً؟ فإن الضمير لا بد من وجوده رابطاً للجملة بالمبتدأ، ففي قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِمَّا قَدْ قَاتَىٰ أُعِدِّبَهُ ﴾ (60)، اشتمل فعل الشرط على ضمير الفاعل الذي يعود على () ، وضمير المفعول به في الجواب يعود على المبتدأ، والضمير لكونه الأصل في الربط فقد جاء الربط به مذكوراً ومحذوفاً، ومن الربط به محذوفاً قوله تعالى : ﴿ (61) ﴾ () ، ذكر الفراء أن الضمير قد يحذف قياساً، وذلك إذا كان الضمير مفعولاً به والمبتدأ ()

: قَدْ أَصْبَحْتَ أَمْ الْخِيَارَ تَدَّعِي عَلَيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعْ (62).

: ((هو الله أحد)) :

إذا قدر هو ضمير شأن فهو مبتدأ، والله أحد جملة هي خبر المبتدأ، وهي عين المبتدأ في المعنى، والجملة إذا كانت نفس المبتدأ فإنها بمثابة المفرد (63).

•• شبه الجملة : قد يقع الخبر ظرفاً أو جاراً أو مجروراً ويتعلقان بمحذوف وجوباً، ثم قيل : الخبر نفس الظرف والمجرور وحدهما، وقيل : هما ومتعلقهما، والمتعلق جزء من الخبر، وذكر أن الخبر هو المتعلق، واختلفت في التقدير، فقائل : التقدير : كان أو استقر، وما ذهب إليه جمهور البصريين هو أن التقدير : كان لا كان أو استقر، ومهما يكن من أمر فإن للجار والمجرور أو الظرف رابط يربطها بالمبتدأ، سواء أكان الضمير مستكناً في المتعلق أو انتقل إلى الظرف (64).

•• : تمتاز الموصلات الاسمية عن الحرفية بأن الاسمية لا بد في صلتها م يعود إلى الموصول، ليحصل به الربط بين الموصول وصلته، فالصلة بعائدها يوضحان مفهوم اسم الموصول، والموصول إن طابق لفظه معناه فلا إشكال في مطابقة العائد لفظاً ومعنى ، وإن خالف لفظه معناه بأن يكون مفرد اللفظ مذكراً وأريد به غير ذلك، نحو : () () وجهان : مراعاة اللفظ وهو الأكثر، ويجوز اعتبار المعنى، وقد اجتمع الأمران في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ (65).

فقد أفرد الضمير في قوله (يطع) (يدخله) () (66)

•• : تقع الحال جملة وشبه جملة، وتربط في الأصل بالضمير، وقد تربط بالواو أو بهما، وما يعيننا هنا هو الربط بالضمير، وتوضيح ذلك ما يلي :

67 ﴿ أن تبدأ الجملة بمضارع مثبت غير مسبوق بقد، نحو قوله تعالى : ﴿ () () () ﴾ ولم تقترن بالواو لأنه يشبه اسم الفاعل في الوزن والمعنى، والواو لا تدخل اسم الفاعل، فكذاك ما أشبهه.

الثانية : عاطف، نحو قوله تعالى : ﴿ فَجَاءَهَا بِأَسْنًا بَيَّاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ (68) (أو هم قائلون)، حالية ربطت بالضمير (هم).

﴿ (69) (لاريب فيه)، جملة حالية مؤكدة لمضمون الجملة السابقة وهي : () ﴾ : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ جاء الربط بالضمير في كلمة (فيه).

الجملة الفعلية المصدرية بماض تال إلا، مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (70) (كانوا به يستهزئون)، حال من الهاء والميم في (يأتيهم)

الجملة الفعلية المصدر بماض متلو بأو، مثل لأضربنه ذهب أو مكث.

المضارع المنفي بلا، نحو قوله تعالى : ﴿ مَالِي لَا أَرَى الْهُدُودَ ﴾ (71).

•• الحال شبه الجملة : وتقع الحال شبه الجملة ظرفاً أو جاراً ومجروراً تامين، ويربطان بالضمير المستكن في المتعلق، ففي مثل : رأيت الهلال بين السحاب، فالظرف (بين)، حال يتعلق بمحذوف وجوباً تقديره مستقر، أو استقر، وكون المتعلق مقدر بالمفرد أو الجملة فالرابط موجود وهو الضمير المستكن ف

•• : جزء، أو توصف بالظرف أو الجار والمجرور، فكل هذه الصفات لابد فيها من رابط يعود إلى الموصوف وقد يحذف.

•• : اسم الشرط إذا وقع مبتدأ أو وقع مفعولاً به ف الجواب تشتمل على ضمير يعود إلى المبتدأ ، وإذا كان اسم الشرط مفعولاً به فإن جملة الجواب تشتمل على ضمير يعود على المفعول به المتقدم، ومن ذلك قول تعالى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ ﴾ (72) (يطع) () ، مشتملين على ضمير يعود إلى () .

•• ألفاظ التوكيد : من ألفاظ التوكيد: كل وجميع وكلا وكلتا والنفس والعين ، وتربط هذه الألفاظ بالضمير ليحصل الربط بين التابع والمتبوع، نحو : جاء محمد نفسه، والمحمدان كلاهما، والقوم كلهم.

•• : إن أكثر هذا النوع من بدل البعض لابد فيه من الرابط وهو الضمير، وذلك ليربط البعض بكله ، من ذلك قول الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾ (73)، أما بدل الاشتمال فهو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه، من نحو :

الكتاب عرضه، (عرضه)، بدل اشتمال من الكتاب وقد ربط بالضمير، ولا أود أن أدخل في تفاصيل ما اشترطه أكثر النحويين من مصاحبة بدل البعض والاشتمال للضمير العائد على المبدل منه، غير أن عدم اشتراطه هو الراجح، لكن وجوده أكثر من عدمه (74) بأنواعها المختلفة نجد المطابقة بين الضمير ومفسره جلية واضحة، فلا شك أن تحقيق التتابع يسهم في توثيق الصلة بين المتطابقين، وفي ذلك يقول الدكتور تمام حسان : (فبالمطابقة تتوثق الصلة بين أجزاء التركيب التي تتطلبها، وبدونها تنتفك العرى وتصبح نعزلاً بعضها عن بعض، ويصبح المعنى عسير المنال) (75) المطابقة بين الضمير ومفسره في الشخص والعدد والنوع دون الإعراب والتعيين وذلك من خلال ما أورده من شواهد ومثّل وهو الأصل .

: العدول عن المطابقة بين الضمير ومفسره.

لا يُعرف العدول عن المطابقة إلا بمعرفة المطابقة نفسها؛ لأن الشيء لا يتميز إلا بضده، مصدر قياسي للفعل () : عدل عن الطريق: إذا ترك الضراب، أما إذا كان متعدياً فإن مصدره ()، ومنه : نحاه، فالعدول في اللغة يدور في فلك (الميل) () : فالخروج على شرط المطابقة وأحكامها يعد عدولاً عنها، وقد قسم النحويون الضمائر في اللغة العربية إلى أقسام ثلاثة، بحيث إذا بدأ الحديث بواحد منها وجب يستمر في الكلام حتى نهايته لتحقيق صورة المطابقة (76) حذراً من التشتيت وأما للبس، إلا أن المتكلم قد يعدل عن هذا سمت فيخرج من أسلوب إلى آخر، ويلتفت من خطاب إلى غيبة، ومن مخاطب إلى متكلم، ومن مؤنث إلى مذكر، وذلك لمعنى يريده المتكلم، فيصبح اللفظ تابعاً للمعنى، لذا فإن المناقلة بين الضمائر لا تجوز إلا لمعنى مطلوب، ولا يجوز أن يقع أحدهما موقع الآخر إلا لمعنى يوجب ويحسنه، وفيما يلي عرض الشواهد والمثّل على ما ذكرنا من عدول عن المطابقة بين الضمير ومفسره مع ذكر الغاية

عود الضمير على مذكور يخالفه في المعنى [- -] .

1- : " عود ضمير المؤنث على المذكر " لما كانت الضمائر كنيات عن الأسماء الظاهرة كان ((لا بد للمضمّر أن يجئ بمنزلة المظهر)) (77) يأتي الضمير مطابقاً لمفسره، وذلك لتحقيق الربط بوسيلتين هما : عود الضمير (78)، والأسماء الظاهرة تثني وتجمع وتذكر وتؤنث، وكذلك ما ناب عنها، وضمير الغائب أولى بذلك؛ لأنه ضمير ظاهر جرى ذكره (79)، فالأصل في ضمير الغائب أن يطابق مفسره في التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع، وكذا تتوافق الضمائر في التكلم والخطاب والغيبية إذا كانت لمفسر واحد. وعلى الرغم من أن المطابقة بين الضمير ومفسره أمر ضروري للربط النحوي فقد ورد في القرآن الكريم والشعر الذي يستشهد به مواضع كثيرة وقع فيها عدول عن المطابقة بين الضمير ومفسره في الأوجه المذكورة سابقاً، وأول النحاة ذلك بالحمل على المعنى (80)، من ذلك قوله عز

: ﴿ ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَا نِعْمَةً مِّمَّا قَالِ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ (81)، فقد ذكر الضمير الراجع إلى النعمة في قوله (أوتيته) ()، في هذه الآية حملت على معنى شيء، أو معناها مذكر وهو المال (82) : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا إِذَا رَأَتْهُمْ ﴾ (83) ث الضمير في ((رأتهم))، وهو عائد على السعير وهو مذكر حملاً على معنى (84)، وما يحسن قوله إن الحمل على المعنى باب واسع، حتى إن ابن جنى قال : ((هذا الشرح غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح، قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منشوراً ومنظوماً كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً...)) (85).

2- : قد يخالف الضمير مفسره في العدد حملاً على المعنى، من ذلك قوله : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ (86)، حيث جاء الإخبار عن المثنى ()، بضمير الجمع في قوله (())، وذهب السيوطي في تعليقه ذلك العدول بقوله : المؤمنون خصم، والكفار خصم، والخصم يطلق على الواحد والجماعة، فالثنائية محمولة على اللفظ، والجمع في الضمير محمول (87) الضمير مفسره في قوله تعالى : ﴿ كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ أَتَتْهُمَا ﴾ (88)، وأيضاً في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ (89).

3- **عود ضمير الجمع على المفرد :** ضمير جماعة الإناث على المفرد

: جادت عليها كل عين ثرة فترك كل حديقة كالدهرم (90) جاء الضمير في قوله ()، لجماعة الإناث وهو عائد على ()، قال أبو حيان : ((فقياسة :)) (91) ((حكمه الإفراد والتذكير)) (92) يضاف إليه، فإن أضيف إلى نكرة وجب اعتبار المعنى فيما له من ضمير وإخبار وغير (93)، لذلك جاء الضمير مفرداً مؤنثاً في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ ﴾ (94)، ومفرداً مذكراً في قوله عز وجل : ﴿ هِيْنٌ ﴾ (95) مذكراً في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرْحُونَ ﴾ (96)، فالأولى في بيت عنتره السابق أن يعود الضمير على ()، مفرداً مؤنثاً؛ لأنه مضاف إلى نكرة مؤنثة، لكن الشاعر عدل عن ذلك حملاً على معنى الجماعة لإرادة التكثر، وقريباً من ذلك ما ذهب إليه الدكتور حسين الرفايعة حين قال : ((إن أمر المجاورة أو القربى بين اللفظين] والمضاف إليه])، قد أحدث هذا العدول، إذ بدا المضاف غامضاً ومبهماً، فيما جاء المضاف إليه واضحاً بيئاً، وإذا كانت العربية لا تقبل الإبهام والتعمية فقد خلع الثاني [المضاف إليه] [] المعنى، فأثت الفعل على هذا المعنى، ولا غرو في هذا التأثير الرجعي إذا قاد إلى الإبانة والوضوح ((97)).

4- **عود ضمير المفرد على الجمع :** وقع في الشواهد والمثل كثيراً من المخالفات في عود ضمير المفرد على الجمع، من ذلك قول الشاعر :

يَجْرُرْنَ هَاماً فَلَقَّتْهُ سُبُوفُنَا تُزِيلُ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْمَسَائِحَ (98)

فالضمير في [لقتته] للمفرد المذكر، وهو عائد على [هاماً] جمع هامة، وهو اسم جنس مفرد يفرق بينه وبين واحده بالتاء نحو :

وهام وهامة (99)، ويذهب الكوفيون إلى أن اسم الجنس جمع كسر عليه الواحد (100)، وبذا يكون

قد أعاد ضمير المفرد على الجمع حملاً على اللفظ، ثم أعاد ضمير جمع الإناث على [هاماً] في قوله [منهن] حملاً على معنى الجماعة، ليدل على أن كل فرد من الهام فلقته سيوفنا، ثم ليدل ثانياً على أن مجموعها قد تزيل منهن اللحي والمسائح؛ لأن اسم الجنس المفرد يجوز أن يعود الضمير عليه مفرداً مذكراً حملاً على اللفظ، أو مؤنثاً مفرداً أو مجموعاً حملاً على معنى : النخل سقيته وسقيتها وسقيتهن (101)، والغالب عليه التذكير، وذكر القالي : ((أن الهام مؤنثة لم يؤثر عن العرب فيها تذكير، ولم يقل أحد: الهام فلقه، كما قالوا : قطعته)) (102).

5- **عود ضمير المثنى على الجمع** : وقع في بعض الشواهد الشعرية فيما اطلعت عليه، مخالفة الأصل وذلك فيما يخص عود ضمير التثنية على الجمع، من نحو قول الشاعر: مَتَى مَا تَلْتَقِي فَرْدَيْنِ تَرْجِفُ... إِيَّتَيْكَ وَتُسْتَطَارَا (103) فالضمير في [] للمثنى وهو عائد على [] وهي جمع رانفة (104)، وظاهر الكلام عود ضمير المثنى على الجمع، وللنحاة في تخريج هذا البيت والتعليل له أقوال متباينة (105) فقد خرجه بعضهم على أن الألف للمثنى والفعل معطوف []، مجزوم، وعاد ضمير التثنية على الجمع حملاً على المعنى، لأن [] في الحقيقة اثنتان، وهي من الجموع الواقعة موقع التثنية، نحو : ما أحسن وجوه الرجلين، وحيأ الله وجوهكما، ومعروف أنه لا يكون لواحد أكثر من وجه، وكذا [] [رانفتين]: لأنه لا يكون للألية إلا رانفة واحدة، وقد استعملت العرب الجمع موقع المثنى فيما يكون فيه الشيطان كل واحد منهما بعض شيء مفرد من صاحبه نحو قولهم : ما أحسن وجوههما (106) قوله تعالى: ﴿ (107) :

6- **عطف على ضمير الرفع المتصل من غير إعادة المنفصل** (108) إذا عطف على ضمير - - فالأحسن أن يؤكد بضمير منفصل، أو يفصل بينه وبين المعطوف بفاصل ما، نحو قوله تعالى : ﴿ (109) ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز العطف على ضمير الرفع المتصل من غير تأكيده بمنفصل، أو فصله عن المعطوف بفاصل ما إلا على قبح في ضرورة الشعر (110) الكوفيون فيجيزون العطف على ضمير الرفع المتصل من غير إعادة المنفصل، واحتجوا (111)، وقد ورد العطف على ضمير الرفع المتصل من غير إعادة الضمير المنفصل في كثير من الشواهد الشعرية، من ذلك قول الشاعر: وَقَفْتُ وَصَحْبَتِي بِأَرْيَبَاتٍ..... (112)

[] معطوف على ضمير الرفع المتصل وهو []، في قوله [] وهذا قبيح عند البصريين، ولا يجوز إلا في ضرورة الشعر، قال سيبويه : ((وأما ما يقبح أن يشركه المظهر فهو المضمرة في الفعل المرفوع، وذلك قولك: (((113)، وأما الكوفيون وتبعهم ابن مالك فلا يمنعون العطف على ضمير الرفع المتصل ولو بغير تأكيد ولا فاصل.

7- **عود ضمير المفرد على المثنى** : من العدول عن المثنى إلى ضمير المفرد المؤنث قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُ أَلِيمٌ﴾ (114)، تقدم في هذه الآية اسمان متعاطفان هما [الذهب] []، أنبئ عنهما بالضمير المفرد المؤنث [ولا ينفقونها]، وكان القياس النحوي أن يثنى هذا الضمير،

وذهبت المعجمات اللغوية في بيان هذا العدول إلى ثلاثة أوجه⁽¹¹⁵⁾: أولها : أن الذهب ث، ويقال أن التأنيث لغة أهل الحجاز، ويقولون : نزلت بلغتهم، والضمير في الآية للذهب فقط، وخصها بذلك لعزتها، وثانيهما: قيل إن الضمير راجع إلى الفضة لكثرتها، وثالثهما: قيل إنه ذهب إلى الكنوز، وجائز أن يكون محمولاً على الأموال كما هو مصرح به في التفاسير، وجاء عود الضمير على أقرب مذكور [] [الذهب والفضة]، فكلاهما كنوز وأموال، فاتحاد المعنى آذن بتوحد الضمير، وهذا ما ذهب إليه المفسرون⁽¹¹⁶⁾، أن كل واحد منهما جملة وافية وعدة كثيرة ودنانير ودراهم وكنوز.

من إيضاح حول ظاهرة العدول عن المطابقة بين الضمير ومفسره كافياً لجلاء الصورة، ورفع اللبس، فهذه الظاهرة وجودها لا ينكر، لاشك وأنا لا نجد من النحاة القدامى في حدود ما نعلم من أنكر هذه الظاهرة إذا استثنينا الخبر المبهم الذي نبه عليه ابن كمال باشا من أوهام بعض الأفهام تجاه هذه الظاهرة ذاهباً بلا تردد في نظرتة السديدة إلى الكشف عن وجوه حسننها فيما عَنَّ له من الكلام على مسألة عود الضمير حين قال : ((ومن الأوهام السابقة إلى بعض الأفهام قبح الاختلاف بين الضميرين تذكيراً أو تأنيثاً مع الاتحاد في المرجع إليه، وإنما قلنا إنه من الأوهام إذ لا شبهة في صحته بل في حسنه وفصاحته، كيف لا وهو من طرق التفنن، وأما الدليل القاطع على عدم قبحه فوقعه في كلام الله تعالى في غير موضع، منهما قوله عز من قائل : ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾⁽¹¹⁷⁾ فالضمير في (منها) (عليه) ((⁽¹¹⁸⁾.

وقد تمكن البحث من الوصول إلى نتائج عدة نجملها فيما يلي :

- 1- أبرز هذا البحث أهمية ظاهرة العدول عن المطابقة في العربية بين الضمير ومفسره، إذ كثر دورانها في القرآن الكريم والشعر.
- 2- على المعنى من أكثر الضوابط التي اعتمدها المفسرون خاصة، والنحويون والبلاغيون بشكل عام، حيث تم معالجة هذه الظاهرة وردها إلى أصول معنوية في الغالب.
- 3- تبين من خلال الشواهد والمثل أن العدول عن المطابقة ليس خطأ في الاستعمال ولا سهواً لكنه خروج عن شرط النحويين، ولو كان خطأ لاستبعده النص القرآني وهو أشرف النصوص وأفصحها وأدقها.
- 4- انفرد الاسم بحظ وافر من مسائل هذه الظاهرة تبعاً لجريانه في العدد والنوع والتعريف والتكثير والحركة الإعرابية، بينما كان ورود المسائل المتعلقة بالفعل أقل، إذا لاحظ للفعل في بعض هذه الأحكام.
- 5- دوران المسائل التي تتعلق بظاهرة العدول عن المطابقة بين الضمير ومفسره في النص القرآني إذا أُدبرت هذه المسائل على المعنى.

الهوامش :

- 1- الرابط وأثره في التراكيب في العربية، حمزة النشرتي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: / 1985 136.
- 2- ينظر البيان 116 : 2
- 3- ينظر الموقعية في النحو العربي دراسة سياقية، حسين رفعت حسين، عالم الكتب مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة/ : / 2010 151.
- 4- جمهرة اللغة، ابن دريد، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - : / 2005 .
- 5- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط: / 1998 : .
- 6- الأنفال ، من الآية11.
- 7- الكهف، من 14.
- 8- ينظر البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق: تحقيقه: زكريا النوتي وأحمد الجمل، قرضه : عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - : / 1993 148 : 7
- 9- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق : هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض - السعودية، : / 2003 689 : 15
- 10- ينظر البحر المحيط، 8: 289.
- 11- ينظر اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1979/2 213.
- 12- بناء الجملة العربية، 232
- 13- ينظر المصدر السابق، 98.
- 14- دلائل الإعجاز، الجرجاني، تحقيق : محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة دار المدني، جدة، ط: / 1992 13.
- 15- ينظر الموقعية في النحو العربي، 153.
- 16- ينظر الخلاصة النحوية، تمام حسان، عالم الكتب، ط: 2010/2 99.
- 17- ينظر بناء الجملة العربية، 87.
- 18- شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: 2001/1 89 : 88.
- 19- ينظر همع الهوامع، السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان/ : 1998/1 297 : 1
- 20- شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي - ليبيا، ط: 2 / 1996 992.
- 21- ينظر الموقعية في النحو العربي، 158.
- 22- 8:4
- 23- اللبيب، ابن هشام، حققه وعلق عليه: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 1998/1 647 : 1.
- 24- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، دار : / 2009 359 : 1
- 25- ينظر ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: الخانجي، القاهرة، ط: 1998/1 811 : 2
- 26- شرح الرضي على الكافية، 1: 900.
- 27- ينظر شرح المفصل، 3: 84 ، همع الهوامع، 1: 277.
- 28- ينظر اللغة العربية معناها ومبناها، 113.

- 29- ينظر التوضيح بمضمون التصريح، خالد الأزهرى، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية- بيروت. : 2000/1 1: 562.
- 30- شرح الرضي على الكافية، 1: 227.
- 31- 3: 84.
- 32- ينظر بناء الجملة العربية، 110.
- 33- ينظر الخلاصة النحوية، 90.
- 34- ينظر شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة : 1999/1 1: 203، وهمع الهوامع، 1: 369، وضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز / 2001/1 1: 207، وشرح الرضي على الكافية ، 1: 238.
- 35- ينظر الخلاصة النحوية، 92.
- 36- 1-2.
- 37- ينظر شرح الرضي على الكافية، 1: 230، والبرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق : الفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة، ط: / : 2: 486.
- 38- ينظر مغني اللبيب، 1: 650 ، شرح ابن عقيل، 1: 204، همع الهوامع، 1: 354.
- 39- ينظر ار 3: 1116.
- 40- ينظر الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط: 1988/3 4: 26.
- 41- ينظر البرهان في علوم القرآن، 2: 484.
- 42- ينظر المصدر السابق، 2: 484-486.
- 43- ينظر الإيضاح في علوم البلاغة، القرويني، تحقيق: ر الجيل، بيروت، 3: . 71.
- 44- ينظر شرح المفصل، 3: 84.
- 45- ينظر شرح الرضي على الكافية، 1: 903-905.
- 46- ينظر شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: 1990/1 1: 156 : 2: 941.
- 47- ينظر ارتشاف ا 2: 943.
- 48- ينظر مغني اللبيب، 2: 490، الأشباه والنظائر، السيوطي، دار الكتب العلمية، ط: 1990/1 2: 47.
- 49- ينظر همع الهوامع، 2: 15، اللغة العربية معناها ومبناها، 215.
- 50- ينظر شرح التسهيل، 1: 156 157، شرح الرضي على الكافية، 2: 404 : 2: 941.
- 51- ينظر ظاهرة العدول عن المطابقة في العربية، 113.
- 52- ينظر كتاب العين، الفراهيدي، تحقيق : مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، ط: / : 5: 107 ، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1995/1 :
- 53- ابن رشيق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط: 1981/5 1: 111.
- 54- 1: 112.
- 55- الموقعية في النحو العربي، 159.
- 56- اللغة العربية معناها ومبناها، 213.
- 57- ينظر شرح المفصل، 5: 94.
- 58- ينظر المصدر السابق، 1: 91.
- 59- الأنفال، من الآية 67.
- 60- المائدة، من الآية 115.
- 61- الحديد الآية 10 " " هي قراءة ابن عامر، ينظر البحر المحيط 18 : 218.
- 62- هذا رجز لأبي النجم العجلي، ينظر خزنة الأدب، 1: 173.

- 63- ينظر حاشية الصبان على شرح الأشموني، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، : / : 1:197.
- 64- ينظر الم 199:1.
- 65- سورة النساء، من الآية 13.
- 66- ينظر البحر المحيط، 3: 550-551.
- 67- 6.
- 68- 4.
- 69- 2.
- 70- 11.
- 71- النحل من الآية 20.
- 72- النساء من الآية ، 80.
- 73- : من الآية 71.
- 74- ينظر الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق: عبدالمنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، 1: / 1279
- 75- اللغة العربية معناها ومبناها، 212.
- 76- ظاهرة العدول عن المطابقة في العربية، 113.
- 77- 98:1.
- 78- ينظر الخلاصة النحوية، 110.
- 79- ينظر شرح المفصل، 3: 92 95.
- 80- ينظر الكتاب، 1: 65 229 59:3 285:1
- تحقيق، محمد محي الدين عبدالحميد المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط: / 1997 2 : 446-441 .
- 81- الزمر، من الآية 49.
- 82- ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، رتبه وضبطه وصححه: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت. : 133:4 1995/1
- المحيط، 9: 210.
- 83- الفرقان، من الآيتين 11-12.
- 84- ينظر البرهان في علوم القرآن، 3: 367.
- 85- الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ط: / : 411:2.
- 86- الحج، من الآية 19.
- 87- ينظر تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، دار الحديث- القاهرة، ط: 1 / : 435:1.
- 88- الكهف، من الآية 33.
- 89- الحجرات، من الآية ، 9.
- 90- ديوانه، 196.
- 91- 1819:4.
- 92- ينظر الإنصاف، 2: 488، مغني اللبيب، 1: 261.
- 93- ينظر ارتشاف الضرب، 4: 1419، مغني اللبيب، 1: 196.
- 94- المدثر، الآية 38.
- 95- الطور، الآية 21.
- 96- لروم، الآية 32.
- 97- ظاهرة العدول عن المطابقة في العربية، 179.
- 98- هذا بيت لعنترة في ديوانه، 303.
- 99- ينظر الكتاب، 3: 582 1: 315.
- 100- ينظر شرح المفصل، 5: 71.

- 101- ينظر المصدر السابق، 106 71:5، شرح الرضي على الكافية 1: 1315-1322.
- 102- الأمالي، القالي غنى به وبترتيبه: الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط: 1926/2 70:1.
- 103- البيت لعنترة في ديوانه، 234.
- 104- : أسفل الألية، وقيل هي : أطراف الأليتين مما يلي الفخذين، ينظر لسان العرب، مادة: .
- 105- ينظر أقوال النحاة في شرح الرضي على الكافية، 1: 1335 1414 55:2 93 92:3
ح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده للبغدادي، الإستراباذي، حققهما وضبط غريبهما وشرح
مبهمهما: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية،
بيروت لبنان، ط: / 1975 505:4.
- 106- ينظر الكتاب 100:1 48:2.
- 107- التحريم ، من الآية 4.
- 108- ينظر المسألة في : 477:2 وما بعدها، الكامل في اللغة والأدب، المبرد، تحقيق محمد أبو
الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط : 1997/3 85:1 ، الكليات، الكفوي، تحقيق:
درويش ومحمد المصري، منشورات وزارة الإعلام والإرشاد القومي، دمشق، ط: / 1976 963:1 .
- 109- البقرة، من الآية 35.
- 110- ينظر الكتاب، 378:2 - 380 475:2 وما بعدها، ارتشاف الضرب ، 2013:4.
- 111- ينظر الإنصاف 274:2 2013:4 ، توضيح المقاصد ، 1083:2.
- 112- البيت لعنترة في ديوانه ، 241.
- 113- 378:2.
- 114- 34.
- 115- ينظر تاج العروس، الزبيدي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ط: 1306/1 : ذهب.
- 116- ينظر معاني القرآن للفراء، 1: 424 - 490.
- 117- 53-52.
- 118- : ظاهرة العدول عن المطابقة في العربية 316.

السجون النسائية في صدر الإسلام

سهام سليمان الميساوي

جامعة الزاوية

قسم التاريخ

كلية التربية أبو عيسى

:

تعد قضية السجون قضية مهمة في العصور الإسلامية، لما لها من أثر في حماية المجتمع من الجريمة والفساد، وتقويم الأشخاص المنحرفين، وإخراجهم للمجتمع أناس صالحون، كما اتخذت السجون مكان للحفاظ على الأسرى، حتى يتم الفصل في أمرهم وفقاً لأحكام القرآن الكريم والسنة النبوية واجتهادات الفقهاء.

أما فيما يخص السجون النسائية هو موضوع أثار اهتمامي، خاصة أنه ثمة جوانب مهمة فيه لم يكشف النقاب عنها، فغالبية الدراسات عالجت القضايا السياسية وتاريخ الدول والملوك، وقليل منها عالج القضايا الاجتماعية، ودراسة السجون النسائية هو فرصة لدراسة أوضاع المرأة من زوايا مختلفة، ودراسة أحوال فئة كانت مهمشة وهي السجينات من النساء، وكيف كانت أوضاعهن، وحالة السجون التي كن يقبعن فيها، وهي أيضاً فرصة لعقد المقارنات بين معاملة السجينات والاسرى في العصور الإسلامية المتتالية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى استعاب السليبيات التي كانت متواجدة في تلك الحقبة وتفاديها.

وقد واجهت بعض الصعوبات نتيجة لقلة المعلومات التي تتحدث عن السجون بشكل عام والنسائية منها بشكل خاص، وهذا زاد من إصراري فكان يحدوني الأمل في إضافة شيء جديد خاصة أن المكتبة العربية تفتقر إلى مثل هذا النوع من الدراسات.

في الواقع صعوبة الموضوع تكمن في تنافر المادة العلمية في المصادر والمراجع التي رجعت إليها، الأمر الذي تطلب جهداً ووقتاً طويلاً لجمع ما تنافر وتفرق، خاصة أن بعضها كان مخبأ في غير مضانة على عادة كتب التراجم والطبقات والحواليات والتاريخ والجغرافيا والأدب

.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي لمعالجة كافة جوانب الموضوع. وقسمت إلى مباحث، ويضم المبحث الأول تعريف السجن لغة واصطلاحاً، كذلك مشروعية السجن، كذلك أسباب السجن وتنفيذ العقوبات الشرعية، والمبحث الثاني يتحدث عن التنظيمات الإدارية داخل السجون وتتضمن أماكن السجون وحرارتها ومعاملة السجينات.

التعريف بالسجن ومشروعيته

: تعريف السجن لغة واصطلاحاً :

1- تعريف السجن في اللغة:

ورد ذكر السجن بالفتح المصدر سجنه يسجنه سجنًا ، أي حبسه ، والسجن المحبس والسجان صاحب السجن ، ورجل سجين مسجون⁽¹⁾ ، وقال اللحياني امرأة سجين وسجينة أي مسجونة من نسوة سجنى وسجاين⁽²⁾ .

2- تعريف السجن اصطلاحاً:

هو حجز الشخص في مكان من الأمكنة ومنعه من التصرف بنفسه حتى يتبين حاله، أو خوف هربه لاستقاء العقوبة⁽³⁾ .

ويعرفه ابن القيم الجوزية "هو تعويق السجن ومنعه من التصرف بنفسه حيث شاء سواء كان في بيت أو مسجد أو كان بتوكيل نفس الخصوم أو وكيله عليه وملازمته له"⁽⁴⁾ .
وقال في ذلك الكاساني: هو منع الشخص من الخروج إلى أشغاله ومهامه الدينية والاجتماعية⁽⁵⁾ ، وقد ورد لفظ السجن في القرآن الكريم على سبيل المثال لا الحصر في قصة سيدنا يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽⁶⁾ وفي قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ رَبِّ مِمَّا يَدْعُونَ لِي﴾⁽⁷⁾ .

: موقف الشريعة الإسلامية من حبس النساء واتخاذ سجون خاصة بهن:

أقر الإسلام تشريع عقوبة الحبس وجعلها ثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية والاجماع، لما فيها من مصلحة تعود على المجتمع الإسلامي، فهي إحدى وسائل ردع وزجر أهل الجرائم والمفسدين، يقول الشوكاني عند حديثه عن الحبس "وفيه من المصالح ما لا يخفى لو لم يكن منها إلا حفظ أهل الجرائم المنتهكين للمحارم الذين يسعون في الأضرار بالمسلمين ويعتادون ذلك، ويعرف من أخلاقهم ولم يرتكبوا ما يوجب حداً ولا قصاصاً حتى يقام عليهم فيراح منهم العباد"⁽⁸⁾ ، ومن الآية الدالة على أصل مشروعية السجن قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾

(1) محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، لبنان، 1993 3
13 203، مرتضى محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح مجموعة من
المحققين، دار الهداية، د. 5 169.

(2) محمد بن عبد الله الجريوي، السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية، مكتبة الإيمان، السعودية، 1990 1
38.

(3) محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، مكتبة دار البيان، (.)
148.

(4) أبو بكر بن مسعود الكاساني بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي، بيروت، 1982 2
7 184.

(5) سورة يوسف، الآية 25.
(6) سورة يوسف، الآية 32-33.

(7) محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، دار التراث، بيروت، (.) 8 350.

وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُدُّوهُمْ وَأَخْضَرُوهُمْ»⁽¹⁾ والحصر هنا يقصد به الحبس⁽²⁾، ومن السنة النبوية ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم إنه سجن رجل حيث ربطه بسارية المسجد ثلاثة أيام ثم أطلق صراحه⁽³⁾. وروى أيضاً أن رجلاً قتل عبده فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بسجنه وأمرهبتق رقبة⁽⁴⁾.

أما الإجماع فهو حاصل بفعل ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن جاء من بعده من الخلفاء الراشدين، والجدير بالذكر أنه لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر الصديق رضي الله عنه سجن كبناء خاص بالسجن، وأما كان يحبس في المسجد أو البيوت أو الدهليز⁽⁵⁾ حتى اشترى عمر بن الخطاب رضي الله عنه دار بمكة واتخذها محبساً⁽⁶⁾.

ويعتبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول بن بني سجنأ من قصب وسماه نافعاً، وبني غيره وسماه مخيساً⁽⁷⁾.

وبناء على ما تقدم من مشروعية السجن كعقوبة نستنتج جواز حبس النساء ومعاقبتهم بالحبس؛ لأن النساء محل للمسؤولية الجنائية كالرجال، وهذا ثابت بالنصوص القطعية والأدلة عية الحبس كعقوبة جاءت عامة دون تخصيص.

وبالتالي جواز حبس النساء كالرجال، وما يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَقَّأَهُنَّ الْمَوْتُ﴾⁽⁸⁾ وبيان هذا أن إذا زنت المرأة وشهد عليها بذلك أربعة شهود حبست في البيت⁽⁹⁾، ويقول الطبري في تفسير فأمسكوهن في البيوت فأحبوسهن في البيت⁽¹⁰⁾، ومن السنة النبوية ما ورد من خبر⁽¹¹⁾، وفراره إلى الشام حين سمع بجيش الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

بلادهم فخرجت تتبعه خيل الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصابت بنت حاتم فجيء بها في سبايا طيء⁽¹²⁾، فجعلت بنت حاتم في حصيرة (بباب المسجد كان النساء يحبسن

(1) التوبة، آية 5.

(2) محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994، 2 415، علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي النكت والعيون المعروف بتفسير الماوردي، تح خضر محمد خضر، وزارة الأوقاف الكويتية، 1982، 2 426.

(3) أحمد بن علي العسقلاني أبو الفضل ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المطبعة السلفية بالقاهرة، 1379 هـ، ج، ص 87، عماد الدين أبو الفداء بن كثير، البداية والنهاية، بيروت، ط 2 1977، 5 49.

(4) ابن فرج القرطبي ابن فرج، أفضية رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصورة القاهرة، 1396 هـ، ص 63.

(5) الدهليز: فارسي معرب ما بين الباب والدار والجمع الدهاليز انظر ابن منظور، لسان العرب، ج 7 122.

(6) الشوكاني، نيل الأوطار، ج 8 350.

(7) أبو بكر عبدالله، منصف ابن أبي شيبة، مكتبة الرشيد، الرياض، 1409 هـ، ج 8 350.

(8) سورة النساء، الآية 15.

(9) أحمد بن علي الرازي الجصاص، أحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ج 2 106.

(10) الطبري، جامع البيان، ج 2 415.

(11) هو عدي بن حاتم الطائي أبوه حاتم المعروف بالجود والكرم كان نصرانياً وأسلم سنة تسع وقيل سنة عشر إسلامه في الردة شهد صفين مع علي رضي الله عنه ومات سنة 67 هـ وقيل 68 هـ ابن حجر، 2 460-461، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، بيروت، 1409 هـ، 3 506-507.

(12) هي قبيلة من القحطانية وهم بنو طيء بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب وهي قبيلة في شبه الجزيرة العربية وتحديداً في بلاد الجبلين () وينسب إليهم حاتم الطائي المشهور بالكرم ياقوت

بها⁽¹⁾، كذلك ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه حبس امرأة لافتتانها
، وقد أنشدت أبياتاً شعرية، فلما نظر في هذه الأبيات أمر بإخراجها من محبسها⁽²⁾.
ويتضح مما تقدم مشروعية الحبس في القرآن الكريم تعزيراً وتفصيلاً، وفي السنن النبوية
قولاً وفعلاً، فهو حاصل بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن تبعه من الخلفاء الراشدين
وغيرهم من خلفاء الدول الإسلامية المتتالية.

: أسباب الحبس وتنفيذ العقوبات الشرعية:

أشارت المصادر إلى كثير من أسباب السجن ومنها القتل والسرقة والردة والزنا وشرب
الخمير، والشتم والسب، كما أشارت إلى جملة من الجرائم والعقوبات المتخذة بحسب
أصحابها، وتنفيذ الحدود الشرعية فيها، وفقاً لما هو معروف ومذكور في القرآن الكريم والسنة
النبوية⁽³⁾، ومن تلك الحدود الشرعية إقامة الصحابة لحد قطع اليد في السارق بأمر الرسول -
صلى الله عليه وسلم- نذكر من بينها أمره -صلى الله عليه وسلم- لبلال بن رباح بقطع يد إ -
النساء بعد ثبوت جريمة السرقة عليها⁽⁴⁾، وخبر المرأة المخزومية التي سرقت وتشفع فيها أسامة
بن زيد⁽⁵⁾ . -صلى الله عليه وسلم- فاستنكر الرسول -صلى الله عليه وسلم- عليه
ذلك، وعاتبه لتشفعه في حد من حدود الله⁽⁶⁾ . -صلى الله عليه وسلم- "إنما أهلك من كان
قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه، والله لو سرقت
فاطمة بنت محمد لقطع يدها⁽⁷⁾."

وهذا يدل على أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يحث على معاملة جميع الناس بالعدل
والمساواة، بعيداً عن الاعتبار الضعيفة، والتكبر والظلم، لأنهم جميعهم تحت مظلة العدل التي
قامت عليه السموات والأرض.

ومن أسباب الحبس أيضاً ارتكاب جريمة القتل، فيروى عن علي بن أبي طالب رضي الله
عنه، أنه حكم بقتل امرأة كانت قد قتلت زوجها قصاصاً⁽⁸⁾، وللحبس دواعي عدة، منها الزنى،
فيروى أنه في ولاية الحجاج أن امرأة متزوجة تدعى حميدة ارتكبت جريمة الزنى وهربت
وأخذت عائلتها تبحث عنها طيلة عام كامل حتى وجدوها في معسكر عشيقها، فأخذوها إلى

(1) محمد عبدالحى الكتاني، التراتيب الإدارية أو نظام الحكومة النبوية، دار الكتاب، بيروت، 1970 1 300-299.

(2) أبو محمد أحمد بن أعمش، الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986 1 18 276-277.

(3) علي بن نايف الشحود، الخلاصة في حياة الخلفاء، دار المعمورة، ماليزيا، ج 1 405.

(4) ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تح: 3 1969 562.

(5) أسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأمه أم أيمن حاضنة الرسول -صلى الله عليه
- معاوية، ابن الأثير، أسد الغابة، ج 1 979.

(6) الدين أبو العباس المقرئ، امتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح:

عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، 1999 10 25.

(7) أبي عبد الله محمد البخاري، صحيح البخاري، الصحيح مع فتح الباري، كتاب الحدود، مؤسسة أليف أوفست،
تركيا، 1979 8 16، يعقوب ن إبراهيم أبويوسف للخراج، المطبعة السلفية، القاهرة،
4 1392 هـ، ص 153.

(8) ابن القيم، الطرق الحكيمة، ج 15 50.

صاحب الشرطة عبدالرحمن بن عبيد⁽¹⁾، وكانت حاملاً فأمر برجمها حتى الموت⁽²⁾، وهناك خلاف على أن ما أمر به صاحب الشرطة لم يخرج عن نطاق الحدود الشرعية القاضية برجم الزاني، وقد قضى صاحب الشرطة بذلك مع بيعة الحمل، ولكن ليس معلوماً ما إذا كان الرجم قد تم تنفيذه خلال فترة الحمل أم بعد الوضع، وذلك أن الشريعة الإسلامية توجب الانتظار حتى ولادة الطفل وضمان رضاعته⁽³⁾.

-صلى الله عليه وسلم- في امرأة من جهينة، أنته وهي حبلى من الزنى، فأخر استيفاء الحد منها، حتى أنه قال لوليها أحسن إليها فإذا وضعت أتنبئها ففعل⁽⁴⁾.

-صلى الله عليه وسلم- وهي أيضاً حبلى من الزنى ليقيم عليها⁽⁵⁾.

ضعي ما في بطنك وكفلها رجل من الأنصار⁽⁶⁾، أما عن الحبس بسبب الردة :

فورد ذكره كثيراً خاصة في خلافة أبوبكر الصديق -رضي الله عنه-، فيروى عنه أنه قام بحبس المرتدين وبلغ تعدادهم ثلاثمائة من المقاتلة وأربعمائة من النساء والذرية، وأراد الخليفة إنفاذ حكم المرتد فيهم وهو القتل لولا تدخل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الذي أشار عليه بعدم التعجل، فأمر بسجنهم وبقوا في السجن حتى توفي الخليفة أبوبكر وصار الأمر لعمر بن الخطاب، الذي بدوره أطلق سراحهم بعد أن صحت ثوبتهم⁽⁷⁾، كذلك أنزل أبوبكر حد الردة على أعمال والردة، ومن ذلك أنه أقام الحد على شتم النبي -صلى الله عليه وسلم- وإظهار الفرح لموته، فقد روى أن المهاجر بن أبي أمية⁽⁸⁾، رفع إليه امرأتان مغنيتان غنت أحدهما بستم النبي -صلى الله عليه وسلم- فقطع يدها، وغنت الأخرى بهجاء المسلمين فقطع يدها أيضاً، فكتب إليه أبوبكر الصديق "بلغني الذي سرت به في المرأة التي تغني بستم النبي -صلى الله عليه وسلم- فلولا ما سبقنتني فيها لقتلتها؛ لأن حد الأنبياء ليس يشبه الحدود فمن تعاطى ذلك من مسلم فهو مرتد أو معاهد فهو محارب غادر"⁽⁹⁾، وكتب إلى المهاجرين بن أبي أمية بتعزيز⁽¹⁰⁾ التي تغنت بهجاء المسلمين دون المثلة، "فإن كانت ممن يدعى الإسلام فأدب وتعزير دون المثلة، وأن كانت ذميمة فلعمري ما صفحت عنه من الشرك أعظم ولو كنت تقدمت إليك في مثل هذا لبلغت مكروهاً فأقبل الدعوة، وإياك والمثلة في الناس فأنها مأثم ومنفرة إلا في"⁽¹¹⁾.

- (1) عبدالرحمن بن عبيد التميمي، صاحب شرطة الحجاج وامتاز بالشدة والقوة على معارضى الأمير والوالي، عبدالله بن مسلم ابن قتيبة، عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1383 هـ: 7.
- (2) أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائص جرير والفرزدق، تح محمد إبراهيم وليد محمود، الناشر المجمع 1998 2 831.
- (3) أبوبكر أحمد بن الحسن البيهقي، السنن الكبرى، دار مكة المكرمة، السعودية، ج 8 299.
- (4) يحيى بن شرف محي الدين النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المعروف بصحيح مسلم، القاهرة، 1930 11 205.
- (5) غامد هي إحدى قبائل الأزد تقع ديارهم في منطقة الباحة جنوب غرب الحجاز ويرجع اسمها إلى بنو غامد واسمه عمرو بن عبدالله بن كعب بن عبدالله وسمى غامداً لأن تغمد أمر كان بينه وبين عشيرته فستره فسماه ملك حمير غامداً، ينظر مرضي علي، قبيلة غامد انسابها وتاريخها، الناشر، خالد علي المرضي الغامدي، 2011 10.
- (6) النووي، المنهاج، ج 11 201.
- (7) العلمية، بيروت، 1986 1 75.
- (8) هو الصحابي المهاجرين أمية بن المغيرة القرشي المخزومي اخو أم سلمة زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- وكان اسمه الوليد فسماه الرسول -صلى الله عليه وسلم- المهاجر شهد بدرأ مع المشركين، ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج 1 456.
- (9) تاريخ الأمم، ج 2 306-305.
- (10) التعزير هو لغة المنع والتأديب واصطلاحاً عقوبة غير مقدرة بقرها القاضي على كل مخالفة أو معصية لا حدود ولا عقوبة شرعية محددة لها، ينظر: 4 561.
- (11) الطبري، المصدر نفسه، ج 2 306.

: التنظيمات الإدارية داخل السجون النسائية

أماكن الحبس ووصفها في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- . . .

الخلفاء الراشدين:

مع ثبوت مشروعية الحبس في الإسلام فإن أقوال عامة العلماء تدل على أنه لم يتخذ الرسول -صلى الله عليه وسلم- بنياناً للحبس بالمعنى المفهوم وإنما كان يحبس في أماكن سألقة الذكر⁽¹⁾، ونستدل لأصل الحبس في البيوت من الآية (15) من سورة النساء التي سبق ذكرها، وبينها أنه كانت المرأة في صدر الإسلام إذا زنت وشهد عليها بذلك أربعة شهور حبست في البيت⁽²⁾ أما الحبس في المسجد ما يروى عن حبس الرسول -صلى الله عليه وسلم- لسفانة في حصيرة بباب المسجد، كان السبايا يحبس فيها⁽³⁾، وثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه حبس سبايا⁽⁴⁾، هذا ولم يكن في عهد أبي بكر الصديق أيضاً سجن خاص للنساء، وكان يحبس في نفس الأماكن التي كان يحبس فيها الرسول -صلى الله عليه وسلم- والتي سبق ذكرها، ويروى عنه أن حين وصل إليه أسرى المرتدين من دبا الحصن⁽⁵⁾، وقد بلغت أعدادهم ثلاثمائة ربعمائة من النساء والذرية وأراد الخليفة إنفاذ حكم المرتد فيهم في بادئ الأمر، ثم قبل مشورة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعدم التعجيل في ذلك وأمر سجنهم في دار رملة⁽⁶⁾، فلم يزالوا هناك محبوسين إلى أن توفي الخليفة أبي بكر، وصار الأمر إلى عمر وصحت توبتهم وأطلق سراحهم⁽⁷⁾، ويقال أن معاوية ابن أبي سفيان⁽⁸⁾ .

أستنب له الأمر تتبع من كان من أنصار علي - رضي الله عنه- ففر منه (عمر بن الحمق⁽⁹⁾) فاعتقل امرأته، وحبسها في سجن بدمشق وهي أمنة بنت الشريد بن سويد الثقافية، أحدى النساء الشهيرات اللواتي أوتين حظاً من البلاغة، وكان لها مع معاوية شأن بقت في السجن سنتين ولما قتل زوجها أرسل معاوية رأسه إليها في السجن⁽¹⁰⁾، وفي حادثة أخرى كتب الخليفة

(1) الكتاني، الترتيب الإدارية، ج 1 297، ابن القيم، الطرق الحكيمة، ص102.

(2) 106 2

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، ج 5 64، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة بهامشه الاستيعاب لابن عبد البر، مصورة بيروت، القاهرة، 1328هـ، ج 4 329.

(4) علي بن محمد الشيباني ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3 2 352 3 412.

(5) : يفتح أوله سوق من أسواق العرب بعمان وهي موضع نظر الحيرة وهي مدينة قديمة مشهورة لها ذكر في أيام العرب أخبارها وأشعارها وفيها السوق المذكور فتحها المسلمون في أيام أبي بكر الصديق عنوة سنة 11هـ وأسيرهم حديفة بن محصن ارتدوا بعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- :

الحميري، الروض العطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط 2 1980 232، بقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4 212.

(6) رملة بنت الحارث وهو الحارث بن ثعلبة بن زيد من ثعلبة تكنى أم ثابت وأما كبشة بنت ثابت بن النعمان وزوجها معاذ بن الحارث بن رقاعة انظر:

(7) 35 1

(8) معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب الأموي ابن أمية بـ

وأمه هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ولد قبل البعثة بخمس سنين قيل أنه أسلم قبل أبيه ولكنه لم يظهر إسلامه إلا يوم الفتح، وهو أول خليفة للدولة الأموية، ابن كثير، البداية والنهاية، ج 11 398.

(9) عمر بن الحمق الخزاعي هو الحمق بن الكاهن بن حبيب بن ربيعة بن كعب الخزاعي سكن الكوفة ثم انتقل إلى البصرة وكان رأسه أول رأس أهدى في الإسلام، ابن عساكر، تاريخ دمشق، تح شكري فيصل طبع مجمع اللغة العربية، دمشق، 1976 45 496.

(10) محمد بن خلف بن حياك وكيع، أخبار القضاة، عالم الكتب، بئر النساء، دار النهضة الحديثة، بيروت، 1972 87

عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1978 3 364.

هشام بن عبد الملك⁽¹⁾ إلى كلثون بن عياض⁽²⁾ وكان يومئذ على دمشق يأمره بحبس آل خالد بن الصغير منهم والكبير ومواليهم والنساء وحبسهم وحبس أم جرير بنت خالد وجميع النساء والصبيان⁽⁴⁾، هذا وكان للحجاج⁽⁵⁾، أيضاً سجنناً في واسط⁽⁶⁾ في العراق يسمى (الديماس) وكان يسجن فيه الرجال والنساء معاً⁽⁷⁾، ويروى أنه لم يكن له ستر يستتر الناس من حر الشمس في الصيف ولا المطر في الشتاء، ويقول المسعودي أنه مات في سجن الحجاج⁽⁸⁾.

: تصنيف السجون حسب الجنس ونوع الجرائم :

توجب الشريعة الإسلامية ضرورة الفصل بين الرجال والنساء في السجون، حيث كانت النساء في صدر الإسلام تحبس في مكان غير المكان الذي يحبس فيه الرجال، وعلى هذا اجتمعت كلمة الفقهاء، فعن أبي حنيفة قال: "أن المرأة تحبس في محبس النساء"⁽⁹⁾، ويقول آخر "ويميز حبس النساء إجماعاً لوجوب سترهن واتقاء الفتنة"⁽¹⁰⁾، وكان للنساء في زمن النبي محبساً منفرداً عن محبس الرجال، فقد تقدم أنه -صلى الله عليه وس- حبس ابنه حاتم في حصيرة بباب المسجد كان السبايا يحبس فيها⁽¹¹⁾، كما روى عنه أنه أمر بأسارى المرسيع فجعلوا في ناحية واستعمل عليهم بريدة بن الحصيبي، وجعل الذرية (. .) في ناحية واستعمل عليهن شقران

⁽¹⁾ هو هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي وكنيته أبو الوليد وهو عاشر الخلفاء الأمويين ولد سنة 72هـ -691م وأمّه عائشة بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المنيرة، ينظر في أحمد بن يحيى البلاد ري، أنساب الإشراف، تح سهيل زكاره، ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، 1996 8 378-379 وج الذهب، ج3 233 تاريخ دمشق، ج74 28، الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج5 352.

⁽²⁾ كلثوم بن عياض بن قيس بن الأمور بن قشير، قائد بالدولة الأموية ولي على المغرب في خلافة هشام بن

البيضاء، ج1 166.

⁽³⁾ قائد أموي سكن دمشق أيام الأمويين من بنو قسر بجيلة ويكنى أبا القاسم وقيل أبا الهيثم، تباينت الأقوال بشأن سيرته فمنهم من مدحه ومنهم من ذمه والأكثرون ذمه قتله الخليفة الأموي الوليد بن يزيد، ينظر في خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط5 198 4 76.

⁽⁴⁾ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم 4 1979 7 225-226.

⁽⁵⁾ الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي يتصل نسبه بقبيلة ثقيف عين صاحب الشرطة ضمن شرطة الخليفة عبد الملك بن مروان ثم عين والياً على العراق وبلاد المشرق الإسلامي الذهبي، سيرة الطبقات الكبرى، مصورة دار صادر، بيروت، ج6 347 4 202، ابن عمر أحمد ابن عبدربه، العقد الفريد، تقديم عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ج5 298.

⁽⁶⁾ واسط، هي مدينة الحجاج سماها بذلك لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة؛ لأن منها إلى كل واحدة منهما خمسين فرسخاً ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5 347.

⁽⁷⁾ المسعودي، مروج الذهب، ومعادن الجواهر، بيروت، ط4 1981 3 167-166 الطبقات الكبرى، مصورة دار صادر، بيروت، ج6 280.

⁽⁸⁾ المسعودي، مروج الذهب، ج3 167.

⁽⁹⁾ أوي الهندية لجماعة من علماء الهند وبهامشه: فتاوي قاضيان للأمام فخر الدين إلا

الأوزجبري الفرغاني الحنفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3 1980 3 414.

⁽¹⁰⁾ أحمد بن يحيى المرتضى، البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمطار: (بهامشه جواهر الأخبار للصعدي) راف عبدالله الغماري وعبدالحفيظ عطية، طبعة مصر، 1949 6 138.

⁽¹¹⁾ الكتاني، التراتيب الإدارية، ج1 300.

(1)، وحبس رجال البنيقريضة في ناحية وجعل نساءهم وذريتهم في ناحية أخرى⁽²⁾، إلا أنه في عصر الدولة الأموية اتخذ الحجاج بواسط في العراق سجن يسمى الديراس قيل أن الرجال والنساء كانوا يحبسون فيه معاً⁽³⁾، ولكن على زمن الخليفة عمر بن عبدالعزيز⁽⁴⁾، تم تنظيم السجون وتصنيفها حيث أوجد لها ديواناً يشرف عليها، وفصل بين فئات السجناء ووسع عليهم⁽⁵⁾، وقد نص كثير من الفقهاء على عدم حبس النساء والصبيان غير البالغين مع أصحابهم⁽⁶⁾، إلا أنه ذكر أن الخليفة هشام بن عبد الملك أمر بحبس أم جرير بنت خالد وجميع النساء والنساء والصبيان وحبسوا مع أهل الجرائم⁽⁷⁾.

ومن مجموع هذه الأخبار وما سبقها من أصول شرعية توجب فصل الجنسين في السجون، وما ينسب إلى الحجاج من حبسه الرجال والنساء في موضع واحد بدعة غريبة عن الإسلام، ومنكر من المنكرات الفاحشة، وذلك لا يمثل حقيقة الحكم الشرعي، ولعل فصل الخليفة عمر بن عبدالعزيز سجون النساء عن الرجال القصد منه إزالة الآثار الفاسدة ورد الأمور إلى أصولها الصحيحة بعد أن شوهاها الحجاج.

: معاملة السجينات من النساء:

حظى الأسرى بمعاملة فاضلة في سجون المسلمين، وهذا ثابت في القرآن الكريم والسنة النبوية قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾⁽⁸⁾. . . عليه وسلم- بهم خيراً فكان يقدم إليهم الطعام والشراب واللبن⁽⁹⁾، ويروى عنه أيضاً أنه عندما أسر رجال ونساء بنى قريضة كان حينها الجو حاراً قال: لا تجمعوا عليهم حر الشمس وحر السلاح، واسقوهم وقيلوهم، وأحسنوا أسرهم⁽¹⁰⁾، وأمر لهم في محبسهم بأحمال تمر فنثرت لهم فباتوا يأكلونها⁽¹¹⁾، كما أوكل إلى بعض أصحابه القيام على حفظ ورعاية امرأتين حبلتين من⁽¹²⁾، كذلك أنه عندما حبس سفانة بنت حاتم الطائي أياماً ثم منَّ عليها بالسلم وأعطاهما نفقة وكسوة وردها إلى مأمنها⁽¹³⁾، ويروى عن علي رضي الله عنه أنه حبس امرأة من

- (1) 3 153، الكتاني، التراتيب، ج 1 313 :
- العرب والمولى الحليف وهو المعتق انتسب بنسبك ولهذا قيل للمعتقين الموالى، ينظر ، ابن منظور، لسان العرب، 15 281-282.
- (2) محمد بن عبد الباقي الزرقاني، شرح المواهب اللدنية للقسطاني، بيروت، 1973 2 136.
- (3) المسعودي، مروج الذهب، ج 3 166-167 6 285.
- (4) عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم القرشي يكنى بأبي حفص خليفة صالح وملك عادل ولي الخلافة سنة 99هـ لم تطل مدة خلافته أكثر من عامين ونصف العام، الزركلي، الأعلام، ج 5 50.
- (5) 5 356، أنور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، دار الفكر، دمشق، 1973 152.
- (6) أحمد بن يحيى الوئشيسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقيا والأندلس والمغرب، إخراج، محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981 8 41، محمد أمين ابن عابدين، در المختار علي الدر المختار، المشهور بحاشية ابن عابدين، القاهرة، 1966 4 257.
- (7) ريخ الرسل والملوك، ج 5 225.
- (8) سورة الإنسان، الآية 8.
- (9) 8 88.
- (10) المقرئزي: 1 248.
- (11) شرح المواهب، ج 2 136.
- (12) 12 126.
- (13) أحمد بن عبدالله بن أحمد أبو نعيم، معرفة الصحابة، تح عادل العزازي، دار الوطن للنشر الرياض، 1998 6 3368.

همدان حبلى من الزنى حتى وضعت ثم رجمها⁽¹⁾، ويتضح من ذلك مشروعية القيام بما يحتاجه السجين المريض ونحوه ممن يوكل بحفظه ورعايته ومراقبته خارج السجن. ويروى أنه في خلافة معاوية ابن أبي سفيان كان يصرف للسجناء ملابس ثقيلة تحميهم برد الشتاء، وملابس خفيفة تروح عنهم حر الصيف، ويجري على النساء مثل ذلك ما يستر عامة أجسادهن⁽²⁾، وثبت أنه عفا عن أمنة بنت الشريد بعد سجنها، ولم يأخذ بنصيحة حاشيته الذين أشاروا عليه بقتلها عندما شتمت معاوية بل وردت على أحد حاشيته وهو إياس بن حسبل رداً أضحك معاوية الذي بدوره قال لها: **الله** درك أخرجي، لأسمع بك في شيء من الشام⁽³⁾، إلا أنه يبدو أن كانت هناك بعض التجاوزات التي تحدث في سجون الأمويين، فقد أشارت بعض الروايات إلى تنوع أساليب التعذيب في السجون الأموية ما بين الضرب والجلد وكسرها . والأطراف والتعليق، وأن الحجاج المعروف عليه بالشدّة والقسوة بنى عدة سجون أشهرها سجن الديماس⁽⁴⁾ الذي كان أيقونة للبطش والرعب، حيث كان السجناء يتعرضون فيه لأشد أنواع العذاب، وأنه لم يكن له ستر يستر السجناء من حر الشمس في الصيف، ولا المطر في الشتاء، نزلاء هذا السجن ثمانين ألف، منهم ثلاثين ألف امرأة⁽⁵⁾، إلا أن هذا لا يمثل كل عصور هذه الدولة، فقد أولى الكثير من خلفائها عناية كبيرة بتنظيم السجون، وإدارتها ومراقبة التجاوزات التي تحدث ومعاينة مرتكبيها وكان على رأسهم الخليفة عمر بن عبدالعزيز المشهود له بالـ .

: حراسة السجون النسائية:

لم يكن في زمن الرسول -صلى الله عليه وسلم- مكان معد للحبس يصح أن يطلق عليه اسم -⁽⁶⁾، ولم يوجد مجموعة من الموظفين ينطبق عليهم مصطلح شرطة السجن، بل كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يكلف أفراد من الصحابة ليقوموا بشؤون المحابيس، وأماكن حبسهم، ومن الثابت أنه -صلى الله عليه وسلم- كان يحبس الأسري في بيوته وبيوت الصحابة، وكانوا الصحابة يتناوبون القيام والإشراف عليها وحراستها⁽⁷⁾. وذكر أبي حنيفة "يقوم النساء على سجن مثيلتهن فإن تعذر ذلك يجوز استعمال الر - المعروف بالصلاح على محبسهن ليحفظهن"⁽⁸⁾، ويشهد له النبي -صلى الله عليه وسلم- . مولاه شقران على سبایا المريسيع⁽⁹⁾، ومسعود بن عمر القارئ وجعله على السبایا بالجعرانة يوم يوم حنين⁽¹⁰⁾، وجعل معه أيضاً بديل بن ورقاء⁽¹¹⁾، ويتضح مما سبق أنه لا ضير من استعمال

(1) 12 119.

(2) يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف الخراج، ص162.

(3) أحمد بن طيفور، بلاغات النساء، ص87-88.

(4) ابن عساکر، تاريخ، دمشق، ج16 89، الزبيدي، تاج العروس، ج16 89.

(5) المسعودي، مروج الذهب، ج3 166.

(6) الكتاني، التراتيب الإدارية، ج1 297، ابن القيم، الطرق الحكيمة، 102.

(7) الكتاني، المصدر نفسه، ج1 22-21 1 502-91.

(8) البلخي، نظام الفتاوي الهندية، ج3 414.

(9) 2 153، الكتاني، التراتيب الإدارية، ج1 313.

(10) 3 412، الكتاني التراتيب الإدارية، ج1 443، ابن كثير، البداية والنهاية، ج4 352، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3 182.

(11) ابن حجر، المصدر نفسه، ج1 141، الكتاني، المصدر نفسه، ج1 312، وبديل بن ورقاء بن عبدالعز بن ربيعة الخزاعي من خزاعة أسلم هو وابنه عبدالله بن بديل وحكيم بن حزام يوم فتح مكة، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، مطبعة السعادة، القاهرة، 1328هـ، ج1 46.

حرساً من الرجال، بشرط أن يكونوا من المؤتمنين حيث يقول صاحب كتاب التاج والأكليل "وحبس النساء بموضع لا رجال فيه، والأمين عليهن امرأة مأمونة، لا زوج لها أو لها زوج مأمون معرف بالخير"⁽¹⁾ وأضاف ابن عابدين "أو شيخاً متزوجاً عفيفاً على إلا تطول مدة سجنهن"⁽²⁾.

:

- 1- سبق الإسلامي المتمثل في شمولية الشريعة الإسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان، ومعالجتها لمصالح الناس وأحوالهم، بما يحقق لهم سلامة دينهم ودمائهم وأموالهم وأعراضهم.
- 2- أجاز الإسلام مشروعية حبس النساء كغيرهم من الرجال؛ لأن المرأة أيضاً عرضة للمسؤولية الجنائية مثل الرجل، وتجري عليها القوانين والعقوبات نفسها.
- 3- لم يكن في زمن الرسول -صلى الله عليه وسلم- - رضي الله عنه - مخصصاً كبناء خاص، بل كان يحبس في بيوته وبيوت الصحابة والمسجد النبوي، وربما رجع ذلك إلى ان تنفيذ العقوبات حال ثبوتها بالإدانة غالباً ما تكون فورية، بذلك كانت الحاجة إليها قليلة نوعاً ما واللجوء إلى السجون كضرورة حتى يستبان الأمر.
- 4- اهتمام المسلمون بتصنيف السجون والسجناء، مراعين في ذلك الجنس والعمر ونوع
- 5- تجدر بنا الإشارة إلى أن الحالات الشاذة التي وقعت في بعض من سجون المسلمين لا تمثل الحقيقة الشرعية؛ لأن الباعث عليها أحقاد شخصية وعدوات فردية، وبالتالي هذا لا يلغي أو يمنع من أن هناك حكام وعلماء مخلصين كان لهم أثر كبير في إصلاح السجون وإعادتها إلى وجهتها الصحيحة.

(1) محمد بن يوسف، التاج والأكليل لمختصر خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ج6 616.

(2) ابن عابدين، 5 379.

:

القرآن الكريم برواية

- 1- : الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986 .
- 2- ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين: أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، بيروت، 1409 هـ.
- 3- ابن الأثير أبو الحسن عز الدين: جامع الأصول في أحاديث الرسول، تح: عبدالقادر الأرناؤوط، مطبعة 1969 .
- 4- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين: الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3 (.) .
- 5- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، مكتبة دار البيان، (.) .
- 6- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، بهامشه الاستيعاب لابن عبدالبر، مصورة ، بيروت، القاهرة، 1328 هـ.
- 7- ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المطبعة السلفية، القاهرة، 1379 هـ.
- 8- : الطبقات الكبرى، مصورة دار صادر، بيروت (.) .
- 9- ابن عابدين، محمد أمين: دار المختار على الدر المختار، المشهور بحاشية ابن عابدين، القاهرة، ط2 1966 .
- 10- ابن عبد ربه أبي عمر أحمد: العقد الفريد، تقديم عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، (.) .
- 11- ابن عبدالبر أبي عمر يوسف: الاستيعاب في أسماء الأصحاب، مطبعة السعادة، القاهرة، 1328 هـ.
- 12- ابن عساكر، علي بن حسين: تاريخ دمشق، تح: شكري فيصل، طبع اللغة العربية، دمشق، 1976 .
- 13- ابن فرج محمد بن فرج القرطبي: أفضية رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، مصورة دار الوعي، حلب مطبعة المجد، القاهرة، 1396 هـ.
- 14- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم: عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1383 هـ.
- 15- ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين: البداية والنهاية، بيروت، ط2 1977 .
- 16- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3 1993 .
- 17- : (منصف ابن أبي شيبه) مكتبة الرشيد، الرياض 1409 هـ.
- 18- أبو نعيم، أحمد بن عبدالله بن أحمد: معرفة الصحابة تح: عادل العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، 1998 .
- 19- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم: الخراج، المطبعة السلفية، القاهرة، ط4 1392 هـ.
- 20- البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، الصحيح مع فتح الباري، كتاب الحدود، مؤسسة أليف أوفست، استانبول، تركيا، 1979 .
- 21- البلاذري، أحمد بن يحيى: انساب الإشراف، تح: سهيل زكاره ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، 1996 .
- 22- البلخي، أحمد بن سهيل : نظام الفتاوي الهندية لجماعة من علماء الهند (بهامشه: فتاوي قاضيان للإمام فخر الدين، الاوزحبري الفرغاني "، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط3 1980 .
- 23- البيهقي، أحمد بن الحسن: السنن الكبرى، دار مكة المكرمة السعودية، (.) .
- 24- : عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1978 .
- 25- الجريوي، محمد بن عبدالله: السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية، مكتبة الإيمان، السعودية، 1990 .
- 26- : أحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، (.) .
- 27- الحموي، ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (.) .
- 28- الحميري، أبو عبدالله بن محمد: : بيروت، ط2 1980 .

- 29- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان: سيرة أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، حسين الأسد، مؤسسة دار الكتاب العربي، بيروت، (.) .
- 30- الزبيدي، مرتضى محمد بن محمد: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (.) .
- 31- : شرح المواهب اللدنية للقسطلاني، بيروت، 1973 .
- 32- الزركلي، خير الدين محمود: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط5 1980 .
- 33- الشحود، علي بن نايف: الخلاصة في حياة الخلفاء الراشدين، دار المعمورة، ماليزيا، 2009.
- 34- : نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، دار التراث العربي، بيروت، (.) .
- 35- الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر: تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، 4 1979 .
- 36- الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن المسمى بتفسير الطبري الرسالة، بيروت، 1994 .
- 37- طيور، أحمد: بلاغات النساء، دار النهضة الحديثة، بيروت، 1972 .
- 38- العامدي، خالد بن علي المرضي: قبيلة غامد انسابها وتاريخها، الناشر، خالد عبي المرضي الغامدي، 2011 .
- 39- : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2 1982 .
- 40- : التراتيب الإدارية أو نظام الحكومة، دار الكتاب، بيروت، 1970 .
- 41- الماوردي، أبو الحسين علي بن محمد: النكت والعيون، المعروف بتفسير الماوردي، تح: خضر محمد خضر، وزارة الأوقاف الكويتية، 1982 .
- 42- المرتضى، أحمد بن يحيى: البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار: (بهامشة جواهر الأخبار (إشراف عبدالله الغماري وعبدالحفيظ عطية، طبعة مصر، 1949 .
- 43- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، ط4 1981 .
- 44- المقرئ، تقي الدين أبو العباس: لأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: عبدالحميد النمسي، دار الكتب العلمية، 1999 .
- 45- المواق محمد بن يوسف: التاج والأكليل لمختصر خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، (.) .
- 46- : : . الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، (.) .
- 47- النووي، محي الدين يحيى بن شرف: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المعروف بصحيح مسلم، القاهرة، 1930 .
- 48- وكيع، محمد بن خلف: أخبار القضاة، عالم الكتب، بيروت، (.) .
- 49- الونشريسي، أحمد بن يحيى: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقيا والأندلس والمغرب، إخراج، محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981 .

إشكالية مفهوم المجتمع المدني في الخطاب العربي المعاصر

(دراسة تحليلية نقدية مقارنة)

كلية

محتويات البحث :

- :
- : المجتمع المدني النشأة والتأصيل في المرجعية الأوروبية .
- تطور مفهوم المجتمع المدني في الفكر الغربي
- تعريف المجتمع المدني
-
- معايير المجتمع المدني
- : إشكالية مفهوم المجتمع المدني في الخطاب العربي المعاصر عند الجابري
- إشكالية المعنى والمدلول.
- إشكالية التكوين الثقافي.
-
- المجتمع المدني أم المجتمع الأهلي ؟
- المجتمع المدني واقع وليس مجرد مطلب .
- العوائق البنيوية
- كيف يمكن تجاوز تلك العوائق؟
-
-

شهدت أدبيات العلوم السياسية زخماً من التطورات في قضايا الديمقراطية ، والإصـ
السياسي، والتحول الديمقراطي، ومعه ازدادت الحاجة إلى ضرورة ضبط المفاهيم والمصطلحات
المرتبطة بالحديث عن (التحول الديمقراطي) التي تشهدها بعض الأنظمة السياسية بدول العالم
وقد أثير مفهوم () بقوة في الخطاب العربي المعاصر مع نهاية القرن
العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين ، وأصبح الحديث عن مؤسسات المجتمع المدني من
القضايا المثيرة للجدل والنقاش بين المتفكرين والمفكرين خاصة مع تنامي الدعوة إلى ضرورة
ياسي ، وتوسيع نطاق المشاركة المجتمعية والممارسة الديمقراطية في المجتمعات
العربية . وقد تباينت بعض الدول العربية في نظرتها وتعاملها مع موضوع المجتمع المدني ،
غير أن الالتباس ما يزال السمة اللصيقة بهذا المفهوم وممارسته العربية ، سواء على مستوى
فهمه أو على ، أو على مستوى تحديد علاقاته المتعددة والمتشابهة ،
لاسيما الدولة والديمقراطية والمؤسسات ، أو على مستوى مشكلاته وتحدياته القائمة والمتزايدة .

وعلى هذا الأساس فإن الحديث عن المجتمع المدني عندنا سيبقى شكلياً و عرضة للانحلال والتفكك؛ لأنه لم يكن نتاج حركة تحول تاريخي كما هو الحال بالنسبة إلى المجتمع الغربي . وعلى هذا الأساس إذا نحن دققنا في مفهوم المجتمع المدني وحقله الدلالي فإننا سنجدّه يشير إلى حالة معينة خاصة بأور ، الأمر الذي يستلزم مواصلة الجهود لدراسته من أجل فهمه ووضعها في سياقها التاريخي الذي أوجده هذا من جهة ، ومن جهة أخرى العمل على معرفة العوائق التي تحد من وجود هذا المفهوم في واقعنا السياسي والاجتماعي وليس مجرد شعار يطرح هنا وهناك دون وعي ومضمون حقيقي.

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث حيث يقوم على محورين أساسيين :
: يدور حول طبيعة تطور مفهوم المجتمع المدني من خلال المرجعية الأوروبية وأدبياتها الفلسفية السياسية والتاريخية .

: يتناول رؤية المفكر محمد عابد الجابري _ رحمه الله _ حول إشكالية مفهوم المجتمع المدني في الخطاب السياسي العربي المعاصر .

فالإشكالية الأساسية عند الجابري تكمن في أن مفهوم المجتمع المدني في الخطاب العربي (مفهوم إشكالي) تتصادم وتتدافع فيه عناصر كثيرة ، مما يجعل من الصعب إن لم يكن من المستحيل تشييد نظرية يمكن الاطمئنان إليها بوصفها " نظرية المجتمع "

ومن خلال هذا الموقف أو هذه الرؤية سنحاول مناقشة وتحليل بعض أفكار الجابري في هذا الشأن وفي حدود الإمكانيات المتاحة حيث من الصعب إيفاء الموضوع حقه نظراً لطبيعة البحث. ومن هذا المنطلق فالأسئلة التي تفرض نفسها ما هي محددات وشروط التحول إلى المجتمع المدني ؟ وما المؤثرات والعوائق البنوية والسياسية والاجتماعية التي تتحكم في عملية التحول إلى المجتمع المدني ؟ وكيف يمكن تجاوز هذه المعوقات ؟ وهل مفهوم المجتمع المدني هو مجرد شعار يطرح دون مرجعية أو مخزون ثقافي ؟ أم أن الشعار هو كلمة تكثف جملة من الآمال جملة من الطموحات جملة من التحليلات ؟ وكيف يمكن نشر الوعي المدني ؟ وما الفرق بين المجتمع الأهلي والمجتمع المدني ؟ كل هذه التساؤلات وغيرها سنحاول الإجابة عليها من خلال هذا

ونعتذر مقدماً عن أي خطأ أو قصور أو نسيان (فالبشرُ عاجزٌ وقاصرٌ والاعترافُ متعينٌ
(. 2020. 12. 30

المجتمع المدني النشأة والتأصيل في المرجعية الأوروبية :

نشأ مصطلح المجتمع المدني بمفهومه الذي تم التعارف عليه في شكل محدد في أ القرن السابع عشر الميلادي في إطار ما أبانه الباحثون حول نشأة وتأصيل هذا المصطلح وكانت آنذاك أوروبا تعيش حالة من أوضاع الاضطهاد السياسي بل والفكري من ممارسات الكنيسة .. بصنوف مظاهر الحكم الاستبدادي.

نمت حركة النهضة في طابعها السياسي (النهضة السياسية) تبنت قضية المناداة بحقوق الإنسان في أوروبا برز احتدام الصدام بالكنيسة التي كانت ما فتئت قابضة على المقاليد التفسيرية للحياة وتمارس المصادرة لهذه الحقوق وتضرب طوقاً من الحجر على الفكر ونشاطات الأفراد (الشريف ، 2013: 35)

نجد في الأدبيات السياسية الغربية يعود تاريخ أول إصدار عن " أدريان راينرت _ 1767م ، وكان من تأليف الفيلسوف الأخلاقي الاسكتلندي آدم فيرجسون ، وهو: "مقالة عن تاريخ المجتمع المدني " .

(Essay on the History of civil Society) يتحدث فيه عن المجتمع بصفته اتجاهاً فكرياً منشوداً ينبغي أن يتخلل المجتمع وأن يتوغل في جميع جوانبه .

(أليكس دتوكفيل (Alexis de Tocqueville) أول من أشار في كتابه الشهير " عن الديمقراطية في أمريكا" إلى أهمية التدايحات الحرة لترباط المجتمع وتطور الديمقراطية .
(أدريان ،2010: 59). وعلى هذا الأساس فإن الحديث عن المجتمع المدني في أوربا يعود إلى 250 .

ومن جهة أخرى يذهب بعض الباحثين إلى أن المجتمع المدني ظهر في القديم عند الرومان إلى أن اختفى ليعود إلى الظهور في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، ويعتقد بأن الفيلسوف هو من أعاد استخدام ذلك المصطلح من خلال ذكره في رسالته التسامح ، وذلك في نجليزية في عام 1688م وقد تُرس المصطلح المدني على يد هيجل وروسو حيث عرف ذلك المصطلح خلال الفترة التي انتقلت فيها أوربا من مرحلة العصر المظلم إلى مرحلة الدولة الحديثة ، وفي هذا الصدد يورد الفيلسوف دني يقول :"

مستقل عن الكنيسة ، فهو لم ينشأ في كنفها ولا في ارتباط مع مصالحها ، الدولة والكنيسة كيانان منفصلان ، وبالتالي فليس على الدولة أن تعمل بتشريعات الكنيسة ، ولا بما تقرره في شأن من الشؤون، فالكنيسة مجالها ما يخص الآخرة ، بينما مجال عمل الدولة هو هذه الحياة التي نعيشها على الأرض ، نعم على الدولة أن تضمن حرية العبادة للجميع ولا تتدخل في الشؤون الدينية التي من اختصاص الكنيسة "بعبارة قصيرة : _ _ مع العلمانية الصريحة العلمانية التي تعني الفصل بين الدولة والكنيسة " (121).

تطور مفهوم المجتمع المدني في أوربا :

في هذا السياق يمكن الإشارة بشكل موجز لأهم المدارس الفكرية التي ساهمت في صياغة مفهوم المجتمع المدني .
إلا أن ما يجب التأكيد عليه أن كل من هذه المدارس قد ظهرت في ظرف تاريخي خاص بها عبرت بشكل أو بآخر عن حقيقة التحولات الاجتماعية التي شهدت الفترة التاريخية التي ظهرت خلالها، وهي بذلك شكلت حلقات مترابطة أو مراحل تاريخية متتابعة في تطور المفهوم أي مفهوم المجتمع .
فظهرت

: المجتمع المدني في مقابل المجتمع الطبيعي

لمقاومة مطالب الأمراء والملوك بالحكم المطلق والاستبداد ورعاياهم في أواخر القرن السادس عشر، وقد حققت نظرية العقد الاجتماعي إحلال العلاقات المدنية محل العلاقات الطبيعية كما احتلت المكان الأول في تفكير الفلاسفة والمفكرين السياسيين خلال القرن السابع كبير من القرن الثامن عشر . (2004 : 20).

يعتقد توماس هوبز (1588_1679) أن الجماعات السياسية تظهر إلى العالم كشيء اصطناعي عن طريق عقد اجتماعي يعتمد على رغبة الأفراد في الأمن والسلام .
هوبز بأن الحالة الطبيعية () هي تلك الحالة التي يكون فيها الفرد في حالة حرب مع جميع الأفراد الآخرين أو كما وصفها بأنها " حالة حرب الجميع ضد الجميع " وهي حالة فوضى و عنف و اضطراب حيث يوجه كل فرد قوته ضد جاره ، وكانت حياة الإنسان خلالها في عزلة وفقر وبشاعة لم يعرف

وبناء على تحليل هوبز فإن الوجود الممكن الوحيد للمجتمع في رأيه هو المجتمع المدني ويعني المجتمع السياسي المنظم في الدولة ، وعندما يتعاقد الأفراد متنازلين عن حريتهم ينشأ هذا الجسم الاصطناعي ، وهو الدولة ويمثله حاكم أو هيئة لها سلطة مطلقة تمثل كافة الحريات التي تم التنازل عنها مجتمعة ومتلاحقة في إرادة واحدة هي إرادة الحاكم صاحب السيادة . (2004 : 20)

(1632_ 1704) فإن المجتمع المدني عنده هو الضامن للحقوق المتساوية لكل

الاجتماعي اهتماماً بمفهوم المجتمع المدني ، وقد

قصد من ذلك المجتمع الذي يدخله الأفراد لضمان حقوقهم المتساوية التي يتمتعوا بها في ظل

المجتمع الطبيعي لكن غياب السلطة القادرة على الضبط في المجتمع الطبيعي كان يهدد ممارستهم لهذه الحقوق .

فالمجتمع الطبيعي من وجهة نظر هو تلك الحالة التي يتمتع فيها الأفراد بالحرية والمساواة ويسودها السلام وليست حالة حرب مستمرة كما يعتقد هوبز ولكن تحيز هؤلاء الأفراد لمصالحهم الخاصة كان من شأنه أن يسبب عدم الاستقرار في ذلك المجتمع الطبيعي ومن هنا يقول: " وهكذا فحيث يؤلف الناس جماعة واحدة ويتخلى كل منهم عن سلطة تنفيذ السنة الطبيعية التي تخصه ويتنازل عنها للمجتمع ينشأ عندنا حينذاك فقط مجتمع سياسي أو مدني " (2004: 22). فالقاعدة عنده هي أن المجتمع ينظم نفسه تلقائياً.

مدني عنده هو مجتمع الإرادة العامة .حيث (1712_1778) يرى أن الدخول إلى المجتمع المدني يأتي نتيجة عقد اجتماعي يتنازل فيه كل فرد عن حقوقه الطبيعية للمجتمع بأسره ، ولما كان كل فرد يتنازل عن جميع حقوقه الطبيعية فإن الشروط واحدة بالنسبة للجميع ... الحقوق الطبيعية يجب أن يكون كاملاً وشاملاً بلا قيود ؛ لأن السيادة التي تنشأ في ظل المجتمع المدني نتيجة العقد الاجتماعي يكون لكل فرد فيها نصيب يساوي نصيب الفرد الآخر ، ولهذا دعى إلى فكرة الإرادة العامة أي إيراد الأفراد في المجتمع ليعبر عن مفهوم سيادة الشعب ، والإرادة كما يقول عامة فهي على استقامة دائمة وتتجه إلى النفع العام لجميع أفراد المجتمع . (2004: 24) فالمجتمع المدني يعني كل مجتمع بشري خرج من حالته الطبيعية إلى الحالة المدنية التي تتمثل بوجود هيئة سياسية قائمة على اتفاق تعاقدي ، وبهذا المعنى فإن المجتمع المدني هو المجتمع المدني المنظم سياسياً . كان ذلك في القرن السابع عشر والثامن عشر حين كانت فرضية العقد الاجتماعي ، ومعها مفهوم المجتمع المدني ، يعكسان تطلعات رجال عصر الأنوار ، أما في القرن التاسع عشر ، فقد تغير الوضع في أوروبا مع التطور السياسي الذي حدث مع انتصار الثورة الفرنسية وازدهار الصناعة في إنجلترا ، مع ما رافق ذلك من اضطرابات وصراعات اجتماعية وسياسية . يأتي القرن التاسع عشر إذا لتجد ألمانيا نفسها في وضع متخلف بالمقارنة مع جاراتها ، وضع انعكس بقوة في وعي فلاسفتها ، بالخصوص منهم هيجل (1770_1831) مفهوم " على أساس ثلاثية جدلية التي شيد عليها فلسفته من جهة ، وعلى ضوء الوضع الجديد في أوروبا من جهة أخرى . وهكذا ميز هيجل ، انطلاقاً من الثلاثية الجدلية) : قويض ، تركيب) بين ثلاث مؤسسات في الحياة الاجتماعية : (2005: 175).

الأسرة هي المؤسسة الأساسية ، وهي تقوم على ثلاثة أركان أو لحظات :

- الزواج الذي ينظم غريزة التناسل .
- دخل الأسرة أو ملكيتها.
- تربية الأطفال.

:

- لحظة الحاجات ونظامها.

- لحظة العدل وتحققه .

-

في ثلاثية هيجل الجدلية إذا تمثل الأسرة لحظة الأطروحة ، ويمثل المجتمع المدني مرحلة النقيض لتأتي الدولة كلحظة ثالثة ، لحظة التركيب . فالتقدم في هذا المجال يمر من الأسرة إلى المجتمع المدني إلى الدولة ، وهي القمة ، قمة التقدم في التطور الاجتماعي ، الأسرة تمثل لحظة الكلي لأن ؛ الأسرة كيان روحي واحد مهما تعدد أفرادها . المدني فيمثل لحظة الفردي ؛ لأن الفرد والفردي هما الحقيقة . أما الدولة فهي تمثل مرحلة المشخص ، المرحلة التي تتحقق فيها "الحرية الموضوعية " . هيجل

أن المجتمع المدني الذي أفرزه العالم الحديث ، يمثل " بين الأسرة والدولة .
سابقة عليه ؛ لأنه من دون وجود الدولة ما كان يمكن قيام هذا . ويمكن القول بكيفية
عامة إن مفهوم " " كان يتحدد قبل هيجل " " .
سلطة الكنيسة وسلطة الحكم الاستبدادي . هيجل أصبح المجتمع المدني يمثل لحظة
التطور في المجتمع الأوربي تقع بين الأسرة والدولة . (2005 :177 :178).
إذاً ، لمفهوم المجتمع المدني ثلاث دلالات باعتبارات ثلاثة : باعتباره البديل لسلطة
الكنيسة على المجتمع من جهة ، والبديل لسلطة الدولة الإمبراطورية التي قوامها ثنائية
الراعي الرعية من جهة ثانية ، والبديل لهيمنة الأسرة التي تتمثل في الأب الذي يتحول في
النظام الأبوي البطريركي إلى شيخ القبيلة من جهة ثالثة . ومن هنا ، تبين أن هذا المفهوم ،
مفهوم " " ، قد ظهر ليعبر عن التطور الذي عرفته أوروبا في العصر الحديث
بسبب انتقالها من المجتمع الزراعي الإقطاعي إلى المجتمع الصناعي البرجوازي بفعل
التغير الـ

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا من وجهة نظر الجابري : بأي معنى يمكن الحديث عن
" " في بلدان العالم الثالث التي تتميز بكونها :

- لم يتم فيها التحول بعد إلى المجتمع الصناعي.
- مازالت القبيلة وما في معناها كالطائفة وغيرها ، تقوم بدور كبير ، وأحياناً بدور حاسم .
- ومازالت الدولة في بعضها الآخر دولة الراعي والرعية ؟ (2005 : 178).
والجدير بالذكر أن توماس بين (1737_1809) المفكر البريطاني المولد، وأحد زعماء
الثورة الأمريكية وصاحب كتاب " " قد مايز بين الدولة والمجتمع المدني ،
والمجتمع المدني في رأيه يزدهر بازدهار الفضائل المدنية :
الجماعية ، النشاط الطوعي ، المساواة ، العدالة ، عدم الانحياز . وتمثل الفضائل المدنية خير
الساحة التي تضم مؤسسات طوعية حرة تتوسط بين الفرد والدولة . حيث المواطنون الأفراد
يعملون في آن واحد على نحو فردي وجماعي مشترك . ومن ثم فإن فعالية الإنسان هي أكبر
(2008 :34).

() لسوسيولوجيا (1798-1857) ودوركايم(1858-
1917) بعده التربوي حيث أحدث هذا العلم الذي أراد مؤسسوه أن يسهم بدوره في إعادة
الاستقرار إلى المجتمع المدني الجديد على أساس من الضبط العلمي له هذا من جهة ، وتوفير قيم
أخلاقية جديدة (بدل التقليدية) لا ينتكر لها العلم من جهة ثانية ، وترسيخ (الروح المدنية)
لأفراده وفئاته من جهة أخرى . وقد سعى هذان المفكران إلى إقرار هذا الاستقرار على مستويين :
المعرفة العلمية بالواقع الاجتماعي الجديد ، وإعادة تأسيس النظام التربوي بوضع قواعد
لأخلاقيات مدنية جديدة ، وتلك كانت رسالة علمهما الاجتماعي . (على أواميل ، 1990 :96).
وظهر في سياق التطورات السياسية والاجتماعية الغربية مفهوم مبدأ الإعانة أو منع الحرمان
1931م وذلك لدحض بعض الأيدولوجيات الفاشية والنازية ، ومغزى هذا المفهوم يتعلق
بالاعتراف بالفرد وكرامته ، وحقوقه وواجباته وما يرتبط بها من مسؤولية يسمى
الحرية الحرية تشكيل (93: حيث تسهم
تحقيق وبطريقة
جماعياً واجتماعياً فالحرية كلها مفاهيم يتشكل خلالها .

تعريف المجتمع المدني :

تعددت الرؤى والمفاهيم لدى المفكرين حول تحديد تعريف معين لمصطلح المجتمع المدني وشمل هذا الاختلاف تبعاً لذلك بيان محدداته وطبيعته والدور الذي يقوم به فضلاً عن مفهومه . ونحاول في هذا الصدد أن نبرز بعض التعريفات له .

المجتمع المدني يعني : " مع الذي يقوم على المؤسسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادينها في استقلال نسبي عن سلطة الدولة لتحقيق أغراض " .

وفي تعريف آخر يعني " كل المؤسسات التي تتيح للأفراد الناتج من الخبرات والمنافع " (2013 : 37) .

نجد فيلد فوير يعرف المجتمع المدني بقوله : " إذا تحدثنا من الناحية الأخلاقية فإن المجتمع عبارة عن شبكة من التدايعات الطبيعية والإرادية ، كما أنه يعد تعبيراً عن ثقافة اجتماعية مجددة ، وهو موجه صوب الحرية والمشاركة والتضامن " (فليد ، 2010 : 86) .

ويعرفه البعض المجتمع المدني بأنه " يتكون من الأبنية السياسية والاقتصادية والثقافية والقانونية التي تنتظم في إطار شبكة معقدة من العلاقات والممارسات بين القوى والتكوينات الاجتماعية في المجتمع ، ويحدث ذلك بصورة دينامية مستمرة من خلال مجموعة من المؤسسات عية التي تنشأ وتعمل باستقلالية عن الدولة " (علي ليلة ، 2013 : 18) .

المجتمع المدني يعبر عن حصاد تطور تاريخي طويل نشأ فيه من ناحية ثم انفصل عن المجتمع الطبيعي من ناحية ثانية ، وعن الدولة من ناحية ثالثة ، حتى أصبح بالشكل الذي هو عليه الآن . (علي ليلة ، 2013 : 21) .

ويذهب آخرون أن المجتمع المدني يتشكل من مجموعة المؤسسات المدنية التي لا تمارس السلطة ، ولا تستهدف أرباحاً اقتصادية ، بل تساهم في صياغة القرارات من خارج المؤسسات السياسية ، ولها غايات نقابية كالدفاع عن مصالحها الاقتصادية والارتفاع بمستوى المهنة لتعبير عن مصالح أعضائها ، كما أن لها أغراض ثقافية كما في اتحادات الكتاب والمتقنين والجمعيات الثقافية والأندية التي تهدف إلى نشر الوعي . (علي ليلة ، 2007 : 18)

يقوم المجتمع المدني على ثلاث مقومات أساسية هي :

1-

المجتمع المدني يتكون الحرة لأفراده ، وذلك فهو غير () الأسرة والعشيرة والقبيلة ، ففي الجماعة الأقارب لا دخل لفرد في اختيار عضويتها فهي مفروضة عليه بحكم المولد أو الإرث . أما المجتمع المدني فهو غير الدولة التي تفرض جنسيتها أو سيادتها وقوانينها على من يولدون أو يعيشون على إقليمها الجغرافي ، وينضم الناس إلى تنظيمات المجتمع المدني من أجل تحقيق مصلحة أو الدفاع عن مصلحة مادية أو معنوية .

2- التنظيم الجماعي :

المجتمع المدني هو مجموعة من التنظيمات كل تنظيم فيها يضم أفراداً اختاروا عضويتهم بمحض إرادتهم الحرة ولكن بشرط أن يتم التراضي بشأنها أو قبولها ممن يؤسسون التنظيم أو ينضمون إليه فيما بعد ولكن يبقى أن هناك " تنظيمياً " وهذا التنظيم الرسمي أو شبه الرسمي هو الذي يميز " .

3-

ينهض على قبول الاختلاف والتنوع بين الذات والآخرين وللآخرين الحق في أن يكونوا منظمات مجتمع مدني تحقق وتحمي وتدافع عن مصالحهم المادية والمعنوية إدارة الخلاف بين منظمات المجتمع المدني وبين الدولة بالوسائل السلمية المتحضرة أي بقيم

ع المدني وضوابطه المعيارية وهي قيم الاحترام، والتسامح، والتعاون، والتنافس،
(2008 : 25) (2014 : 128).

المعايير الثقافية في المجتمع المدني

المثل العليا للمواطنة الثقافية في المجتمع المدني هي :

- 1- ، أي يعبر المرء عن ذاته ، وبالأسالة عن نفسه . ويكون هو ذاته عملاً ورأياً ،
وصاحب عقل مستقل في حكمه على قضايا الحق ، والخير ، والسياسة ، وهو ما لا يتحقق إلا
في مناخ من الحرية .
- 2- ، أي حقه في أن يصوغ حياته وفق اختياره المستقل ، وهو ما لا يتحقق

3- الإيمان بأولوية تاريخية و انثروبولوجية للطبيعة الحرة المتساوية والفردية للوجود
الإنساني السابق على أي اجتماع بشري قسري إقطاعي أو ديني أو طائفي . (2008 :
38).

وتتجسد هذه المعايير والمثل العليا في مؤسسات وتقاليد وأخلاقيات وأعراف المجتم
ومواطنيه لبناء المواطنة أو الهوية المدنية والمواطن المدني ، لذا فإن تجسيد هذه المعايير مهمة
ثقافية مدنية.

الحدثة السياسية :

وعلى هذا الأساس نشأت الدولة الحديثة في الغرب ضمن مشروع تاريخي كبير، ارتبطت فيه
المنافع المادية بالأفكار الفلسفية الجديدة ، بالكشوف العلمية والتحويلات الاجتماعية ، وذلك من
خلال صيرورة تاريخية معقدة ومركبة ، هي صيرورة التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر .
والذين واصلوا الحديث في فكرنا المعاصر بلغة السياسة السلطانية أو السياسة الشرعية ، لم
يتمكنوا من إدراك أن الدولة الحديثة هي ؛ أولاً : الدولة المدنية المتحررة من سلطة الكنيسة .
وهي تقيم سلطتها ، وتحدد مسؤولياتها ، بناءً على مؤسسات وقوانين معلنة و معروفة ، قوانين
تصوغها في إطار المصالح العامة (دولة المواطنين لا دولة الرعايا ، دولة القانون لا دولة
الوصاية الأبوية). وهي ثانياً : دولة تقوم على مبادئ العقل الطبيعي ، والحق الطبيعي ، والخبرة
البشرية المسنودة بتجارب وخبرات البشر في التاريخ ، والمعتمدة في الآن نفسه على العلم
والحرية والمساواة والتضامن . وهي ثالثاً : دولة المواطنة الممتلئة لإرادات المواطنين وتطلعاتهم
واختلافاتهم . (1999 : 275).

تلك إذا كانت نظرة موجزة لتطور مفهوم المجتمع المدني من خلال المرجعية الأوربية أو الفكر
وفي الورقات التالية سنحاول التعرف على موقف الجابري لمفهوم المجتمع
المدني وذلك من خلال عرض بعض نصوصه وأفكاره وما يحمله هذا المفهوم من أبعاد سياسية
 واجتماعية .

الجابري وإشكالية مفهوم المجتمع المدني في الفكر العربي المعاصر :

إن ما يميز كتابات وأفكار الجابري أنه دائماً يبدأ بتحديد وضبط المصطلحات في إطارها
اللغوي ومرجعياتها التاريخية والثقافية والفكرية فعندما يتحدث عن مفهوم المجتمع المدني فإنه
يتحدث عن مفهوم برز كنتاج مرحلة تاريخية ونضالية حصلت في الثقافة الأوربية فظهر مفه
العلمانية نتج عنه العقد الاجتماعي وترتب عن هذا مفهوم حقوق الإنسان وبالتالي المجتمع المدني
، وما تحمله عبارة () من أبعاد جعلت منها مفهوماً من المفاهيم الأساسية في
الفكر الأوربي الحديث والمعاصر .

- إشكالية المعنى والمدلول :

يذهب الجابري إلى أننا سنصاب بدهشة إذا نحن أردنا التدقيق في المدلول اللغوي لعبارة "
" بما يمكن تحديد معناها في اللغة العربية ، بالمقارنة مع ما تتحدد به اللغات

الأوربية ! " " صيغة ترد في اللغة العربية ، إما بكونها اسم مكا

زمان أو مصدراً ميمياً ، بمعنى أنها إما حدث من دون زمان ()
حصول هذا الحدث () : اجتماعهم ، أو مكانه أو زمانه () ، وبالتالي فهو لا يؤدي معنى
اللفظ الأجنبي الذي نترجمه به (society)، والذي يعني أول ما يعني يشكلون
" " " " بفعل رابطة ما تجمع بعضهم إلى بعض . " " فهو يحيل
في اللغة العربية إلى المدينة " " (- بادية-مدينة)
ذلك يمكن القول " " نسبة في اللغة العربية
إنما تكتسب معناها من مقابلها الذي هو " " تماماً كما فعل ابن خلدون حينما
" " "ومقابله" " كمفهومين إجرائيين" في تحليل
المجتمع العربي في عهده والعهود السابقة له (وأيضاً اللاحقة).
الأساسي في البادية الغربية فالمجتمع المدني سيصبح المقابل المختلف
" (2005: 172).

هذا في حين أن اللفظ الأجنبي "civil" الذي نترجمه بمدني.
معان رئيسة هي بمثابة أزداد له :
(الشعوب البدائية -)
(معنى الانتماء إلى الجيش)
ومعنى الانتماء إلى الدين () عاليم الدينية في مقابل القوانين المدنية) وهكذا
المجتمع المدني في الفكر الأوروبي هو بناء على ذلك مجتمع متحضر لا سلطة فيه لا للعسكر
ولا للكنيسة وإذا فالفارق كبير بين مدلول عبارة المجتمع المدني داخل اللغة العربية وبين
مفهومها في الفكر الأوروبي .

: كيف يمكن أن ننقل إلى فكرنا نحن العرب- الذين نهتف بشعار المجتمع المدني
- مضمون هذا الشعار إلى وعينا؟
البداية يجب أن تكون-
- هي التعرف على مضمون ذلك الشعار كما هو
مترسخ في وعي أهله. (2005: 173).

ومن هذا المنطلق فإن مفهوم " " _ الذي كان يعبر في
أوروبا الحديثة عن مضمون قائم محدد ، له ضد واضح يتميز به ، ويشكل جنباً إلى جنب مع
مفاهيم أخرى ، كالعقد الاجتماعي وحقوق الإنسان والفصل بين الدولة والكنيسة ...
ية فكرية مترابطة الأجزاء هي ما يسمى في ما بعد بفكر النهضة والإصلاح ، هذا المفهوم ،
" " مفهوم إشكالي "
فيه وتتدافع عناصر كثيرة ، مما يجعل من الصعب ، إن لم يكن من المستحيل ، تشييد نظرية
يمكن الاطمئنان إليها بوصفها " نظرية المجتمع المدني في العالم العربي المعاصر " . ()
(2005: 193). ذلك ؛ لأن عوامل التحول وبواعثه ليست نابعة فقط من جوف
(2005 : 198).

ثانياً- إشكالية التكوين الثقافي :

يرى الجابري أننا اليوم نسمع أو نتكلم أو نقرأ عن التسامح ، نتكلم عن المجتمع المدني، نتكلم
أحياناً عن العقد الاجتماعي ، عن حقوق الإنسان، هذه المفاهيم بنسبة للأوروبي يقرأها في
نصوصه عندما يقرأ روسو وفولتير وأرسطو ومنتسكيو... الخ يقرؤونها في المدرسة في
المرحلة الثانوية يقرؤونها كمنابع و نصوص و يناقشون ما فيها يعني أنهم يتكلمون من خلالها
وتكون لديهم فكر سياسي له جذور . _ يقول الجابري _ فمدارس الثانوية إلى حد الآن
لا اعتقد حسب خبرتي القصيرة ليس لهذه المواد في برامجنا التربوية أثر ...
كنت أدرس الباكلوريا كان الواحد منا يتعرف على روح القوانين عند مونتسكيو يتعرف على
يتعرف على فولتير يعني وجود الأفكار التي تشكل قوام الفكر الديمقراطي
والفكر السياسي ، يتعرف عليها الطالب وهو في الثانوي وتناقش ... الخ اليوم طلابنا في الثان

. وربما في الجامعة يستهلكون هذه الشعارات إذا هم نطقوا بها ولكن دون أن تكون لهم مرجعية أو مخزون ثقافي يرتبطون به في هذا المجال أو ذلك. (2000).
يفهم من هذا القول أن هناك إشكالية في التكوين الثقافي و في العملية التعليمية على مستوى الفكر السياسي والثقافي، بمعنى آخر أن المرحلة التعليمية التي عاشها جيل الجابري كانت أفضل بكثير على مستوى المناهج والمحتوى المعرفي كما أشار وعلى هذا الأساس فقد حصل تراجع على مستوى التعليم من خلال إهمال هذه الأدبيات السياسية والثقافية التي أشار إليها الجابري والتي تعد مخزون ثقافي يساعد على حركة التحول الاجتماعي فالتحول في تعريفه " هو عملية تمس النظام العام في كافة جوانبه من النخبة والهيكل والمؤسسات والثقافي والسياسي ... (2014: 245). وهنا ربما يصدق قول المفكر السوري أدونيس حينما قال: نحن نتخلف على الصعيد المؤسسي ولم نتقدم ولا بد من فصل الدين عن السياسة.

ويؤكد الجابري أن التحول من شعار إلى شعار لا يعني أنه مجرد تحول من كلمة إلى كلمة، الشعار هو كلمة تكثف أو تجمع جملة من الآمال جملة من الطموحات جملة من التحليلات ... نحن الآن نتوجه إلى الديمقراطية ونحن نقول بصمت الديمقراطية هي الحل كما يقول آخرون الإسلام هو الحل كما كان يقول آخرون الشيوعية هي الحل. (2000):
؛ لأنه في أوروبا مثلاً انتشرت الأفكار الديمقراطية طبعاً بعد عصر الأنوار بدون (تلفزيون أو راديو) حتى الجرائد كانت قليلة جداً؛ لكن كانت تراثاً متناقلاً في كل مجال. (2000).

يعتقد الجابري أنه ليس هناك نصوص تنشر الوعي الديمقراطي حتى ولو بالشكل الذي كان عليه في القرون الوسطى و يتساءل: " لا اعتقد أنه يمكن أن يتكون الفكر السياسي الديمقراطي في بلد من البلدان دون أن تكون هناك نصوص سياسية رئيسية أو متداولة تتعامل معها، من قرأ جمهورية

؟ فالوعي أو الفكر هو نتيجة مخزون ثقافي يتراكم ويتراكم أحياناً بكيفية لا شعورية ويكون رأي عام ومنتفق دون أن نتناقش، في أوروبا لا تحتاج إلى أن تعقد ندوة عن المجتمع المدني إذا قلت التسامح مفهوم يعني الفكر يذهب مباشرة إلى مرجعيات . تجد له معنى لا في القاموس الحديث ولا في القديم ولا في لأنه عنده معنى آخر كذلك عندما تقول المجتمع المدني " (2000).

ويورد الجابري مثلاً على ذلك من واقع النظام السياسي بقوله " أنا قرأت للدكتور عز الدين إبراهيم في لقاء مع الصحفيين والمثقفين مع الرئيس حسني مبارك وهو ذكر وكتب هذا لذلك أنا أقوله الآن أنه كتب في مجلته يقول: أنه طرح شعار المجتمع المدني والرئيس حاضر فكان ردّ فعل الرئيس " أيه أنتم مالكم ومال العسكريين ". المفهوم نفسه ... ليس لديه مرجعيات داخلية ، ولذلك فمن السهل للإنسان أن يتبنى شعارات ويعتقد أنه سيغزو بها التاريخ؛ لكن هذا لا يحصل إلا إذا كانت تلك الشعارات لها جذور في الوعي ولها نوع من القوة التي توحد الناس حولها أي الناس يكون لهم مفهوم واحد على معنى التسامح على معنى الآخر على الديمقراطية على معنى إذا لم يكن هذا فتكون عبارة عن قطع من الخشب تطوف فوق الماء " (2007: 173).

ويقرر الجابري أن هذه المفاهيم الثقيلة التي لها مرجعيات لا يكفي الحديث عنها في وسائل الإعلام أو الجرائد أو غيرها بل لا بد من ترجمة نصوص في هذه الموضوعات التاريخ لها و الرجوع لما كانت تعنيه وكيف تطورت هذا من جهة ومن جهة أخرى لا بد من البحث في تراثنا عن ما يساعدنا على الارتباط بمثل هذه القيم فهذه القيم ليست مقصورة على الثقافة الأوروبية المعاصرة،

هو أولاً وقبل كل شيء " مجتمع المواطنين " ولا يحتمل أبداً أن يكون " المجتمع الأهلي " " مجتمع الرعية " بل هي لها مرادف وتوأم (2005: 198).

ومن وجهة نظر مغايرة يرفض برهان غليون فكرة التمييز بين المجتمع الأهلي والمجتمع المدني ويعتقد أن ما حدث في المجتمعات العربية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين من تغير شبه كامل في نظم الإنتاج والاستهلاك والتعاون والعلاقات الأسرية والاجتماعية ليس انقلاباً شاملاً في بنية المجتمع المدني بل هو انتقال تدريجي متعثر من بنى المجتمع التقليدي إلى علاقات المجتمع الحديث ، وبصيغة أدق من بنى المجتمع الأهلي إلى الإرهاصات الأولى لبنى المجتمع المدني ، ومن ثم يرى غليون ضرورة عدم التمييز بين أنواع التنظيمات الاجتماعية ، يؤكد أن الجمعيات والنقابات والتكوينات العشائرية والطائفية والقبيلة والعائلية والثقافية والعادات والتقاليد كلها في ميدان المجتمع المدني ولا قيمة للتمييز بين المجتمع الأهلي والمجتمع المدني ؛ لأن هذا التمييز سيعرقل فهم طبيعة القوى الفاعلة التي تحرك المجتمع ويعيق بالتالي رؤية المهام التي ينبغي على السياسة في المجتمعات العربية أن تعالجها وتقدم الحلول لها . (2004: 46) وفي واقع الأمر أن تحليل الجابري كان أقرب إلى الموضوعية ذلك لأنه ينطلق من تأصيل تاريخي يعكس تصور غليون الذي نجده يخلط بين المفهومين.

بها البنى والتشكيلات الاجتماعية فيما يسمى بالمجتمع الأهلي في التاريخ الإسلامي قبل ظهور الدولة العربية الحديثة لا صلة لها بالمجتمع المدني بل هي جزء من المجتمعات العشائرية والقبلية وممارساتها أقرب إلى ممارسات المجتمع الإقطاعي في أوروبا في عصرها الوسيط قد جاء المجتمع المدني ليشكل رفضاً لها ومحاولة لتجاوزها المؤسسات التي تدرج في المجتمع الأهلي لا تقوم على مبادئ حرية الاختبار والمساواة والاستقلالية في مواجهة الاستخدام المتعسف لسلطة الدولة بينما تدرج العلاقات في المجتمع المدني على أسس ومعايير مختلفة تجعل للمفهوم مرادفاً لمعنى التقدم الإنساني عموماً فهو ينطوي على تعبيرات الحرية والمساواة والمشاركة واحترام حقوق الآخرين والالتزام بإدارة الخلاف إدارة سلمية والتعاون من أجل المصالح المتبادلة لذلك ينشأ المجتمع المدني من تكوينات اجتماعية اقتصادية وسياسية حديثة كالأحزاب السياسية والاتحادات العمالية والنقابات المهنية والنوادي والمؤسسات الاجتماعية الأخرى. (2004 44)

المجتمع المدني واقع وليس مجرد مطلب :

يذهب الجابري إلى أننا سنرتكب خطأ فادحاً إذا نحن اعتقدنا أن " يتوقف وجوده على المطالبة به ، لا . إن المجتمع المدني واقع اقتصادي اجتماعي سياسي ثقافي تتضافر في تكوينه عدة عوامل . إنه بعبارة قصيرة : المجتمع الحديث الذي يتخذ شكله تدريجياً مع التحول الديمقراطي . والتحول الديمقراطي يتم عبر جملة مطالب منها " ومبدأ السيادة للشعبالذي هو مضمون " ... إذا فالمجتمع المدني هو النتيجة العملية للتحول الديمقراطي ، التحول الذي يتم بفعل تطور داخلي للمجتمع ؛ ولكن أيضاً بفعل النضال من أجل تحقيقه عبر مطالب معينة ، كمطالب حقوق الإنسان والمواطن . (2005 174).

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا بأي معنى ، حتى لا نقول : " يمكن نقل هذا المفهوم إلى مجتمعات لم تعش هذه التطورات مثل " " القبيلة " كمكون أساسي فيه ؟ (2005: 173).

معوقات السبيل إلى المجتمع المدني

- الاستبداد السياسي والاجتماعي كما عبر عنه في كتابه (

).

- الجهل والعلم الناقص كما تصوره شكيب أرسلان في كتابه (ولماذا تقدم غيرهم ؟).

- إشكالية التكوين الثقافي. كما بينه كل من الجابري والعروي في مشاريعهم الفكرية والنقدية .
- الفساد الاجتماعي وذلك بالرجوع إلى مقدمة ابن خلدون حيث يقول: " قدرته ثم في أخلاقه ودينه ، فقد فسدت إنسانيته وصار مسخاً على الحقيقة " (2006: 399).
- القبيلة. الغنيمة والعقيدة. وذلك بالرجوع إلى تحليلات الجابري في كتابه العقل السياسي
- حيث تجسد القبيلة جوهر الممارسة القبلية في ذوبان شخصية الفرد في القبيلة ، وبالمقابل له تقع ضمن نظام المسؤولية الجماعية للقبيلة. (1993: 48)
- كما يقصد بها بكيفية إجمالية بـ"العصبية" كما عبر عنها ابن خلدون عند دراسته (ونعبر عنها نحن اليوم) بالعشائرية (حيث نتحدث عن طريقة في الحكم أو سلوك سياسي أو اجتماعي يعتمد على ذ
- الغنيمة** فالمقصود بها الدور الذي يقوم به العامل الاقتصادي في المجتمعات التي يكون فيها الاقتصاد قائماً أساساً على الخراج والريع وليس على العلاقات الإنتاجية. والمقصود بالخراج كل ما يفرضه الغالب على المغلوب في صورة أمير أو قبيلة
- **أما العقيدة** : ليس المقصود منها مضموناً معيناً سواء كان على شكل دين أو على صورة ايولوجيا يشيد العقل صرحها ، وإنما المقصود هو مفعولها على صعيد الاعتقاد والتمذهب مثل الفرق الكلامية والطوائف الدينية وغيرها من الجماعات المغلقة. (1992: 373).
- ويبين صاحب مشروع الحداثة العوائق التي من شأنها أن تعوق التقدم والحداثة وبالتالي إلى المجتمع المدني بأنها "كل ما يعوق تحرير الفرد من التبعية السياسية ، والاجتماعية ، والعائلية ، والعشائرية ، والفكرية ، يعوق التحديث . كل ما يعوق الحريات المدنية والسياسية يعوق التحديث. كل ما يعوق الحريات الديمقراطية لسيادة الشعب (يعوق التحديث. كل ما يعوق العقلانية العلمية) (الغيبيات في حياتنا اليومية في ما نقرأ ونشاهد يعيق التحديث" (2006: 23).
- كيف يمكن تجاوز تلك العوائق؟**
- وهذه هي بالتحديد مهام الفكر العربي اليوم مهام تجديد العقل السياسي هو:
- 1_ تحويل القبيلة في مجتمعنا إلى لا قبيلة: إلى تنظيم مدني سياسي اجتماعي : جمعيات حرة مؤسسات دستورية... . وبعبارة أخرى بناء مجتمع فيه تمايز واضح بين المجتمع السياسي (الدولة وأجهزتها) (التنظيمات الاجتماعية المستقلة عن أجهزة الدولة) وبالتالي فتح الباب لقيام مجال سياسي حقيقي تمارس فيه السياسة ويتم فيه صنع القرار ويقوم فاصلاً وواصلًا في الوقت نفسه بين سلطة . ا إن مثل هذا التحول إنما يتم عبر تطور عام اقتصادي اجتماعي سياسي ثقافي ولكن هذا لا يلغي دور الإنسان:
- 2_ تحويل الغنيمة إلى اقتصاد ضريبية وبعبارة أخرى تحويل الاقتصاد الريعي إلى اقتصاد ريعية... الخ وهو يعاني في كل قطر عربي من مشاكل مزمنة لا سبيل إلى التغلب عليها في إطار تكامل اقتصادي إقليمي جهوي في إطار سوق عربية مشتركة تفسح المجال لقيام وحدة اقتصادية بين الأقطار العربية هي وحدها الكفيلة بإرساء الأساس الضروري لتنمية عربية مستقلة.

3- تحويل العقيدة : فبدلاً من التفكير المذهبي الطائفي المتعصب الذي يدعي امتلاك الحقيقة يجب فسخ المجال لحرية التفكير لحرية المغايرة والاختلاف دينية كانت أو حزبية أو إثنية ن تحويل العقيدة دينياً كان أو علمانياً :

وبالتالي التعامل مع عقل اجتهادي نقدي.

والعقل السياسي... إنه بدون ممارسة هذه الأنواع من النقد بروح علمية سيبقى كل حديث عن النهضة والتقدم والوحدة في الوطن العربي حديث أمان وأحلام... (1992: 374)
هذه المطالب التي يؤكد عليها الجابري من خلال مشروعه الفكري الكبير () يستهدف بها تدشين بداية مفتوحة لأمد طويل . وكل خاتمة لنوع من القول في هذا الصدد يجب أن تؤخذ كفاتحة لقول جديد .

نستنتج مما سبق أن مفهوم المجتمع المدني يعبر عن حصاد تطور تاريخي أوربي طويل نشأ فيه من ناحية ، ثم انفصل عن المجتمع الطبيعي من ناحية ثانية ، وعن الدولة من ناحية ثالثة حتى أصبح بالشكل الذي عليه الآن ؛ لأن عوامل التحول وبواعثه نابعة فقط من جوف المجتمع الـ بفعل صيرورة داخلية فيه .

شرعية السلطة أو الدولة في المجتمع المدني الديمقراطي الليبرالي رهن مواطنين أحرار متساوين يختارون بملء إرادتهم الحرة ومستوياتهم الواعية ، النظام الحاكم متعالين بحكم تفقيهم وتعليمهم مدنياً ، على الانحياز الطبقي أو الديني .
أما المجتمع غير المدني يُحكم باسم الدين أو العرق أو الطائفة أو القبيلة أو غيره . أنه مجتمع غير ليبرالي ولا ديمقراطي ينظم المؤسسات التعليمية والسياسية وغيرها من مؤسسات لدعم صاحب السلطة إذ له المشيئة .
ع المدني ديمقراطي في التعليم والثقافة والسياسة وفي شرعية الحكم وفي مساحة مشروعية حقوق الإنسان باعتبار أن الناس أحرار متساوون والمجتمع المدني ليس ضد الدين ، ولكن ضد تسلط رجال الدين فلك الحق أن تمارس دينك دون أن تجعل منه سلطة .

وقد وجدنا أن لمفهوم الـ : باعتباره البديل لسلطة الكنيسة على المجتمع ، والبديل لسلطة الدولة الإمبراطورية التي قوامها ثنائية الراعي والرعية من جهة ثانية ، والبديل لهيمنة الأسرة التي تتمثل في الأب الذي يتحول في النظام الأبوي البطريركي إلى شيخ القبيلة من جهة ثالثة . وقد تبين أن مفهوم المجتمع المدني قد ظهر ليعبر عن التطور الذي عرفته أوربا في العصر الحديث بسبب انتقالها من المجتمع الزراعي الإقطاعي إلى المجتمع الصناعي البرجوازي بفعل التغير النوعي الذي حدث في مجال التجارة والصناعة .
لا يتوقف وجوده على مجرد المطالبة به ؛ وإنما هو واقع اقتصادي ، اجتماعي ، سياسي ، ثقافي تتضافر في تكوينه عدة عوامل ويتخذ شكله تدريجياً مع التحول الديمقراطي أي هو النتيجة العملية للتحول الديمقراطي التحول الذي يتم بفعل تطور داخلي للمجتمع . يصعب تصور وجود مجتمع مدني في ظل الاستبداد السياسي والاجتم

وعلى هذا الأساس هناك مهمة مستعجلة لابد من تدشين العمل فيها وهي القضاء على العوائق والموانع البنيوية وغيرها التي تحول دون الوصول إلى الحدثة وبطبيعة الحال إلى المجتمع

— تحويل القبيلة إلى تنظيم سياسي اجتماعي .

— تحويل الغنيمة إلى اقتصاد ضريبة وتحويل الاقتصاد الريعي إلى اقتصاد إنتاجي .

- تحويل العقيدة إلى مجرد رأي أي التحرر من سلطة عقل الطائفة وسلطة العقل الدوغمائي والتعامل مع عقل اجتهادي نقدي .
ولابد من الانتقال من الاستبداد السياسي والاجتماعي إلى الحرية والديمقراطية والقانون ومن الفساد الاجتماعي إلى الإصلاح والتعمير والانتقال من الجهل والتعصب إلى الانفتاح على التجارب الإنسانية التاريخية والحضارية منها، والتحرر من سلطة الجماعة المغلقة إلى الاجتهاد وأخيراً المجتمع المدني اتجاهاً فكرياً منشوداً ينبغي أن تخلل المجتمع وأن يتوغل فيه وفي جميع جوانبه من خلال نشر قيم الاحترام ، والتسامح ، والتعاون ، والتنافس ، والصراع السلمي .
تلك هي أهم النتائج التي انبثقت من إشكالية مفهوم المجتمع المدني ، وهي في مجملها اجتهادات تطمح إلى الخروج من مرحلة تخلف العقل السياسي العربي إلى مجال أرحب وأوسع

- 1- ابن خلدون ، المقدمة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط2 2006 .
- 2- الراهن هل إلى خلاص من سبيل ؟ بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط(1) 1999 .
- 3- حوار مع المفكر المغربي محمد عابد الجابري في برنامج ضيف وقضية على قناة الجزيرة حول موضوع الديمقراطية 8-5-2000 حيث قمت بتسجيل الحوار وإعادة . () . الإسكندرية
- 4- (1) 2008 .
- 5- شكيب أرسلان لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم بيروت دار الشامية (1) 2004 .
- 6- مفهوم العقل الدار البيضاء 3 20012 .
- 7- عوائق التحديث 1 2006 .
- 8- علي أومليل الدار البيضاء 1990 .
- 9- إشكالية التراث والحداثة القاهرة ، منشأة المعارف (1) 2007 .
- 10- علي ليلة القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية 2 2013 .
- 11- كمال عبد اللطيف . في تشريح أصول الاستبداد بيروت دار الطليعة 1 1990 .
- 12- إشكالية الفكر العربي المعاصر بيروت مركز دراسات الوحدة العربية 2 1994 .
- 13- بيروت مركز دراسات الوحدة العربية 6 1990 .
- 14- الديمقراطية وحقوق الإنسان بيروت مركز دراسات الوحدة العربية 2 1997 .
- 15- العربية بيروت 1 2005 .
- 16- العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته (3) بيروت الوحدة العربية (2) 1992 .
- 17- المشروع العربي مراجعة نقدية بيروت مركز دراسات الوحدة العربية (1) 1996 .
- 18- محمد قدري الشريف الطريق إلى المجتمع المدني 1 2013 .
- 19- منيرة البشاري مؤسسة المجتمع المدني في إطارها القانوني القاهرة دار النهضة العربية 2012 .
- 20- هشام شرابي النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي بيروت مركز دراسات الوحدة العربية 2 1993 .
- 21- منشورات الدار الأكاديمية للطباعة والنشر 2002 .

الدوريات

- 1- دور مؤسسات المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في ليبيا (2) 2014 .
- 2- 13 2020
- 3- يونس مسعودي التحول الديمقراطي مقارنة مفاهيمية نظرية مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية . 2014

بين شعراء القديم والحديث

. إبراهيم امحمد امحمد السلوقي

قسم اللغة العربية – كلية التربية ناصر

جامعة الزاوية

:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

إن الأدب العربي بحرٌ زاخرٌ بالمعاني والألفاظ التي لا تنتضب وروضة غناء تحتاج إلى البحث والتمحيص لإظهاره للوجود، ولذا قمت في بحثي المتواضع بعنوان دراسة موازنة بين العصرين الجاهلي والحديث، من حيث استخدام الألفاظ لدى الشاعر الجاهلي والتي كانت في الغالب قوية وجزلة وبما تتلاءم مع طبيعة الصحراء القاسية؛ لأن ألفاظ الشعر الجاهلي عبارة عن نتاج المجتمع والبيئة التي يعيش فيها من معاناة قاسية بما فيها عدم الأمن وقلّة الطعام والزاد، والتي انعكس فيها الشاعر على استخدام الألفاظ في حياته اليومية. أما شاعر العصر الحديث فاستخدم الألفاظ المتعلقة بالطبيعة العربية الصحراوية، فقام بحشد الألفاظ التي تحمل الإشارات الوجدانية. ويكون الفرق واضح بين الشاعر الجاهلي الذي يعاني من شدة الحياة أما الشاعر الحديث ينعم بالظواهر الصحراوية التي كان يجعلها مثابة ترفيحية له في حياته.

المعجم الشعري بين الشعر الجاهلي والحديث

- الألفاظ المتعلقة بالصحراء في الشعر الجاهلي:

: وهو وعاء للمعنى الذي تتبلور فيه الأفكار، فكلمة كان اللفظ معبراً عما يريد صاحبه كن أرمي الهدف، وأقوى في أداء الغرض وقد اشترط البيان فصاحة اللفظ ووضوحه، وقد اعتمد العرب فصاحة اللفظ ووضوحه، واعتمد العرب فصاحة الألفاظ مؤشراً على بلاغة صاحبها، وقدرته على الإعراب عما في نفسه فيقول الأستاذ عمر فروخ (واكتسبت اللغة العربية اسمها من الإعراب أو العروبة أو العربية أي الفصاحة والوضوح والبيان، من أجل ذلك سمى العرب أنفسهم عرباً، وسموا سائر الأمم عجم (أي لا يفهم عنهم ما يقولون)⁽¹⁾. ويقول أبو هلال العسكري في الصناعتين (2).

(1) تاريخ الأدب العربي: عمر فاروخ، دار العلم، بيروت، لبنان () 1984 78.
(2) أبو هلال العسكري، مصدر سابق، ص58.

وبذلك صور الشاعر الجاهلي كل ما حوله تصويراً سامياً دقيقاً، وقد تميزت القصيدة الجاهلية بتأثرها في الصحراء التي يعيش فيها الشعراء أو يمرون عبر مساحتها المتباعدة، فالألفاظ في الشعر الجاهلي والمتعلق منها بالصحراء خصوصاً، واضحة لا يجد فيها ذلك الغريب، فقد اعتمد الشعراء الجاهليون بساطة اللفظ ووضوحه ومن أدعى غرابة الألفاظ فلأنَّ السبب الرئيس في ذلك قد غاب عنه، وهو انقطاع الصلة بيننا وبين المواضيع التي قيلت فيها، وهي مواضيع تتعلق بالصحراء حصراً توصف بالصحراء أو الطريق أو الناقة أو الأطلال وغيرها فطرفة بن العبد حين يقول⁽¹⁾:

أُمُونُ كَأَلْوِاحِ الْأَرَانِ نَسَأَتْهَا عَلَى لِأَحَبِّ كَأَنَّهُ ظَهَرَ بُرْجِدُ
جَمَالِيَّةٍ وَجَنَاءَ تَرْدَى كَأَنَّهَا

فإن ألفاظ البيت قد تبدوا صعبة وغريبة، ولكن ليس في عصر الشاعر بل في عصرنا إذ انقطعت الصلة بيننا وبين الناقة والطريق الصحراوي والألفاظ المستخدمة لهذه الأغراض، ومعرفة معاني المفردات أو وسيلة لاستجلاء معاني الأبيات، فطرفة يتحدث عن ناقته فهي أمون يؤمن عثارها في سيرها وعظامها كألواح الثابوت، يسوقها بعصاه، فشبهها وشبه الطريق بالكساء المخطط لسير الراحلة عليه ثم ما لبث أن نعت ثقافته بالجمالية، وهذا يعني شبيهاً بالجميل في وثاقة الخلق وهي مكتنزة اللحم، تعدو وكأَنَّها النعامة تعرض لضليم قليل الشعر يضرب لونه إلى ن الرماد ثم شبه عدوها بعدو النعامة في هذا الحال.

فالملاحظ في البيتين أنَّ الألفاظ لم تكن غريبة إلا بمقدار بعدها عن استخدامنا الحديث؛ لأن الصلة بين اللغويين وبين وصف الناقة قد انقطعت، ولو أننا ما زلنا على تلك الصلة لما وجدنا فيها غريب وغامض.

إن عدنا إلى أثر الصحراء في ألفاظ القصيدة الجاهلية، ربما وجدنا أثراً كبيراً لهذه الألفاظ إلا أنني سأقف عند البعض منها سنعرضها باختصار.

أحاول أن أتبين أثر الصحراء في ألفاظ القصيدة الجاهلية من عدة منطلقات منها:

طبيعة الصحراء التي يتنوع فيها المناخ فد
– والقيد – والهجرة –
والجذب – والضماء وما يقابلها في الشعر العربي بألفاظ تدل على الدعاء بالسقاية والمطر والبرودة بفعل الحاجة المستمرة لهذا المناخ فلفظ الشمس ورد كثيراً في هذا الخصوص ومن ذلك حديث طرفة بن العبد فهو يصف ثغر خولة المضي، كأنَّ الشمس أعارته ضياءها إلا لتنتها التي أسقت بالكحل فببت قاتمة وبدأت الأسنان من شدة البياض ويقول في ذلك⁽²⁾:

سَقَّتُهُ إِيَّاهُ الشَّمْسُ إِلَّا لِئَاتِيهِ أُسِفَّ وَلَمْ تَكْدِمِ عَلَيْهِ بِإِثْمِدِ

بينما يبدو وجهها شديد البياض نقي اللون نظيراً غير متشنج ولا قاتمة فيه كأن الشمس كسنته ضياءً وجمالاً يقول في ذلك:

وَوَجْهٍ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِذَاءَهَا عَلَيْهِ نَقِيَّ اللُّونِ لَمْ يَتَّخَذْ

(1) ديوان طرفة بن العبد: 22.

(2) ديوان طرفة بن العبد: 68.

ولأنَّ الشعور بالخوف من الجذب، والضمأ كان مدعاة للقلق عند الشعراء الجاهلين فإنَّ صاندهم كالدعاء بالخير والسقاية لأهلهم وديارهم ومحوباتهم كما في قول زهير بن أبي سلمى⁽¹⁾:

قَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبِّعِهَا أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبِّعُ وَأَسْلَمَ

(2).

أَلَا يَا دَارَ عَبْلَةَ بالطَّوِيِّ الوَثْمَ فِي كَفِّ الْهَدْيِ

ومع اتساع الصحراء كان لها الأثر البالغ في ألفاظ القصيدة ومفردات الشاعر الجاهلي فترى بعضهم يردد على سبيل المثال كلمة (-) (-) في بعض مطالعهم حين يرون الضعائن من بعيد فيستعينون بصحبتهم على استجلاء المشهد القادم بعيداً، أو لأنهم يريدون ألا تكون رؤيتهم فرحة موهومة بلقاء الأحبة من ذلك قول زهير بن أبي سلمى⁽³⁾.

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ تَحْمَلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جَرْتُمِ

وكما قال عبيد بن الأبرص⁽⁴⁾:

تَأْمَلْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ضَعَائِنِ أَلَا فِيهِ قَدْ تَعْتَدِي وَتَرُوحِ

هكذا فإن للحرارة والجفاف والانتساع وطبيعة الارتحال أثر بارز في ألفاظ الشعر الجاهلي، وهذه الألفاظ مناسبة لجرسها الموسيقي واختيار موقعها وترتيب حروفها. وإيحائها ولا يتوقف الأثر عند إيجاد الألفاظ وجرسها الموسيقي بل ربما تعدى ذلك. اللفظ الواحد وما يدخله من مدّ - - كي يسهم في بيان المعنى الذي يريده الشاعر.

ثانياً- الألفاظ المرتبطة بالصحراء في الشعر الحديث:

إنَّ للألفاظ والتراكيب دوراً عظيماً في بناء النص الشعري، حيث تبرز المعاني التي يرمي إليها الشاعر، وتتبلور مشاعره وتحسم أحاسيسه، فالألفاظ والتراكيب جزء من عملية الخلق الشعري لا يتم العمل الفني للشاعر بدونها، فالألفاظ ليست مجرد أدوات للبناء كأنها كائنات حية. فالألفاظ تحمل ذكريات وتجمع طاقات مختلفة نابعة من نفس الشاعر، فاللغة في الشعر (ليست ألفاظ لها دلالة ثابتة جامدة، لكنها لغة انفعال مرنة، بل أميز ما فيها هذه المرونة التي تجعلها متجددة دائماً بتجدد الانفعالات)⁽⁵⁾.

(1) ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 209.

(2) ديوان عنتر، ص 238.

(3) ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 210.

(4) ديوان عبيد بن الأبرص، ص 55.

(5) الأسس الجمالية في النقد العربي: . عز الدين إسماعيل، ط 3، 1974، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ص 342.

وقد وضع النقاد قواعد عامة للألفاظ تتلخص في ضرورة دقتها وسهولتها وألفتها على أن تكون موحية وذات وقع موسيقى مميز، حيث لا يخرج ذلك كله على الإطار العام للتجربة الشعرية وموضعها في النص الأدبي.

لذا رأينا الشعراء المحدثين يتقصون في أشعارهم ويغيرون ألفاظاً مكان أخرى، ويحذفون ويضيفون محاولين الوصول إلى أفضل صورة لألفاظهم تمثل أروع مظاهر الاتصال والتناغم بين الألفاظ ذاتها. تكون لديهم تلك الصورة الفنية العامة التي يعبرون بها عما تجيش بها نفوسهم ويرمي إليها فنههم.

لقد غلبت ألفاظ الطبيعة الصحراوية سواء كانت ساكنة أو متحركة على المعجم الشعري لدى الشعراء المحدثين، حتى نراها تدور دورانا مفرداً في شعرهم كله إلا ما نذر، فعلى سبيل المثال لا الحصر أبو القاسم الشابي كأن معجمه سابقاً في ألفاظ الطبيعة الصحراوية المتعددة.

منها صحراوية وجبلية وغيرها ففي شعره تنساب الجداول وتشدوا العصفير، ويداعب النسيم حفيف أوراق الشجر ويبني الشاعر مع حبيبته أكواخ الطبيعة، ونرى في هذه الألفاظ - الليل - النهار - . - . - والحيوان - الطيور، وهي تقترب في ألفاظ أبي شادي ناجي، جبران وغيرهم من الشعراء المحدثين والذي رأينا من شعرهم أقرب إلى الريف والطبيعة والصحراء من غيرهم من الشعراء المحدثين، إن أمثلة ذلك كثيرة عند " . . . قصيدته "بقايا الخريف" يقول: (1)

فسرت إلى حيث ثواة	أغاني الربيع وتدوي أماني الخريف
وحيث الفضاء شاعر حالم	يُناجي السهول بوحى طريف
وقد دثرتة غيوم المساء	بظل حزين ضريح شفيف
وبين العصون التي جردتها	ليلى الخريف القوي العسوف
وقفت وحولي غدير موات	ثمادت به عفوان الكهوف

يحشد الشاعر في هذه الأبيات القليلة مجموعة ضخمة من ألفاظ الطبيعة الصحراوية تحمل الربيع - الخريف - الفضاء السهول - الغيوم - - الليالي - الغدير، ولا يخلوا بيت من هذه الأبيات الخمسة مما يؤكد حرص الشاعر على حشد أكبر عدد منها، ولا يقف دور الشاعر عند مجرد حشد الألفاظ التي تتعلق بالطبيعة الصحراوية، لكنه يحملها إشارات وجدانية تخدم الصورة الشعرية.

"علي محمود طه" يستطيع الباحث أن يختار أي نموذج من شعره ليجده يحشد فيه كل الألفاظ المتعلقة بالريف الطبيعة المتحركة والساكنة والصحراء، وفي هذه الأبيات القليلة من مطلع أغنية ريفية نجد ما نتحدث عليه ويقول: (2)

(1) الحياة: 68.

(2) علي محمود طه: 68.

نثرته: 4.

وغازلت السحب ضوء القمر	إذا داعب الماء ظلّ الشجر
خوافق بين الندى والزهر	وردت الطير أنفاسها
تناجي الهديل وتشكو القدر	وناحت مطوقة بالهوى
يقبّل كل شرّاع عبر	ومرّ على النهر وثفرّ النسيم
مفاتن مختلفات الصور	وأطلعت الأرض من ليلها

ففي الأبيات ترى النور والظلام وتسمع شدد الطير وخرير المياه وتبصر خضرة الأشجار وتلمس رقة الأزهار، فقد حنّ الشاعر هذه المجموعة الكبيرة من الألفاظ يحملها أشارت وجدانية تعبر عن مكنون نفسه، وكذلك يحملها رموز يستطيع أن تشقّها من خلال التعمق في معاني هذه الأبيات إلا وعبر عن مظاهر هذه الطبيعة الخلابة أرضية علوية متحركة وساكنة ولهذا فإن شعراء أثروا الريف على المدينة وحملت ألفاظهم كل ما في الريف من دلالات.

:

هناك ظاهرة من الجدير أن نستوقف البحث وأقصد بها "ظاهرة التضاد والتناقض في" وما يسميه بعض الباحثين "تركيب التعارض في المتخيل الشعري" حيث يسلك المتخيل في القصيدة الواحدة طرائق متباينة في البناء والتركيب، كذلك التناقض الذي يظهر في شعرهم بين الطفولة والشيخوخة وبين الماضي والحاضر وبين الليل والنهار⁽¹⁾، إلى جانب هذه المقابلات اللفظية والمعنوية الكثيرة التي سادت عند الشعراء المحدثين وخاصة شعراء مدرسة "أبولو" "تقوم كثير من قصائد هؤلاء الشعراء على التناقض بين الواقع والمثال فتصبح القصيدة كلها رمزاً لهذه الموقف الرومانسي بين المجتمع والحياة والحب"⁽²⁾.

فهؤلاء الشعراء يقرنون بين خصائص أصحاب الاتجاه الرومانسي في هيامهم بلغة الطبيعة التهكمية التي تشبه اللغة المحاذية للأحلام "فتنموا الورود على القبور والحشرات الصغيرة تحتفل باقترانها يوم موتها، فالزواج والموت والموت والزواج متجاوزان فالألم والسرور والسرور والألم أخوان لا يقتران"⁽³⁾.

ولم يكن هذا التناقض عند شعراء الرومانسية بصفة عامة ضرباً من العبث، ولم يكن حلية لفظية لبيان البراعة بالألفاظ، كما كان في مرحلة من مراحل تطور الشعر العربي، لكن الدافع إليها حرارة الواقع التي يذوقها الشاعر، فيجعله بقلب الأمور من النقيض إلى النقيض، لعله يستشرق الأمل وسط هذا الظلام، وهذه الثنائية في التعامل مع الواقع المادي من قبل الشاعر الرومانسي إنما تخدم في النهاية دلالة واحدة، فالصورة في هذه الطريقة التعبيرية تجمع بين التناقضات والأشياء إذا طبقنا ذلك على " " "فالحياة إذا كانت بلا كرامة، بلا حرية، بلا حركة، فهي تتشابه مع نقيضها" وعكسها الموت فالموت والحياة لفظان يشكلان صورة واحدة

(1) ينظر الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاتها الرومانسية العربية: محمد بنيس، المغرب، 1990 161.

(2) : 430.

(3) الرومانتيكية: محمود غنيمي هلال، ص46.

تحمل دلالة واحدة هي دلالة العدمية⁽¹⁾ ومن أمثلة التناقض عند الشابي قوله⁽²⁾ في مطلع قصيدته "أيها الليل".

أَيُّهَا اللَّيْلُ يَا أَبَا الْبُؤْسِ	وَالهَوَلُ يَا هَيْكَلَ الْحَيَاةِ الرَّهِيْبِ
فِيكَ تَجْتَوُوا عِرَائِسُ الْأَمَلِ	العَذْبُ، تُصَلِّيْ بِصَوْتِهَا الْمَحْبُوبَ
فِيثِيْرُ النَّشِيْدُ ذِكْرِي حَيَاةٍ	حَجَبَتْهَا غِيَوْمٌ دَهْرٌ كَثِيْبِ
وتَرْفُ الشُّجُوْنُ مِنْ حَوْلِ قَلْبِي	بِسُكُونٍ، وَهَيْبَةٍ، وَقَطْبُوبِ
أَيُّهَا اللَّيْلُ أَنْتِ نَعْمُ شَجِيٌّ	فِي شَفَاهِ الدُّهُورِ ، بَيْنَ التَّحِيْبِ
أَنْتِ يَا لَيْلُ ذُرَّةٌ، صَعْدَتِ	فِي صَدْرِكَ الرَّكُودِ، الرَّحِيْبِ
	للكون، من موطن الجحيم الغضوب

فالشابي يصور الليل في البيت الأول أبا البؤس والأهوال وهيكل الحياة الرهيب. ثم يأتي في البيت الثاني فيصوره وقد جثت به عرائس الأمل العذب وفي البيت الثالث تظهر الحياة بما فيها من أمل ثم يناقض ذلك بغيوم الدهر الكثيب وبعدها تحدث عن الجحيم ثم يصور الليل في البيت الأخير بذي صدر وحب يسع كل المحبين على الرغم بما فيه من كآبة وعبوس. وعلي محمود طه: في بيت واحد استطاع أن يجمع جمهرة من المتناقضات ويقول:⁽³⁾

فاحلامه باكية ومناه حزينة، آلامه ضاحكة وجراحة باسمة، على هذه الصورة شغف أغلب الشعراء الرومانسيين التناقض الذي لم يكن مجرد حلية لفظية لبيان البراعة في الصنعة اللفظية، بل كانوا يعولون عليه في إبراز الصراع النفسي مع الواقع المرير الذي يعيشونه لعلمهم - - يستشرفون الأمل المنشود من وراء حاضرهم المظلم.

ثانياً - :

ثمّة ظاهرة لفظية يجدر بنا أن نقف عندها وهي ظاهرة " . " . وهذه الظاهرة قد زادت عناية الشعراء بها في العصر الحديث، ونجدها في أغراض شعرهم بصوره المختلفة، ولم يكن هذا التكرار حشواً أو زيادة فيكون عبثاً في الصورة الشعرية، وإنما التكرار عندهم كان موظفاً في الصورة الشعرية مضيئاً على القصيدة نغماً موسيقياً جميلاً، ومن ثمّ كان للتكرار وظيفتان أساسيتان، تكمن الأولى: في هذا النغم الموسيقي الصادر عن تكرار الألفاظ، وترديد الإيقاعات الصوتية.

. مدحت الجبار الدار العربية للكتاب، طرابلس، لبنان، ص72.

(1) الصورة الشعرية عند أبي

(2) أغاني الحياة - أيها الليل:

(3) ديوان علي محمود طه: 12.

الثانية: في جعل هذا التكرار اللفظي عنصراً أساسياً من تكوين الصورة الشعرية فلا يفصل عنها ولا تتم بدونها هذه الصورة.

فالقاعدة الأولية في التكرار:

ن اللفظ المكرر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام، وإلا كان لفضية متكلفة لا سبيل إلى قبولها، كما أنه لا بد أن تخضع لكل ما يخضع إليه الشعر عموماً من قواعد ذوقية وجمالية وبيانية فليس من المقبول مثلاً أن يكرر الشاعر لفظاً ضعيفة الارتباط بما حوله أو لفظاً ينفر السمع إلا إذا كان الغرض من ذلك درامياً يتعلق بهيكل القصيدة العام⁽¹⁾. إن التكرار قد يكون في حرف أو كلمة أسماً أو فعلاً أو جملة كاملة تقع في شطر من الشعر أو في بعضه، وقد يكون متمثلاً في بيت كامل يتكرر مرة أو أكثر على مدار القصيدة. ويعدُّ الشابي من أبرز الشعراء الذين عنوا بهذا الجانب ونجد عندهم تكرار الحذف، وهو " " للتشبيه في قصيدته "صلوات في هيكل الحب" فيقول⁽²⁾:

عذبة أنت كالتفولة كالأحلام كاللحن كالصباح الجديذ
كالسَّماء الضَّحوك كالليلية القمراء كالأورد كابسام الوليد

فالشاعر في هذين البيتين يردد حرف التشبيه (.) ثماني في مرات محاولاً حشد عدداً من التشبيهات لمحبوته، فهي تشبه الطفولة في صفاتها ورقتها، والأحلام تجريدها وارتفاعها في سماء الخيال، والصبح الجديد يأتي بالأمل الذي يخلص الشاعر من برائين الليل الكئيب، والسماء الضحوك الصافية، والليلة القمراء إذ يملؤها القمر بنوره العذب البهي والورد يحسن لونه وروعة عطره، والوليد الغرير المتبسم للحياة السعيدة، فهو يعدُّ تلك التشبيهات ويبرز ما في نفسه من إحساس تجاه محبوبته.

- - تكرار حرف النداء في قصيدته "نشيد الأسي" يقول فيها:

يا مُهْجَةَ الْعَابِ الْجَمِيلِ أَلَمْ يُصِدِّعْكَ النَّحِيبُ؟
يا وُجْنَةَ الْوَرْدِ الْأَنْيَقِ أَلَمْ تَشْوَهِكَ النَّوْدُوبِ
يا جُدُولَ الْوَادِي الطَّرُوبِ أَلَمْ يَرْتَقِكَ الْقَطُوبِ
يا غَيْمَةَ الْأَفْقِ الْخَضِيبِ أَلَمْ تُمَزِقْكَ الْخَطُوبِ؟
يا كوكب الشَّفَقِ الضَّحُوكِ أَمَا أَلَمْ بِهِ الشَّحُوبِ

فالشاعر في القصيدة يتلو نشيد الأسي متبرماً من الحياة المادية التي يعيشها غير راغب في زيادة، ومن ثم ينتظر مقدم الصباح الذي يثير له هذه الحياة المظلمة، وصباح " هو الموت

(1) قضايا الشعر : 231.

(2) أغاني الحياة: 203.

لذلك اتجه " نحو الريف الطبيعية، الصحراء، يخاطبها ويناديها ويبحث من خلالها عن الأمل المقصود فينادي مهجة ووجنة الورد، وجدول الوادي، وغيمة الأفق، وكوكب الشفق ينادي هذه المظاهر لعلها تسمعه وتأتيه بجواب يشفي عليه غليله، ويزيل سقمة فتكرار حرف النداء هنا ليس زيادة وإنما يسهم في أساس بناء الصورة الشعرية مما يعبر عن حيرة الشاعر ووحده . الحياة. عبدالعزيز عتيق في ديوانه "أحلام النخيل" يعود إلى قريته في إحدى أسبات الخريف لعله يستعيد ذكرياته الماضية فقال:⁽¹⁾

باطيور المساء في الروضة الوسني يحييك شاعر تعرفينه
ياطيور المساء قد يُستشفى بلحم المنى هل تسمعينه
ياطيور المساء أين توارى طيف ليلائنا شط الغدير

فهنا يكرر الشاعر لفظة "ياطيور المساء" أكثر من مرة وذلك على مدى القصيدة، والشاعر بهذا يلح على الأثر النفسي العميق الذي تركته في قلبه هذه الطيور.

نَ هؤلاء الشعراء أبدعوا فيما قالوا وكانت ألفاظهم مستوحاة من الطبيعة الصحراوية ومن الريف كانوا يحملونها إشارات وجدانية ورموز نفسية يجوبون بها عالم الخيال معبرين أصدق تعبير عن نظرية "التحليق الشعري" وقد بدت عند أغلب هؤلاء الشعراء طرق تعبيرية تتعلق بألفاظهم الشعرية، لظاهرة التناقض والتضاد وظاهرة التكرار اللفظي التي لم تكن حشواً ولا زيادة تفصل عند البناء العام للصورة الشعرية.

:

يعد رحلة طويلة من البحث والتعمق والتأمل وتسجيل الملاحظات واستنباط بعض النتائج من خلالها.

تبين أنه هناك اختلاف بين الشاعر في العصر الجاهلي والشاعر في العصر الحديث من حيث الوصف، والتصوير الفني فنلاحظ أن الشاعر في العصر الحديث من حيث وصفه " - " فيعتبرها رمزاً للسكون والعزلة والشموخ وتشاركة الأفراس أما الشاعر الجاهلي فإنه يكتفي بوصف النخيل من الإطار الخارجي ولم يتعداه إلى الاستيطان الذاتي.

والشاعر الحديث يصف الليل وهو صديق حميم يرتمي في أحضانه ليشعر بالدفء والحنان، والتحرر من قيود النهار وأنه مثل للزمن أهمية خاصة عند الشعراء المحدثين فالفجر يختلف عندهم عن الصباح، ومن حيث استخدام الألفاظ فالشاعر الجاهلي كانت في الغالب ألفاظه قوية وزجلة تتلاءم مع الطبيعة الصحراوية القاسية؛ لأن ألفاظ الشعر الجاهلي هي نتاج مجتمعه وبيئته التي يعيش فيها أما الشاعر الحديث: استخدم الألفاظ المتعلقة بالطبيعة الصحراوية منها الليل - النهار الظلام - الفيوم - الطيور ، الربيع الغصون؛ لأنه يحملها إشارات وجدانية تخدم غرضه

(1) طريق : عبدالعزيز عتيق، ص72.

ل ذلك يوضح الفرق بين الشاعر الجاهلي الذي يعاني من شدة الحياة ، والشاعر الحديث الذي ينعم بالظواهر الصحراوية وكأنه يجعلها رحلة ترفيحية في حياته. وهذا ما استطعت أن أفق عنده في هذا البحث المتواضع فعسى أن يظهر بالصورة الجيدة والمرضية.

والله ولي التوفيق

:

- 1- الأسس الجمالية في النقد العربي، د. عز الدين كامل، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط3 1974 .
- 2- أغاني الحياة.
- 3- محمد بنيسن، الشعر العربي الحديث، بناية وإبدالاته الرومانسية العربية المغرب، 1996 .
- 4- الصورة الشعرية، أبو القاسم الشابي، د. مدحت الجبار، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا.
- 5- قضايا الشعر العربي المعاصر، نازك الملائكة، مكتبة النهضة، ط3 1967 .
- 6- تاريخ الأدب العربي، عمر فاروق، دار العلم بيروت، لبنان، 1984 .
- 7- ديوان أبو القاسم الشابي، أماني الحياة، ضبط وشرح، وأميل كة، لا ط، 2002.
- 8- ديوان زهير، أحمد بن أبي سلمى: شرح وضبط نصوصه وقدم له عمر فاروق الطباع، دور العلم
- 9- ديوان طرفة بن العبد: تأليف د. علي إبراهيم أبوزيد عز الدين للطباعة والنشر، بيروت لبنان.
- 10- ديوان عبيد بن الأبرص، دار بيروت للطباعة 1993.
- 11- الرومانتيكية، محمود غنيمي هلال، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
- 12-

موسمية

والوفيات ف

سبها (

الجغرافية الطبية)

محاضر متعاون بقسم الجغرافيا

كلية الاداب / جامعة سبها

:

وهناك امراض لها شكل موسمي خاص ترتفع فيه في فصل وتنخفض في آخر، والمناخ عامل مهم في إبراز الموسمية فالحرارة مثلا بالإرتفاع او الإنخفاض يزيد او يقل معها اعداد المصابين في فصول السنة وتكاد بعض الامراض ترتبط بفصل معين فتسمى بأسمه مثل الرمذ الربيعي، ويكتسب بعضها الموسمية من الافراد اللذين لديهم حساسية إما من غبار الجو او حبوب اللقاح او من اشعة الشمس او من حساسية مفرطة من الابخرة الصناعية، كذلك هناك امراض مرتبطة بمنطقة جغرافية معينة فتسمى بأسمها مثل مرض حمى النهر.

والدراسة التي بين ايدينا هي دراسة بعض الامراض في منطقة سبها ومعرفة مواسم الإصابة بها بأستخدام اساليب احصائية واخيراً دراسة الوفيات في المنطقة وعلاقتها بالموسمية. تقع منطقة الدراسة ضمن مايعرف بإقليم فزان في المنطقة الجنوبية من ليبيا والشكل (1) يوضح موقع منطقة الدراسة الفلكي

منطقة سبها على مدينة سبها بمحلاتها الست وهي الجديد والقرضة والمنشية والمهدية وسكرة والقاهرة حسب اخر تصنيف وقرية تمنهنتوسمنووالزيغن وغدوة والتي تبعد عن المدينة بمسافة 30 70 60 30 وتمثل مدينة سبها عاصمة لمنطقة سبها وإقليم فزان من حيث المساح

الدراسة امراض مثل النزلة الوافدة والرمذ وبيانات عن الوفيات إضافة إلى بيانات عن مرض حمى التيفود.

(1) موقع منطقة سبها وحدودها الادارية⁽¹⁾.

- : تتركز مشكلة البحث في زيادة اعداد المترددين على العيادات والمراكز الصحية بشكل متباين في فصل أو شهر معين دون آخر وكذلك الوفيات ومن هنا يمكننا طرح بعض التساؤلات اهمها :
- 1 - ماالسبب وراء زيادة وانتشار بعض الامراض في فصل او شهر معين وانحسارها في آخر، وهل للعوامل الجغرافية الطبيعية والمتمثلة
 - 2 - هل الحرارة وحدها مؤثرة في موسمية المرض أم إن هناك عوامل أخرى متداخلة في ظهور الموسمية. الرياح مثلا؟.
 - 3 - هل للعوامل الجغرافية البشرية مثل نشاط الإنسان والنوع والعمر دور في زيادة الوفيات، ام إن المناخ هو العامل المباشر والوحيد في ازدياد حالات الوفاة بالمنطقة؟.

¹: وزارة التخطيط ، مصلحة المساحة ، قسم المعلومات والتوثيق ، طرابلس ،

أهداف الدراسة :

- 1 / إلقاء الضوء على بعض الأساليب المتبعة في الفكر الجغرافي .
- 2 / الإستعانة ببعض الأساليب الإحصائية لإبراز دور الجغرافي في التخطيط للوقاية من بعض الأمراض بالمنطقة من خلال رسم خريطة لتوزيع هذه الأمراض.
- 3 / التعرف على موسمية الأمراض ومحاولة تطبيقها على منطقة الدراسة.

: خلال البحث والاطلاع والعمل بتوصيات المهتمين بالشأن والصحي يمكن ان نوجز بعض الفرضيات في المجال الجغرافي الصحي للربط بين الإثنين وأهمها:

- 1 - اي بمعنى ان لبعض المؤثرات الجغرافية كالمناخ دور في انتشارا الامراض فتزداد في شهر أ
 - 2 - تزداد الوفيات في فصل الصيف لربما بسبب تأثير المناخ بشكل مباشر او غير مباشر على . وهو عامل مؤثر ومهم و ليس الوحيد .
- واهم امراض الدراسة :

1 / () Influenza :-

هذا المرض "فيروسي حاد يصيب الجهاز التنفسي وهو يبدأ بارتفاع في درجة الحرارة والصداع وألم عضلي وإعياء ثم الرشح والتهاب في الحلق يصاحبه سعال"⁽¹⁾، وهذا المرض معد يحدث في كل البلدان تقريبا ويصل عدد المصابين به عدة ملايين وأعراضه مفاجئة الحدوث سريعة وواسعة الانتشار ، ونسبة قابلية الناس للمرض عالية ولذلك سميت بالوافدة. وكغيرها من المناطق المشابهة ذات المناخ الحار صيفا والبارد شتاء ترتفع نوعا ما حالات الإصابة بالأنفلونزا في الفصل البارد أكثر من غيره أو أثناء الانتقال إلى هذا الفصل البارد (1) يوضح تزايد عدد المصابين بالمرض مع انخفاض درجة الحرارة .

(1) المصابين بالأنفلونزا () (2)

%	** 2010			%	* 2006			
	المصابين	الرياح			المصابين	الرياح		
47,3	414	13,3	17,1	29,8	95	7,1	13,9	
21,9	192	20,9	25	23,8	76	10	21,3	الربيع
11,7	102	17,9	32,4	21,6	69	9,8	30,3	الصيف
19,1	167	17,6	26,1	24,8	79	8,7	25,7	الخريف
%100	875			%100	319			

ومن الجدول نلاحظ إن حالات الإصابة بالأنفلونزا تزداد مع فصل الشتاء البارد لانخفاض درجة الحرارة إلى 13.9م في المتوسط وهذه الحرارة ملائمة للإصابة بهذا المرض فوصلت نسبة المصابين إلى حوالي 29.8 % ، وبلغ متوسط درجة الحرارة في فصل الربيع 21م ، وللتأكيد على هذه العلاقة تم استخدام معامل ارتباط بيرسون حيث وجد أن () = -

1: - محمود خليل الشاذلي وآخرون ، طب المجتمع ، بيروت ، أكاديمية ، 2005

2: - لبيبا، وزارة المواصلات، الهيئة العامة للطيران المدني والأرصاد الجوي ، محطة أرصاد سبها ، سجلات مناخية غير منشورة ، 1945 : 2006 .

* مصحة فزان الإيوائية ، سجلات طبية غير منشورة ، 2006 .

** - فرع سبها . بيانات طبية غير منشورة. 2010

0.75 وهي علاقة عكسية سالبة بين انخفاض درجة الحرارة وبين عدد المصابين بالأنفلونزا ، أي كلما انخفضت درجة الحرارة زاد عدد المصابين وكلما زادت درجة الحرارة قل عدد المصابين. بينما أقل إصابة في فصل الصيف حيث بلغ متوسط درجة الحرارة حوالي 30.3 .

كما تم عمل دراسة للتعرف على موسمية مرض حمى التيفود (Typhoid Fever) وتطبيق معامل ارتباط بيرسون لبيانات هذه الدراسة لعام 2006 وجد أن () = **0.88** أي أن علاقة الارتباط قوية وموجبة بين إرتفاع درجات الحرارة وبين عدد المصابين بالمرض ، بمعنى كلما زادت درجة الحرارة زادت حالات الإصابة بالمرض⁽¹⁾. أما بالنسبة للتوزيع الجغرافي لمرض النزلة الوافدة على محلات منطقة الدراسة فأخذ طابع التفاوت كما هو موضح :

(2) توزيع مرضى (2010 (2)									
	القاهرة	المنشية	الجديد	المهدية				تمننت	الزيغن		
	1812	2209	2518	1728	2550	1464	293	246	369	224	13416
	7	0	4	1	4	1	7	2	1	5	2
المصابين	143	201	113	159	125	51	19	22	27	15	875
%	0.78	0.90	0.44	0.92	0.49	0.34	0.6	0.89	0.7	0.66	-

ومن الجدول نلاحظ ان اكثر المحلات اصابة بالنسبة لعدد سكان كل محلة كانت من نصيب محلة المهدية بعدد 159

0,92% من سكان المحلة يليها محلة المنشية بعدد 201

0,90%

المنشية من اكبر

0,34%

51

المحلات من حيث عدد السكان كما إنها من أكثر المحلات في السكن العشوائى لليبين والاجانب.

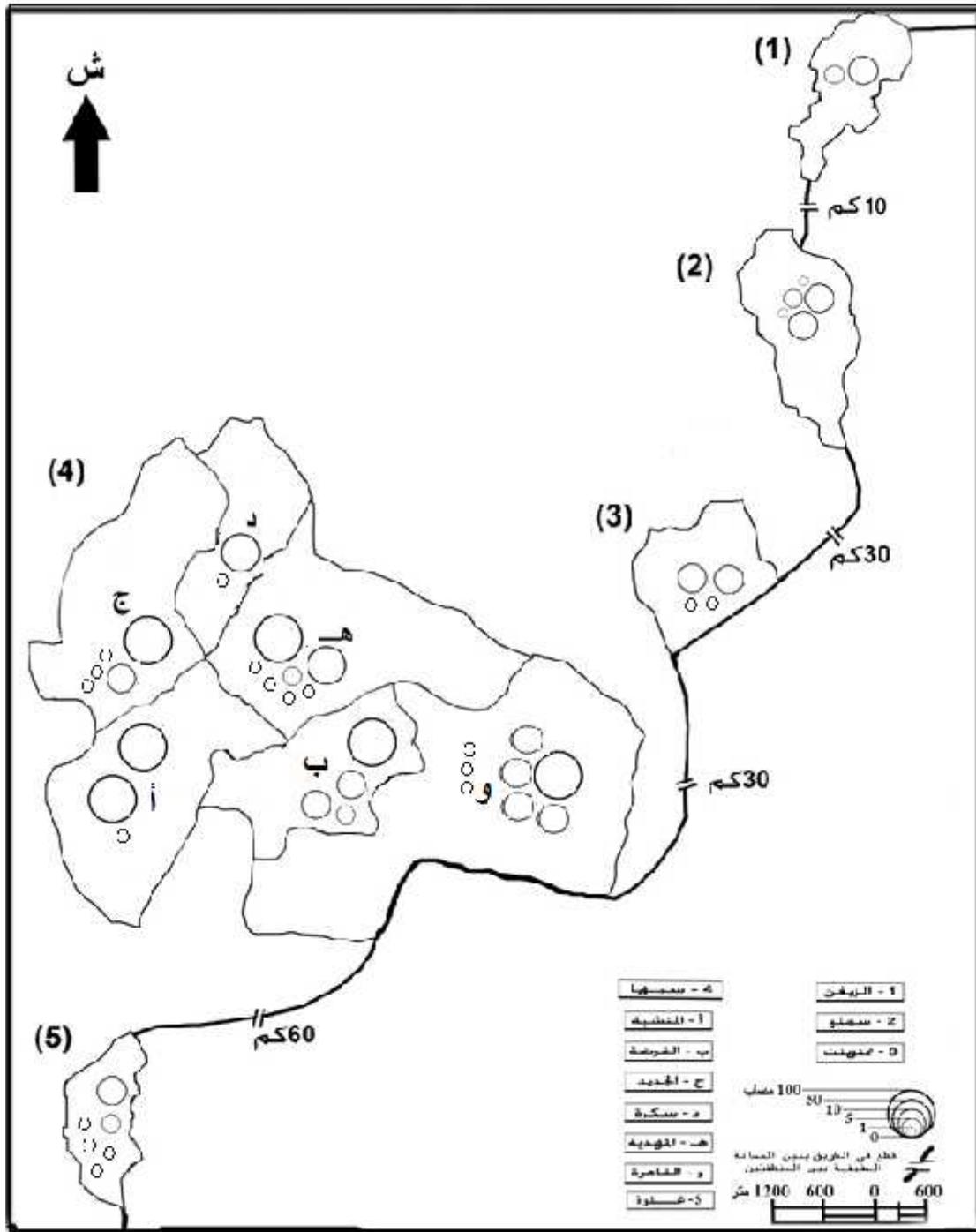
(2) يوضح توزيع المرضى بالنزلة الوافدة على محلات منطقة الدراسة

¹ - بحث ميدانى عن دور العامل الجغرافى الطبيعى فى انتشار الامراض، غير منشور، 2007 .

² - ليبيا، الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان، 2006 71.

- بيانات طبية غير منشورة. 2010

(2) يوضح توزيع المرضى بالنزلة الوافدة على محلات منطقة الدراسة⁽¹⁾.



التحليل الإحصائي للدراسة الميدانية عن المرض وجد ان عدد الذكور وصل إلى 26 %59 بينما وصل عدد الإناث إلى 18 %41 . وبتطبيق اختبار مربع كاي على عينة الدراسة وجد إنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين النوع والمرض بإحتمال $p = 0.157$ عند مستوى المعنوية الـ .

¹ : وزارة التخطيط ، مصلحة التخطيط العمراني / فرع المنطقة الجنوبية ، لوحة

أما بالنسبة للعمر فوجد من النتائج ان الفئة العمرية من 0 – 29 سنة هي أكثر الفئات إصابة
 26 59% يليها الفئة من 30 – 59 14 31.8%
 60 سنة فأكثر فقد بلغ عدد المصابين 4 9.1% ويبدو ان الفئة الاولى 0 –
 29 من اعلى معدلات الإصابة بالمرض ربما بسبب انها اكثر الفئات عرضة للهواء الفجائي
 وخاصة الاطفال وطلاب المدارس أو بسبب ضعف المناعة لدى الأطفال على وجه العموم ،
 60 سنة فأكثر فهي اقل الفئات إصابة بسبب قلة عدد السكان في هذه الفئة وقل
 الحركة وهذا العمر يحتاج لعناية واهتمام أكثر من الغير وخاصة من الأهل والجيران وهذه طبيعة
 المجتمع المدني الليبي.
 وبتطبيق اختبار مربع كاي وجد إنه توجد علاقة بين العمر والمرض ذات دلالة إحصائية
 عند مستوى المعنوية المطلوب. $p = 0.001$

2 - Granular And Vernal Conjunctivitis :-

الرمد بنوعيه الحبيبي () Trachoma والربيعي (الطبيعي) Vernal
 الامراض التي تصيب العين وهو مرض مزمن ينتشر في العالم ويعبر عنه احياناً بأنه من
 والسبب أن الفيروس المسبب له ينشط في الفصل المعتدل الحار ويموت
 . ويؤثر المناخ وخاصة الرياح إذا كانت محملة
 بالأتربة في انتشار الرمد الحبيبي وإضافة إلى ذلك فنظافة العينين وأماكن السكن المزدحمة وغير
 النظيفة تساعد أيضا على انتشاره، وبتطبيق هذه الظروف الملائمة لانتشار المرض في منطقة
 الدراسة نجد أن المنطقة ملائمة من حيث سرعة الرياح التي بلغ أعلى متوسط لها في فصلي
 الربيع والصيف إضافة إلى أعلى متوسط لدرجة الحرارة وكمية الاشعاع الشمسي في فصلي
 الصيف والخريف
 ولذلك فإن أعلى نسبة إصابة في فصلي الربيع والصيف ثم الخريف
 والمرض عبارة عن حبيبات صغيرة جدا خشنة موجودة في جفن العين وعند
 حركة المريض للعين تجعله يشعر بالأكلان وبالحك فيزداد احمرار العين ،
 وهو مرض إن لم يعالج قد يؤدي إلى العمى . أما الرمد الربيعي سمي كذلك
 لانتشاره في المناطق الحارة وخاصة ذات الطبيعة الصحراوية وهو حساس
 لعوامل الأتربة والغبار والأبخرة والرمال الدقيقة الملمس وحبوب اللقاح
 خاصة في فصل الربيع . ويفتقرن المرض في منطقة الدراسة مع فصل الرياح
 وحركة حبوب اللقاح كما هو مبين بالجدول (3) .

(1) 2006 .

(3)

%	المصابين بالرمد	الرياح		
14.6	291	7.1	13.9	
45.1	896	10	21.3	الربيع
29.6	589	9.8	30.3	الصيف
10.7	212	8.7	25.7	الخريف
100	1988			

¹ :- ليبيا، وزارة لمواصلات ، الهيئة العامة للطيران المدني والأرصاد الجوي ، محطة
 أرصاد سبها ، سجلات مناخية غير منشورة ، 1945 : 2006 .
 - عيادة العيون بمصحة فزان الإيوائية و مصحة الزين لطب العيون ، بيانات طبية غير منشورة ، 2006
 2010.

ومن الجدول نلاحظ أن أعلى نسبة إصابة في فصلي الربيع والصيف وهذا تقريباً يتفق مع دراسة اجراها محمد السبعوى على منطقة شمالوط بمحافظة المنيا المصرية عام 1986م حيث كانت اعلى نسبة للمصابين فى شهر مايو⁽¹⁾، وبالتالي يعتبر أكثر الفصول ارتفاعاً في متوسط درجة الحرارة ومتوسط سرعة الرياح هما الصيف والربيع حيث وصلت نسبة المصابين في فصل الربيع إلى 45.1 % وفي فصل الصيف إلى 29.6 % من إجمالي المصابين. "والرمد متوطن في ليبيا منذ فترة حيث تدل الدراسات على إن هناك حالات سجلت في ليبيا أولها في منطقة فزان عام 1931"⁽²⁾. وللتأكيد على هذه العلاقة طبقنا معامل ارتباط بيرسون ولاحظنا أن هناك ارتفاعاً لعدد المترددين على مصحة الزين وفزان لأمراض العيون وبين ارتفاع متوسط سرعة الرياح في اشهر مارس ، ابريل ، مايو ، يونيو ، حيث وجد أن () = 0.55 وهذا يدل على أن هناك علاقة ارتباط موجبة متوسطة القوة بين زيادة سرعة الرياح وما تحمله من أتربة وغبار وبين زيادة عدد المترددين على مركزي أمراض العيون .

ورغم مكافحة الدولة للمرض وذلك بإنشاء عدد من المراكز لعلاج العيون وخاصة الرمد إلا أنه في منطقة الدراسة وصل العدد الذي نستطيع التعرف على كامل بيانات المرضى فيه لحوالي 1988 مصاب⁽³⁾. و الجدول (4) يوضح ذلك .

(4) توزيع المرضى بالرمد على محلات منطقة الدراسة 2006⁽⁴⁾

الزيف	تمنهد	الجديد	المهدية	القاهرة	بين						
13416	224	369	246	293	1464	2550	1728	2518	2209	1812	
2	5	1	2	7	1	4	1	4	0	7	
1988	26	47	28	51	227	247	340	365	393	264	
-	1.1	1.3	1.1	1.7	1.6	1	2	1.4	1.8	1.5	%

ومن الجدول نلاحظ أن أعلى تركيز للمرض هو في محلة المهدية ثم المنشية فقد وصل عدد المصابين في محلة المهدية إلى 340 مصاب (2 %) من إجمالي عدد سكان المحلة ووصل العدد في محلة المنشية إلى 393

¹ - محمد نور الدين السبعوي ، الجغرافية الطبية : مناهج وأساليب التطبيق ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، 1997 ، 76 .

² - هلموت كانتر ، ليبيا دراسة في الجغرافية الطبية ، ت . : عبدالقادر المحيشي ، بنغازي ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2002 ، 179 .

³ - من واقع الدراسة الميدانية، شهرى 3 / 6 / 2006 .

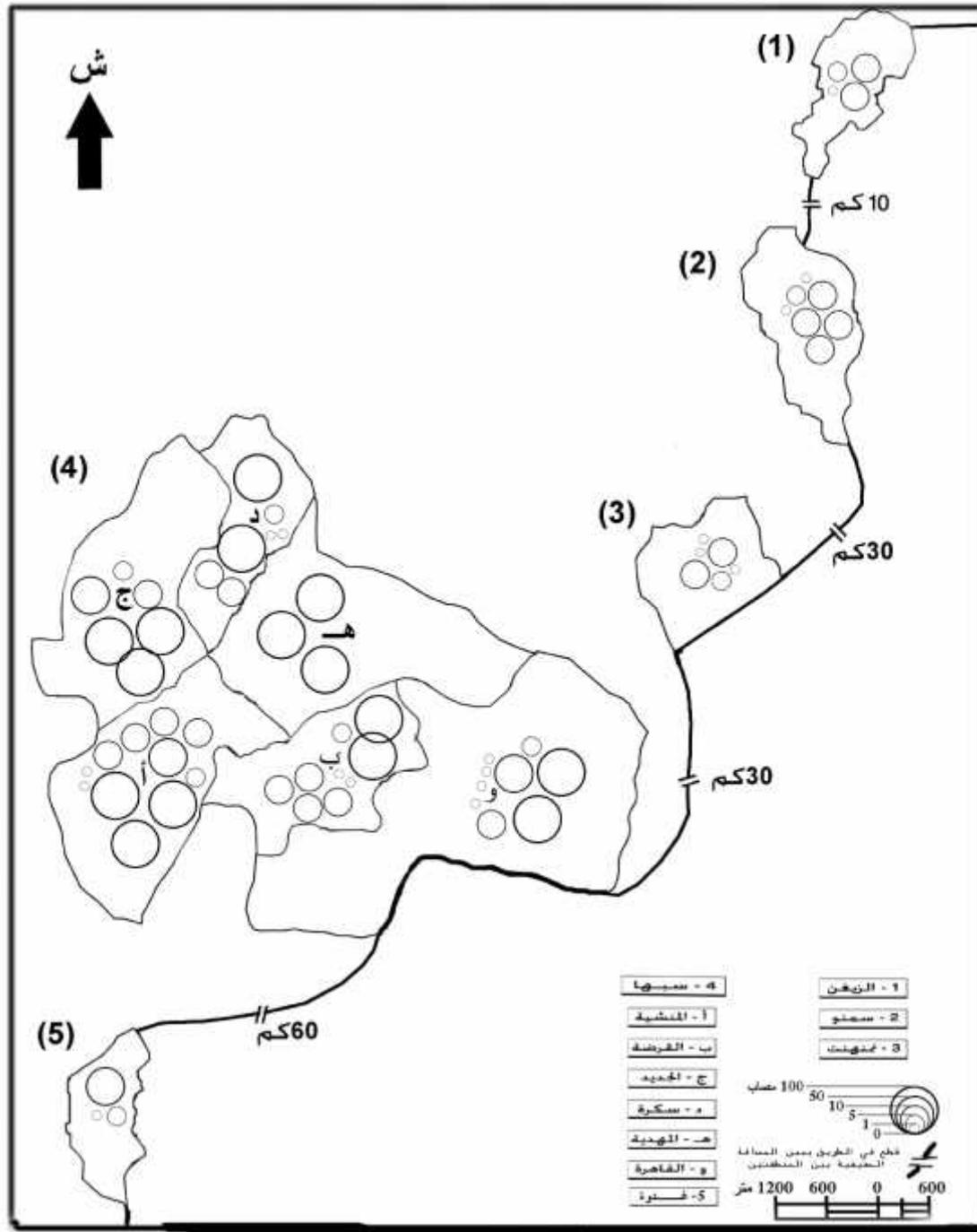
⁴ - مصحة الزين لطب وجراحة العيون ، عيادة العيون بمصحة فزان الإيوائية ، بيانات طبية غير منشورة ، 2006 .

- ليبيا ، الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق ، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان ، 2006 . 71

مصاب (1.8%) من إجمالي سكان المحلة بينما في محلة القرضة وصل العدد إلى 247 مصاب (1%) من إجمالي عدد سكان المحلة ، اما اقل المحلات تركزاً للمرض هي تمنهنت والزيغن حيث وصل العدد إلى 28 26 مصاب لكل منهما على التوالي وبنسبة (1.1%) من إجمالي عدد سكان كل منهما، والشكل (3) يوضح توزيع المرضى بالرمد على محلات منطقة

ومن خلال التحليل الإحصائي لنتائج الدراسة الميدانية على عينة الدراسة وجد أن نسبة عدد الإناث 53 مصاب (53%) أكثر من الذكور الذي وصل إلى 47 مصاب (47%)، وبتطبيق اختبار مربع كاي وجد أنه لا توجد علاقة بين النوع والمرض ذات دلالة إحصائية باحتمال قدره $p = 0.549$ عند مستوى المعنوية المطلوب. أما بالنسبة - المهنة فإن أعلى نسبة إصابة كانت للأعمال الحرة بعدد 33 مصاب (33%) ربما لطبيعة المهنة التي يشغلونها مثل رش المبيدات والتي تنشط في فصل الصيف لكثرة الآفات في المحاصيل الزراعية وخدمات تسليك المجاري وغيرها ، أما أقل مهنة كانت للمتقاعدين والمعاقين بعدد 9 مصابين (9%) وبتطبيق اختبار مربع كاي وجد أنه توجد علاقة بين نوع المهنة والمرض ذات دلالة إحصائية باحتمال $p = 0.001$ عند مستوى المعنوية المطلوب .

(3) توزيع المرضى بالرمد على محلات منطقة الدراسة⁽¹⁾ .



تخطيط ، مصلحة التخطيط العمراني / فرع المنطقة الجنوبية ، لوحة :

¹ -
سبها ، 2006

الوفيات :

وبالنسبة للوفيات فقد بلغ العدد حوالي 971 حالة لعام 2007م وحوالي 1080 (1) 2010 .

(5) الوفيات في منطقة سببها لعامي 2007 2010 (2) .

2010				2007			
غير الليبيين		الليبيون		غير الليبيين		الليبيون	
68	166	355	491	57	157	314	443
234		846		214		757	
1080				971			

ومن الجدول السابق نلاحظ ان عدد الوفيات للذكور الليبيين بلغ عام 2007 443 حالة بنسبة 45,6% بينما بلغ عدد الإناث حوالي 314 حالة بنسبة 32,3%، اما عدد الوفيات من غير الليبيين فقد بلغ عدد الذكور حوالي 157 حالة وبنسبة 16,2% بينما وصل عدد الإناث إلى حوالي 57 حالة وبنسبة 5,9%. اما عن عام 2010م وصل العدد إلى حوالي 491 حالة من الليبيين الذكور وبنسبة 45,5% اما الإناث فقد وصل العدد إلى حوالي 314 حالة وبنسبة 32,9% ووصل عدد الذكور من غير الليبيين حوالي 166 حالة وبنسبة 15,4% أما الإناث فقد وصل العدد إلى حوالي 68 حالة وبنسبة 6,3% .

وبالنسبة لموسمية الوفيات لعام 2007م فإن توزيعها كالتالي:

(6) الوفيات حسب فصول السنة عام 2007 (3) .

الوفيات	الوفيات 2007			الليبيون	غير الليبيون
	%				
21,5	209	37	172		
20,6	200	49	151	الربيع	
33,5	325	71	254	الصيف	
24,4	237	57	180	الخريف	
100	971	214	757		

ومن الجدول نلاحظ ان اعلى معدل للوفيات حسب فصول السنة كانت في فصل الصيف بعدد 325 حالة وبنسبة 33,5% يليها فصل الخريف ثم الشتاء والربيع ، وتطبيق معامل ارتباط بيرسون لبيانات هذه الدراسة لعام 2007 وجد أن () = 0.77 أي أن علاقة الارتباط قوية وموجبة بين إرتفاع

¹ -ليبيا، وزارة الداخلية، مصلحة الاحوال المدنية، مكتب السجل المدني سببها، بيانات غير منشورة، 2007 . 2010 .

² .

³ - ليبيا، وزارة المواصلات ، الهيئة العامة للطيران المدني والأرصاد الجوي ، محطة أرصاد سببها ، سجلات مناخية غير منشورة ، 2007 . ليبيا، وزارة الداخلية، مصلحة الاحوال المدنية، مكتب السجل المدني سببها، بيانات غير منشورة . 2007 .

درجات الحرارة وبين عدد الوفيات ، بمعنى كلما زادت درجة الحرارة زادت حالات الوفاة وهذه الدراسة تتفق مع دراسة اجراها (ديسكول) في USA عامي 1962 1965م خلال اشهر يناير وابريل ويوليو واكتوبر يمثل كلاً منها فصلاً من فصول السنة⁽¹⁾. وهذه الاعداد والنسب تشمل الليبيين وغير الليبيين وتدل المؤشرات السابقة على ان الوفيات كانت اعلى في فصل الصيف ربما نتيجة الجلطات الدماغية وتوقف القلب الفجائي وحوادث السير وهذا بالنسبة إلى الليبيين، أما غير الليبيين فأن هجرتهم الغير شرعية للمنطقة تبدأ إلى جنوب البلاد عقب فصل الشتاء البارد والرحلة تكون شاقة وتحتاج إلى سير على الأقدام لمئات الكيلومترات، بالإضافة إلى نشاط عصابات تهريب العمالة الوافدة إلى المنطقة يتزامن مع تهريب المواشى والأبل والبضائع في الصحراء ولذلك تكثر حالات الإصابة بالأمراض والوفاة مع دخول فصل الصيف بين المهاجرين جراء العطش والضياع عند السير على الأقدام واحياناً نتيجة تفشي امراض اثناء إقامتهم بأعداد كبيرة وفي اماكن⁽²⁾.

:

1 - هناك موسمية لبعض الأمراض حيث ترتفع في بعض الأشهر وتنخفض في أشهر أخرى متأثرة بالرياح وبدرجة الحرارة مثل النزلة الوافدة التي ترتفع نسبتها في الأشهر الباردة وتنخفض في الأشهر الحارة ، بينما ترتفع نسبة مرض حمى التيفود في الفصل الحار الملائم لنشاط الجراثيم، اما بالنسبة لمرض الرمد فترتفع نسبه في الأشهر الأكثر حرارة وسرعة للرياح وهي الربيع والصيف.

2 - خلصت الدراسة بأن للوفيات وخاصة الذكور موسمية تنمليار تفاع نسبتها في الفصل الحار.

4 - اكثر العوامل الطبيعية تأثيراً في موسمية الامراض او الوفيات كان عامل المناخ والمتمتلفي درجة الحرارة والرياح، فنجدها احياناً تؤثر بشكل مباشر على جسم الإنسان او بشكل غير مباشر في نوع نشاط الإنسان من خلال التأثير في البيئة المحيطة.

5

التوصيات :

1 - منع حرق وإلقاء المخلفات وخاصة المنزلية بالقرب من التجمعات السكانية وسرعة جمعها ونقلها إلى أماكن مخصصة والتوعية بكيفية التخلص منها في المكان والزمان المحددين لما تسببه من تلوث للهواء وأضراره مثل الإصابة بأمراض العيون و الرئة وبعض الأمراض التنفسية.

2 - إيجاد مصادر وشبكة جديدة لمياه الشرب بالمنطقة ومحاولة تفادي تلوث المياه المباشر بالغبار الملوث ، وترميم ما تبقى من شبكة الصرف الصحي

3 - متابعة المصابين بأمراض تشدد مع الفصل الحار وتؤدي بهم إلى الوفاة وخاصة الامراض التي ترتبط بالمهنة أو النوع مثلاً.

¹ - Driscoll. D . M, (1971). PP 23-39

² - من واقع الدراسة الميدانية، 2007/6 .

4 - توفير الأجهزة والمعدات الطبية للمؤسسات الصحية وقوة العمل فيها وبكميات كافية للحصول على التشخيص والعلاج بسهولة ويسر وخصوصا الامراض المرتبطة بموسم معين، وهذا يشمل الدورات التثقيفية التوعوية.

تتركز مشكلة البحث في زيادة اعداد المترددين على العيادات والمراكز الصحية بشكل متباين في فصل أو شهر معين دون آخر وكذلك الوفيات ، وتكاد بعض الأمراض ترتبط بفصل معين فتسمى باسمه مثل الرمد الربيعي الذي يعتبره الدارسون موسمي لفصلي الربيع والصيف بزيادة المصابين فيه بسبب ما تسببه الرياح المحملة بالأتربة والغبار ودرجة الحرارة من حساسية وكذلك الحال للأنفلونزا ، وجاءت هذه الدراسة لبعض الأمراض في منطقة سبها ومحاولة معرفة مواسم الإصابة بها بأستخدام اساليب احصائية مع دراسة الوفيات في المنطقة وعلاقتها بالموسمية ، وتمت الدراسة بعد الاطلاع على كل ما أمكن الوصول إليه من بيانات ومعلومات تخص وتخدم أهداف الدراسة ، وتمت معالجة هذه البيانات ثم تحليلها بالاستعانة بأساليب إحصائية مثل اختبار مربع كاي ، ومعامل ارتباط بيرسون ، وذلك لمعرفة العلاقة بين بعض المتغيرات وأمراض الدراسة . كما اعتمدنا على الأسلوب الكمي والكارتوجرافي لتحليل المعلومات المتحصل عليها من المسح الميداني وذلك باستخدام النسب المئوية وتوقيعها على خرائط توزيعية لكل مرض داخل المنطقة، مع كتابة توصيات لما توصلت له هذه الدراسة من نتائج.

نموذج استبيان :

لقد تم اختيارك ضمن عينة مدروسة لجمع معلومات لموضوع دراسة

- موسمية :
والوفيات :
سبها :
الجغرافية الطبية
- ولذلك فإن إجابتك بكل صدق وأمانة يساهم في إنجاز هذا العمل ، فأرجو الإجابة بدقة ، ونعلمك بأن البيانات سرية ولأغراض البحث العلمي فقط .
- 1- () - () .
 - 2- (0 - 29) (30 - 59) (60 :) .
 - 3- المهنة (طالب) (وظيف) (متقاعد أو معاق) (أعمال حرة) (ربة بيت) .
 - 4- محل الإقامة (القاهرة) (المنشية) (الجديد) (المهدية) () () () (تمنهنت) () (الزيغن) .
 - 5- هل منزلك متصل بشبكة المجارى والصرف الصحي (نعم) () () .
 - 6- ما رأيك في خدمات المجارى والصرف الصحي (جيدة) (مقبولة) (غير جيدة) (أحيانا) .
 - 7- ما رأيك في الخدمات التي تتحصل عليها من المؤسسات الصحية وقوة العمل فيها بمنطقتك : (جيدة) () (غير مقبو) () () .
 - 8- () () () (منزل كبير للعائلة) () () .

- 1 - محمود خليل الشاذلي وآخرون ،
بيروت ، أكاديمية ، 2005 ،
سبها نموذجاً، بحث ميداني غير منشور، 2007 .
الطبيعي - 2
- 3 - محمد نور الدين السبعاري، الجغرافية الطبية : مناهج البحث وأساليب التطبيق
الطبعة الأولى، مؤسسة الأهرام، (القاهرة) 1997 .
- 4 - هلموت كانتنر، ليبيا : دراسة في الجغرافية الطبية، تر: عبدالقادر المحيشي، بدون
مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، () 2002 .
- 5 - بع، أمانة التخطيط، مصلحة المساحة، 1978 .
- 6 . ليبيا، وزارة التخطيط، مصلحة التخطيط العمراني/فرع المنطقة الجنوبية، لوحة
سبها 2006 .
- 7 . ليبيا، الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، مصلحة الإحصاء والتعداد، النتائج الأولية
2006 .
- 8 - ليبيا، وزارة المواصلات، الهيئة العامة للطيران المدني والأرصاد الجوي ، محطة
أرصاد سبها ، سجلات مناخية غير منشورة ، 2006 2007 2010 .
- 9 - ليبيا، المركز الوطني للأمراض - فرع سبها . بيانات طبية غير منشورة. 2006
- 10 - ليبيا، وزارة الداخلية، مصلحة الأحوال المدنية، مكتب السجل المدني سبها، بيانات
غير منشورة، 2006 2007 2010 .
- 11 - : وزارة التخطيط ، مصلحة المساحة ، قسم المعلومات والتوثيق ، طرابلس
2014 .
- 12 - Driscoll. D . M, (1971). "the Relationship between Weather and Mortality in Ten
Major Metropolitan Areas in the U. S. A. in 1962-65" Int. Jour . Biomet, 15.23-39

تأصيل الأحكام العامة لولاية القضاء الكامل بمنازعات العقود الإدارية

"

. أسامة حويل سليمان

كلية القانون

:

تناولت الدراسة تأصيل الأحكام العامة لولاية القضاء ا الإدارية في النظام القانوني الفرنسي مقارنة بنظيره المصري والليبي وذلك باعتبار أن النظريات والمبادئ التي أرساها مجلس الدولة الفرنسي في مجال القانون الإداري ، تُعد المصدر التاريخي الأول الذي استقى منه كل من القضاة الإداريين المصريين والليبي أحكامه في هذا . ولقد تركزت هذه الدراسة في المبحث الأول من هذا البحث على السمات الأساسية ، من حيث تنوع موضوعات منازعة القضاء الكامل ، وتعدد المسائل التي

يمكن إثارتها في منازعة القضاء الكامل ، والسلطات الواسعة للقاضي

. وفي المبحث الثاني من هذا البحث تركزت الدراسة على شروط اختصاص ال الكامل بمنازعات المتعاقدين، من حيث صفة المتعاقد في العقد الإداري ، ونطاق اختصاص القضاء الإداري بنظر منازعات المتعاقدين ، والحقوق التي ترد عليها منازعات المتعاقدين ولقد أتاحت لنا هذه الدراسة التعرف على طبيعة ولاية القضاء الإداري الكامل ، وتحديد الحدود الفاصلة بينها وبين ولاية قضاء الإلغاء ، في مجال منازعات العقود الإدارية .

:

استوجب الاتجاه والتحول نحو التنمية الاقتصادية احتياجات المجتمع الأساسية تعظيم أساليب العمل الإداري

التمييز بين عقود الإدارة الخاصة أي التي تيرمها جهة الإدارة شأنها في ذلك شأن الأفراد العاديين عندما يدخلون في علاقات تعاقدية والعقود الإدارية مكانه خاصة ذات أهمية بالغة وذلك بالنظر إلي تشابك النظام القانوني الذي يخضع له العقد الإداري مع الإدارية للعقد . العقود الإدارية بتسيير المرافق العامة يجعلها تتضمن عدداً من الامتيازات غير بحيث يمكن القول بأن العقد

الإداري يعبر عن توافق إرادت ولكن على أساس عدم مساواة قانونية⁽¹⁾. ولقد ألفت هذه الطبيعة الخاصة للعقود الإدارية بظلالها على المنازعات المتعلقة بها، والتي تتسم بمظاهر خاصة البعض منها مستمد من خصائص المنازعات الإدارية بشكل عام. والبعض الآخر من تعلقها بتصرف قانوني ذو طبيعة خاصة ألا وهو العقد الإداري. ويجمع الفقه المعاصر على تصنيف المنازعة الإدارية إلي نوعين الأول منازعة المشروعية والتي تضم الطلبات التي تتجه إلي أن يقدر القاضي التصرف القانوني أو المادي بالنسبة للقاعدة القانونية الحديث عن دعوى الإلغاء والتي تعرف في القانون الإداري الفرنسي تحت تسمية (

(Recours pour excès de pouvoir)

الطلبات التي تتجه إلي أن يفصل القاضي بشأن الحقوق الشخصية ، والتي تحوي بصفة أساسية المنازعة العقدية ومنازعة المسؤولية التقصيرية⁽²⁾.

وهذا ما سار عليه كل من الفقه الإداري المصري والليبي حيث قسما ولاية القضاء الإداري إلي قسمين أحدهم يسمى بقضاء الإلغاء والآخر يسمى بالقضاء الكامل والذي من أهم دعاو ما تنيره العقود الإدارية سواء في شأن انعقادها أو تنفيذها أو إنهاؤها من منازعات بين طرفيها ، وكذلك دعاوى المسؤولية التقصيرية للإدارة⁽³⁾.

وهكذا تظهر أهمية تناول التصنيف الأكثر دلالة في مجال منازعات العقود الإدارية ، ذلك بار أطراف التعاقد سواء فيما يتعلق بالعقود او فيما ينشأ عنها من منازعات يقتضي أن نعتد بتصنيف المنازعة الإدارية التي تقوم على فكرة تمييز المنازعة او الخصومة التي يحركها الأطراف المتعاقدة ، وتلك التي يمارسها الغير

Waline, J., Droit administratif, Dalloz, Edition 2012, P. 459, Richer, L., Droit (1) L.G.D.J. 2008, P. 23 adm

(2) تقسيم ليهمالد :

Christin Rouault, M., contentieux administratif, Gualino éditeur, Edition., P. 33.

(3) أنظر في الفقه المصري د. سليمان الطماوي ، الأسس العامة للعقود الإدارية ، مطبعة جامعة عين شمس 1984 و 174 وما بعدها . طعيمه الجرف ، رقابة القضاء لأعمال الإدارة العامة ، قضاء الإلغاء ، دار النهضة العربية 1984 و 10 وما بعدها . الجامعية الإسكندرية، ط ، 1985 و 260 وما بعدها . الفقه الليبي د. الرقابة على أعمال الإدارة في القانون الليبي ، المكتبة الجامعية للطباعة والنشر الزاوية ، ط، 2019 و 284 . خليفة سالم الجهمي ، أحكام ومبادئ القضاء الليبي ، مكتبة الفضيل بنغازي ، ط 2009 و 87 وما بعدها

ة يمكن لهم وحدهم التمسك بالحقوق التي يتضمنها العقد والتي بصدها يتمتع القاضي الإداري بسلطات واسعة لا يمكن أن يمارسها بناءً على طلب الغير والذي يقتصر حق التقاضي له على رفع دعوى الإلغاء ، وذلك مع مراعاة انه يمكن ممارسة طعون الإلغاء لصالح أنفسهم ، مما مؤداه التمييز في إطار منازعات الأطراف المتعاقدة بين القضاء (المنازعات العقدية) وقضاء الإلغاء مقارنة بطعون الغير . وعليه فانه يمكن أيضا أن نأخذ في الاعتبار نمط المنازعة وما تسفر عنه من حلول بمعنى الاستناد على طبيعة المنازعة لطات القاضي بشأنها ، ونقصد في المقام الأول القضاء الكامل محل هذه الدراسة .

إشكالية الدراسة :

يطرح موضوع الدراسة المتمثل في تأصيل ولاية القضاء الكامل بمنازعات العقود الإدارية قضايا أساسية تشكل في كافة أبعادها خطة البحث ومنهجه والتي تتمثل في البحث عن إ

لتساؤلات الآتية :

التساؤل الأول ما هي السمات الأساسية العامة لمنازعات القضاء الإداري الكامل ؟

التساؤل الثاني ما هي شروط اختصاص القضاء الإداري الكامل بمنازعات المتعاقدين ؟

أهمية الدراسة :

تجد هذه الدراسة أهميتها في ضرورة محاولة تأصيل وتحديد الحدود المبادئ القضائية بين القضاء الإداري الكامل وقضاء الإلغاء في مجال العقود الإدارية وهو ما نأمل أن يساعد على الصعيد العملي كل من طرفي العقد والمشتغلين بالقانون ، في تحديد القاضي المختص بنظر المنازعات العقدية .

منهج البحث وخطته :

تضي هذه الدراسة الأخذ بالأسلوب التأصيلي التحليلي المقارن ، وهو منهج تحليلي تفصيلي يعتد بتحليل كافة جزئيات البحث وترتيبها في إطار فكري قانوني واحد . مما يشكل بياناً لدراسة فقهية وقضائية لعنوان البحث . ولما للدراسة المقارنة من أهمية لفهم كافة ظواهر الفكرة قانونية ، مما يجيز في النهاية استجلاء توصيات ذات دلالة لموضوع البحث . وهكذا اقتضت خطة البحث تقسيمه بما يحقق يسر الإلمام ودون غموض بكافة المسائل التي تثيرها هذه الدراسة إلي مبحثين هما :

: السمات الأساسية العامة لمنازعة القضاء الكامل.

: شروط اختصاص القضاء الكامل بمنازعات المتعاقدين.

السمات الأساسية العامة لمنازعة القضاء الكامل :

تحمل منازعات القضاء الكامل بصيغة الجمع طابع التباين والتنوع وذلك بسبب موضوعاتها المتعددة ، والمسائل التي يمكن إثارتها بصدد كل منازعة منها ، والسلطات الواسعة التي يمارسها القاضي الإداري بمناسبةها والتي تساهم - في إيضاح الطبيعة الأساسية لهذه المنازعات . وهذا ما سوف نتناوله على نحو التقسيم التالي :

ي يمكن إثارتها في منازعة القضاء الكامل.

منازعة القضاء الكامل بالتنوع والتباين في موضوعاتها ، فبجانب المنازعات التعاقدية والمنازعات غير التعاقدية للإدارة ، والتي تثير كل منها منازعات شخصية بالنظر إلى شخصية الحقوق التي تحويها وواقع أن مصير كل خصم يتوقف مباشرة على مصير الخصم الآخر ، هناك عدد كبير من منازعات القضاء الكامل ، منها على سبيل المثال المنازعات الانتخابية والضريبية والعقارية فيما يتعلق بالعقارات غير الصحية أو المهدة بالسقوط ، كذلك تلك التي تتعلق بحماية البيئة ، وذلك فضلاً عن المنازعات الخاصة بالجزاءات التي توقعها الهيئات التي لا تدرج في السلم الإداري العادي ، مثل التي يوقعها المجلس الأعلى للجهاز الإعلامي ، لجنة عمليات البورصة ، أو لجنة رقابة التأمينات أو مجلس الأسواق المالية⁽⁴⁾ .

ويجد هذا التنوع والتباين للموضوعات التي ترد عليها منازعة القضاء الكامل إيضاحه، في واقع أن هذه المنازعة يمكن تقسيمها إلى منازعة عامة وأخرى خاصة وذلك على النحو التالي :

cJaudeJ-Ricci T. contentieux adm. Hachette , Edition 2007,p.63.(4)

انظر أيضاً : . عيد أحمد سلامة الغفول ، ود. محمد فوزي نويجي ، القضاء الإداري ، قضاء التعويض - قضاء التأديب ، كلية الحقوق جامعة بنها ، ط 2007 4 وما بعدها ، د. 447 وما بعدها ، د. محمد عبدالله الفلاح ، نظم القضاء الإداري الليبي ، مطابع = 2005. 109 . محمد ماهر أبو العينين ، العقود الإدارية وقوانين المزايدات والمناقصات ، الكتاب الثاني تنفيذ العقد الإداري ، ص59 وما بعدها .

:

يتعلق بالمنازعة العامة للقضاء الكامل - في المقام الأول - دعاوى المسؤولية الإدارية والتي تأخذ شكل دعاوى التعويض التي يرفعها ذوي الشأن عن الأضرار التي تسببها تصرفات الإدارة ، ثم يأتي - في المقام الثاني - المنازعات التعاقدية ، حيث إن كافة المنازعات التي يمكن أن تثور في المجال التعاقدية فيما بين الإدارة والمتعاقدين معها - تتعلق أصالة بالقضاء الكامل ، وذلك مع مراعاة أن هذه المنازعات تشمل من ناحية دعاوى الأطراف المتعاقدة ضد الإدارة ، ومن ناحية أخرى دعاوى الإدارة في مواجهة المتعاقدين معها ، بحيث تكون الإدارة هي المدعية أمام القضاء (5) . ويتعلق أيضاً بالمنازعة العامة للقضاء الكامل ، تلك التي ترد على العقود المهددة بالسقوط والتي بمناسبة يتخذ القاضي بعد الإجراء السابق ما يلزم من القرارات . كذلك يدخل في هذا لمزجة أو غير الصحية حيث يتعلق الأمر بحماية سكان المدن أو القرى من مساوئ المؤسسات الصناعية أو التجارية الضارة بالبيئة سواء فيما يتعلق . إذ يمارس القاضي الإداري هنا أيضاً سلطاته الواسعة التي تجيز له أن يفرض كافة الإجراءات للوقاية ، بغرض تجنب مساوئ أنشطة هذه المنشآت (6) .

ثانياً :

تدور هذه المنازعات حول أربع :

الإدارية التي تمنح أو ترفض معاشاً لموظف عام (7) . منازعات الانتخابات الإدارية التي تتعلق بالمجالس المحلية ، مجالس الجامعات أو مجالس غرف التجارة والصناعة على سبيل المثال ، والمنازعات الضريبية والتي لها أهمية اقتصادية اجتماعية ، مالية وسياسية ، حيث تتعلق بصفة أساسية بالضرائب على الدخل ، أو بالضرائب على القيم المضافة . وتزداد ه المنازعات حالياً من واقع التأثير الاقتصادي والاجتماعي للقرارات التي تتخذها الإدارة في هذا . ويأتي أخيراً منازعات الردع الإداري والتي تتعلق بمخالفات الطرق والاعتداء على الدومين العام (8) .

Braibnt, G. et stirn, B., Le droit adm . Francis ,presse de sciences po et(5) Dalloz , Edition 1999,p.531-532

Braibnt , G. et stirn , B., op. cit., p . 532(6)

(7) . محمد عبدالله الحراري ، الرقابة على أعمال الإدارة في القانون الليبي .188

Braibnt , G. et stirn , B., op. cit., p . 533 (8)

تنوع المسائل التي يمكن إثارتها في منازعة القا :

يقوم

، أو إثبات الاعتداء على حق شخصي ، ذلك أن الطاعن لا يمكن أن يطرح أمام القاضي سوى هاتين المسألتين ، ومن هنا جاء التمييز المادي للمنازعة الإدارية والذي يؤول إلى الفقيه ديجي . بيد أن منازعة القضاء الكامل تتميز بأن الطاعن يمكن له إثارة عدم المشروعية كما في قضاء الإلغاء ، حيث يمكن له إثارة مسائل تتعلق بعدم الاختصاص في توقيع عقد ، أو عدم مشروعية تصرف ضار ، أو فرض ضريبة ، ولكن مع مراعاة أن قاضي المنازعة الكاملة الذي يفصل في مسألة مشروعية ، لا يختلط مع قاضي المشروعية وذلك من واقع أن طرح مسألة المشروعية أمام القضاء الكامل لا تعد مسألة أساسية ، بمعنى لا تطرح بصفة أصلية إلا لمصلحة شخصية ، فالطاعن يسعى إلى إلغاء تصرف غير مشروع من أجل الحصول على تعويض بسبب ما أصابه عدم المشروعية ، مما يعني أن الأمر يتعلق هنا ليس بمسألة عدم مشروعية ، وإنما بمسألة تعويض⁽⁹⁾ . هذا الواقع أسس أيضاً نظرية الاستيعاب التدريجي لمنازعة القضاء الكامل ، لمنازعة الإلغاء والتي تترد إلى الفقيه هوريو . وهو ما سوف نتناوله على النحو التالي :

ظرية ديجي في تصنيف المنازعة الإدارية :

لقد سلم الفقيه ديجي بالتصنيف التقليدي للمنازعة الإدارية ، ولكن مع تعديل في المصطلح ، حيث انتقد تعبير منازعة القضاء الكامل ومنازعة الإلغاء ، تأسيساً على أن هذا التمييز يوحي بأن الأخرى ، وأن القاضي في الحالة الأولى لا يكون له على الإطلاق الإلغاء ، لذا لا يمكن مقابلة منازعة القضاء الكامل بمنازعة الإلغاء ، وإنما مقابلة منازعة الحق الموضوعي بمنازعة الحق الشخصي ، فالمصطلحات تكون قليلة الأهمية إذا ما قصدنا الأشياء التي تعبر عنها⁽¹⁰⁾ . أخرى يستفاد من نظرية ديجي أن التصنيف الوحيد المعقول للمنازعة الإدارية هو التصنيف الموضوعي والشخصي لها ، إذا يتفق هذا التصنيف مع التصنيف التقليدي القائم على طعون الإلغاء وطعون القضاء الكامل ، بحيث يستبدل مثل هذا التصنيف في اعتقاد الفقيه ديجي بنوعين متميزين لا يقبلان الاختزال :

Claude- Ricci, J., Contentieux adm. Op cit., p. 64 (9)

Duguit , T., Traite de droit const . Tome 2, P 458- 520

(10)

(11). وهكذا يعبر تفضيل الفقيه دي جي لمصطلحي :

الطعن الموضوعي والشخصي ، عن وجهة النظر المادية باعتبار أن التحليل المادي هو وحده الذي يجيز الذهاب إلى موضوع أو جوهر المنازعة الإدارية ، في حين أن التصنيف القائم على وجهة النظر الشكلية ، يعد بالأحرى تصنيفاً سطحياً ، لذا لا يمكن على الإطلاق محاولة التقارب بين هذين النوعين من التصنيف ، وذلك للاستحالة المنطقية التي توجد بينهما ، حيث يختلف دور القاضي بالضرورة حسب ما إذا كان ينظر مسألة د

هناك أنه أمام مسألة معقدة من العلاقات القانونية يمكن أن تتجاوز ، أو تتداخل كل من المراكز القانونية الشخصية والمراكز القانونية الموضوعية في ذات المنازعة ، مما يحتم على القاضي واقعياً أن يفصل في نفس الحكم في المسألتين معاً ، على الأقل إذا كان الإجراء سليماً وأنه تم تمثيل الخصوم بمحام مقبول ، ومع الأخذ بعين الاعتبار أن هذا الاحتمال لا يعني اختلاط كل من المنازعة الموضوعية مع المنازعة الشخصية (12).

ثانياً : نظرية الفقيه هوريو :

لقد أظهر الفقيه هوريو استناداً بصفة خاصة لحكم مجلس الدولة الفرنسي في قضية

(13)

BOUSSUge

لاستيعا	يجي	يث يمكن	لتمييز
بين هذين لنوعين	ية	بينهما	
	يف	ليعه	ليه
	لفقيه هوريو	ية هو	
نه يتعلق		ملكه	يه
يع	بالحيا	ليد	حيث يستهد
طعنه	سلطته	لحي	لها
		حرياته	لطاته
			يعد

(11) WaLine, M., Vers un reclassement des recours du contentieux adm .?, RDP., 1935, P. 213-214

(12) WaLine, M., Vers un reclassement des recours du contentieux adm.op.,P.214

(13) C.E., 29 nov. 1912, Boussuge, Rec.1128, S. 1914.3.33 concl. Blum note Hauriou.

لمدني ي بمستحققاتها نه يرتب
 يخو تصفية كلية، فيلغي نتائجها
 لناعية لإيجابية لسلبية - ية ينتمي
 فيكو بجميع يتقرر عنها.
 بهذه يقتصر بها
 يمتد إلى بحث مستحقات الجهة الإدارية المدعي عليها للوصول إلى استجلاء وجه الحق في
 " (18)

" بين
 ي نها لجه ي ي لها
 منها عليها عيد : يختص
 بشأنها ختصاصه ية
 لولاية
 ية. هذا
 وعية
 نه لفرعية
 قتية تحفظي أخير ليه
 " (19)

لنهج سار القضاء الإداري الليبي ، حيث قضت دائرة القضاء الإداري
 بمحكمة استئناف طرابلس في حكمها الصادر بتاريخ 1972 / 5 / 27 " ما يصدر من
 قرارات تنفيذاً للعقد كالقرارات الخاصة بجزء من الجزاءات التعاقدية أو فسخ العقد أو إنهائه
 أو إلغائه، فهذه كلها تدخل في منطقة العقد وتنشأ عنه ، فهي منازعات حقوقية تكون محلاً
 للطعن عليها على أساس ولاية القضاء الكامل ودون التقيد بمواعيد دعوى الإلغاء ...
 () إلى فحص النزاع من ناحيته الموضوعية
 والقانونية وتتناول القرارات الصادرة عن الإدارة وتراقب أحقيتها في ممارسة الجزاءات
 المقررة لها ، كل ذلك يدخل في منطقة العقد لأنه مستمد من نصوصه لا من نصوص قانونية

(18) 3359 قضائية بتا يخ 2008/5/13 Eastlaws.com

(19) 765 قضائية بتا يخ 2008/11/25 Eastlaws.com

منفصلة عنه "(20).

ثانياً : لاجية نسبية لأحكا

	طبيعة	يتمتع به	حيالها
1995	لاجية نسبية	غير نه	
معين	معينة	مكانية يصد	تنفيذ حكامه
	طه	هذ	هاية للتمييز بين
	سيسد نه	للقه	عية (21).
	نه لا يمكن لتسليم برجاجة هـ	هذ	نه في مجا
	بشأنها - من حيث -		عندما يصد
	هـ	فإنها تعيد	بيعتها
	نه يس	لتعديل	تقليدياً (22).
	: تميز :		

عليه

	يتعر	حقه	
	حين	عيد لقضائية - حيث -	ي
	ي	يحة (23).	
	وأخيراً يستفا	نه يمكن للمدعي في منا	
	يتم	فله يثير	جه لقانونية
	يستند	جه	قعية يمكن له
			عية.

(20) 12 1971 غير منشور وانظر كذلك حكم المحكمة العليا في 18/11
لمفهرسة لها
1974-1964 318

Debbasch, C. et Claude Ricci, J., op. cit., P. 719; Delvolvé, P., le droit adm., (21) 1974-1964, P. 125.

(22) ففي مجال الطعن بالإلغاء ، لا يمكن للقاضي عندما يلغي دة الذي يمنع مرور السيارات في معينة ، أن يعدل حد السرعة . :
Debbasch, C. et Claude Ricci, J., op. cit., P. 720.

(23) Debbasch, C. et Claude Ricci, J., op. cit., P. 720.

لمتعاقدين

هذا ما يرتب بهذه ، ونطاق اختصاص القضاء الإداري بنظر منازعات المتعاقدين وا
عليها منا : :
لمتعاقدين لتقسيم :
: :
نطاق اختصاص القضاء الإداري بنظر منازعات المتعاقدين .
: :
عليها منا :
لمتعاقدين .
:
بغية يعذ .
هذا يخضع بين . لذا ليس حقيقة تطبيق
فه دارية (24) . حين ذهب رأي ية هـ كغيرها
تأسيساً يعرفها تميز نظرية
لمدنية نه يوجد بين مسئولية
حيث ره
يتعلق الأمر بكيفية تنفيذ (25) .
وهكذا تحديداً لمفهوم
شخصين على يستمد منه يقتضي
تية معيا ية يرتبط به أهمية

Lhuillier, J., les contrats adm. Tiennent-ils lieu de loi à l'administration?, D. (24) 1953 Chron. 88.

Sinkondo, M.H., La notion de contrat adm. RTD. Civ. 1993, P. 241.(25)

تميز	غيره	لهم هـ	: لغير
أساسية	لآلية لتعاقدية	ية لهامة لتنفيذ	لبنية
لمتعاقدین	لتالية:		
: تية	:		
	يتطلبها	بين طرفين	تحيل
	()	فيما	يُعد
	أصيل	يفتر - ي -	
شخصين	لفقه مكانية بير	يوجد	
يتصر	متين ماليتين متميزتين Contrat avec soi même ⁽²⁶⁾	يؤ	
لهذه	تفسير	لحيا ية	
بالشخصية	ية يمكن لها		
بيرمو	كزية	تأسيباً	
ية	منها يسعى لتحقيق	لعمامة عن طريق تنظيمها سائلها	
لكنها تظل مع	م		
ي	لشخصية لقانونية	ليه نه	
	يتعلق -	حيث بين بير	
كغيره	يمكن	تنفيذ	يؤد
يمك	ي	عليه فإ	تعد حقيقة في
لحيا	ية ⁽²⁷⁾		
	يوجد	قانوني	لتقليدي
		هي يرتد	قها
ي	طبيقه	ي . هنا يمك	

(26) Richer, L., Droit des contrats, op. cit., P.8.

لشخص مع نفسه : . اهيم لليل
لكويت 1998 140.

Richer, L., op. cit., P.9 (27)

تتقي	عليه	ماتهم أيضاً	هـ	طبيعة
يفتر	لغاية	يتضمنها	لنية	لموضوعية
	(لتعديل)	(²⁸). وهكذا هـ يع		
لتقليدي	نه	حيث يؤ		
قعيّاً				
هذا ا	لتنظيم	. غير نه يمكن	- بيد -	لقيا
		نها	عاقدية	
	يعني نه يمكن هنا	لقيمة	والتأكيد	
	لا يتو	لوظيفة لهد		
	ينبغي نأخذ بعين ر هـ			
	يه	لوحيد	لعقدية	
	يسد	؛	لتحدي	ماتهم.
	ية لعليا	تفسير	ية	مدنية
هو	لنية	نها		
	نها هـ لنية	مخالفتها	لاجتها	تفسيرها ينا
	حتها	لالتها	لنية	
		لمتعهد	خلاله بهذ	
	يبه علميا عمليا	قيا	يقع	
محلّه	عليها	بديل محلّه	عليه	يبه علميا عمليا
يحل	لبديل	لأصيل يتحقق		
	عليها			لبديل وهو

(28) Richer, L., op. cit., P.12.13

عليه (29).

لتعبير عن

ثانياً: معيار تحديد صفة

() معيار تحديد صفة

يعتد تحدي لطبيع لقانوني
 - - سبه - عنصرين
 هما :
 ظهور طويلة يز يُعتمد عليه ظهور تخفيفا
 تحديد لطبيعة لقانونية . لتقليد هو أن أ
 لا يمكن لها فيما بينها ية نفيذ سي
 لموقعين . يداً نه يت " به
 ي تصرفه يتعلق " (30) عليه
 بين متيا يعد بين
 (31)

ية للنظر

عنها
 عليه ي كاله لنياب لقانوني
 طبيه هذه لنظري ه
 ي صية ي ه
 طبيقه لهذه لنظري انوندي وكاله
 له نيابة (32) . وهكذا يكو إدارياً -
 بين ه - يتص هم وكيلاً عن

(29) 961 50 قضائية بنا يخ 2006/11/14 . Eastlaws.com

(30) Jean-François prévoist, A. la recherche du critère du contrat adm., RDP. 1971 , P.820.

يضاً: . سليم 1995 نهضة لعربية 61

(31) Jean-Frnçois prévoist, op. cit., P. 820.

(32) J. M. Auby, J.C.P. 1963, 11. 13376; Jean-François prévoist, op. cit., P. 823

(36)

اء أسهمت أم لم تسهم في

() لتعبير عن

يؤ	لقانوني	هلية	يُعد	شكلاً للتعبير عن قو
نية إ	تأصيل	لنظرية	بها	هذا
لفاعلية	اطبين +	كونه	يوجد	لتعيين.
حيث	لقانوني	ية عليها لكي تكتسب مالا	بعين	لخيا فيما بينهما يؤ
يعتم -	بين	ثنائية (37)	لاستيلا	لها
عليها تية		لقانونية	-	
- بطبيعة		ية	وهكذا يشكل تحديد	
نه يسفر	لتعبير	أهمية ، حيث يُعد هـ	-	
لمفيد	مه . عليه فإنه يكو	ليس	غيا هذا	
		لتالية:	هذه ا	
	تتفديا يؤ له	ية -		
يؤ		تشريعي يعهد	هذه	
يصد		يبر	يمكن	
الوزير	ويض	طيد ظري	مجاله	
لتوقيع.	لتشريعي مكانية لتفويض		عليه ير يقيد	
			يمك يف ختصاصه	
			- تعهد النصوص القانونية الخاصة بالسلطة اللامركزية سل	
		له	بصفته	

(36)De Laubadère, A., Moderne, F. et Delvolvé, P., Traité des contrats adm. Éd. 1983, Tome 1. P. 500 et S

(37)Richer, L., op. cit .,P. 46-47.

يم	محلي	لهيئ	يه
نقده	يمكن	ختصاصها (38)	طبيع (40)
1972	47	(66)	
لجمعية	لآتية ... ()	لتشريع بإبد	لعمومية لقسمي
بين	بين لهيئا	بين	بين
لجمعية لعمومية	يكون	لجها بعضها	لحلية بين
	ملزماً للجانبين.	لتشريع في	
ينعقد ها ي	يكون ها	متابعة تنفيذه	تعديل لعقد بالطريق
10 ايو 1982	ضع نهاية له. يتحد	طريق للانحية.	بالطريق لتشريعي
يوجد	كزية (41)	ير	هو - هو
نه يمكن في مجا	بها هنا	لتوقيع	تفويض
لتفويض (42)	نص يقضي بالتفويض	ية)	
1998	89	يد	-

Richer, L., op. cit., P. 46. (38)

لفرنسية غير لها (39)
لطيبة ية

T.C. 15 nov. 1999, comm.. de Bourisp. Dr. adm. 2000, no 29, Richer, L., op. cit., éd. 2006, P. 131.

تطبيق لمعيا : لليل ساليب
نهضة لعربية 1999-1998 ية
بين نظرية لتطبيق
الزقازيق، 1994 41.

Richer, L., op. cit., P. (40)
122

Richer, L., op. cit., P. (41)
122

مطبعة جامعة عين شمس ية (42)
سليما .
1991 344.

هما	بهما	يا	لوظيفة	يكون	لتفويض في	أهم (43)
	بين لجهها	بعضها		-	-	-
1998	89	ليه على		38	ية حيث نصت	عمليا
	فيما بينها بطريق				عليها	نه "يجو للجهها
	مهمة عينة				عضها	يجو
	لتي تتم فيم بينهما (44)				يحظر لغير لجهها	لجهة
وفي ليبيا حددت لائحة العقود الإدارية الصادرة بقرار اللجنة الشعبية العامة سابقاً رقم (563) 2007 ، جهة الاختصاص بإبرام العقود الإدارية ، فأسندت ذلك إلى الوزراء فقط أو من ينوب عنهم (45)						
حدد قانون الإدارة المحلية رقم (59) 2012 جهة الاختصاص بإبرام العقود الإدارية التي تكون البلدية طرفاً فيها في رئيس المجلس البلدي أو من ينوب عنه (46)						
				لتعبير		- يتقابل
					هلية	
						هناك إ
						هذا
						يحيل هـ
						ينبغ
						لية (47)

(43) المادة الثانية . وظيفة الأدنى مباشرة ذهبت فنوى الجمعية العمومية لمجلس الدولة إلى ما يفيد تعدد الوظائف الأدنى مباشرة من وظيفة المحافظ ، بتعدد الجهات التابعة له ، انظر : محمد ماهر أبو العينين ، العقود الإدارية وقوانين المزايدات والمناقصات في قضاء وافتاء مجلس الدولة حتى عام 2004 .257

(44) صدر هذا القانون برئاسة الجمهورية في 12 1419 8 مايو 1998.

(45) (80) " يتولى أمين اللجنة الشعبية المتعاقدة أو من له صلاحياته التوقيع على العقود أو تمديدها نيابة عنه "

(46) (33) " العميد هو المسئول التنفيذي الأول بالبلدية ويشرف مباشرة على تنفيذ خطة العمل المعتمدة وفقاً للميزانية المخصصة لها حسب التشريعات النافذة ، وله اختصاصات الوزير المالية والإدارية في التشريعات سبة لأجهزة البلدية وميزانياتها والمرافق التابعة لها "

(47) Waline, L'évolution récente des rapports de l'Etat avec ses contractants, RDP, 1951, P. 5.

تميز :

ية	يلعبه	نه
ناحية	فإنه يتميز	ليه على نه
	لغير	هو
	ناحية	له على :
		معها:
		()
ية ، أن هذا	نظرية	لمسلم به لمستقر فقهاً
يع	تنفيذ	لوسيلة
سير	يضاً لوسيلة	تنفيذ
	سير	
	ية	
ياراً	يشكل	رها
	ماعد	دياً ي
	يث	صوصية
	دياً	عها سي
		هذا
		ي
		ليه
		(48)
		تسيير
	يعد	
	كبير	
هذا	(حيث	
	هذا لتعويض	بيذ
	جد	لتعويضية
	يه سير	تمكين
	يكفل	للمالية غ
	(نظريا	هـ
		بحيث
		(49)
		()
		لغير في
		:
		— —
		أن تعبير لغير ينصر
		— —
		يه
		صولية
		يه

Waline, L'évolution recente des rapports de l'Etat avec ses contractants, op cit., P.5. (48)

1975

هذا : . لمجيدفيا نظرية

.112 2001 لكويت

7 ها، د. بهائي

(49)De Laubadère, A., Moderne, F. Et Delvolvé, P., op. cit., Tome 1. P. 708.

غير	يمتد ره	ية	غيد
لا	يستطيعو	تأصيل	لامتيا يستمد
يقدمها		جهة	جهة
بينهم		لديهم	
يمكن لغير (لمنتفعين)			
مه	تنفيذ	متناعه	تقديم
ارها	للمنتفعين		تنفيذ
يمكن	(50)		تقديم
لا	غير	لناحية لعملية متعاقدين	ية
تفويض		يا	تخوله
لامتد		تخوله لاسيما	هر
	تأسيدي		تيلا
(51)	كبير	يُعد	بتسيير مرفق عا
لذين	معها	لعقد ينصر	وه يتأ
ي ه	يعتبر	بين	بيعيين
		لجمعية	
	رهم		يد ه لتعبير
ري	ثم لمالي	يه ي	بتنفيذ
بإمكانية	فيما يت		عنهم
ه	يلعب	لتنفيذ	تنفيذ
ه		بيا	
		(52)	

(50) . بهبهائي ية
 (51) لمزيد من يل : . سليمان
 ها
 (52) . عمر حلمي ، طبيعة اختصاص القضاء الإداري بمنازعات العقود الإدارية ، دار النهضة العربية ، ط 1993 57 ما بعدها .

ية :		()
ي	لتنفيذ	يحكم تنفيذ
مه	ي	يحكم
ريح	تقييد	يمتد تطبيقه
ي	هذا	لتنفيذ .
تحسين	يسند	لتنفيذ
مهمة له	يسند	لتيسير
ي	يسد	ادائها
لعملي	Sous-traitance	لعملي لعقدية ⁽⁵³⁾ . وه يقصد
ي	لمتعهد	ها يتنا
يمكن	31 ديسمبر 1975	يتعاقد
ية	لجهة	يمكن له
(54)	ستحقاقه	يتقاضى
15	هـ	ير 1998
غيا	لتخفيف من شدته حيث	يُعد بمثابة قبو
ية	لجهة	عشرين يوماً
يعتبر	يخ	(55)
2004 15	معها	لعمامة نصاً لتعريف
" يمكن لصاحب عقد	" يمكن لصاحب عقد	لعمامة نصاً لتعريف

(53) يتعلق هنا حيث يوجد تنا Cession يفرضه للغير بشكل بالتتنفيذ بشكل تجديداً قانونياً بتغيير لمدين.

De Laubadère, A., Moderne, F., et Delvolvé, P. op. cit., Tome second, P. 11.
 أيضاً " : . ليد جمعه حماية جامعة عي
 2000 86.

(54)
 :
 C.E. 7 nov. 1980, S.A. Schmid, Rev. Marchés publics 1981, P. 41; De Laubadère, A., Claude Venezia, J. et Gaudemet, Y., Traité de droit adm., Tome 1, L. G.D.J. 1996, P. 764.
 De Laubadère, A., Claude – Venezia, J. et Gaudemet, Y., op. cit., P. 764.
 (55) Code adm. éd 2006, P. 2292.

	يتعاقد من	لتنفيذ	ي	
			" (56)	
	يتعر	حته لتنفيذية	1998 89	لحماية
		مكانية تطبيق	فيما يتعلق	(57)
	ية	بية	لليبي	لحماية
	(2009) ها	122 نهـ	(263)	1430)
	جزئياً حيث جا	هـ	هـ	لعقد للغير كلياً أو
		هـ	هـ	" :
	- لا يجوز للمتعاقد مع جهة		له	بعضه للغير يحظر على
	لجها ية	هـ	ية	تصريح
	يحظر عليها	لمتعاقدين معها	دهم لغير	
	- .	كلياً جزئياً	يلغ	يصا لتأمين لنهائي
	لجهة ية	ية	لتعويض	يصيها تحميل
	ية يا	"..."	لباطن فإنه	
	(123)		ها" :	
	" - يجر	يتعاقد	تنفيذ	
	يا	يا	تنفيذ	
	- لك يجر له	يتعاقد	جها	تنفيذ
			هة	يبقى
			تنفيذ	
	- يرعى	لوية-	- لجه	لوطني
	يه لكفاي		لتعاقد عليها على	" .
	وهكذا	لليبي	قيد	تميز له

(56) (112)

(57) محمد سعيد أمين ، تنفيذ العقود الإدارية ، ص 77 . وليد ف ، حماية المقاول من الباطن ، 88 . سليمان الطماوي ، الأسس العامة في العقود الإدارية ، مرجع سابق ذكره ، ص 396 .

لمعني	وهكذا يرس هذا
حيث	سيا
لتعويض	31 ديسمبر 1957
بحيث	لسيا ينطبق
بالمسؤولية لتقصيرية	ينعقد
لتعويض فعها	سيا
(61)	

أما في ليبيا فيقتصر اختصاص القضاء الإداري وفقاً لنص المادة (4)

(88) 1971 (62)

العامة وعقود التوريد
بالمنازعات المتعلقة بهذه العقود
ليس اختصاصاً مانعاً ، وإنما هو اختصاص مشترك تشاركه فيه المحاكم المدنية والتي
تعد قاضي القانون العام للمنازعات الإدارية
الليبي في العديد من أحكامه الصادرة بهذا الخصوص (63) .

ثانياً:

:

مكاني بيعته ي	تطبيقاً
لأجنبية	لوطنية هـ
(64) . يـ	
حيث	لموجه
ناشئ عنه للمؤمن مما يدخل في	هذه
	لتأمين تستهد
	ي - يـ

(61) C.E. 11 janv. 1978, cie union et La Phénix P. 6, D. 1978, 1.R. 219; De Laubadère, A., Moderne, F. et Delvolvé, P. op. cit., Tome Second, P. 971.

(62) تنص المادة الرابعة من القانون المشار إليه على أنه " والأشغال العامة والتوريد "

(63) انظر حكم المحكمة العليا في الطعن المدني رقم 24/32 1979/1/7 15 4 99 . وكذلك حكمها في الطعن الإداري رقم 43/104 2000/5/7 ، مجموعة أحكام المحكمة العليا القضاء 2 998 .

(64) يكون لوطنية تصرفها جهة جنبية تنفيذياً لها
حيث يتعلق لوطنية تصرفها جهة جنبية تنفيذياً لها
نظرية جهتها
نظرية

C.E. 2 oct. 1981, G.I.E. Vipal, RDP. 1982. 1113, De Laubadère, A., Moderne, F. et Delvolvé, P., op. cit., Tome Second, P. 971.

يعد
يتصر

جه
فيها

هذا
وكيلاً عنها

ينعقد فيها

(65)

:

هذه ا
فيما بين

متعاقديه
غير .

هو
للبيد

يه
لهؤلاء

جهة
إدارياً

(66)

يفتح ه

بين فيما يتعلق
يقوما
ثيقة

حيث
بين

(65) وقد اعتبرت محكمة التنازع الفرنسية أن فرض رسم مرور يعد بمثابة ضريبة ، وأن الضرر الناتج عنها لمستخدمي الطرق بسبب سوء حالتها ، يعد ضرر أشغال عامة ، مما يتعلق باختصاص القضاء الإداري بنظر

T.C. 28 juin 1965, delle-Ruban, P. 816; De Laubadère et autres, op. cit., P. 972.

op. T.C. 14 mai 1984, S.A. req. no 02313; De Laubadère, A. et autres, (66) cit., P. 973.

غير (15) 2004 - مكانية - ربطتها
لتنفيذ - لها - ربطة
112 منه : "

"

لتصريح	تقييمها	لقانونية	هـ لسيا
	عنها		لمالية
	نها	هنا نظرية شبه صريحة. أيضا	يمكن .
لجهة	ستحقاقه	له	يتمتع به
		جهة	ية
			(67)
			:
			:
	ية يتعلق بالقضا		نه
	لية يحسمها		نه يحد
			ي
ملكية		أهلية	- -
			.
		بين	ي
	هنا		بحيث
	لجماعية		لتسوية قضائية تصفية له
	حيث	طبيب ظري	(68)
	... يد محلها		هذا ..."
هو		تعاقدية	تتجه تحميل
	ينفذها هو شخصياً		لعمل عن تنفيذ
	ية	تنفيذ	لتي عهد

(67) لمزيد من تفاصيل De Laubadère et autres, op. cit., tome second, P. 534; 28 janv. 1987, commune Beynes c/soc. Lasserrur, D. 1987, P. 432 C.E.

حيث قضى مجلس الدولة الفرنسي في هـ ... " ...
يدور محلها أو تتجه نحو تحميل المتعاقد من الباطن التزامات تعاقدية اتجاه رب العمل . فصاحب العقد هو بمفرده الملتزم اتجاه رب العمل عن تنفيذ العقد ، عن الاعمال التي ينفذها هو شخصياً ، وعن تلك التي عهدت

(68) لمزيد من تفاصيل De Laubadère et autres, op. cit., P.976

حيث غير
غير
يتعلق
حيث
عيني
غير
هذه
يعتد
يها
(69)
:
ها
ليب
هـ
هذه
يعطي
نه
:
لية
يكن حلها
(70)

عليها منا لمتعاقدين

تجزير
لعقدية.
يطلق هنا
تميزاً هـ
عياً
عياً (71)
على ما تقدم فإنه من المفيد دراسة أهم
صالتها تنفيذ يث
الأعمال القانونية الذاتية التي تؤثر
تهد
(72)

(69) نظرية هرة 1962 : 101 . كير نظرية نديد 2008 273 هـ .
رها وا عليها
(70) De Laubadère, A. et autres, op. cit., P. 979.
Auby et Drago, Traité du contentieux adm 1963, Tome. 2. P. 365.
(71) انظر أيضاً : . طبيعة
لعربية 1993 17
(72) 17

لتالية:

:

مدنية	ية	
مدنية تأسيساً	ته لشهير	Jeze ذهب ليه لقيه
	ذهب ليه لقيه Duguit	منهما
	هد	ه
يه يه	خضوعه	لققيه يجي يه
بهذه	مسئولية	ه
	فه	
عنه	حيث يمكن	لتعويض يعامل
	(73)	فيما يتعلق بسريا
		ثانياً : استناد ادعاءات الطاعن إلى العقد في منازعة تنفيذ العقد الإداري
حيث يتمسك	تنفيذ نهاية	
يطالب	حقوقه	هذه
هد	غير	بإدائه حي يمك يؤسس ادعاءاته
يمنع	غير هذا	مفهومها لدقيق
	يمكن	عقدية حقوقية
	عليها	عية
	عية	صحته
ساسية	ه	ساسية ه
	عية	لعقدية لتي يعتمد نجاحها على تقدير
		موضوع القرارات الصادرة تنفيذاً للعقد الإداري لولاية القضاء الكامل
تنفيذ	تفسير	نفذ
	تي	ير
ية لعليا	حيث	تنفيذ
لاية	لحقوقية	قبيل
		ه

(73) . سعاد الشرفاوي ، المنازعات الإدارية ، دار النهضة العربية ، ط 1976 31 (هامش (1))

وانظر أيضا : Auby et Drago, op. cit., P. 372.
De Laubadère, A. et autres, op. cit., Tome 2. P. 1003. (74)

لتنفيذ⁽⁷⁵⁾ . وهـ
 بشرطين : : هـ
 يستلزم جهة
 ارهـ لهذه
 نين وقع
 لعقدية⁽⁷⁶⁾ . عليه
 منه تنفيذ
 لعقدي فهذه
 لتنفيها
 ليس
 لتنفي⁽⁷⁷⁾ .

: تطبيق نظريات الطوارئ

ليه يعد رية هو لتعديل
 معينة تعر تحت تسمية "نظريا
 نظريا يف لتعويض
 يتكب تنفيذ : نظرية فعل لأمد
 ية في تنفيذ⁽⁷⁸⁾ .

وبناءً على ما تقدم ننتهي إلى القول بأنة على خلاف ولاية الإلغاء التي تقف عند حد إلغاء قرار إداري لعدم مشروعيته ؛ فإن ولاية القضاء الإداري الكامل هي ولاية شاملة أو واسعة في مجال المنازعات الإدارية ، لاسيما المنازعات الناشئة عن العقود الإدارية ، حيث تتصدى المحكمة للمنازعة الناشئة عن العقد الإداري بجميع ما يتفرع عنها ، وتقوم بنصفية النزاع كلية ، وترتب آثار قضائها كاملة من الناحيتين الايجابية والسلبية .

(75) لقانوني ته 15 يـ لعل 1979/4/14
 حكمها 26 يناير 1975 حكمها 101 178 . أيضاً
 2348 36 1995/3/7 بعين عاماً 133 134 . هـ أ
 لعينين " تنفيذ 56 .
 (76) . 65 وما بعدها .
 (77) . محمد ماهر بوالعنين ، مرجع سابق ذكره ، الكتاب الثاني ، ص563
 (78) . سعاد الشرقاوي ، العقود الإدارية ، دار النهضة العربية ، 2003 396 . محمد ماهر أبوالعنين .
 306

لقد انتهت هذه الدراسة المقارنة الموسومة بتأصيل الأحكام العامة لولاية القضاء الكامل بمنازعات العقود الإدارية في النظام القانوني الفرنسي ونظيره المصري والليبي ، إلى عدد من النتائج والتوصيات نوردتها عبر النقاط التالية :

على خلاف منازعات قضاء الإلغاء التي يقتصر موضوعها دائماً على مشروعية أو عدم مشروعية القرارات الإدارية ، محل المنازعة . تتسم منازعة القضاء الكامل بتنوع موضوعاتها والمتمثلة في المنازعة العامة للقضاء الكامل والتي تشكل دعاوى المسؤولية الإدارية (التعويض) التي يرفعونها ذوي الشأن عن الأضرار التي تسببها تصرفات الإدارة . التعاقدية التي تثور بين الإدارة والمتعاقد معها بسبب مخالفة أحد بنود العقد، والمنازعات المتعلقة بالعقارات المهددة بالسقوط ، ومنازعات المؤسسات الخطرة والمزعجة أو غير الصحية ، لقرارات الإدارية التي تمنح أو ترفض معاشاً لموظف عام ، ومنازعات الانتخابات الإدارية ، والنازعات الضريبية ، ومنازعات الردع الإداري .

- تتمثل المسائل التي يمكن إثارتها أمام قضاء الإلغاء في مسألة واحدة وهي إثبات الاعتداء . أما المسائل التي يمكن إثارتها أمام القضاء الكامل فهي تتمثل في الأساس في إثبات الاعتداء على حق شخصي ، مع إمكانية إثارة الطاعن بعدم المشروعية كما في قضاء الإلغاء ، ولكن مع مراعاة أن قاضي المنازعة الكاملة الذي يفصل في مسألة المشروعية ، لا يختلط مع قاضي المشروعية ، قاضي الإلغاء وذلك من واقع أن طرح مسألة المشروعية أمام القضاء الكامل لا تعد مسألة أساسية . بمعنى لا تطرح بصفة أصلية إلا لمصلحة شخصية ، فالطاعن يسعى إلى إلغاء تصرف غير مشروع من أجل الحصول على تعويض بسبب ما أصابه من ضرر لعدم المشروعية ، مما يعني أن الأثر هنا لا يتعلق بمسألة عدم المشروعية ، تعويض .

على خلاف قاضي الإلغاء قاضي الإلغاء الذي تقف سلطته عند حد إلغاء قرار إداري في حال ثبوت عدم مشروعيته ، أو رفض الطعن في حال ثبوت العكس .

. فقد تنتسح سلطة قاضي المنازعة الكاملة لتصفية النزاع

كلية ، فله أن يلغي قرار ، ويقضي بعدم مشروعية عقد ، ويأمر بالعديد من الإجراءات كإعادة ترميم أو هدم عقار آيل للسقوط ، أو كإلغاء انتخاب وبالتالي إعادة عملية الانتخاب مرة أخرى ، كما

له تعديل ما تتخذ

منازعة القضاء الكامل يعتبر رئيساً إدارياً للإدارة ، كما يمكن له التحقق من توازن العقد ، أو إعادة صياغة بنوده ، وصولاً إلى إدراج بند لم يكن موجوداً ، أو إثبات تنفيذ مبنى عام، أو مدى الضد عند تقديره للبنود الجزائية في العقود الإدارية .

- تحوز الأحكام الصادرة في منازعة القضاء الكامل الحجية النسبية للأمر المقضي .

مواجهة أطراف المنازعة فقط أما الأحكام الصادرة بالإلغاء في منازعات الطعن بالإلغاء فهي تحوز الحجية المطلقة في مواجهة .

- تخضع منازعة القضاء الكامل للقواعد العامة للتقدم ، وذلك لقيامها على حق شخصي

للمتقاضى تم الاعتداء عليه ، أما منازعات الإلغاء فقبولها أمام القضاء مقيد بمواعيد محددة وهي شهرين في القانون الفرنسي ، وستين يوم في القانونين المصري والليبي يبدأ احتسابها من تاريخ .

- أن المعيار الأساسي المعول عليه في تحديد الطبيعة الإدارية للعقد وبالتالي خضوع

المنازعة المتعلقة به لولاية القضاء الإداري الكامل هو المعيار العضوي () والذي يشترط لإضفاء الصفة الإدارية على العقد أن يكون أحد أطرافه شخصاً إدارياً عاماً . فالمبدأ التقليدي هو أنه أشخاص القانون الخاص لا يمكن لها أن تبرم فيما بينها عقوداً إدارية ، حتى بغرض تنفيذ . وذلك تأسيساً على صفة الموقعين على العقد فبمجرد أن يتصرف الشخص الخاص

لحسابه وليس لحساب شخص اعتباري عام ، فإن تصرفه يتعلق بالقانون الخاص . ويخضع النزاع بشأنه للمحاكم العادية . غير أن هذا المبدأ يرد عليه استثناء يؤول إلى فكرة الوكالة أو النيابة القانونية في نطاق العقود الإدارية بمعنى وجود وكالة للشخص الخاص تسمح له بإبرام عقد نيابة عن الشخص الـ . ويكون هذا العقد عقداً إدارياً على الرغم من إبرامه بين

بنظر منازعات كافة العقود الإدارية ، وكذلك اختصاص القضاء الإداري الليبي بنظر منازعات أهم العقود الإدارية ، وهي عقد التوريد ، وعقد التزام المرافق العامة وعقد الأشغال العامة .

بعض العقود على الرغم من إمكانية طبيعتها الإدارية تنحصر من اختصاص القضاء الإداري وذلك تطبيقاً للقواعد العامة للاختصاص . ويتعلق الأمر بعقود الأشخاص العامة الأجنبية ، مواجهة الضامن أو المؤمن سواء للمتعاقد أو الإدارة .

- على خلاف الوضع في مصر يختص القضاء الإداري الكامل في كل من فرنسا وليبيا بنظر

منازعات المتعاقد من الباطن مع الإدارة وذلك فيما يتعلق بالمنازعات الخاصة بالسداد المباشر .

منازعة القضاء الإداري الكامل المتعلقة بتنفيذ ونهاية العقد الإداري ، لا بد أن تستند إلى العقد الإداري ذاته ، بحيث لا يمكن أن يؤسس ادعائه على اعتبارات أخرى ، فهذه المنازعات في مفهومها الدقيق تعد منازعات عقدية وحقوقية .

ل بنظر المنازعات المتعلقة بمشروعية القرارات الإدارية الصادرة تنفيذاً للعقد الإداري مرهون بتوافر عدة شروط والمتمثلة في أن يصدر القرارات تنفيذاً للعقد الإداري ، وان يكون في مواجهة المتعاقد مع الإدارة ، وأن تستند الإدارة عند إصداره إلى بنود العقد ذاته . ية من هذا الاختصاص ليست المشروعية في حد ذاتها وإنما استجلاء وجه الحقيقة في منازعة القضاء الكامل على الوجه الأكمل .

ثانياً / التوصيات :

من خلال النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة المقارنة المتمثلة في تأصيل الأحكام العامة لولاية مل ، يمكننا إيراد التوصيات التي انتهت إليها هذه الدراسة عبر الآتي :

- إنهاء الاختصاص المشترك بين دوائر القضاء الإداري والمحاكم الابتدائية المدنية .

عقود الالتزام والتوريد والأشغال العامة الإدارية . بما يكفل توحيد تأصيل وتطبيق المبادئ القانونية المتعلقة بهذه المنازعات .

- إسناد الاختصاص المانع بنظر هذه المنازعات إلى دوائر القضاء الإداري بمحاكم الاستئناف المشكلة من مستشارو المحاكم الاستئناف ذوي الخبرة التي لا تتوافر في قضاة المحاكم الابتدائية والتي تساعدهم إلى حد كبير في الفصل في هذه المنازعات ذات الطبيعة القانونية الخاصة .

المراجع بالبلغة العربية :

- ()
- . اهيم لليل . كويت 1998 .
- . خليفة سالم الجهمي ، أحكام ومبادئ القضاء الليبي ، مكتبة الفضيل بنغازي ، ط 2009.
- . سعاد الشرقاوي ، المنازعات الإدارية ، دار النهضة العربية ، ط 1976
- ية نهضة لعربية 1998-1999
- _____ العقود الإدارية ، دار النهضة العربية ، 2003
- . سليمان الطماوي، الأسس العامة للعقود الإدارية ، مطبعة جامعة عين شمس ، ط 1984.
- ية مطبعة جامعة عين شمس 1991 .
- . طعيمه الجرف ، رقابة القضاء لأعمال الإدارة العامة ، قضاء الإلغاء ، دار النهضة العربية 1984.
- . بهائي كويت 2001 .
- . لمجيد فيا نظرية 1975 .

- . طبعة
 عيد أحمد سلامة الغفول ، ود. محمد فوزي نويجي ، القضاء الإداري ، قضاء التعويض - قضاء التأديب ،
 كلية الحقوق جامعة بنها ، ط 2007
- . فهد فهد
 لكويت نهضة لعربية
 2008 .
- . ماجد راغب الحلو ، القضاء الإداري ، دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية، ط ، 1985
 . محمد عبدالله الحراري ، الرقابة على أعمال الإدارة في القانون الليبي ، المكتبة الجامعية للطباعة والنشر
 الزاوية ، ط، 2019 .
 . محمد عبدالله الفلاح ، نظم القضاء الإداري الليبي ، مطابع الثورة بنغازي ، ط 2005.
 . محمد ماهر أبو العينين ، العقود الإدارية وقوانين المزايدات والمناقصات ، الكتاب الثاني تنفيذ العقد الإداري
 سليم
 نهضة لعربية 1995
 ، العقود الإدارية وقوانين المزايدات والمناقصات في قضاء وافتاء مجلس الدولة حتى
 2004
 ()
- . الليل ساليب
 بين لنظرية لتطبيق
 الزقازيق، 1994 .
- . محمد سعيد أمين ، الأسس العامة للالتزامات وحقوق المتعاقد مع الإدارة في تنفيذ العقد الإداري ، رسالة
 دكتوراه ، جامعة عين شمس ، 1984.
 : كير نظرية
 . ليد جمعه حماية
 هرة 1962 .
 2000 جامعة عي
 نديد ري
 رها وا عليها
 2
 . 2008
- () التشريعات ومجموعات الأحكام
 (88) 1971
 حلية رقم (59) 2012 .
 - قانون المزايدات والمناقصات المصري رقم (89) 1998 .
 - قرار اللجنة الشعبية العامة رقم (563) 2007 بشأن إصدار لائحة العقود الإدارية .
 - مجلة المحكمة العليا الليبية .
 - مجموعة عمر عمرو المفهسة لكافة المبادئ التي قررتها المحكمة العليا بالجمهورية العربية الليبية في عشر
 1964 / 1974 .
 - مجموعة المبادئ التي قررتها المحكمة الإدارية العليا المصرية .
 - مجموعة المبادئ التي قررتها محكمة القضاء الإداري المصرية .
 ثانياً : المراجع باللغة الفرنسية

Ouvrages généraux et spéciaux) A(

- Braibnt,G.et stirnm, B., le droit adm . Francis ,presse de sciences po et(5)
 Dalloz , Edition 1999
 - Christin Rouault, M., contentieux administratif, Gualino éditeur, Edition.,
 - contentieux adm. Hachette , Edition 2007 T. cIaudeJ-Ricci

De Laubadère, A., Moderne, F. et Delvolvé, P., Traité des contrats adm. É
1983, Tome 1.

Debbasch, C. et Claude Ricc adm., Dalloz, éd. 1998

(B)Articles

- Waïne, M., Vers un reclassement des recours du contentieux adm .?,

RDP., 1935

- L'huillier, J., les contrats adm. Tiennent-ils lieu de loi à l'administration?, D.1953

- Sinkondo, M.H., La notion de contrat adm. RTD. Civ. 1993

-Jean-François prévoist, A. la recherche du critère du contrat adm., RDP. 1971

Fabre et Morin, A propos d'une decision du Tribunal de conflit, RDP, 1964

Moderne, F., Faut- il Vraiment administrer l'ensemble des marchés publics?

AJDA, 2001

دى تأثير الإدارة الإلكترونية المبادئ التي تحكم سير المرافق العامة

. إيمان محمد رمضان الرابطي

- كلية القانون

:

يشهد المرفق العام تطورات حديثة في ظل التقدم التقني وما أفرزه من مستجدات في الحياة الإدارية، فظهور ما يسمى بالإدارة الإلكترونية فرض على الجهات القائمة على إدارة المرافق العامة، ضرورة التطور في تقديم خدماتها العامة، فبعد أن كانت تقدم بالشكل التقليدي وما يتسم به من بطء في الإجراءات، وزيادة في النفقات أصبح لزاماً عليها ان تقدم خدماتها بطرق إلكترونية عبر بوابات إلكترونية لإيصال خدماتها لمواطنين على مدار 24 ساعة، ودون توقف، ودون ارتباط بساعات عمل أو التقيد بإجازات وعطلات، وبشكل متساوي دون التمييز بينهم لأي سبب من الأسباب التي كانت منتشرة في ظل المرفق العام التقليدي، وهذا ما ألقى بضلاله على المبادئ التي تحكم سير المرافق العامة، لا سيما أن مبدأ مواكبة المرفق العام للتطورات والتغيرات المستجدة من أهم المبادئ التي تحكم سير المرافق العامة.

Abstract :

The public facility is witnessing recent developments in light of technical progress and the developments that have resulted in administrative life. The emergence of the so-called electronic management imposed on the authorities in charge of managing public utilities, the necessity to develop in the provision of their public services. Procedures and an increase in expenses. It has become obligatory for it to provide its services electronically through electronic portals to deliver its services to citizens on a 24-hour basis, without interruption, without being linked to working hours or adherence to vacations and holidays, and on an equal basis without discrimination between them for any of the reasons that were widespread. The traditional public facility, and this is what cast a clear delusion on the principles that govern the functioning of public utilities, especially since the principle of keeping up with the public utility to keep pace with the new developments and changes is one of the most important principles governing the functioning of public utilities.

:

بعد نظام الإدارة الإلكترونية من الأفكار الحديثة في نظام العلوم الإدارية بصورتها العامة وفي مجال القانون الإداري بصفة خاصة، ويشكل محور اهتمام الدراسات القانونية المعاصرة خصوصاً أن هذا الأخير جاء ليحل محل نظام الإدارة التقليدية بمزايا متعددة، وهو ما يعزز أهمية هذا النظام في استحداث أوجه جديدة لمعظم صور النشاط الإداري لا سيما المرافق العامة. **ومن هنا فإن أهمية البحث تكمن في أن ظهور الإدارة الإلكترونية سمح بتطوير فكرة المرفق العامة، واستحداث ملامح جديدة تتعلق (.)**، حيث سيصبح المرفق العام إلكترونياً أيضاً من حيث إدارته، وكيفية تقديم خدماته، بالتالي فإن الواقع الإلكتروني أصبح آلية محورية يمكن أن يعتمد عليها في تفصيل وتطوير أداء المرفق العام. أما إشكالية البحث، تظهر في بيان مدى استجابة وملاءمة المبادئ التي تحكم سير المرفق العام مع الواقع الإلكتروني المستحدث، وانعكاسات هذا الأخير على تلك المبادئ، وهل تعتبر الإدارة الإلكترونية آلية من الآليات التي يمكن أن يعول عليها المرفق العام في تطوير وتقديم خدماته أم

وعن المنهج المستخدم في هذه الدراسة فقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الموضوع، مع محاولة القيام باستنتاجات عامة بعد ذلك.

أما نطاق البحث فلن نتعرض في هذا البحث لتعريف المرفق العامة العام وعناصر وأنواعه وطرق إدارته، لأنها تخرج عن محيط الدراسة وإنما إلى تأثير هذا التطور على المبادئ التي تحكم سير المرافق العامة وهذا لا يتأتى إلا من خلال تقسيم البحث إلى مبحثين:

يتناول المبحث الأول الإطار النظري للإدارة الإلكترونية.

ويتناول المبحث الثاني أثر الإدارة الإلكترونية على المبادئ التي تحكم سير المرافق

مفهوم الإدارة الإلكترونية :

ترتبط نشأة الإدارة الإلكترونية بالثورة التي أحدثتها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، حيث يشكل هذا النظام إحدى نتائجه المتعددة، حيث ألقى بأثاره الإيجابية على كافة صور النشاط الإداري، واتسع نطاق تطبيقه، وأصبح يفرض نفسه بقوة على كافة الإدارات العامة الع. لذلك سنتعرض في هذا المبحث لتعريف الإدارة الإلكترونية وخصائصها، ومحاولة التمييز بينها وبين المفاهيم المشابهة لها، وبيان وأهميتها للمرافق العامة، وذلك على النحو الآتي:

: تعريف الإدارة الإلكترونية وخصائصها:

مما جاء بصدد تعريف الإدارة الإلكترونية بأنها تعني "استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة من قبل الإدارة العامة للقيام بوظائفها"⁽¹⁾.

(1) . محمد الفيلى، "العلاقة بين القانون والحكومة الإلكترونية" بحث مقدم إلى مؤتمر الكويت، حول الحكومة الإلكترونية في 2003/10/12 04.

وتعرف بأنها "قدرة القطاعات الحكومية على تبادل المعلومات وتقديم الخدمات فيما بينها وبين المواطنين وبين قطاعات الأعمال الأخرى بسرعة ودقة عالية، وبأقل تكلفة عبر مع ضمان سرية وأمن المعلومات المتناقلة في أي وقت وفي أي مكان"⁽¹⁾. كما عرفت بأنها "عملية الانتقال من تقديم الخدمات والمعاملات الإدارية وغيرها من شكلها التقليدي الروتيني إلى الشكل الإلكتروني الحديث عبر الإنترنت"⁽²⁾. ويعرفها آخرون بأنها "إنجاز المعاملات الإدارية وتقديم الخدمات العامة عبر شبكة الإنترنت، دون أن يضطر العملاء إلى الانتقال إلى الإدارات شخصياً لإنجاز معاملاتهم، مع ما يترافق من إهدار للوقت والجهود الطاقات"⁽³⁾.

ويرى البعض الآخر بأنها "الإسغناء عن المعاملات الورقية، وإدخال عن طريق الاستخدام الواسع لتكنولوجيا المعلومات، وتحويل الخدمات العامة إلى إجراءات مكتبية ثم معالجتها حسب خطوات متسلسلة منسقة مسبقاً"⁽⁴⁾.

نستنتج من خلال التعريفات السابقة أننا أمام ذات الإدارة وذات الوظيفة التي نظمها القانون اري، وهي تحقيق المصلحة العامة، ولكن بآليات عمل مختلفة، ووسائل مغايرة تماماً لتلك المستخدمة في النظام التقليدي للإدارة، فالإدارة الإلكترونية تبتعد عن استخدام الواقع الورقي، وتعتمد على وسائل تكنولوجية حديثة ومتطورة عوضاً عن الأساليب التي كانت تستخدم في رة التقليدية، بهدف تحسين مستوى الأداء، وتحقيق السرعة في الخدمات، وضمان الشفافية،

سمات أو خصائص الإدارة الإلكترونية:

إن تطور نمط الإدارة من الشكل التقليدي إلى ما يسمى اليوم بالإدارة الإلكترونية، جعل هذه الأخيرة تتسم بجملة من الخصائص تميزها عن غيرها يمكن إجمالها في الآتي⁽⁵⁾:

- 1- الاستخدام المكثف لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتحويلها لتكون الوسيط الأساسي في كافة المعاملات الإدارية.
- 2- إدارة بلا أوراق، حيث تتسم بعدم وجود وثائق ورقية، بل تعتمد على الوثائق الإلكترونية (الأرشيف الإلكتروني، البريد الإلكتروني، المفكرات الإلكترونية، الرسائل الصوتية).
- 3- إدارة بلا زمان حيث تستمر لمدة 24 ساعة متواصلة، الأمر الذي ينهي معاناة الأفراد في

(1) . توفيق عبدالرحمن، الإدارة الإلكترونية، القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة، سنة 2003 .95

(2) . أحمد محمد مرجان، دور الإدارة العامة الإلكترونية والإدارة المحلية في الارتقاء بالخدمات الجماهيرية، 2، القاهرة: دار النهضة العربية 2010 .67

(3) . محمد محمود الطعمنة، طارق شريف العلوش، الحكومة الإلكترونية وتطبيقاتها في الوطن العربي، الأردن: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، سنة 2004 .11-10

(4) . عبدالرزاق السالمي، الإدارة الإلكترونية، عمان: 2008 .32

(5) . محمود جاسم الصميدي، ردينة عثمان يوسف، التسويق الإلكتروني، ط1 : المسيرة، سنة 2012 .48 . حكيمة جاب الله، "تطبيقات الإدارة الإلكترونية للمرفق العام في الجزائر" تحت إشراف كلية الحقوق

والعلوم السياسية بجامعة محمد بوضياف، جامعة الجزائر، 26-27 2018 .11
تأثير الإدارة الإلكترونية على إدارة المرفق العام وتطبيقاتها في الدول العربية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، سنة 2007 .49-50

- 4- إدارة بلا مكان حيث تعتمد على فكرة المؤسسات الافتراضية وتتم الاجتماعات عن بعد دون ل المادي للمجتمعين من مقارهم.
- 5- إدارة بلا تنظيمات جامدة فهي تعتمد على تحول المبادئ الإدارية الجامدة إلى مجموعة من المبادئ المرنة والمتغيرة باستمرار.
- 6- عدم وجود علاقة مباشرة بين طرفي العملية.

: تمييز الإدارة الإلكترونية عن غيرها المفاهيم المشابهة لها:

سيتم في هذا المطلب تمييز الإدارة الإلكترونية عن الحكومة الإلكترونية وبيان أوجه الاختلاف بينها وبين الأعمال الإلكترونية والإدارة الخاصة الإلكترونية ثم تسليط الضوء على أهميتها للمرافق العامة وذلك على النحو الآتي:

- الإدارة الإلكترونية والحكومة الإلكترونية:

ثار خلاف بين الفقه بشأن مدى ترادف الإدارة الإلكترونية والحكومة الإلكترونية، وأيهما أفضل في التعبير عن التطور الحاصل في العمل الإداري، وعن مدى نطاق كل منهما، وبرزت في هذا الشأن ثلاثة آراء يرى الأول ضرورة اعتماد المصطلح الأول، . . يرى تفضيل استخدام مصطلح الحكومة الإلكترونية، حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه بأن المقصود بالحكومة الإلكترونية لا ينصرف إلى الحكومة بمفهومه الدستوري، وإنما الوجه الإداري لها المتمثل في إدارة المرافق العامة، وتقديم الخدمات للجماهير بانتظام واضطراد، في حين يخطأ الر . بينهما ويتبنى الاثنان معا دون ان يثير أي تفرقه بينهما، غير أنه يجب حسم الخلاف بترجيح مصطلح الإدارة الإلكترونية وأساس ذلك يكمن في أن الفرق بينهما قائم في ظل هذا التطور انطلاقاً مما هو ثابت في الأحوال التقليدية، فالحكومة الإلكترونية وإن كانت تعني بتقديم المعاملات الإدارية من خلال الوسائل الإلكترونية الحديثة، إلا أنها لها علاقاتها الدستورية، وأعمالها السيادية والقضائية إلى جانب نشاطها التنفيذي، فهي تقدم الخدمات الإلكترونية للمواطنين على كافة الأصعدة التشريعية القضائية، التنفيذية، ومن ثم تعد تجربتها أوسع من نظيرتها المتعلقة بالإدارة الإلكترونية التي لا تعدو أن تكون شكلاً من أشكال الحكومة الإلكترونية⁽¹⁾.

فالحكومة الإلكترونية إذاً تعني استخدام تكنولوجيا المعلومات في نشاطات الدولية كافة، وعلى مستوى السلطات الثلاثة التشريعية التنفيذية، القضائية.

بـ الإدارة الإلكترونية والأعمال الإلكترونية:

تختلف الإدارة الإلكترونية عن الأعمال الإلكترونية اليوم، وأول من استخدم مصطلح الأعمال الإلكترونية هي شركة (IBM) 1997 عندما أطلقوا حملتهم الأولى القائمة على هذا

(1) محمد سليمان نايف بشير، النفاذ الإلكتروني للقرار الإداري، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الحقوق، سنة 2015، 6، هامش رقم 4، وأيضاً بحثه بعنوان "التصرفات القانونية للإدارة" زهر، غزة سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 17، 2015، 341، وأنظر أيضاً، د. عبدالفتاح بيومي حجازي، الحكومة الإلكترونية ونظامها القانوني، الجزء الأول، الإسكندرية: 2006، 43-42.

المصطلح، وحتى ذلك الحين كانت التجارة الإلكترونية هي مركز الاهتمام، ليتحول بعد ذلك شيئاً فشيئاً إلى الأعمال الإلكترونية⁽¹⁾.

وتعرف الأعمال الإلكترونية بأنها "الإطار الشامل الذي يوضح طريقة القيام بالأعمال باستخدام الانترنت مع المواطنين بكفاءة وفعالية من أجل تحقيق الأهداف"⁽²⁾.

وبناء عليه تعد الأعمال الإلكترونية أوسع نطاقاً وأكثر انتشاراً؛ لأن العمل الإلكتروني قد يكون إدارياً أو مدنياً أو تجارياً، أو قضائياً، أو سياسياً، وأحياناً يشكل جريمة يعاقب عليها القانون كأعمال القرصنة الإلكترونية، لذلك ينحصر تطبيق الإدارة الإلكترونية على الأعمال الإلكترونية⁽³⁾.

ويمكن أن توصف هذه العلاقة بعلاقة العام بالخاص، فكما تعد التجارة الإلكترونية مجرد وجه رئيسي من أوجه الأعمال الإلكترونية مثلاً، فهذا المفهوم نفسه ينطبق على علاقة الأعمال الإلكترونية بالإدارة الإلكترونية، فالأعمال الإلكترونية تكون أشمل نطاق وأوسع مدى من الإدارة الإلكترونية التي لا تعدو أن تكون جزءاً لا يتجزأ من الأعمال الإلكترونية.

- الإدارة الإلكترونية العامة والإدارة الإلكترونية الخاصة:

إن اللجوء إلى الواقع الإلكتروني واستخدام أساليب التكنولوجيا الحديثة لم يع . . . الإدارات الحكومية العامة، بل إن الإدارات الخاصة في الشركات والبنوك وكافة مؤسسات القطاع الخاص لجأت أيضاً إليه، إن لم تكن هي الأسبق في استخدام هذا الواقع، وذلك للاستفادة من وسائله المتعددة في الترويج عن منتجاتها وبيعها، والتواصل مع موظفيها في أماكن تواجدهم وإبلاغهم بالقرارات الصادرة بشأنهم⁽⁴⁾.

ومفهوم الإدارة الإلكترونية ينصرف من حيث الأصل إلى الإدارة العامة⁽⁵⁾ التي تخضع لقانون مختلف عن ذلك الذي تخضع له الإدارة الخاصة، فالقانون الإداري يخاطب الإدارة العامة تتولى تأدية النشاطات الإدارية داخل الدولة، وتسير المرافق العامة، مستعينة في ذلك بامتيازات السلطة العامة التي منحها لها المشرع، هادفة إلى تحقيق المصلحة العامة، من خلال الاعتماد على وسائل التكنولوجيا والاتصالات الحديثة، ويستبعد من ذلك مسلك أو نشاط الإدارة الخاصة التي لجأت إلى هذه الوسائل الإلكترونية الحديثة لتحقيق المصلحة الخاصة.

: أهمية الإدارة الإلكترونية للمرافق العامة:

كل الحكومات في الوقت الحاضر تسعى أجهزتها الإدارية ومرافقها العامة، إلى الانتقال من العمل الإداري التقليدي إلى العمل الإلكتروني، وتفعيل نظام الإدارة الإلكترونية داخل مرافقها العامة مما يسمح بتطور فكرة المرفق العامة، واستحداث ملامح جديدة تتعلق (. . .) فتطور النظام الإداري وظهور الإدارة الإلكترونية يؤدي بتطور مماثل على صعيد

(1) . نجم عبود نجم، الإدارة الإلكترونية، السعودي : دار المريخ، سنة 2004 45
(2) زينب عباس محسن، "الإدارة الإلكترونية وأثرها في القرار الإداري، مجلة كلية الحقوق جامعة النهدين، 16 - 1 2014 307-308.

(3) . محمد سليمان نايف بشير، النفاذ الإلكتروني للقرار الإداري، المرجع السابق ذك 311.

(4) راجع في تفاصيل ذلك، د. عبدالفتاح بيومي حجازي، الحكومة الإلكترونية بين الواقع والطموح، ب. الإسكندرية: 2008 22.

(5) في استعراض الفرق بين الإدارة العامة والخاصة، راجع د. الليبي، الجزء الأول، تنظيم الإدارة الشعبية ووظائفها، المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، سنة 1998 22 وما بعدها.

المرفق العام، حيث أنه سيصبح إلكترونياً من حيث إدارته وكيفية تقديمه للخدمات اليومية للجمهور.

بناء عليه فإن تبنى فكرة المرفق العام الإلكتروني أصبح ضرورة ملحة من ضرورات العصر ومطلب أساسي؛ لأنه يكشف عن مزايا لم تكن موجودة في ظل النظام التقليدي، وتظهر أهميته بالمقارنة مع المرفق العام التقليدي⁽¹⁾:

- **عفة في تقديم الخدمات العامة:** فالمرافق العامة في ظل تطبيق الإدارة الإلكترونية تتميز بفاعليتها ونجاحها في تأدية الخدمات العامة بصورة أفضل مما كانت عليه في السابق، حيث تقدم خدمات جديدة ومتطورة، وبصورة أسرع، وبتكلفة أقل، كما أنها تساهم في تخفيف الأعباء الملقاة على المواطنين وتخفيف الجهد المطلوب لأنها المعاملات، وتعمل أيضاً على ترشيد القرارات المتعلقة بالعمل الحكومي وتقليص الازدواجية في الإجراءات.

فالإدارة الإلكترونية إذا أتت للقضاء على البيروقراطية المفرطة التي أصابت المرافق العامة للدولة، ببعدها عن الروتين والبطيء في الإجراءات وقيامها على ربط مختلف الإدارات المرفقية

- **تفويض صلاحية اتخاذ القرار الإداري تفعيل نظام اللامركزية الإدارية** فالإدارة الإلكترونية تعمل على سرعة اتخاذ القرار بين السلطة الإدارية المركزية ومرافقها المحلية خاصة عند على التوقيع الإلكتروني واعتباره مستنداً رسمياً، حيث يعطي الأخير للمرافق المحلية صلاحية واسعة في إدارة شؤونها دون الحاجة إلى المراسلات التقليدية بين المحلات وجهازها

- **لوجود الرقابة الإلكترونية، حيث أن التقنية الحديثة الـ** في الإدارة الإلكترونية تساعد على مضاعفة الرقابة الإدارية وتحديث آليات الرقابة والمتابعة والتحكم عن بعد التي تضمن المحاسبة الدورية على كل ما يقدم من خدمات، وتتبع معاملات المواطنين وترصد الخلل، وتمنع احتكار الحكومة لصالح فئة معينة.

- **على صعيد القرار الإداري الذي يعتبر الامتياز الأهم للمرفق العام في مباشرة نشاطه** - عملية اتخاذ القرار في ظل تطبيق هذا النظام حظيت بتطور إيجابي وهو ما انعكس على العمل المرفقي بأكمله، حيث ظهر القرار الإداري الإلكتروني وبينني هذا القرار على وجوب امتلاك معلومات هائلة ودقيقة تساعد في اتخاذ أفضل القرارات في جو تسوده

الشفافية والوضوح.

والعقود الإدارية، أيضاً لم تكن بمنأى عن هذا التطور ففي ظل الأخذ بهذا النظام يمكن للمرافق العامة أن تباشر جميع إجراءات التفاوض والتعاقد عبر المواقع الإلكترونية، من خلال ما يسد

(1) راجع في ذلك، حماد مختار، تأثير الإدارة الإلكترونية على إدارة المرفق العام وتطبيقاتها في الدول العربية، 12 14 16 62، وأيضاً ياسين حجاب، سناء رحمانى، "أثر الإدارة الإلكترونية على المبادئ الأساسية التي تحكم المرفق العام"

26-27 2018، جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ص5-6 . سليمان أسامة سليمان أبو سلامة، الإدارة الإلكترونية وأثرها على المرفق العام في فلسطين، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر - غزة، كلية الحقوق، سنة 2017 17-18-19 عزوز محمد الطيب، تأثير الإدارة الإلكترونية على أداء وتحسين المرفق العام، رسالة ماجستير، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، سنة 2017 17-18، وأيضاً د. محمد سليمان نايف شبير، النفاذ الإلكتروني للقرار الإداري، المرجع السابق ذكره، ص313-314-317.

(بالعقد الإداري الإلكتروني) باتباع إجراءات إلكترونية دقيقة جداً، وبلا شك فإن هذا الواقع الإلكتروني يوفر للإدارة إمكانية البحث عن أفضل المتعاقدين نظراً لإمكانية وصوله إلى كافة المعلومات المتعلقة بهم مما يتيح تنفيذ العقد الإداري على أفضل وجه ممكن، وبما يد العامة المنشودة من وراء إبرام هذا العقد.

- **تحقيق التنمية الاقتصادية** فالدول التي تتطلع إلى التطوير الاقتصادي يكون لديها دافع قوي للاتجاه نحو مشروع الإدارة الإلكتروني، خاصة إذا كانت ترغب في جذب الاستثمارات الأجنبية، وتحسين صورتها أمام المستثمرين، فالإدارة الإلكترونية تساهم في دعم الاقتصاد الوطني وزيادة قدرة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على المشاركة في حركة التجارة العالمية، لكون إدارات الدولة الإلكترونية نافذة تطل منها مؤسسات الدولة على عملائها في الخارج مما يمكنها من الالتقاء معهم وتوقيع الاتفاقيات معهم عبر نافذة الدولة، وبذلك تكون الإدارات الحكومية في موقع معلوماتي متميز يمكنها من عقد صفقات ناجحة في الأسواق العالمية، وجذب الاستثمارات الأجنبية إليها.

يستفاد مما تقدم أن نظام الإدارة الإلكترونية جاء للقضاء على سلبيات العمل الإداري داخل التقليدي، بشكل يجعله محققاً للمصلحة العامة عماد القانون الإداري ومفعلاً لمبدأ المشروعية الإدارية، وهو ما يمكن أن يعول عليه في تبني هذا النظام الجديد.

أثر التطور الإلكتروني على المبادئ التي تحكم سير المرافق العامة:

إن قيام الإدارة بالاعتماد على الوسائل الإلكترونية في إدارة المرافق العامة أصبح أمر لا بد منه، وآلية من الآليات التي يمكن أن يعول عليها في تطوير الخدمات التي تقدمها المرافق العامة، فالمرفق العام كان ولا يزال نشاطاً للمصلحة العامة تديره الإدارة، وإن كان لكل مرفق طريقته، فإن هناك مبادئ مشتركة بين المرافق العامة جميعاً أياً كان شكلها أو طريقة إدارتها تحكم سيرها وهي مبدأ دوام سير المرفق العام بانتظام واضطراد، ومساواة المتفاعلين من خدماته، وقابليته للتغيير والتعديل في كل وقت.

وفي كل الأحوال ستكون الجهات الإدارية العامة ملزمة بهذه المبادئ العامة التي تحكم وتسير نشاط المرافق العامة، والتي سيبدو تأثير الإدارة الإلكترونية واضحاً عليها على نحو ما سيتم توضيحه في المطالب الآتية:

: الإدارة الإلكترونية ومبدأ سير المرفق العام بانتظام وإضراد:

وبمقتضى هذا المبدأ تلتزم الهيئات القائمة على سير وإدارة المرافق العامة بتأمين الخدمات التي تقدمها هذه المرافق بشكل منتظم ودائم، فلا تستطيع التوقف أو الإمتناع عن تقديم هذه الخدمات؛ لأن المرفق العام لا يكون قد حقق الهدف من انشائه إذا ما تم سد تلك الحاجات بصفة وقتية وعلى نحو متقطع وغير منتظم⁽¹⁾.

وفي الواقع فإن تطبيق نظام الإدارة الإلكترونية داخل المرافق العامة ساهم وبشكل كبير في تأكيد هذا المبدأ وتطويره نحو الأفضل، فنقديم الخدمات العامة عبر الوسائل الإلكترونية تجعل المرفق يعمل على مدار الساعة، دون توقف ودون التقيد بحيز مكاني أو زمني معين.

(1) . محمد عبدالله الحراري، أصول القانون الإداري الليبي، المرجع السابق ذكره، ص195.

ويتبلور هذا الدور من خلال إنشاء بوابات إلكترونية لجميع المؤسسات العامة الحكومية تقدم خدماتها على شبكة الانترنت بشكل مطرد ودؤوب على مدار 24 ساعة يومياً دون إجازات أو عطلات، ودون ارتباط بساعات العمل، فهي تعمل لمدة عدة 7 أيام في الأسبوع، 365 يوماً في

فضلاً عن اطلاق حزمة من تطبيقات الهواتف الذكية التي تتوفر بها كافة الخدمات المرفقية الخاصة بكل مؤسسة عامة على حده، مع إمكانية الاستفادة من هذه الخدمات وتقديم المعاملات مباشرة عبر التطبيق⁽¹⁾.

ولقد ترتب على ظهور هذا المبدأ مجموعة من النتائج كان للإدارة الإلكترونية الدور الأكبر في التخفيف من حدتها بشكل يضمن تقديم المرفق لخدماته دون تأخير أو تقصير من أهمها:

1- تنظيم الإضراب:

يقصد بالإضراب هو اتفاق بين مجموعة من العاملين بالمرافق العامة أو المرافق الخاصة على العمل الوظيفي برضاهم التام لمدة محددة من الزمن، لأجل تحقيق هدف معين.

فهو إذاً أخطر تصرف يؤثر على مبدأ سير المرفق العام بانتظام واضطرابه، ولكنه في مقابل ذلك صار جزءاً لا يتجزأ من حقوق العاملين النقابية والمهنية، ومن هنا جرى عليه التحريم في بداية الأمر عندما ظهرت مخاطره العملية في حركات العمال الشديدة والقاسية، وتدخل المشرع الليبي بتعديل قانون العقوبات ليدخل هذا الأمر تحت طائلة الجرائم الجنائية، بعد أن كان يخضع لنظام العقوبات التأديبية فقط⁽²⁾.

ويلاحظ أن حالات إضراب الموظفين وامتناعهم عن أداء الخدمة قلت في ظل نظام الإدارة الإلكترونية إلى حد كبير لسببين:

: لأن الخدمة لا تتأثر بوجود موظفين، حيث يستطيع الفرد الحصول على الخدمة حتى في حالة عدم وجود موظفين، فتقديم الخدمات يتم بطريقة إلكترونية ويعتمد على قاعدة بيانات تتفاعل تلقائياً مع طالبي الخدمة.

ن جهة أخرى فإن تطبيق هذا النظام يقلل الحاجة لوجود عدد كبير من الموظفين وبالتالي فإنه في ظل قلة عدد الموظفين في المرفق الإلكتروني بشكل عام مقارنة مع النظام الإداري التقليدي، فإن اضطراب الموظفين يصبح ضئيل الأثر على مبدأ سير المرفق العام بانتظام واضطرابه⁽³⁾.

2- تنظيم الاستقالة:

ضماماً لسير المرفق العام بانتظام واضطرابه فقد أرسى قانون الخدمة المدنية الليبي رقم 55 - 1976 في المادة (2/108) قاعدة عامة مفادها عدم جواز تخلي الموظف المستقيل عن وظيفته لمجرد تقديم استقالته بل لا بد من موافقة الجهة المختصة على ذلك.

(1) راجع في ذلك أسامة سليمان أبوسلامة، الإدارة الإلكترونية وأثرها على المرفق العام في فلسطين، المرجع 108-109، وكذلك حماد مختار، تأثير الإدارة الإلكترونية على إدارة المرفق العام

وتطبيقاتها في الدول العربية، المرجع السابق ذكره، ص 72-73.

(2) نصر الدين مصباح القاضي، أصول القانون الإداري، ط1، القاهرة: 2008 .139

(3) ذلك، ياسين حجاب، وسناء رحمانى، أثر الإدارة الإلكترونية على المبادئ الأساسية التي تحكم 8، وكذلك أسامة سليمان أبوسلامة، الإدارة الإلكترونية وأثرها على

يث نصت "لا تنتهي خدمة الموظف إلا من تاريخ الاستقالة" نظراً لأن ترك الموظف لوظيفة قبل قبول الاستقالة يؤدي إلى فراغ وظيفي يضر بسير المرفق العام وانتظامه في أداء خدماته، والجدير بالذكر في هذا المقام أن الاستقالة لا تؤثر على استمرارية المرفق العام في أداء خدماته بصورة منتظمة ومضطردة في ظل نظام الإدارة الإلكترونية، وذلك لأن الخدمات العامة تقدم بطريقة إلكترونية للمتفعين، ولعدم وجود اتصال مباشر بين الموظف والإدارة، أضف إلى ذلك أن الأخذ بهذا النظام يقلل من الحاجة إلى الموظفين مقارنة بالنظام التقليدي فعدد الموظفين يكون محدود، وهذا من شأنه أن يجعل استقالة الموظف من وظيفته محدودة الأثر على سير المرفق (1).

3- :

إن حدوث الظروف الطارئة في ظل تطبيق الإدارة الإلكترونية يحدث تأثيرات سلبية على النظام الإداري الإلكتروني، لكنها تكون أقل ضرر بالمقارنة مع النظام الإداري التقليدي، لأن حدوث الزلازل أو الحروب أو الفيضانات في منطقة معينة لا تعني بالضرورة انهيار النظام الإلكتروني بالكامل وذلك لوجود مركز معلومات رئيسي بالدولة، كما أنه في بعض الأحيان توجد للمواقع الإدارية لحكومية أنظمة حماية ذات نطاق دولي تقع خار (2).

4- نظرية الموظف الفعلي:

الموظف الفعلي هو ذلك الشخص العادي الذي شغل الوظيفة بطريقة معيبة سواء صدر قرار التعيين معيباً أو لم يصدر أصلاً⁽³⁾، ولذلك فإن كل تصرفاته وأعماله باطله وفقاً للقواعد العامة ولكن ضماناً لسير المرافق العامة بانتظام واضطراد أجزيت هذه التصرفات استثناءً وظهر لها تطبيقاً أولهما في حالة الظروف العادية وهي التي يتولى الموظف الفعلي وظيفته دون استيفاء الشروط القانونية.

في حالة الظروف الاستثنائية كحالات الزلازل والحروب والفيضانات والاضطرابات الداخلية، التي تؤدي إلى ترك بعض الموظفين لوظائفهم، ويحل محلهم بعض الأشخاص من المواطنين العاديين في ممارسة هذه الوظائف، لمنع الفوضى والإخلال بسير المرفق العام بانتظام. ويلاحظ أن نظام الإدارة الإلكترونية ساهم بشكل كبير وواضح في الحد من نظرية الموظف الفعلي وضيق من استخدامها، إذ يمكن للموظف العام في الظروف الاستثنائية في ظل هذا النظام أن يمارس أعمال وظيفته، ويتحصل على كافة المعلومات المطلوبة من داخل بيته عن طريق الوسائل الإلكترونية، والتقنيات التكنولوجية الحديثة للمرافق العامة.

كما سيعمل على التقليل من وجود الموظف الفعلي في الظروف العادية (الذي يتولى وظيفته دون استيفاء الشروط القانونية المطلوبة) حيث يمكن اكتشاف أمره، من خلال وجود قواعد بيانات محكمة ودقيقة عن كل الموظفين تعمل على منع أي شخص غير مدرج ضمن موظفي المرفق من الدخول والعمل به، مما يساهم في تصحيح الخطأ داخل المؤسسة المرفقية⁽⁴⁾.

(1) راجع في ذلك، ياسين حجاب، وسن

(2) 113-112.

(3) د نصر الدين مصباح القاضي، أصول القانون الإداري، المرجع السابق ذكره، ص144.

(4) راجع حماد مختار، تأثير الإدارة الإلكترونية على إدارة المرفق العام، المرجع السابق ذكره، ص73 سليمان أبو سلامة، الإدارة الإلكترونية وأثرها على المرفق العام، المرجع السابق ذكره، ص111-112.

الإدارة الإلكترونية ومبدأ مساواة الأفراد أمام المرافق العامة:

يعتبر هذا المبدأ من المبادئ الأساسية التي لا تحتاج إلى نص تشريعي يقرها، ومع ذلك فقد حرصت جميع الدساتير والتشريعات على التأكيد عليه بنصوص قانونية صريحة. ويقصد بمبدأ مساواة الأفراد أمام المرافق العامة إلزام الهيئات القائمة على إدارة وتسيير هذه المرافق بمعاملة الأفراد المستفيدين من الخدمة معاملة متساوية دون التمييز بينهم، وذلك متى اتحدت وتمثلت ظروفهم ومراكزهم القانونية، فإذا تباينت هذه المراكز واختلفت الظروف التي وجد بها الأفراد ترتب على ذلك تغيير الحقوق والواجبات بطبيعة الحال⁽¹⁾.

وهذا ما يتولى عمله المرفق الإلكتروني، حيث ساهم اعتماد النظام الإلكتروني داخل المرفق العام بتريسيخ وتفعيل مبدأ المساواة من خلال إطلاق المرافق العامة لمواقع وبوابات إلكترونية وفر خدمات عامة إلكترونية لجميع الأفراد وبشكل متساوي، طالما توافرت فيهم الشروط المطلوبة، دون التمييز بينهم على أساس العلاقات الشخصية، أو القرابة، أو الانتماء السياسي، وغيرها من مظاهر التمييز المنتشرة في ظل المرفق العام التقليدي⁽²⁾.

فطلب الخدمة العامة وتقديمها أصبح يتم من خلال أجهزة حاسوب أو هواتف ذكية مخصصة لكل مرفق، دون الحاجة إلى موظف أو وسيط يمكن أن يقوم بالمحابة أو الوساطة أو التمييز.

وحتى لا تكون هذه المساواة نظرية داخل المرفق العام الإلكتروني ينبغي مساعدة أولئك الذين لا يستطيعون استخدام الكمبيوتر أو الدخول إلى شبكة الانترنت، حتى يتمكنوا من الاستفادة بالخدمات المرفقية التي تقدمها الإدارة الإلكترونية، ولا يحرّموا منها بسبب ظروفهم الاجتماعية أو الاقتصادية أو التعليمية فمما يدعم فكرة المساواة أمام الخدمات التي يقدمها المرفق العام رة التحاق جميع المواطنين بهذا الركب الإلكتروني حتى يتمكنوا من الاستفادة من خدماته⁽³⁾، وهذا يتطلب الآتي:

- تخفيض تكاليف الخدمة الإلكترونية، حيث يترتب عنها رفع مستوى الأداء، وتوسيع نطاق الخدمات إلى أكبر عدد من المشاركين.
- أن يكون هناك توعية بأهمية الإدارة الإلكترونية، بحيث يكونوا الأفراد مهينون لتفعيل هذا النظام الجديد، خاصة وأنها أصبحت ضرورة من ضرورات العصر نظراً للدور الكبير لهذه التكنولوجيا في تحسين خدمات المرفق العام المقدمة لهم.
- سهولة الاستخدام والإتاحة للجميع، وهذا يعني أن تكون تقنيات الإدارة الإلكترونية متاحة للجميع وبشكل ميسر ومبسط، فتكون في المنازل وفي العمل وفي المدارس والمكاتب، وذلك لكي يتمكن كل مواطن من التواصل مع هذا النظام المستحدث، كما أن هذا الأخير يجب أن يقوم على أساس سهولة الاستعمال والاستخدام بحيث يمكن ربط الاتصال بين الجمهور والمرافق العامة بإجراءات إلكترونية بسيطة وميسرة، فكلما كانت آلية الحصول على الخدمة بسيطة ومنظمة، كلما زادت نسبة نجاح نظامها والاستفادة منها، ولعل أبرز عوائق هذه الاستفادة تفاوت الناس في المعارف الإلكترونية، إذا اختلف

(1) محمد عبدالله الحراري، أصول القانون الإداري الليبي، المرجع السابق ذكره، ص197.

(2) راجع في ذلك، أسامة سليمان أبو سلامة، المرجع السابق ذكره، ص114.

(3) راجع في ذلك ياسين حجاب، وسناء رحمانى، أثر الإدارة الإلكترونية على المبادئ الأساسية التي تحكم سير

أفراد الأسرة الواحدة في مدى مقدرتهم على استخدام الحاسوب، والدخول إلى شبكة

(تكنولوجيا المواقع الصوتية الحديثة) ساهمت وبشكل واضح في سهولة استخدام الواقع الإلكتروني والاستفادة من خدماته، حيث تسمح هذه الأخيرة لأولئك الذين لا يجيدون استخدام الحاسوب بالدخول إلى الانترنت والاستفادة من الخدمات الإلكترونية المقدمة، فيستطيع أي فرد الدخول إلى الانترنت عن طريق الهاتف وباستخد

: الإدارة الإلكترونية ومبدأ قابلية المرفق العام للتعديل والتغيير:

إن مبدأ قابلية المرفق العام للتعديل والتغيير أو كما يطلق عليه مبدأ تكيف المرافق العامة، يعني وجوب مواكبة المرافق العامة لجميع التطورات المستجدة في المجتمع، فنشاط المرافق العامة يجب ألا يقف عند حد تقديم الخدمات وإشباع الحاجات التي تستوجبها المصلحة العامة لحظة إنشائها، وإنما يجب مواكبة الخدمات والحاجات المستحدثة فيما بعد⁽²⁾، بحيث تستوعب تقنيات الإدارة الحديثة، والتطور التكنولوجي والإلكتروني، وتواكب روح العصر، دون أن يكون لأحد حق الاعتراض على ذلك سواء من المنتفعين أو الموظفين.

فإذا تبين للإدارة أن ظروفها قد ظهرت لم تكن معروفة فيما سبق، وترتب عليها ضرورة تعديل أو تغيير في تنظيم المرفق العام، كان لتلك الظروف الأثر البالغ بشأنها، وعليها أن تسارع إلى التدخل بالطريقة التي تتلاءم وتلك الظروف، بما يكفل تقديم الخدمة بالشكل المناسب،⁽³⁾

ومن هنا فإن اعتماد المرفق العام على نظام الإدارة الإلكترونية في تقديم خدماته، يعد **التطبيق العملي لمبدأ مواكبة المرفق العام للتطورات والتغيير** . لأن التغيير المستمر هو مبدأ أساسي في الإدارة الإلكترونية بحكم أنها تسعى بانتظام لتحسين وإثراء ما هو موجود،

كما أن مبدأ قابلية المرفق العام للتعديل والتغيير يفرض على الجهات القائمة . **المرفق العامة، ضرورة تبني نظام الإدارة الإلكترونية، والتطور في تقديم خدماتها، فبعد أن كانت تقدم بالشكل التقليدي، أصبح لزاماً عليها أن تقدم بطرق إلكترونية مستحدثة، لما فيها من مصالح للأفراد المنتفعين بالخدمة العامة، وتحقيقاً للمصلحة العامة.** ولهذا فإن المرفق العام الإلكتروني جاء . من حق الإدارة في تعديل وتغيير القواعد والأساليب التي تحكم سير المرفق العام، وتجسيدها واقعياً وتطبيقاً عملياً لمبدأ قابلية المرفق العام للتعديل والتغيير.

ومن تطبيقات هذا المبدأ أن من حق الإدارات القائمة على سير المرفق العام أن تطلب من أشخاص القانون الخاص المتعاقدين معها لأداء عمل حكومي لها، أن يستخدموا أحدث الوسائل

⁽¹⁾راجع في ذلك، عصام عبدالفتاح مطر، الحكومة الإلكترونية بين النظرية والتطبيق، مصر: الجديدة، سنة 2013 95-96.

⁽²⁾ عبدالله الحراري، أصول القانون الإداري الليبي، المرجع السابق ذكره، ص197.

⁽³⁾ نصر الدين مصباح القاضي، أصول القانون الإداري، المرجع السابق ذكره، ص154.

التكنولوجيا والإلكترونية، عند تقديمهم لخدمات المرفق العام، وإلا أنهت عقودهم بإرادتها⁽¹⁾.

إضافة إلى أن هذا المبدأ يسمح لجهة الإدارة بتغيير الأسلوب المتبع في إدارة المرفق العام من الأسلوب التقليدي إلى الإلكتروني أيا كانت الطريقة المتبعة في إدارته سواء بطريقة مباشرة عن السلطة المركزية ذاتها، أو بإدارة غير مباشرة يتولاها ملتزم بعقد إمتياز، أو شركة اقتصاد لدولة جميع أسهمها⁽²⁾.

:

من خلال هذه الورقة تم التوصل إلى النتائج والتوصيات الآتية:

- 1- يعتبر نظام الإدارة الإلكترونية آلية من الآليات التي يمكن أن يعتمد عليها في تطوير الخدمات التي تقدمها المرافق العامة، لما يتسم به من مزايا على مستوى تحسين أداء الأنشطة الإدارية، وزيادة جودة وكفاءة الخدمات المرفقية المقدمة للأفراد .
- 2- كان لهذا النظام بصمة واضحة على المبادئ التي تحكم سير المرافق العامة فجاء ملتبساً لها ومفعلاً له، وسار بها قدماً نحو الأفضل حيث:
 - ساهم وبشكل كبير في تأكيد وترسيخ مبدأ سير المرافق العامة بانتظام واضطراد من تقديم خدمات عامة إلكترونية يومياً على مدار 24 توقف ودون التقييد بحيز مكاني أو زماني معين، كما كان له دور كبير في التخفيف من حدة النتائج المترتبة على هذا المبدأ. وعلى صعيد مساواة الأفراد أمام المرافق العامة فإن اعتماد هذا النظام يعتبر تجسيدا واقفياً له فالخدمات العامة تقدم عبر البوابات الإلكترونية لجميع الأفراد بشكل متساوي دون التمييز بينهم على أساس القرابة أو العلاقة الشخصية ، أو الانتماء السياسي وغيرها من مظاهر الفساد المنتشرة في ظل النظام التقليدي.
- 3- أخيراً فإن اعتماد المرفق العام على الواقع الإلكتروني في تقديم خدماته يعد التطبيق العملي لمبدأ قابلية المرفق العام للتعديل والتغيير.

التوصيات:

- 1- إن نجاح تطبيق نظام الإدارة الإلكترونية داخل المرافق العامة لا يتأتى إلا من خلال توفير متطلبات الإدارة الإلكترونية مادية كانت أم بشرية أو تقنية، وضرورة مواجهة المعوقات التي تواجه تنفيذها.
- 2- حتى لا تكون المساواة بين الأفراد نظرية داخل المرفق العام الإلكتروني لابد من إتاحة الفرصة لجميع الأفراد من الاستفادة من الخدمات التي يقدمها المرفق وألا يحرموا منها سبب ظروفهم الاجتماعية، التعليمية الاقتصادية، وهذا لا يتأتى إلا من خلال خفض تكاليف الخدمة الإلكترونية سهولة الاستخدام والإتاحة للجميع التوعية والتنقيف الإلكتروني.

⁽¹⁾راجع أسامة سليمان أبو سلامة، الإدارة الإلكترونية وأثرها على المرفق العام في فلسطين، المرجع السابق 118.

⁽²⁾ "الحكومة الإلكترونية والمرافق العامة" الجوانب القانونية، ص12.

3- حتى لا تكون هذه التطورات بمعزل عن البعد القانوني ، لا بد من رسم سياسة تشريعية جديد، تواكب هذا التطور حتى لا يبقى نشاط الإدارة الإلكترونية معرضاً للتلويح بعدم مشروعيته بين الحين والآخر، وحتى لا يكون هناك تفاوتاً بين الواقع الإلكتروني الجديد والقانون الذي يحكمه.

قائمة بأهم المراجع:

- :
- 1- الإدارة العامة الإلكترونية والإدارة المحلية في الارتقاء بالخدمات الجماهيرية، 2، القاهرة: دار النهضة العربية، سنة 2010.
- 2- توفيق عبدالرحمن، الإدارة الإلكترونية، القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة، سنة 2003.
- 3- عبدالرزاق السالمي، الإدارة الإلكترونية، عما : 2008.
- 4- عبدالفتاح بيومي حجازي، الحكومة الإلكترونية ونظامها القانوني، الجزء الأول ، الإسكندرية: 2006.
- 5- عصام عبدالفتاح مطر، الحكومة الإلكترونية بين النظرية والتطبيق، مصر: دار الجامعة الجديدة، سنة 2013.
- 6- الحراري، أصول القانون الإداري الليبي، الجزء الأول، منشورات المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية/ 1998.
- 7- حمد محمود الطعمنة، د. طارق شريف العلوش، الحكومة الإلكترونية وتطبيقاتها في الوطن العربي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، سنة 2004.
- 8- محمود جاسم الصميدي، د. ردينة عثمان يوسف، التسويق الإلكتروني، ط1 : دار المسيرة، سنة 2012.
- 9- نجم عبود نجم، الإدارة الإلكترونية، السعودية: دار المريخ، سنة 2004.
- 10- نصر الدين مصباح القاضي، أصول القانون الإداري، ط1، القاهرة: 2008.

ثانياً- الرسائل الجامعية:

- 1- حماد مختار، تأثير الإدارة الإلكترونية على إدارة المرفق العام وتطبيقاته في الدول العربية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، سنة 2007.
- 2- سليمان أسامة سليمان أبوسلامة، الإدارة الإلكترونية وأثرها على المرفق العام في فلسطين، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، كلية الحقوق، سنة 2017.
- 3- عزوز محمد الطيب، سعودي عامر، تأثير الإدارة الإلكترونية على أداء وتحسين المرفق العام، رسالة ماجستير، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، سنة 2017.

- :

- 1- حكيمة جاب الله، "تطبيقات الإدارة الإلكترونية للمرفق العام في الجزائر" حول النظام القانوني للمرفق العام الإلكتروني، تحت إشراف كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة محمد بوضياف الجزائر - 27-26 2018.
- 2- زينب عباس محسن، "الإدارة الإلكترونية وأثرها في القرار الإداري"، مجلة كلية الحقوق، جامعة النهريين، 16- 1 2014.
- 3- محمد الفيلي، "العلاقة بين القانون والحكومة الإلكترونية"، بحث مقدم إلى مؤتمر الكويت حول الحكومة الإلكترونية ف 2003/10/12.
- 4- محمد سليمان نايف بشير، "أثر التطور الإلكتروني على التصرفات القانونية للإدارة"، مجلة جامعة الأزهر، غزة سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 17 2 2015.
- 5- "الحكومة الإلكترونية والمرافق العامة"، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الأ نظمته أكاديمية الشرطة ، حول الجوانب القانونية والأمنية للعمليات الإلكترونية، المنعقد في الفترة (26-2003/4/28).
- 6- ياسين حجاب، سناء رحمانى، "أثر الإدارة الإلكترونية على المبادئ الأساسية التي تحكم المرافق العامة" بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي حول النظام القانوني للمرفق العام الإلكتروني، تحت إشراف كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة محمد بوضياف - 27-26 2018.

التشريعات القانونية القديمة في بلاد ما بين النهرين " العراق القديم "

: نوري محمد مسعود معيميد

كلية الدراسات العليا للعلوم الأمنية

وزارة الداخلية ليبيا

:

تعد حضارة العراق القديم، من أقدم وأعرق الحضارات الإنسانية في شتى مجالات الحياة، ولا سيما في مجال صياغة التشريعات القانونية فحسب بل في كافة المجالات الأخرى⁽¹⁾ إلا أنها قد تميزت بظهور التشريعات، والقوانين التي كان لها الدور الكبير في الأنظمة القانونية الحديثة، ومن أهم المدونات القانونية التي صدرت في بلاد ما بين النهرين ونصوص قانونية رادعة للمخالفين وأخرى تنظم المعاملات بين كافة أفراد المجتمع .

فظهر المدونات القانونية في بلاد ما بين النهرين ، كان مرتبط بظهور الكتابة، التي عرفتها المجتمعات القديمة منذ الألف الرابع قبل الميلاد، وبدأ استعمالها على نطاق واسع في تدوين شؤونها، ومنذ ذلك الوقت بدأت تتوالى صدور المدونات القانونية في حضارة بلاد ما بين النهرين كان من أشهرها إصلاحات الملك أوركاجينا وقانون أورنمو وقانون اشنونا وتشريع لبت عشتار⁽²⁾

وقد كانت إشكالية موضوع دراسة الشرائع القانونية القديمة في بلاد ما بين النهرين في بيان ما العلاقة بين التشريعات القانونية التي ظهرت فيها وما الصلة بينها وما السر في النضوج التشريعي الذي اتصفت به تلك الشرائع القانونية القديمة.

ولمعالجة هذه الإشكالية المطروحة اعتمد الباحث على عرض التشريعات القانونية القديمة في بلاد ما بين النهرين ودراسة نصوصها ومقارنتها وتحليلها وما مدى تطورها. إن دراسة موضوع الشرائع القانونية في بلاد ما بين النهرين، ذا أهمية علمية وعملية يتوجب الدراسة والتحليل بهدف التعرف على تلك القواعد والنصوص القانونية التي تضمنتها.

وكان الهدف من البحث معرفة التشريعات القانونية في بلاد ما بين النهرين منذ نشأتها عبر مراحل تطورها من خلال الكشف عن الفترات الزمنية التي ظهرت فيها والتعرف على أوجه الشبه بينها والوقوف على مواطن الاختلاف للوصول إلى معرفة مدى التماثل - الاختلاف ومدى التأثير المتبادل فيما بينها.

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن لتتبع الشرائع القانونية في بلاد ما بين النهرين ودراستها وتقييمها وتحليلها للوصول إلى أفضل النتائج.

انحصر نطاق البحث في بيان وتوضيح القوانين القديمة في بلاد ما بين النهرين وتوضيح التطورات التي مرت بها منذ نشأتها.

لذا يتناول الباحث موضوع الدراسة في المطالب التالية:

: اصلاحات أوركاجينا:

عثر على لوح طيني في مدينة لكش القديمة مكتوب عليه باللغة السومرية والخط المسماري يحمل اسم الملك أوركاجينا الذي كان يحكم مدينة لكش السومرية في حدود الالف الثالثة ق. ويضم عددا من الإصلاحات الاجتماعية وضعها في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد وتعد هذه التشريعات أقدم تشريعات في تاريخ البشرية، وهو عمل إصلاحي يكاد يرقى إلى مستوى القانون لولا خلوه من المقدمة والخاتمة، وقد أكد على الحرية في حدود القانون وكانت الغاية من إصلاحاته تحقيق الخير والرفاهية والحرية للمواطنين، وإقامة العدل بينهم⁽¹⁾.

وقد رسخ الملك أوركاجينا فكرة قيام إصلاحاته بأنها امر الإله نجرسو إله دولة لكش التي جاءت معبرة عن اندفاعه نحو رفاهية شعبه، حيث دون إصلاحاته التي تعتبر البذرة الأولى لتشريع قوانين مدونة بعد أن كانت الأحكام تعتمد على العرف والتقاليد السائدة في المجتمع، ومن أهم نصوصه القانونية إنفاص الضرائب، ورفع اضطهاد الكهنة عن الناس في جبايتهم الرسوم مقابل خدمات الاحوال الشخصية كالزواج، والطلاق، ورسوم الدفن، وقد عاهد الملك أوركاجينا الإله بأنه لن يسلم الضعيف والأرملة للقوي، كما وضع حدا لاستحواذ طبقة الكهنة لأموال المعابد، وحدد سلطاتهم، كما كافح الجرائم بأن وضع نظام عقابي لمرتكبها، الفقير، وأخذ حقه من الغني المتنفذ، كما تأثر بحالة البؤس التي كان يعيشها العمال والصناع فيقول صاروا يستجدون الطعام، ويأكلون فضلات الطعام من ابواب المدينة، في حين مخازن الحكام، واهرائهم، وبيوتهم، وقصورهم، وأموال حاشيتهم كانت تفيض بالخيرات،..... أينما ولى المرء وجهه من حدود نجرسو إلى تخوم البحر وجد جباة الضرائب⁽²⁾.

أمر اوركاجينا بالعفو عن المسجونين، والموقوفين بسبب الديون، وإلغاء الضريبة عند الطلاق، والرجم على السارق ومنع الاستيلاء على قوارب الملاحين، وحرّم على رئيس الرعاة انهم وقد ورد نص في متن هذه الإصلاحات يقول بيت الفقير صار بجوار بيت الغني وقد اتسمت تشريعات هذا الملك بالجرأة والحياد، بأن شنّ حرباً على جامعي الضرائب ممن تعدوا على ممتلكات، وحقوق المواطنين. وهذه واحدة من المواد التي جاءت بإصلاحاته والتي تدل على أنه نظم الحياة في بلاده، وتدخل في أبسط شؤون شعبه لقوله: " أراد وجيه " " شراء حمار أو بيت يعود إلى فقير فباستطاعة الفقير أن يطلب الثمن الذي يريده من الوجيه، وعلى ذلك الوجيه أن يدفع الثمن بنقود معتمده فضة ولا يستطيع بأي حال من الأحوال أن يضطهد الفقير إذا رفض البيع " إلا أنّ هذا الملك لم يستمر طويلاً في الحكم، فقد قضى عليه الملك لوجال زاجيري فلم تنفذ أغلب إصلاحاته.

: (Ur – Nammu)

" " " مؤسس أسرة أور الثالثة بدأ حكمه في عام 2059 – 2041 . م ويعد قانونه، أقدم قانون عرفه الإنسان. والذي يحتوي على مقدمة وعلى واحدٍ وثلاثين نصاً قانونياً⁽³⁾ إلا أن بعض نصوصه مشوهة للغاية، حيث لم يتبقى منها إلا القليل، والتي لم تعطي أية فكرة عن مضمونها. أمّا المقدمة فتشمل الإصلاحات الداخلية، والخارجية التي قام بها الملك " " تنفيذاً لأوامر الإله نثار إله مدينة أور، والذي اختار الملك أورنمو ليحكم المدينة نيابة عنه. أمّا مضمون المواد فتعالج موضوعات قانونية متعددة، مثل الخطبة والزواج والطلاق، وبعض الجرائم الأخرى، ووسائل الإثبات، وشهادة الزور، وبالرغم من أن قانون أورنمو سابق مورابي بحوالي أربعة قرون، إلا أنه قد نص على أن جزاء الاعتداء على الجسم هو دائماً دية محددة قانوناً بعكس قانون حمورابي الذي أخذ في هذا الصدد بمبدأ القصاص.

بعض الباحثين للقول بأن هذا الأمر يعد تطوراً عكسياً لما هو ملحوظ عادة في علم العقاب إذ أن الدية الإجبارية، من الناحية التاريخية لاحقة على مبدأ القصاص⁽¹⁾.

ومن أهم النصوص القانونية التي جاء بها ما يلي:

إذا اغوت زوجة رجل بمفاتها رجلًا آخر بحيث أنه ضاجعها فللزوج الحق في أن يقتل المرأة أي زوجته ولكن يجب إطلاق سراح الرجل الذي اغوته تلك المرأة. (4).

إذا أزال رجل بكارة أمة رجل آخر بالإكراه عليه أن يدفع غرامة خمسة شيقلات من الفضة. (5).

إذا طلق رجل زوجته الأصلية، عليه أن يدفع لها من الفضة. (6).

زوجته التي كانت أرملة قبل زواجها منه، عليه أن يدفع لها نصف المنة من الفضة. (7).

كان الرجل قد عاش الأرملة بدون أن عقد زواج أصولي فلا يحتاج أن يدفع لها شيئاً على الإطلاق في حاله طلاقها. (8) جميع سطورها مفقودة ولم يبق منها سوى كلمة إذا التي تبدأ بها المواد القانونية عادة. (9). إذا اتهم رجل رجلاً آخر "بقضية ما" وقام المدعي .

المتهم إلى النهر ولكن النهر اثبت براءته، فعلى المدعي عليه، أن يدفع غرامة ثلاثة شيقلات من (10).

إذا اتهم رجل زوجة رجل آخر بالزنا ولكن النهر الحكم اثبت براءتها فعلى متهمها أن يدفع (11). إذا دخل الخطيب بيت أبي خطيبته واتم الخطبة وبعد ذلك أعطى الوالد الخطيبة إلى رجل آخر فعلى الوالد أن يدفع للخطيب ضعف ما جلبه من الهدايا. (12)

إذا حطم رجل متعمدا طرفاً أو ساقاً أو يد رجل آخر بهراوة عليه أن يدفع كغرامة مئة واحد (16).⁽²⁾ بين انف رجل آخر عليه أن يدفع كغرامة ثلثي المنة (17). إذا كسر رجل سن رجل آخر عليه أن يدفع كغرامة شيقلين من الفضة لكل (19).

إذا حضر رجل كشاهد في قضية قانونية، ونوى قبل حضوره المحكمة أن يكذب في شهادته عليه أن يدفع كغرامة خمسة عشر شيقلاً من الفضة⁽³⁾. (25).

: تشريع أشنونا (Eshnunna):

عثر على هذا التشريع في تل " بالقرب من بغداد الحالية ويرجح بأنه يرجع إلى " بيلا لا ما " احد ملوك دولة اشنونا الذي حكمها في سنة 1935

الأكديّة⁽⁴⁾ ويشتمل على مقدمة وإحدى وستين مادة. وكانت المقدمة ناقصة، إلا أن ما يستفاد منها، أنها مختلفة تمام الاختلاف عن مقدمات الشرائع السابقة، فهي لم تنص على تمجيد الآلهة أو سرد الأعمال الخارجية والإصلاحات الداخلية للملك، ويفسر بعض الباحثين ذلك بأن " اللوحين نتين للمواد القانونية لهذا التشريع هما نسختان يدويتان دونتا فيما بعد وفي فترات متفاوتة عن نص الشريعة الأصلية، ومن المحتمل أن تحتوي الشريعة الأصلية على مقدمة كبقية المقدمات التي تحتويها الشرائع الأخرى⁽⁵⁾.

يرد الوديعة إلى صاحبها. (37). إذا أراد أحد الاخوة أن يبيع حصته وكان أحد اخوته راغبا في الشراء فيوسعه أن يدفع الثمن بمقدار ما يدفعه شخص آخر. (39). إذا باع رجل، بيته مقابل نقود فعليه أن يخلي الدار حال اتمام عملية البيع، ويمكنه استرجاع بيته اذا قبل الشاري بيعه له بعد فترة. (40).

إذا اشترى رجلٌ عبداً أو أمة، أو ثورا، أو بضاعة ذات قيمة، ولكنه لم يستطع أن يبرهن على صحة الشراء، فإنه سارق. (41). له فعليه أن يدفع

(43). إذا قطع رجل اصبع رجل آخر فإنه يؤدي غرامة تثلثي المنا من

(44). إذا رمي رجل رجلا على الأرض أثناء الخصام وكسر يده فإنه يدفع غرامة

(45). إذا كسر رجل قدم رجل آخر عليه أن يدفع غرامة نصف منا

(46). إذا ضرب رجل رجلا، وكسر له ساقه عليه أن يدفع غرامة تثلثي المنا من

(47). إذا أضر رجلٌ رجلاً آخر عن غير عمد فعليه أن يدفع غرامة عشرة شيقلات

(48).⁽¹⁾

إذا نطح ثورٌ ثوراً آخر وسبب موته فإن صاحبي الثورين يقتسمان فيما بينهما قيمة الثور الحي، والميت بعد بيعهم. (54).

الثور من خطر ثوره ولكنه لم يقطع قرنيه ثم نطح رجلا، وسبب موته فعلى صاحب الثور ان يدفع غرامة تثلثي المنا من الفضة. (55). ما إذا نطح عبداً، وسبب موته فعلى صاحبه أن يدفع غرامة خمسة عشر شيقلا من الفضة. (56).

الحاكمة صاحب الكلب بحالته ولكنه لم يربطه فعلى صاحب الكلب أن يدفع غرامة تثلثي المنا من الفضة. (57). ا عض الكلب عبداً وسبب موته فعلى صاحبه أن يدفع غرامة خمسة عشر شيقلا من الفضة⁽²⁾. (58).

إذا كان لرجل جدار متداع وأخبرته السلطة الحاكمة بحالة جداره المتداعي للسقوط ولكنه لم يقوه فسقط الجدار، وسبب موت رجل من البلد فهذه قضية قتل يكون القضاء فيها مترو

(59).

إذا طلق رجل زوجته بعد أن ولدت منه أولادا، وأخذ زوجة ثانية فسوف يطرد من بيته، وتقطع علاقته بجميع ما يملك، وليتبعه من يريده من ابناؤه. (60).

: تشريع لبت عشتار (Lipit – Ishtar):

يعود هذا القانون إلى زمن الملك لبت عشتار خامس ملوك أسرة ايسن (1934-1924 .) كتب باللغة السومرية وقد تضمن مقدمة وخاتمة يتوسطهما عدد من المواد القانونية، حيث تم العثور على لوح كبير من الطين في مدينة نمر كان مهشم إلى ثلاث قطع بالإضافة إلى أربع كسر

طينية أخرى من قبل باحثين في جامعة بنسلفانيا تضم بعض أجزاء ذلك القانون وقد قام الباحث

. " فرنسيس " بترجمتها لأول مرة عام 1947 . كانت مقدمة قانونه لا تختلف في

مضمونها عن مقدمة قانون أورنمو إذ كلاهما تبدأان بتمجيد الآلهة⁽³⁾ كما تؤكدان على أن

الغرض من تشريعهما هو جلب الخير، والرفاهية لبلاد سومر، وأكد، وإنصاف أهل البلاد من الظلم الذي وقع عليهما خلال الفترة التي سبقت ظهورهما.

فقانون لبت عشتار جاء معالجا لموضوعات قانونية متعددة أهمها إيجار الأراضي الزراعية، والرقيق والملكية العقارية، ونظام المواريث، ونظام الزواج، وإيجار حيوانات الجر

وبصفة خاصة الثيران وكذلك اهتمامه الكبير بالمسائل الاقتصادية، مما يدل على حيوية النشاط التجاري في مدينة ايسن أكثر من غيره في باقي بلاد ما بين النهرين.

أهم نصوص القانون:

إذا دخل رجل بستانا يعود لرجل آخر وقبض عليه متلبسا بالسرقعة، فعليه أن يدفع غرامة شرة شيقلات من الفضة. (9) إذا قطع رجل شجرة في بستان رجل آخر، فعليه أن يدفع (10). إذا اشتكى عبد على سيده بسبب سوء معاملته وثبت على سيده اساءة عبوديته مرتين فسوف يحرر العبد من سيده. (14) إذا قيّد رجلٌ رجلاً آخر بدون أن يضع الرجل المقيد يده عليه بسبب قضية لا يعرف عنها المقيد شيئاً، ولم تثبت علاقته بالقضية فعلى الرجل الأول أن يتحمل أي جزاء يترتب على القضية التي قيد من أجلها الرجل (17)

إذا ولدت الزوجة الثانية التي تزوجها أطفالاً فإن مهرها الذي جلبته من بيت أبيها يكون حصة أطفالها ولكن أطفال زوجته الأولى وأطفال زوجته الثانية سوف يقتسمون أموال أبيهم بالتساوي بعد وفاته⁽²⁾. (24) إذا دخل الخطيب بيت والد المخطوبة وأتم مراسيم الخطوبة، وبعد خروجه من البيت أعطيت خطيبته إلى صديقه عليهم ان يردوا له هدية الخطوبة التي جلبها مضاعفة، ولا تتزوج المرأة صديقه. (29)

إذا أهدى والد ولده المفضل أثناء حياته هدية، وختم له عقداً بذلك فيحق للورثة اقتسام تركة أبيهم بعد وفاته فقط ولا يحق لهم مشاركة اخيهم في الهدية التي سبق له أن منحها والده إياه وعليهم أن يشاركوه في ميراث أبيه وينفذوا وصية أبيهم. (31) لحمة الظهر أي المنطقة التي يستند عليها النير عليه أن يدفع كغرامة ثلث سعره. (34) أجر رجل ثورا وأتلف عينه عليه أن يدفع غرامة ربع سعره. (35) وكسر قرنه عليه أن يدفع غرامة ربع سعره. (36) إذا أجر رجل ثورا وأتلف ذيله عليه أن يدفع غرامة ربع سعره. (37)

حمورابي سادس ملوك الأسرة البابلية القديمة تولى الحكم في عام " 1728 – 1686 " واستطاع توحيد البلاد وأصدر تشريعاً قانونياً كشف عنه عالم الآثار الفرنسي دومور غان مع البعثة الفرنسية في عام 1901 – 1902 م في عاصمة دولة عيلام وكان مكتوب باللغة البابلية وبالخط المسماري ويعد قانون حمورابي من أهم القوانين القديمة التي تم العثور عليها لتأثيره العميق على جميع شعوب بلاد ما بين النهرين والبلاد المجاورة لمئات السنين⁽³⁾.
في السنة الثلاثين من حكمه تقريبا أصدر قانونه الذي سجله على مسلة كبيرة من حجر الديوريت الأسود، ارتفاعها متران وربع المتر وتبلغ قاعدتها مترين تقريبا وهي أسطوانية الشكل. وقد نقلها إلى سوسة الملك العيلامي " الذي غزا بابل حوالي 1171 .
محا عددا من الأسطر في قاعدة المسلة ليسجل مكانها على ما يبدو اسمه. . . .
على الأرجح اللغات المدونة في خاتمة القانون والتي تستنزل اللغات على من يغير نصوصه، وفي القسم العلوي من المسلة نحت بارز يمثل الإله شمش جالسا على عرشه، وحمورابي واقفاً أمامه في خشوع يتلقى منه القوانين⁽⁴⁾.

وهذه اللوحة محفوظة الآن في متحف اللوفر بمدينة باريس بفرنسا، إلا أنها ليست النسخة الوحيدة التي حوت تقنين حمورابي، فقد عثر على نسخ متعددة في أماكن متفرقة كما عثر أيضا على اثنتين وعشرين فقرة تخص هذا التقنين، مما أدى إلى إكمال بعض الأجزاء الناقصة التي تم

محوها، كما دلت من ناحية أخرى على انتشار تشريع حمورابي في أماكن بعيدة عن بابل واستمرار تأثيره إلى ما يزيد على ألف سنة بعد حمورابي⁽¹⁾.

يحتوي قانون حمورابي على مقدمة وخاتمة و282 نصاً قانونياً ويبدأ حمورابي تشريعه بمقدمة على غرار تقنين أورنمو ولبت عشتار إلا أنها تشمل على كثير من التفاصيل، حيث يذكر حمورابي أنه قد أصدر شريعته وفقاً لإرادة الإله مردوخ إله مدينة بابل كما يعدد حمورابي أعماله في جميع المدن التي خضعت لسلطانه.

ويبالغ في تمجيد، وتعظيم نفسه بأن الآلهة هي التي اختارته نيابة عنها لحكم البشر، وإسعادهم، ونشر العدل بين الناس، والقضاء على الشر، ويوضح أن الهدف من قانونه هو نشر العدل في أرجاء البلاد، وإحقاق الحق والقضاء على الفساد حتى لا يطغى القوي على الضعيف.

إن مقدمة تشريع حمورابي لا تختلف في مضمونها، وفي صياغتها عن مقدمة تشريع أورنمو. من ثم وجد الملوك انفسهم مسؤولين عن إقامة العدل والإنصاف لإرضاء الآلهة واستلهم خيرها وتجنب بطشها، وايضا لإشاعة الأمن، وتحقيق الاستقرار في مجتمعاتهم، وهذه المسؤولية كانت واضحة في التشريع الذي أصدره الملك حمورابي فقد أشار في مقدمته إلى ما قام به لإرضاء إله العدل الذي بدوره كلفه بتأمين الحق، وإقامة العدل الذي ينبغي أن يشرق على البلاد ولاهلك الفاسد، والشرير، وللقضاء على الرذيلة، ومنع القوي من إلحاق الأذى بالضعيف.

أما الخاتمة فيذكر فيها حمورابي صفاته وفضائله وأنه الملك الكامل، والعاقل ويعدد فيها أعماله التي قام بها، ثم يستنزل لعنات الآلهة على من تسول له نفسه الخروج على أحكام شريعته، أو يحاول طمسها، أو تخريبها، أو إضافة اسمه عليها فتلحق به المصائب والكوارث.

نصوص قانونه معروضة في شكل أعمدة يبلغ عددها 3600 سطرا، وقد قام الأب شيل وهو أول من كتب في شرح قانون حمورابي بتقسيمها إلى 282 ة، كما قام بترجمتها إلى اللغة الفرنسية،⁽²⁾

إذا اتهم رجل رجلا آخر بجريمة قتل، ولم يستطع إقامة الدليل عليه، يعاقب بالقتل. (1).

إذا اتهم رجل رجلا آخر بالسحر ولم يستطع إقامة الدليل اختبر بامتحان النهر فيرمي نفسه فيه فإن غلب النهر على امره استولى خصمه على ضيعته وأن أظهر النهر أنه بريء، وخرج سالما فإن المدعي يقتل، ويأخذ المدعي عليه ضيعته. (2).

إذا شهد شاهد بشهادة زور في قضية، ولم يستطع إثبات قوله وكانت القضية تتصل بالحياة، يعاقب بالقتل. (3). إذا كانت شهادة الزور تتصل بالحبوب، أو المال أوقعت به العقوبة ذاتها.

(4). إذا حكم قاض حكما، وأصدر قرارا، وابرز وثيقة مختومة ثم عدل عن الحكم الذي أصدره، وثبت عليه تغييره يعاقب بدفع اثني عشر ضعف قيمة الدعوى، ثم يعزل عن كرسي القضاة ويطرد من الجماعة ولا يجلس مرة أخرى مع القضاة أثناء النظر في القضايا. (5).

إذا سرق رجل أشياء تخص المعبد، أو تخص الدولة فإنه يعاقب بالقتل وكذلك يعاقب بالقتل كل من يقبض عليه، ويبيده الأشياء المسروقة⁽³⁾. - (6). إذا اشترى رجل أو اخذ كأمانة ذهباً، أو أارية، أو ثورا، أو نعجة، أو جحشا، أو أي شيء آخر من يد ابن رجل آخر أو عبده بغير شهود، أو عقود، فهو لص، ويعاقب بالقتل. - (7). إذا سرق رجل ثورا، أو نعجة، أو جحشا، أو خنزيرا، أو قاربا إن كانت للمعبد، أو للدولة يدفع ثلاثين ضعفاً، وإن كانت لمواطن يدفع عشرة أمثال، وإن لم يكن لديه ما يكفي لدفع التعويض، يقتل. (8). إذا عثر على بضاعة مسروقة من رجل في حيازة آخر، وأقسم هذا الأخير أن بائعاً باعها وإياها وقام بشرائها في حضرة

شهود وأعلن صاحب المسروقات " سأقدم الشهود على بضاعتي المسروقة " لبائع له والشهود الذين تمت الصفقة بحضورهم كما قدم صاحب البضاعة الشهود على ملكيته لها فإن القضاة يفصلوا في النزاع، بعد سماع الشهود الذين تم الشراء بحضورهم والذين يشهدون بملكيتها لصاحبها يشهدون بذلك في حضرة الإله، فإذا ثبت ذلك فأَنَّ البائع لص يعاقب صاحب البضاعة المسروقة فيستردها و اما المشتري فيأخذ من أملاك البائع المال الذي دفعه. (9). إذا لم يرشد المشتري إلى البائع الذي باعه البضاعة والشهود الذين تم الشراء بحضورهم ولكنَّ صاحب البضاعة قدم شهوده على ملكيته لها ففي هذه الحالة المشتري لص، يعاقب بالقتل، وصاحب البضاعة يسترده بضاعته. (10).

إذا لم يقدم صاحب البضاعة المسروقة شهوده على ملكيته للبضاعة المسروقة فهو مخادع غشاش، ويعاقب بالقتل. (11). إذا لم يكن من الميسور وجود شهود الرجل فإن القاضي يمنحه أجلاً قدره ستة شهور فإذا لم يقدم الشهود خلالها فهو مخادع وينال الجزاء⁽¹⁾. (13). إذا أحدث رجل صدعاً في منزل من أجل السرقة يعاقب بالقتل أمام الصدع الذي أحدثه ويقبضوا عليه الجدار أي يدفن تحته. (21). إذا ضبط رجل متلبس بالسرقة يعاقب بالقتل. (22). إذا لم يضبط السارق فعلى صاحب المسروقات ان يقدم تفصيلاً عليها بحضرة الإله وعندئذ تعوضه المدينة، وحاكمها التي وقعت السرقة في نطاقها عن قيمة المسروق منه. (23). اثناء السرقة قتل صاحب الدار ولم يضبط مرتكب الفعل فعلى المدينة والحاكم دفع مينا من الفضة تعويضا لأهلها. (24). شبت نار في بيت رجل، وذهب رجل لإطفائها ثم رمى بعينه إلى أشياء لصاحب البيت وحاول سرقتها يعاقب بالقتل بإلقائه في النار⁽²⁾. (25). إذا أجر مالك حقله وتسلم إيجار حقله ثم أغرق الحقل بأن اجتاحه فيضان فإن الخسارة تقع على . . . (45). تقاعس رجل عند فتح قنواته للري بحيث اجتاح الماء حقلا مجاورا لحقله فعليه أن يعرض المتضرر بمقدار ما أصابه من الخسارة. (55). الماء ثم تركه يخرب ما تم من عمل في حقل جاره فعليه أن يدفع عشرة كور من الحبوب مقابل كل ثمانية عشر ايكو. (56). إذا قطع رجل شجرة من بستان رجل آخر دون موافقة صاحبه دفع نصف مينا من الفضة. (59).

إذا أجر رجل منزلاً لرجل آخر ودفع المستأجر نقود الإيجار كاملة لمدة سنة لمالك البيت، ثم قال صاحب البيت للمستأجر قبل انتهائها تنته مدة إيجار العقار اخل البيت، يغرم مالك البيت بالمال الذي دفع له لأنه جعل المستأجر يخرج من البيت ولما تنته بعد مدة عقد الإيجار. (78). إذا أعطى رجل مالا لرجل آخر بهدف الدخول في شراكة، يقسمون الأرباح، أو الخسائر الناجمة أمام الإله وبشكل متساو. (98). إذا أعطى تاجر فضة لوكيل له بهدف التجارة، وأرسله في رحلة فصرف الوكيل الفضة التي أوتمن عليها أثناء الرحلة فإن أدرك ربحاً حيث ذهب يضيف فائدة المبلغ الإجمالي الذي اقترضه ويحسبون أيام سفره ثم يرد للتاجر على هذه . (100). إذا أقرض تاجر شعيراً، أو صوفاً، أو زيناً، أو بضاعة ما إلى بياع متجول من أجل المتاجرة، فعلى البياع المتجول أن يسجل الثمن أولاً ويدفعه للتاجر، وأن يستلم البياع المتجول وصلاً مختوماً بالنقود التي دفعها للتاجر. (104). إذا كان البياع المتجول مهملاً ولم يحصل على وصل مختوم بالنقود التي دفعها للتاجر، فإن النقود المدفوعة بلا وصل مختوم لا يمكن خصمها من الحساب⁽³⁾. (105).

إذا أعطى رجل فضة، أو ذهباً أو أي شيء آخر إلى رجل آخر للمحافظة عليها فعليه أن يشهد الشهود على ما يعطيه وعليه أن يدون عقداً بذلك عندئذ يستطيع أن يعطي حاجاته للمحاف .

عليها. (122). فإذا أعطى رجل حاجاته بلا شهود ولا عقد مكتوب للمحافظة عليها وبعد ذلك أنكرها عليه أصحاب المكان الذي أودعها فيه فإنّ هذه قضية لا يمكن إقامة دعوى بشأنها. -

(123). إذا أعطى رجل فضة أو ذهباً أو أي شيء آخر إلى رجل آخر للمحافظة عليها أم شهود، وبعد ذلك أنكرها الرجل عليه فعليهم أن يثبتوا عليه إنكاره في هذه الحالة عليه أن يدفع . - (124). إذا لم يفقد رجل شيئاً يعود له لكنه ادّعى أن حاجاتي قد فقدت، وخذع بذلك مجلس بلدته فعلى مجلس بلدته أن يبرهن أمام الإله على أنه لم يفقد شيئاً يعود له وعندئذ عليه أن يدفع ضعف ما اشتكى بسببه إلى مجلس بلدته⁽¹⁾. (126).

إذا اتخذ رجل زوجة له ولم يدون عقدها أي عقد الزواج فإنّ هذه المرأة ليست زوجة شرعية. (128). إذا اتهمت زوجة من قبل زوجها ولكنها لم تضبط، وهي تضاجع رجلاً آخر فعليها أن تؤدي القسم بحياة الإله بخصوص براءتها وترجع إلى بيتها. (131). -

اسيرا ولم يكن في بيته ما يكفي من الزاد فدخلت زوجته بيت رجل آخر قبل عودته وولدت منه أطفالاً وبعد ذلك رجع زوجها، ووصل إلى مدينته فعليها أن تعود إلى زوجها الأول ويذهب أطفالها إلى أبيهم. (135). إذا هجر رجل مدينته وغادرها ودخلت زوجته بيت رجل آخر بعد مغادرتها فلا يحق له مطالبتها بالرجوع في حالة عاد ورجب في رجوعها لأنه حقر مدينته، وهجرها. (136).

إذا أراد رجل أن يطلق زوجته التي لم تلد له أولاداً فعليها أن يعوضها نقوداً بقدر مهرها، ويسلمها الهدية التي جلبتها من بيت أبيها ثم يطلقها. - (138). إذا كان الزوج مولى فعليها أن يعطيها ثلث المنا من الفضة ثم يطلقها⁽²⁾. - (140). إذا قرّرت زوجة رجل كانت تعيش في بيته أن تترك بيتها لتمارس أعمالاً خارج البيت، وبذلك أهملت بيتها، واذلت زوجها فإذا اثبت ذلك ضدها فإن شاء زوجها طلقها له ذلك دون أن يدفع لها شيئاً كترتيب مالي للطلاق، وذلك رداً على مغادرة بيتها، وزوجها. - (141). إذا كرهت امرأة زوجها، وقالت له لا تأخذني، ولا تضاجعني ففي إدارة بلدتها سوف يدرس السبب في ذلك فإذا كانت لم ترتكب خطيئة بينما زوجها يخرج كثيراً من البيت ويحط من شأنها فلا جرم على تلك المرأة، ويمكنها أن تأخذ هديتها التي جلبتها معها، وتذهب إلى بيت والدها. (142).

إذا أخذ رجل زوجة وأصابها مرضٌ خطيرٌ فإذا عزم على الزواج من امرأة ثانية فيمكنه أن يتزوج، ولا يجوز له أن يطلق الزوجة المصابة بالمرض ولها أن تسكن في البيت الذي بناه ويستمر الزوج في تحمل مسؤولياتها ما دامت على قيد الحياة. - (148). فإذا لم ترغب تلك المرأة في العيش في بيت زوجها بعد أن تزوج امرأة ثانية، فعليها أن يسلمها هديتها التي جلبتها من بيت أبيها، ولها أن تذهب. - (149). إذا أهدى رجل لزوجته حقلاً أو بستاناً أو أموالاً منقولة ودون لها بذلك رقيماً مختوماً بعد وفاته لا يحق لأولادها مطالبتها بما أهداها زوجها، وتستطيع الأم بعد ذلك أن تعطي ممتلكاتها إلى ابنها الذي تحبه، ولا يجوز أن تعطيها إلى شخص غريب⁽³⁾. (150). إذا تسببت امرأة في مقتل زوجها بسبب رجل آخر توضع على الخازوق. - (153). إذا جامع الرجل ابنته فعليهم أن يطردوا ذلك الرجل وينفوه من المدينة. - (154). إذا اختار رجل عروسة لابنه، واتصل ابنه جنسياً بها وقبضوا بعد ذلك على والد زوجها، وهو نائم في حضنها فعليهم أن يوثقوا هذا الرجل ويرموه في النهر. (155).

إذا قدم رجل لوالد خطيبته هدية مع هدية الزواج ثم خانته صديق له، فإن قال والد الخطيبة لن تأخذ ابنتي زوجة لك، فعلى والد الخطيبة أن يرد كل ما أخذه منه مضاعفاً ويمنع صديقه من الزواج منها. (161). إذا أخذ رجل زوجة وولدت له أطفالاً ثم توفيت هذه المرأة فلا يحق

- لوالدها الادعاء بالهدية التي كانت قد جلبتها من بيته لأن هديتها تعود إلى أولادها⁽¹⁾. (162). إذا أخذ رجلٌ زوجةً ولم تلد له ابناء ثم توفت تلك المرأة فلا يحق لزوجها المطالبة بمهرها لأنه أصبح من نصيب بيت أبيها. (163). إذا أهدى رجلٌ حقلاً، أو بستاناً أو بيتاً لابنه المفضل عنده، وكتب له بذلك رقياً مختوماً فعندما يقتسم الإخوة التركة بعد وفاة الوالد عليه أن يأخذ الهدية التي أعطها إياه والده، وأن يتقاسموا الأموال التي تركها والدهم بالتساوي. (165). إذا أخذ رجلٌ زوجات للأولاد الذين رزق بهم، ولكنه لم يأخذ لابنه الصغير زوجة فعندما يقتسم الاخوة التركة بعد وفاة الوالد عليهم أن يخرجوا لأخيهم الصغير الذي لم يسبق له ان أخذ زوجة نفود المهر وتكاليف الزواج، ويعطوها له بالإضافة إلى حصته ويمكنه من أخذ زوجة. (166). إذا أخذ رجلٌ زوجةً، وولدت له أطفالاً، ثم توفت تلك المرأة، وتزوج بعدها امرأة ثانية، وولدت له أطفالاً، وبعد ذلك توفي الوالد فالأبناء لا يقتسمون على أساس الأمهات عليهم أن يأخذوا هدية أهمهم ثم يقتسمون الأموال التي تركها والدهم بالتساوي⁽²⁾. (167). إذا أنجبت امرأة أطفالاً لزوجها الثاني في البيت الذي دخلته كزوجة ثم ماتت تقتسم الزوجة الأولى المهر مع أطفال الزوجة الثانية. (173). إذا لم تحمل أولاداً لزوجها الثاني يأخذ أزوجها الأول فقط مهرها⁽³⁾. (174). إن كتب أبٌ أثناء تقديم المهر لابنته حين ذهابها إلى بيت زوجها وثيقة مختومة بذلك لا يحق لها أن تقاسم إختها في أملاك أبيها بعد وفاته. (183). إن لم يقدم رجلٌ مهراً لابنته لأتتها لم تتزوج في حياته فعلى إختها أن يهبوها بعد موت والدهم مهراً مناسباً يتناسب مع قيمة تركة أبيها ويقدمونه لزوجها. (184). إذا ضرب ابن اباه فعليهم أن يقطعوا يده. (195). إذا فُقد رجلٌ عينٌ آخر فعليهم أن يفتنوا عينه. (196). إذا كسر رجلٌ عظم رجلٍ آخر فعليهم أن يكسروا عظمه. (197). إذا فُقد رجلٌ عينٌ مولى أو كسر عظم مولى فعليهم أن يدفع منا واحداً من الفضة. (198). فُقد رجلٌ عينٌ عبدٍ أو كسر عظم عبدٍ فعليهم أن يدفع نصف قيمته. (199). رجلٌ سن رجلٍ من طبقتهم فعليهم أن يفلعوا سنّه. (200). إذا قلع رجلٌ سن مولى فعليهم أن يدفع ثلث المنا من الفضة. (201). إذا صفع رجلٌ خد رجلٍ أرفع منه فيجب أن يضرب علناً ستين جلدة بسوط من ذنب الثور⁽⁴⁾. (202). إذا ضرب رجلٌ رجلاً آخر مساوياً له اجتماعياً فعليهم أن يدفع منا واحداً من الفضة. (203). إذا صفع مولى خد مولى آخر فعليهم أن يدفع عشر شقيقات من الفضة. (204). إذا صفع عبدٌ رجلٍ خد احد الأشخاص فتقطع أذنه. (205). إذا ضرب رجلٌ رجلاً آخر في شجار وسبب له جرحاً فعلى الرجل أن يقسم بأنه ليس متعمداً وعليه أيضاً أن يدفع للطبيب أجره معالجةً. (206). إذا مات الرجل من ضربته فعليهم أن يؤدي اليمين بخصوص عدم ضربه عمداً فإن كان ابن رجلٍ حر فعليهم أن يدفع نصف المنا من الفضة. (207). إذا كان الرجل ابن مولى فعليهم أن يدفع ثلث المنا من الفضة. (208). رجلٌ بنتٌ رجلٍ آخرٌ وسبب لها إسقاط جنينها فعليهم أن يدفع عشر شقيقات من الفضة. مادة (209). إذا توفيت بنت الرجل فيجب أن تقتل ابنة المسبب في موتها. (210). إذا شق طبيبٌ جراحاً جرحاً عميقاً في جسم رجلٍ حرٍ بشرط من البرونز مما سبب في وفاته، أو فتح قناة، أو مجرى الدمع في عين رجلٍ مما عطل عين الرجل يقطعوا يده. (218). إذا جبر طبيبٌ عظم رجلٍ مكسور، أو أشفى عضلة مصابة فعلى صاحب الإصابة أن يدفع للطبيب خمس شقيقات من الفضة. (221). إذا عالج طبيبٌ ثوراً أو حماراً وسبباً له

- جرحا كبيرا كان سبب في موته فعليه أن يدفع لصاحب الثور، أو الحمار خمس ثمنه. - (225).
- إذا أقدّم حلاقٌ على إزالة شارة عبد دون علم سيده، وأصبح من غير الممكن التعرف على العبد، وملاحقته تقطع يد الحلاق. (226). إذا أكره رجلٌ حلاقاً على إزالة شارة عبد بحيث أصبح من غير الممكن التعرف عليه، وملاحقته، يقتل الرجل الذي أكره الحلاق على ذلك ويشنق عند باب بيته⁽¹⁾. (227). إذا بنى داراً لرجل، واكمّلها له فعلى صاحب الدار أن يدفع للبناء شيقلين من الفضة عن كل سار من مساحة الدار مكافأة له. (228). إذا بنى بناء لرجل دار ولم يقو عمله بحيث انهار البيت الذي بناه، وسبب قتل صاحب البيت فيجب أن يقتل ذلك . (229). إذا انهار البناء وسبب في قتل ابن صاحب البيت فعليهم أن يقتلوا ابن البناء. (230). وإذا تسبب سقوط البناء في موت عبد صاحب البيت عليه أن يعوض عنه بعبدٍ آخر. - (231). إذا تلفت حاجات صاحب البيت بسبب سقوط البيت الذي بناه، ولم يقوه عليه أن يعوض ما تلف، وأن يعيد بناء البيت الذي سقط من أمواله الخاصة. - (232). إذا بنى بناءً بيتاً لرجل ولم يكن عمله حسب الشروط فتصدع الجدار، وأصبح آيلاً إلى السقوط فعلى البناء أن يقوي ذلك الجدار من ماله . (233).
- إذا أجّر رجلٌ قاربَ لملاحٍ إلا أنه كان مهملاً مما تسبب في إغراق القارب، فعليه أن يعوّض صاحبه بقارب بدلاً عن القارب الذي اغرقه. - (236). إذا استأجر رجلٌ قارباً، وملاحاً ثم حمل القارب حبا وصوفا وزيتا وتمرا أو أي حمل اخر فإذا تسبب الملاح في إغراق القارب وحمولته بسبب إهماله عليه أن يعوّض عن القارب الذي غرق، وعن حمولته. - (237).
- استأجر رجلٌ ثوراً أو حماراً وقتله أسدٌ في الحقل فالخسارة تعود على مالك الثور أو الحمار. - (244). إذا استأجر رجلٌ ثورا وأماته بسبب الإهمال، أو الضرب فعليه أن يدفع ثوراً مثل الثور⁽²⁾ لمالكة. (245). إذا استأجر رجلٌ ثورا، وكسر قدمه، أو قطع عصب رقبته فعليه أن يعوّض ثورا مثل الثور الذي أضّره لصاحب الثور. (246).
- وأُتلف عينه فعليه أن يدفع نصف ثمنه فضة لصاحبه. (247). إذا استأجر رجلٌ ثوراً وكسر قرنه أو قطع ذيله أو سلخ لحم ظهره فعليه أن يدفع خمس ثمنه فضة لمالكة. - (248).
- استأجر رجلٌ ثورا وضربه الإله فمات فعلى الرجل الذي استأجر الثور أن يقسم بالإله أن لا ذنب له في موت الثور ثم يخلّى سبيله. (249). إذا نطح ثورٌ أثناء سيره في السوق رجلاً، وأماته فإنّ هذه قضية لا تحتاج إلى إقامة دعوى. (250). إذا كان لرجل ثورٌ نطاحٌ، وأعلمته إدارة بلده بأن ثوره نطاحٌ ولكنه لم يقص قرنه ولم يرقبه فإذا نطح الثورُ ابنَ رجلٍ وتسبب في موته فعليه أن يدفع غرامة نصف المنا من الفضة. - (251). إذا نطح ثورٌ عبداً لرجلٍ حرٍ وسبب موته فعلى صاحبه أن يدفع ثلث منا من الفضة لمالك العبد⁽³⁾. (252).
- إذا استأجر رجلٌ رجلاً وعيّنه على حقله، وسلّمه كمية من الحبوب، وأوكل إليه مراقبة البقر، وتعاهد معه كذلك على زراعة الحقل فإذا سرق هذا الرجلُ البذور، أو علف الأبقار ومسيكت في يده فعليهم قطع يده. - (253). وإذا سرق علف الأبقار وتسبب في هزلها فيعوض صاحبها ضعف الحبوب التي استلمها مضاعفة. (254). إذا استأجر رجلٌ اجيراً لرعي البقر وزراعة قل فسرق البذار ولم يبذره في الحقل فإذا أثبت عليه ذلك فعليه أن يدفع وقت الحصاد ستة كور . (255).

- إذا سرق رجلٌ محرثاً من الحقل فعليه أن يدفع غرامة خمس شقيقات من الفضة لصاحب
(1) . (259) . عليه أن يدفع ثلاث شقيقات من الفضة.
- (260). إذا استأجر رجل راعي غنم ليرعى غنمه، أو أبقاره فعليه أن يعطيه ثمانية كور من
(261). إذا أضاع الخراف، أو الأبقار التي أوكلت إليه رعايتها فعليه أن
يعوّض مالك الأبقار أو الأغنام ثوراً (263) .
- على قطيع من الأبقار، أو الأغنام في تناقص عددها، أو انخفاض نسبة تكاثرها بعد أن تلقى كامل
أجره ورضي به عليه أن يسلم صاحبها نسلها، ومنتجاتها حسب شروط التعاقد معه (2) .
- (264). إذا أعطيت لراعي بقر أو غنم لرعيها ثم غش، وغير علامة الحيوانات وباعها بالفضة
فيجب إثبات ذلك عليه فإذا ثبت ذلك فعليه أن يعوّض صاحبها عشرة أمثال ما سرقه من البقر،
(265). إذا حلّ وباء أي مرض من أمراض الحيوانات في الإسطبل، أو قتل الأسد
الحيوانات فعلى الراعي أن يبرئ نفسه أمام الإله والضرر الذي حدث في الإسطبل يتحمّله
(266). إذا كان الراعي مهملًا، وتفشى مرض، واستفحل في القطيع على
الراعي أن يعوّض صاحب القطيع عن كل خسارة ناجمة عن ذلك المرض الذي تركه يستفحل في
القطيع (3) . (267) . - رجلٌ ثوراً لدراسة الحب فتكون أجرته عشرين كما من
(268). إذا استأجر رجلٌ حماراً لدراسة الحب فتكون أجرته عشرة كما من الحبوب.
(269). إذا استأجر رجلٍ معزة لدراسة الحب تكون أجرته واحد كما من الحبوب. -
(270). إنقها فعليه أن يدفع أجرة في اليوم مئة وثمانين كور
(271). إذا استأجر رجلٌ عربية لوحدها فعليه أن يدفع في اليوم أربعين كما من
(272). إذا استأجر سيدٌ زورقا تكون أجرته ثلاثة سيه من الفضة عن كل يوم.
(275). بأ من حمولة الستين كورا عليه أن يدفع لصاحبه سدس الشيكل من
الفضة عن كل يوم أجرة (4) . (277). إن سقط عبداً، أو أمة مريضاً بعد أن اشتراه رجلٌ، ولما
يمض على مدة الكفالة شهر يرده إلى صاحبه، ويسترد الفضة التي دفعها. (278) . -
عبداً لسيده أنت لست سيدي يثبت السيد عبودية العبد له وتقطع أذنه. (282).
- اعتمد حمورابي حسب الاعتقاد السائد في ذلك العصر على الأساس الإلهي في تحقيق
العدالة، وإقرار الأمن بين الناس. ومما يؤكد ذلك ما جاء في مقدمة التقنين، بما يدل على أن
أحكامه قد صدرت عن حمورابي نفسه، حيث جاء " حينما أمرني مردوخ بأن أجرى العدل بين
شعب البلاد، ولا جعلهم يحصلون على حكم رشيد، نشرت الحق والعدل في طول البلاد وعرضها.
كما جاء في الخاتمة ما يؤيد ذلك أيضاً، حيث جاء بها " ألا يظلم القوي الضعيف ولأحقوق العدل
للينيم والأرملة سجلت كلماتي الغالية على صرحي ".
يقرر حمورابي في قانونه سواء في المقدمة، أو الخاتمة، بأن الآلهة هي التي أمرته بإقامة
العدل، وإحقاق الحق في كافة أرجاء البلاد فوضع نصوص القانون على هذا المنوال (5) .
وقد عالج قانون حمورابي أهم الموضوعات القانونية مثل التنظيم القضائي، والإجراءات
- بفضل قانون حمورابي وصل المجتمع البابلي إلى أعلى درجات المدنية، وأصبح بعيد كل
البعد عن الروح البدائية القبلية التي سيطرت على كثير من أعراف الماضي، فلم يعد هناك ذكر

للزواج عن طريق الخطف، واختفى نظام الإنتقام الفردي، والأخذ بالثأر وتحولت الجرائم إلى جرائم عامة تتولى السلطة العامة تتبع الجاني، وتوقيع العقاب عليه.

كما يظهر من قانون حمورابي تخطي المجتمع البابلي لنظام المقايضة باستخدامه القطع المعدنية من الفضة وغيرها بأوزان مختلفة حدد لكل منها قيمة من الحبوب أو السلع أو الحيوانات أو غيرها من السلع مما ساعد على تبادل الأموال وعرف الملكية الفردية وحرية التعاقد⁽¹⁾ واهتم بالنواحي الزراعية، والعقارية، بل عالج المسائل العامة في المجال التجاري، بأن سعر الفائدة، وأسعار الحاصلات وأجور الحيوانات⁽²⁾، كما اهتم بشؤون الأسرة فأعطى للمرأة الأهلية القانونية الكاملة، ومنع تعدد الزوجات إلا في حالة الضرورة القصوى، كما أعطاهم الحق في كما نص قانون حمورابي على حماية الضعيف من القوي وضمان حرية الأفراد، مما يدل على تقدمه في كثير من المجالات عن التشريعات التي سبقته في بلاد ما بين النهرين بعدة قرون بل أن عدالته كانت تفوق عدالة التشريعات التي صدرت في بلاد الغرب مثل قانون⁽³⁾

ومن ناحية أخرى فقد جاء قانون حمورابي معبراً عما كان يسود المجتمع البابلي .
 طبقية، فقد جاءت نصوصه مؤكدة لتقسيم المجتمع إلى ثلاث طبقات، هي طبقة الأحرار، وطبقة العبيد، والطبقة الوسطى بين الأحرار والعبيد، والتي تطلق عليها النصوص اسم الموشكينو أو المساكين. ولقد اختلفت حقوق، وواجبات الفرد بحسب الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها كما أن أحكام القاعدة القانونية كانت تختلف باختلاف الطبقة الاجتماعية أيضاً فالعقوبة التي توقع على الجرائم التي ترتكب ضد الموشكينو أقل شدة من تلك التي يكون المعتدى عليه من الأحرار، ولكنها أكثر شدة في نفس الوقت من تلك التي توقع على من يعتدي على الرقيق، كما أن التعويض الذي يلتزم به من يوقع الطلاق على زوجته أقل بكثير من الذي يلتزم به الرجل .
 الأجر الذي يتعين على الموشكينو دفعه للطبيب عن نفس المرض أقل من الأجر الذي يدفعه الرجل الحر، ولكنه أكثر من الذي يدفعه السيد لعلاج عبده⁽⁴⁾.

" عقوبات قاسية لمن يعتدي على الملكية الخاصة كالسرقة، وإخفاء الأموال المسروقة، وإيواء عبد هارب والسرقة مع استعمال الشدة⁽⁵⁾، كما نظم القانون أحكام الأراضي والدور، كواجبات الزراع وديونهم، والجرائم المتعلقة بالري، والرعي في أرض الغير وقطع أشجار الغير وعقد المزارعة. وهذه النصوص تؤكد على اهتمام البابليون بالحقوق الاقتصادية مهما قيل عن الطبقات الاجتماعية فيها ما دامت هذه النصوص العقابية والتنظيمية تحافظ وتحمي حق الملكية الفردية. ولم يهمل هذا القانون التنظيم الاقتصادي المتعلق بالنشاط التجاري فنظم القرض بالفائدة، والوكالة التجارية، وإدارة الحانات، ومسؤولية ناقل البضائع، وإحتجاز الأشخاص، والأموال مقابل الدين، والجرائم المتعلقة بالدور⁽⁶⁾ .
 النشاط الاقتصادي المتعلق بالزراعة كالوكيل على الزراعة، وتحديد أجره العامل الزراعي، وأجره رعي الماشية، وعقد المزارعة، وإلتزامات الرعاة، وأجره العربات والحيوانات، وأجور العمال الموسمييين.

الخاتمة :

ن دراسة الشرائع القانونية القديمة في بلاد ما بين النهرين مرت بمراحل تطور ابتداءً من اصلاحات اوركاجينا الى قانون اورنمو وقانون اشنونا وقانون لبت عشتار واخيرا قانون

ومن خلال الدراسة اتضح أن القانون، لم يكن حادثة من حوادث المصادفة، أو نزعة من نزعات المشرع، إنما هو ثمرة تطور المجتمع، نتيجة لعوامل مختلفة سياسية واقتصادية ودينية وفكرية متصلة الحلقات متدرجة مع سُنّة التقدم والارتقاء، لذا كانت دراسة التشريعات القانونية القديمة في بلاد ما بين النهرين تشكل وسيلة فعّالة لمعرفة كيف نشأ الحقوق القديمة فيها، وكيف تطورت تحت تأثير مختلف هذه العوامل، فالتغييرات الكثيرة التي طرأت على حياة الإنسان في أي مجتمع تعكس آثارها على ذلك المجتمع.

هوامش البحث:

- (1) حسن بشيت خوين، ضمانات المتهم في الدعوى الجزائية، ج1، عمان، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1998 13.
- (2) رضا جواد الهاشمي: القانون والاحوال الشخصية، مج حضارة العراق، ج3 1985 426.
- (3) صمويل كريم: من الواح سومر، ت طه باقر، بغداد، مكتبة المثني، 1957 128.
- (4) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج2 2 1956 321.
- (5) توفيق سليمان: دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة " 1190 . "
- (6) عبد المجيد محمد الحفناوي: تاريخ النظم القانونية والاجتماعية الاسكندرية دار الهدى للمطبوعات 103.
- (7) الحبيب البقلوطي: بلاد الرافدين القصر والمعبد والمجتمع من العصور الحجرية إلى عهد حمورابي، 2007 351.
- (8) فوزي رشيد: الشرائع العراقية القديمة، ط 2 بغداد، دار الرشيد للنشر، 1979 27 وما بعدها.
- (9) جمال مولود ذبيان: تطور فكرة العدل في القوانين العراقية القديمة، دراسة قانونية مق الشؤن الثقافية العامة، 2001 92.
- (10) احمد ابراهيم حسن: فلسفة وتاريخ النظم الاجتماعية والقانونية الاسكندرية دار المطبوعات الجامعية 2003 201.
- (11) الكور يساوي (300) . والكور كيل يسع ما زنته (500) رطل انجليزي وسعته (300) .
- (12) الشيفل: زن يساوي 1/60 من المينا والمينا نحو نصف كيلو غرام فيكون الشيفل نحو (8) .
- (13) : كيل وهو جزء من الكور 1/300 (وسعته لتر واحد ويزن حوالي (990) .
- (14) : كيل يساوي 30/1 (10) قا أي يساوي (10) .
- (15) نجيب ميخائل ابراهيم: ق الأدنى القديم 2 2 الاسكندرية 1993 45.
- (16) نبيلة محمد عبد الحلیم: معالم العصر التاريخي في العراق القديم الاسكندرية 1983 173.
- (17) فوزي رشيد: 88.
- (18) نبيلة محمد عبد الحلیم: 174.
- (19) توفيق سليمان: 181 182.
- (20) حسن عبد الحميد: تاريخ النظم القانونية والاجتماعية 4 القاهرة دار النهضة العربية 2002 446.
- (21) احمد امين سليم: تاريخ الشرق الأدنى القديم " سوريا القديمة" الاسكندرية الجامعية 1993 303.
- (22) الحبيب البقلوطي: 345.

- (23) : موجز تاريخ النظم الاجتماعية والقانونية، القاهرة، المطبعة العربية الحديثة، 1977، 85.
- (24) سهيل قاشا: مقتبسات شريعة موسى من شريعة حمورابي، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، 2003، 17.
- (25) : تاريخ النظم القانونية والاجتماعية القاهرة دار النهضة العربية 1974 106.
- (26) : تاريخ النظم الاجتماعية والقانونية القاهرة 1979 71.
- (27) نبيلة محمد عبد الحليم: 193.
- (28) برهان الدين دلو: 424 423.
- (29) نجيب ميخائيل ابراهيم: 60.
- (30) توفيق سليمان: 206.
- (31) نجيب ميخائيل ابراهيم: 68.
- (32) نبيلة محمد عبد الحليم: 194.
- (33) برهان الدين دلو: 433.
- (34) توفيق سليمان: 213.
- (35) فوزي رشيد: 148 147.
- (36) سهيل قاشا: 52.
- (37) ول وايريلديورانت: 1 1 زكي نجيب محمود بيروت دار الجيل، 1998 209 208.
- (38) برهان الدين دلو: 439.
- (39) الحبيب النقلوطي: 346 .
- (40) سهيل قاشا: 53.
- (41) نبيلة محمد عبد الحليم: 195.
- (42) برهان الدين دلو: 441.
- (43) توفيق سليمان: 224.
- (44) محمد طه الاعظمي: 1750 – 1792 م، بغداد، شركة عشتار للطباعة والنشر والتوزيع 108 1990.
- (45) : 90.
- (46) : تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، القاهرة، دار النهضة العربية، 1973 113.
- (47) فخري أبو يوسف مبروك: التفويض في النظم السياسية القديمة، مطبعة المدني، القاهرة، 1980 93.
- (48) : 113.
- (49) ول وايريلديورانت: 209 208.
- (50) فوزي رشيد، مرجع سابق، ص109.
- (51) نجيب ميخائيل: 62.

المشرق والمغرب القديم : بحث مقارنة بين الشكل والمضمون

. مفيدة محمد عبد السلام كريديغ

كلية الآداب والتربية

:

ترك الإنسان القديم في منطقتي المشرق والمغرب القديم موروث معماري هائل ومتنوع، يعكس طبيعة الفكر الديني وأنظمة الحكم السائدة آنذاك، كما يعكس الثروات الاقتصادية في المنطقتين، ومن بين هذا الموروث المعماري تبدو المسلات، التي لم تكن مجرد نموذج معماري بل عُدت وثيقة تاريخية مهمة لما تحمله من كتابات ونقوش وطُرز فنية، ففي بلاد الرافدين منذ عهد فجر السلالات حتى العهد الآشوري و البابلي أبدع الإنسان في نحت المسلات، كما تمكن الإنسان المصري القديم منذ عهد الدولة القديمة حتى فترة الدولة الحديثة من نحت مسلات كثيرة. لقد شهدت منطقة المغرب القديم أيضاً منذ فترة القرن الثالث والثاني ق. العهد الفينيقي وظهور العهد النوميدي الذي نشأ خلاله العديد من المسلات.

Research Summary :

The ancient man left in the regions of the Levant and the Old Maghreb an enormous and varied architectural heritage that reflects the nature of religious thought and the ruling systems prevailing at the time, as well as the economic wealth in the two regions, and among these architectural legacies (obelisks), which were not just an architectural model but rather an important historical document of what Carved from writings, inscriptions and artistic patterns, in Mesopotamia from the era of the dawn of the dynasties until the Assyrian and Babylonian periods, the Iraqi man excelled in carving obelisks, as well as the ancient Egyptian from the era of the Old Kingdom until the period of the modern state was able to carve many obelisks, and the ancient Maghreb also witnessed a period The third and second centuries BC, the period of the late Phoenician period, the period of the Numidian period The emergence of many obelisks.

:

تطور فن العمارة عبر مسيرة طويلة مرت بها الإنسانية، فهو ارتبط بتطور فكر الإنسان في مراحلته المختلفة، من مرحلته البدائية التي امتدت لمئات الآلاف من السنين، ومرحلة تحضره وصولاً إلى مرحلة الفن الحديث، ومن خلال هذا المشوار شهد الفن المعماري تراكماً في الكم والنوع عبر سلسلة متصلة من العهود والحضارات الإنسانية⁽¹⁾.

في بداية العصور التاريخية ارتبط الفن بالديانة كما في بلاد الرافدين وتداخل مع فن العمارة⁽²⁾، فقد تمكن السومريون ومن بعدهم الأكاديين والبابليين والآشوريين من

تحقيق عدة إنجازات في المجال الفني تنوعت أساليبها وتصاميمها.⁽³⁾ وفي بلاد النيل كذلك أرتبط فيها الدين بارتباط وثيق مع الفن وطوال التاريخ المصري ظل هذا الفن ثابتاً محتفظاً بطابعه رغم تنوع أساليبه.⁽⁴⁾ كما تعد المنطقتين بلاد الرافدين و وادي النيل أقدم موطن للفنون القديمة في
(5).

وتنوعت فيهما الإنجازات الفنية التي جاءت وتأثرت بعدة عوامل، ففي بلاد الرافدين كان موقعها على ضفاف نهرين، مما أدى إلى قيام أنشطة زراعية وتجارية، وبالتالي إقامة مدن وما تشمله من مباني وصروح. لقد عانت المنطقة، إضافة لقلّة المواد الخام من ندرة الأخشاب . كانت تستورد من الخارج، وقلّة الحجارة باستثناء كميات قليلة من الحجر الجيري والألباستر والطين.⁽⁶⁾ مما دفع ملوك بلاد الرافدين للإتجاه في فتوحاتهم التوسعية كما في العهد الآكدي لجلب الحجارة و المواد الخام من خارج حدود بلاد الرافدين كما فعل الملك (. .) . سرجون الآكدي و الملك كوديا في العهد السومري الحديث.⁽⁷⁾

أما منطقة وادي النيل، فقد عرف سكانها الإستقرار حول ضفاف النيل واقاموا المباني والعمائر وتوفرت لهم المواد مثل الحجارة التي كان يتم تقطيعها وتشذيبها في المحاجر التي الأول وأعيد استغلالها، وارسلت البعثات للتنقيب خلال فترة الدولة الوسطى، ومن أهم هذه الأحجار الحجر الجيري والرمل والألباستر والجرانيت والبازلت، وكان لإعتدال المناخ دور مهم في تسهيل عملية البناء.⁽⁸⁾

أما بخصوص منطقة المغرب القديم فهي كغيرها من مناطق المشرق القديم مرت بعصور ما قبل التاريخ وصولاً للعصر الحجري الحديث، الذي تؤكد الأدلة الأثرية الفينيقية بحوالي القرن م، وبسبب تباين البيئة بين المنطقتين متمثلة في التضاريس الطبيعية التي كانت تتطلب جهداً مضاعفاً من إنسان المغرب القديم، لم يترك لنا الإنسان آثار لبناء قرى ومدن، لأنه اعتمد على العيش في الكهوف والمغارات.⁽⁹⁾

ويتوجب الإشارة هنا للانقلاب المناخي الذي عم الصحراء الكبرى التي كانت عامرة بالحيوانات والحشائش كما تؤكد الرسوم الصخرية، و انتشار الجفاف منذ الألف الرابعة ق. مما اضطر العديد من الجماعات البشرية للهجرة والإستقرار حول منابع المياه في شمال منطقة المغرب القديم، ابتداءً من الجبل الأخضر حتى المحيط الأطلسي ونحو الشرق بالقرب من دلتا نهر النيل.⁽¹⁰⁾

وقد شهدت منطقة المغرب القديم فترة الوجود الفينيقي عام 630 م، نهضة في مجال العمارة فشيدت المدن والأسوار من حجارة ضخمة وخشنة الملمس سهلة التآكل مما يتطلب تغطيتها بطلاء من الجص⁽¹¹⁾. وتوصف هذه المباني بأنها كانت من ستة طوابق دارت عليها وعلى سطوحها معارك قرطاج الأخيرة مع روما. لقد وصفت الصناعات المعمارية الفينيقية بتقليد الحضارات الأخرى، بيد أن ما عثر عليه من صناعات مثل الخواتم والأقراط تدل على براعة محلية.⁽¹²⁾

أهمية البحث: يحتل البحث أهمية خاصة بهدف تسليط الضوء على فن العمارة للمسلات وماتضمنته من نصوص تباينت من حيث الشكل وماتؤديه من وظائف للاتصال والتواصل داخل المجتمعات القديمة والتأثير المتبادل بين الحضارات في منطقتي المشرق والمغرب القديم.

أهداف البحث: يهدف البحث لتوضيح التنوع المعماري للمسلات في منطقتي المشرق والمغرب القديم وما تحمله من تقنية معمارية وطرز فنية، وما تقدمه من نصوص تتضمن معلومات تاريخية أو قانونية ودينية عن المنطقتين.

ية البحث: كما أشار البحث، لقد شهدت منطقتي المشرق والمغرب القديم، نماذج معمارية من المسلات، والتي تضمنت تباين في أشكالها المعمارية والهندسية كما في تباين طبيعة النصوص، بمعنى آخر: عكست المسلات عبر العصور والحضارات في المشرق والمغرب القديم، تبايناً في طبيعة العمارة وفي اختلاف النصوص وما تؤديه من وظائف للاتصال والتواصل بين المجتمعات والحضارات. لذا تطرح الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

1. ما الغرض من انشاء المسلات في المنطقتين؟
 2. ماهي طبيعة التماثل او الاختلاف المعماري ومضمون النصوص في المنطقتين؟
 3. هل فلسفة ومفهوم Concept البناء كانت محلية أو
 4. ماهي المواد التي نحتت وشيدت بها المسلات وكيف تم بناءها؟ وهل كانت المواد الخام متوفرة في المنطقتين؟
 5. ماذا تضمنت واستهدفت الأشكال والنصوص في هذه المسلات؟
- فرضية البحث:** تناولت العديد من البحوث موضوع البحث الخاص في المسلات ويأخذ البحث بالفرضية الآتية لأغراض الإثبات أو النفي: إن فن عمارة المسلات في منطقتي المشرق القديم في بلاد الرافدين ومصر القديمة ومنطقة المغرب القديم كان انعكاساً للطابع المحلي لكلا المنطقتين المستمد من البيئة والثقافة المكتسبة منهما، ومن خلال الاخذ بالهجرات والتمازج والتحويلات والدورات التاريخية لكل منطقة.

منهج البحث: اعتمد البحث على المنهج الوصفي لدراسة الأشكال المعمارية ومضمون النصوص والزخارف المنقوشة على المسلات، كما استخدم البحث المنهج المقارن **Comparative Approach** لبناء خطة البحث وللإجابة على تساؤلات الإشكالية. لقد قدم جون ستيوارت ميل تعريفاً دقيقاً لمفهوم المقارنة **Comparison**، بوصفها: "دراسة ظواهر متشابهة أو متناظرة في مجتمعات مختلفة. أو هي التحليل المنظم للاختلافات في موضوع أو أكثر عبر مجتمعين أو مجتمعات مختلفة".

وفي هذا الإطار يتبنى عدد من المختصين توصيف المقارنة في البحث العلمي بانها: "أساسه تجميع الحقائق المتشابهة في عالم واحد لإبراز أسس التشابه والتناقض"، بين ظاهرتين أو أكثر في المجتمعات والحضارات العديدة لفهم اعمق لطبيعة المسلات من حيث الشكل والمضمون وما تؤديه من وظائف مختلفة في المجتمعات وما بين الحضارات عبر التاريخ.

: (2370-2800 .) حتى نهاية العصر الآشوري الحديث (911-612 .) وتمتد حضارات مصر القديمة من عصر الدولة القديمة (2780-2280 .) حتى عهد الدولة الحديثة (1580-1100 .)، وبالنسبة لمنطقة المغرب القديم تبدأ من الوجود الفينيقي 631 م. حتى زمن قيام الممالك النوميديّة بعد سقوط قرطاج (146 .) وتعد فترة الدراسة طويلة إلى حدٍ ما، لكنها لا تتبع السرد السياسي التاريخي بل تتبع وتدرس

تقسيمات البحث: لأغراض البحث والاجابة على التساؤلات الأساسية التي طرحتها الإشكالية،

: تنوع المسلات في بلاد الرافدين

:

ثانياً:

: المسلة البيضاء

: الرموز المعمارية للمسلات الفرعونية في مصر القديمة

:

ثانياً:

: مسلات الملك رمسيس الثاني

: المسلات البرجية في منطقة المغرب القديم

: الضريح البونيقي

ثانياً: ضريح دقه

: ضريح سيقا

تنوع المسلات في بلاد الرافدين :

تعد المسلات من أشهر نماذج النحت البارز في الحضارات القديمة والتي يزيد ارتفاع بعضها على ثلاث أمتار، حيث توضع نماذج منها على قواعد داخل المعابد ويطلق عليها أسماء

خاصة مثل التماثيل. المسلات توضح وتجسد إنجازات الملوك والحكام من أجل التقرب للآلهة.⁽¹³⁾ استخدم سكان الرافدين الحجر كمادة خام التي تعتبر المادة الأساسية في نحت المسلات في منطقة المشرق القديم، فتتعدد من حيث اللون أو النوع، تبعاً للحجر الرملي والجرانيت والكلس والديورايت والرخام، والألباستر. كما تفاخر ملوك بلاد الرافدين عن قناعة وإيمان راسخ أنهم بذلوا الغالي والنفيس من أجل إحضار أمهر الصُّنَّاع ومواد البناء لتشييد معابدهم، وأنهم صنعوا تماثيل آلهتهم من الحجر⁽¹⁴⁾. واتخذت المسلات في بلاد الرافدين عدة أشكال هندسية بين حجر مستطيل أو منشوري أو مثلث أو هرمي أو مضلع طويل ذات وجهين أحدهما يستخدم الآخر تنقش عليه المناظر⁽¹⁵⁾.

وتنوعت المسلات في كل الأدوار الحضارية القديمة لبلاد ما بين النهرين، ففي عهد فجر السلالات تعد مسلة العقبان و النسور، من ابرز المسلات، فهي تروي حسب النصوص المسمارية المدونة عليها بنود معاهدة بين مدينتي أو ماو لكش بسبب الصراعات والنزاعات المتواصلة بينهما حول قنوات الإرواء، وأصبحت الطقوس والمراسم الدينية التي رافقت تنفيذ المعاهدة جزء رئيس في أي معاهدة تعقد لاحقاً، لهذا وضعت هذه المسلة على مناطق الحدود ونحتت منها عدة نسخ، كذلك في العصر الآكدي (2370 - 2230 .)، الذي شهد ازدهار اقتصادي و احياء للحياة الفنية التي ورثها الآكاديين عن السومريين في نحت المسلات، مع إضافة روح آكديّة تجنح لتمجيد الملكية بروية آكديّة تستند على ملك قوي وإمبراطورية واسعة الأطراف، ومن ابرزها مسلة النصر للملك الآكدي نرام سين (2291-2255 .) .
ن أجمل وأروع الأعمال الفنية في العالم القديم.

كما زخر عصر الإنبعث السومري و العصر البابلي بمسلات تخلد إنجازات الملوك مثل مسلة الملك اورنامو و الملك حمورابي الذي تحظى مسلته بأهمية كبيرة، و تعود أهميتها ليس لجمالها الفني بل بسبب المواد المدونة عليها، فهي تتضمن أطول وأكمل مجموعات من القوانين جاءت من جنوب بلاد الرافدين، وسار انشاء المسلات بشكل متصل وبزخم كبير في العهد الآشوري الحديث، مثل مسلات الملك آشور ناصر بال الثاني (883-859 .) .
(858-824 .) فهي من أفضل نماذج النحت البارز، وكانت تعبر عن مساعي الملك لتأسيس امبراطورية قوية واسعة الأطراف⁽¹⁶⁾. و سوف نستعرض فيما يلي ثلاثة نماذج من المسلات التي ابدع فيها الإنسان بين النهرين وفق الآتي:

:

تعود المسلة لفترة العصر الشبيه بالكتابي الذي ابتكرت فيه رموز الكتابة التصويرية، التي كانت ايذاناً ببداية العصور التاريخية التي رافقها ظهور المدن وممارسة النشاط الزراعي وبناء المعابد⁽¹⁷⁾ و شهد ظهور عدة مسلات من بينها مسلة النسور و العقبان و هي تعد من أقدم المنحوتات في حضارة ما بين النهرين، والتي وجدت في مدينة الوركاء، ويعود تاريخ انشائها 3000 . () الصلب و يبلغ ارتفاعها 80

(18)

المناظر التي نحتت بالنحت البارز على المسلة تجسد شخصان يصطادان الأسود بالنبال والرماح، اتبع فيهما الرسم بطريقة المنظور، تظهر الشخص والأسد أكبر حجماً من هيئة الشخص والأسد المرسومين خلفهما مما أعطى بعد فني في صقل المسلة⁽¹⁹⁾. أنظر الشكل (1).⁽²⁰⁾



(1)

ومن بين التفاصيل المجسدة على المسلة تظهر رجل يغررز رمح في خاصرة الأسد، وآخر يطلق أسهم على أسدين جريحين ولكنهما ما زالا يشكلان خطر عليه، وظهر الرجلين يلبسان تنورة رُبِطت بحزام، وفُسرَت هذه المشاهد بأنها ربما تكون لحاكم المدينة، وهو يحاول توطيد الأمن وحماية قطعان الحيوانات من الأسود المفترسة⁽²¹⁾ باعتبارها من المهام والواجبات المناط م تنفيذها تجاه رعاياهم. عند مشاهدة المسلة نلاحظ أن الفنان لم يهتم بتسوية كتلة الحجر التي قام بالنقش عليها⁽²²⁾، يعلل هذا بصلاصة و صلادة الحجر الذي صُنعت منه المسلة، الذي يتطلب جهد ومشقة كبيرة، لكن رغم ذلك تميزت المسلة بدقة ورقي يعكس إجادة وبراعة العصر في تجسيد المشاهد بشكل فني بدیع.⁽²³⁾

ثانياً :

تعود مسلة الأسرى للعهد الآكدي وأبرز ملوكه سرجون الآكدي الذي تمكن من القضاء على دويلات المدن السومرية وتوحيد بلاد الرافدين، وتأسيس إمبراطورية شاسعة الأطراف واتخذ من مدينة أكد عاصمة لملكه.⁽²⁴⁾ تتكون مسلة الأسرى من ثلاث قطع، القطعة الأولى مصنوعة من حجر الديورايت الأسود الصلب يبلغ ارتفاعها 50سم، وتحتوي على عدة مشاهد منحوتة⁽²⁵⁾ وهي تكملة لمسلة النسور والعقبان السومرية فيظهر فيها الملك الآكدي سرجون على رأس محاربيه تعلقوه مظلة، ويقف بالقرب من مجموعة من الأسرى مقيدون داخل الشبكة، ويظهر مرتدياً هو وجنوده ملابس تشبه أسنة اللهب.⁽²⁶⁾

أما القطعة الثانية من المسلة فتبلغ 54 سم، وهي ذات شكل هندسي هرمي يحمل ثلاثة أوجه، تجسد مجموعة من الأسرى مقيدون داخل شبكة يمسك بها رجل يحمل بيده ما يشبه العصا ذات

نهاية كروية يحاول بها ضرب أسير يريد الخروج من الشبكة،⁽²⁷⁾ كما تظهر الآلهة عشتار* جالسة، ويعتقد أن هذا الرجل يجسد الملك سرجون الأكدي، نستشف ذلك من خلال تجسيد الرجل
(28). (2 -)⁽²⁹⁾.



(2)

وبخصوص القطعة الثالثة التي صنعت من الديورايت الأسود الصلب، يبلغ ارتفاعها حوالي 146 سم، تصور مشهداً فيه أسرى واحد في وضع الركوع، وفي الأسفل يظهر أسيرين مقيدة أيديهما للخلف بالحبال⁽³⁰⁾، ويستشف من ذلك الرغبة التوسعية والسيطرة التي اتسمت بها روح كاديين، كذلك حرص الملوك الأكاديين على تجسيد الآلهة عشتار لإضفاء نوع من الشرعية وللمباركة أعمالهم وانتصاراتهم. وهو ما حرص عليه فيما بعد حفيده نرام سين من . . . وبشكل عام تجسد هذه المسلة المدرسة الفنية السومرية في مجال النحت
(31).

: المسلة البيضاء

نحتت المسلة البيضاء من الحجر الكلسي الأبيض، ويبلغ ارتفاعها الكلي 2.90 م، وهي محفوظة في المتحف البريطاني، ولها أربعة أوجه زينت بثمانية نقوش على كل جانب ويعلو المسلة ثلاث درجات على هيئة زقورة.⁽³²⁾ لقد تباينت الآراء حول صاحب وملكية هذا . فاعتقد البعض أنها للملك آشور ناصر بال الثاني (883-859 .)، وعند التدقيق والتمعن في المشاهد التي جسدت على المسلة، متمثلة في الحملات الحربية الموجهة نحو المناطق الجبلية وتجسيد القلاع، وتقديم الجزية للملك الآشوري والقرايين للمعابد، وكذلك صور صيد الحيوانات نلاحظ أنها أساليب متبعة لدى الملك آشور ناصر بال الثاني في مسلاته.⁽³³⁾ انظر الشكل
(34). (3)



(3)

بيد أن النحات في هذه المسلة وضع الحقول والمشاهد المنقوشة عليها فوق بعضها البعض، ولم تنقش أفقياً، كما أنه لم يلتزم بحدود الخطوط أو الأشرطة التي تربط بين الحقول، ومن خلال مشاهدة المسلة البيضاء، يُلاحظ أنها تفتقر إلى الترتيب والتنسيق⁽³⁵⁾، مما يؤكد عدم ملكيتها لفترة الملك آشور ناصر بال الثاني الذي تميز عهده بالتفوق الفني البديع في المنحوتات الآشورية، وهذا يدعم نسب المسلة للملك الآشوري آشور ناصر بال الأول الذي تميز عهده من الناحية الفنية بعدم الإهتمام بالأشكال والجزئيات الدقيقة.⁽³⁶⁾

لقد احتوت تفاصيل المسلة البيضاء على ثمانية حقول جسدت مشاهد المعارك والصيد ومواكب ومراسم دفع الجزية، والنصوص الكتابية حروفها مدون على القمة، أما القسم ا . مدون بين المشاهد، وتم توزيع المشاهد من الأعلى الى الأسفل فتم تصوير الملك واستراحته قرب النهر وإستعراض الجيش والأسرى وهذا جزء من نص مدون على المسلة: " . . . الأولى من عهدي عندما جلست بمجد على العرش وحركت عرباتي وقواتي وغزوت القلاع التي يصعب الوصول إليها بأمر من آشور العظيم السيد العظيم وقواتي ووصلت المدينة وقد أصابهم الخوف ... " ⁽³⁷⁾ وهذا يعكس الروح الآشورية القتالية الميالة للسيطرة والقوة، و مكانة الإله آشور المرموقة لدى الآشوريين. و بشكل عام كانت الآلهة الآشورية تحظى بتبجيل كبير، مثال إله أي مدينة في الأسر يعد أمراً مهماً، إذ كان يحظى بمعاملة أسير الحرب الذي يستوجب حسن المعاملة، وطالما بقي تمثال الإله في أيدي المنتصرين فإنّ أمل النصر للمهزومين يظل ضعيفاً، لا اعتقادهم أنّ في غياب تمثال إلههم، يمثل غياب اللوعاء الذي تحل فيه قوته وروحه، مما يُعرّض مدينتهم للدمار والخراب. ⁽³⁸⁾

الرموز المعمارية للمسلات الفرعونية في مصر القديمة :

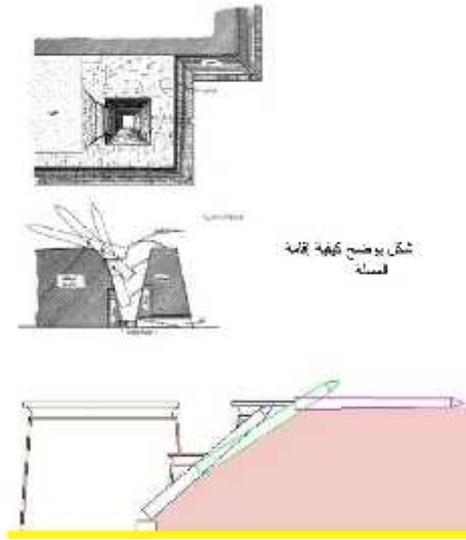
أطلق المصريون القدماء على المسلة اسم تيخنو، وهي تعد رمزاً شمسياً في بدايته في معبد عين شمس الأول، إذ كانت قمتها مغطاة بصفائح الإلكتروليت (الذهب والفضة)، مما يجعلها براقاً، تعكس ضوء الشمس لمسافات بعيدة⁽³⁹⁾ لاعتقاد المصري القديم أن الذهب من جسد الإله رع الذي لا يبلى ولا ينطفئ نوره.⁽⁴⁰⁾ ولهذا نلاحظ ان الملوك الفرعون كانوا حريصين على صناعة حلبيهم وأوانيهم من الذهب، ليس من أجل التباهي، بل من أجل المعنى الديني المستخلص منه، فقد عزوا إليه قوة سحرية تضمن لهم الخلود والألوهية.⁽⁴¹⁾

المسلة الفرعونية عبارة عن كتلة من الجرانيت الوردي مربعة الزوايا عند قاعدتها وكلما ارتفعت تضيق واجهاتها حتى تنتهي إلى القمة مدببة بشكل هرمي، وظهرت لأول مرة المسلة في زمن الأسرة الخامسة كرمز معماري مقدس لعبادة الإله رع إله الشمس.⁽⁴²⁾ أقام المصريون عدة أبعاد للمعابد ولم يكن الغرض منها التزيين والزخرفة، بل عُدت بمثابة آلهة تحتاج إلى قربان وعطايا،⁽⁴³⁾ وتعد محاجر أسوان من أكبر المحاجر الغنية بأحجار الجرانيت المتنوعة الألوان ما بين الرمادي والوردي عند الضفة اليمنى للشلال الأول لنهر النيل، إضافة إلى محاجر أخرى للجرانيت.⁽⁴⁴⁾

ويتم استخراج الجرانيت عن طريقين الأول عبر إقامة تحزيزات لمسافات بأماكن معينة، لتحديد مساحة الكتلة الجرانيتية المطلوب قطعها، وتوضع بها قطعة خشبية مبللة تتفسخ ويزداد حجمها بالتدريج مما يساعد على انشقاق وانفلاق الحجر، ويستكمل قطعها بعد ذلك بالأزميل.⁽⁴⁵⁾ والطريقة الثانية تتم بإشعال النار في أعماق كبيرة من المسلة المراد اقتلاعها ثم صب الماء وبذلك تكون عملية القطع سهلة، عبر طرق الكتلة المطلوب والمراد قطعها بحجر أكثر صلابة ثم الحفر حولها لإستخراجها.⁽⁴⁶⁾

يتم نقش المسلة بالمشاهد والنصوص المطلوب تجسيدها وإبرازها عليها وهي في المحجر عبر نقش واجهاتها الثلاثة، أما الواجهة الرابعة فيتم نقشها في مكان إقامتها لاحقاً.⁽⁴⁷⁾ ويتم نقلها من مكانها بعد قطعها على زحافات توضع في مراكب عبر نهر النيل وسحبها على منحدرات أسفلها حفرة لكي توضع فيها المسلة وتردم من الأعلى.⁽⁴⁸⁾ (5-4).⁽⁴⁹⁾

هذه المجهودات الجبارة لإنشاء عمارة شاهقة ومرتفعة، سواء في بناء المعابد والقصور، أو في إنشاء المسلات من الحجارة الصلدة، على رغبة في إضفاء القوة على مناصب الدولة ولتأكيد استقرارها وتمتعها بقوة لاتلين ولا تتزعزع، من خلال توفير و تسخير كل الموارد اللازمة للبناء⁽⁵⁰⁾.



5



المسلة المتأصلة بانسوان
شكل يوضح كيفية قطع المسلة من المنحدر

4

وقد شهدت مصر القديمة إقامة عدة مسلات بداية من عهد الدولة القديمة نذكر منها النماذج التالية:

:

تعود هذه المسلة لفترة الدولة الوسطى التي تشتمل على حكم الأسرتين الحادية عشر والثانية عشر (1785-1991) حيث تمتعت مصر القديمة خلالها بالإستقرار.⁽⁵¹⁾
 سنوسرت الأول احد ملوك الأسرة الثانية عشر، والذي تولى الحكم بعد وفاة والده الملك امنمحات - . لقد تمكن الملك سنوسرت الأول من تأمين حدود مصر، فأرسل الجيوش الى الواحات الغربية والدلتا والجنوب، وانجز له العديد من التماثيل، التي تعد من أجمل تماثيل الدولة
 (52) . (6).⁽⁵³⁾

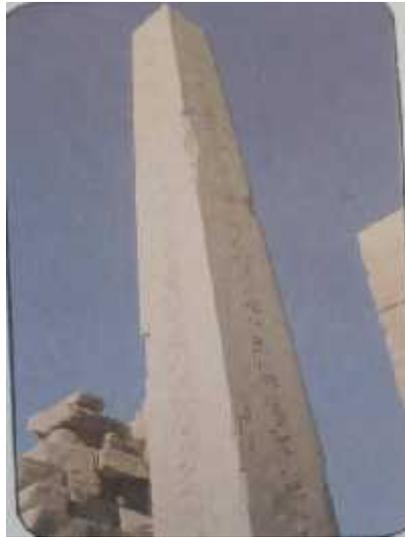


(6)

كما أقام الملك سنوسرت الأول مسلتين أمام معبد الشمس للإله رع في مدينة هليوبوليس بمناسبة تتويجه، ويبلغ ارتفاع المسلتين 20م وتزن كل منها 121 طن، ولا تزال احدهما في مكانها ونقش عليها الآ . : "الملك سنوسرت الأول الذي تحميه أرواح عين الشمس المقدسة واجداده من الملوك الذين توفوا قبله تذكراً لعيد ميلاده الثلاثين وهدية لوالده الإله رع".⁽⁵⁴⁾ ويفسر هذا النص المكانة المرموقة والمقدسة للإله رع لدى ملوك الفراعنة. فمنذ فترة الدولة القديمة، أدعى الملوك الفراعنة أنهم من سلالة الإله رع،⁽⁵⁵⁾ لذا تعددت الهدايا التي قدمها الملوك إلى آلهة عين الشمس لإحياء ذكراهم، وقد حافظ ملوك الأسرة الثانية عشر على إقامة المسلات لتمجيد إنتصاراتهم وفتوحاتهم، إلا ان الكثير منها تحطم عند غزو الملك الفارسي قمبيز لمصر⁽⁵⁶⁾ . . 525

ثانياً:

تعود هذه المسلات لعهد الدولة الحديثة وهي تشمل الأسرة الثامنة عشر والعشرين (1188-1069 .)، وتميز الطابع العام للدولة الحديثة بإتباع ملوكها سياسة الهجوم لتأمين حدود دولتهم وإقامة علاقات مع الدول المعاصرة لها.⁽⁵⁷⁾ عشر والتي تولت الحكم بعد وفاة زوجها الملك تحتمس الثاني، وقد كانت وصية على ابنه. زوجها بتشييد مسلتين لها، للإحتفال بعيد السد لكنها تركتها إلى حين توليها الحكم بشكل رسمي.⁽⁵⁸⁾ (7).⁽⁵⁹⁾ مت بارسال حملات ضخمة الى أسوان من أجل إحضار مسلتين ضخمتين، نحتت كل منهما على شكل كتلة أحادية من حجر الجرانيت.⁽⁶⁰⁾



(7)

كما أمرت بإضافتها للإله آمون رع في بهو الأعمدة الذي يتوسط الصرحين الرابع والخامس من معابد الكرنك، وما تزال أحد هاتين المسلتين في مكانها حتى الآن⁽⁶¹⁾ . ويبلغ ارتفاعها 30 ووزنها 323 طن، وعليها مدون كتابة هيروغليفية، وقمتها مدببة تكسوها طبقة من الذهب، ويبلغ سمكها عند القاعدة 2.46م، ويعلو قمتها هرم صغير ارتفاعه 1.80م مغطى بالذهب.⁽⁶²⁾ وينبع عشق وتقديس وحرص المصريين لكتابة نصوصهم وتخليد اعمالهم باللغة الهيروغليفية،

لاعتقادهم بان مصدرها إلهي، وأن الإله تحوت هو الذي اخترع الحكمة والطب ووضع حروف الكلمات الهيروغليفية، و صور على شكل إنسان له رأس طائر يحمل بيده اليمنى قلماً واليسرى . (63) (1997:12).

وقامت الملكة حتشبسوت بتوثيق إقامتها هاتين المسلتين، عبر النقش البارز على جدران معبدها في الدير البحري، لمنظر نقل المسلتين، حيث جسدت الرسوم السفن وهي متجهة شمالاً نحو الشمال من اسوان عبر نهر النيل وفي الجهة الشمالية من المعبد دونت القاب الملكة ونسبها للإله رع واعطاءها الأوامر بنقل المسلتين.⁽⁶⁴⁾

ومن بين ما كتب على الجدار الغربي من معبد الدير البحري بالكرنك: "هاتان المسلتان العظيمتان اللتان أمرت جلاتي بصنعها من الذهب الخالص من أجل أبي آمون لكي يبق أسمي صامداً وخالداً في هذا المعبد أبد الدهر"⁽⁶⁵⁾، مما يفسر المكانة المرموقة للإله آمون التي وصل إليها بعد إنتصار المصريين خلال عهد الدولة الحديثة في زمن الأسرة الثامنة عشر على الهكسوس، حيث تُسبب هذا الإنتصار إلى الإله آمون حتى وصل الأمر بعامه الناس للقول: "يا أيها الناس، يا من سترون آثاره هذه"⁽⁶⁶⁾.

في السنين المقبلة، يجب أن تتحدثوا عما فعلت واحذروا ان تقولوا لا نعلم"⁽⁶⁷⁾.

ومن الجدير بالذكر، ان نقل المسلتين التي كانت فائقة الضخامة، من أسوان إلى الكرنك تطلب استخدام زحافات من الحجر لنقلها إلى الشاطئ، حيث وضعتا فوق صندل نهري مستطيل⁽⁶⁸⁾. وتم ذلك بمرافقة سفن تحمل الكهنة يرتلون الصلوات ويحرقون البخور من أجل ان تصل سالمة للمعبد ويكون في انتظارها العمال والملاحين وموظفي البلاط الملكي.⁽⁶⁹⁾

مسلات الملك رمسيس الثاني

يُعد الملك رمسيس الثاني أحد ملوك الأسرة التاسعة عشر في عهد الدولة الحديثة، والذي تولى الحكم بعد وفاة والده سيتي الأول. لقد تمكن خلال فترة حكمه من حماية حدود مصر بفضل قوته العسكرية، كما أنجز العديد من المعابد والقصور والتماثيل والمسلات التي بلغت من الضخامة والكثرة ما لم تبلغه آثار أي حاكم في العالم القديم.⁽⁷⁰⁾

وأقام الملك رمسيس الثاني ببناء قاعة للأعمدة العملاقة امام المعبد الذي أقامه أسلافه، وشيد في الجهة الشمالية صرحاً ليكون بمثابة بوابات للمعبد ووضع به ستة تماثيل ضخمة لنفسه، وأقام مسلتين ضخمتين احدهما ما زالت قائمة والأخرى نقلت لباريس سنة 1836⁽⁷¹⁾ . على مهارة فن النحت المصري القديم.⁽⁷²⁾ (8)⁽⁷³⁾ (9).⁽⁷⁴⁾

وتزن مسلة الملك رمسيس، الموجودة حالياً في ساحة الكونكورد في باريس، 230 والتي نقلت بعد انشائها من المعبد إلى شاطئ النيل عن طريق زحافة خشبية توضع عليها، ويدهن الطريق بالشحم لضمان تسهيل مرورها عبره، وكان بانتظارها سفينة ضخمة لنقلها، وتنص نقوشها على قيام رمسيس بانشائها.⁽⁷⁵⁾ وتعد مسلة رمسيس الثاني ذات صبغة شخصية تمجد إنجازات الفرعون وقهره لأعدائه، كما وثق مختلف أعياد الفرعون المتعددة بدل أعياد إله، وهذا يخالف التقاليد التي كانت سائدة في مختلف العصور، إذ كانت المسلات تمثل رمزاً شمسياً للإله⁽⁷⁶⁾.



(9)



(8)

المسلات البرجية في منطقة المغرب القديم :

التي انتشرت في منطقة المغرب القديم، بجذورها للحضارة الإغريقية، والتي ظهرت على شكل أضرحة. وكانت من الأسباب التي دعمت انتشارها وجود ثقافة عبادة الموتى، وخاصة لدى العائلات والشخصيات ذات المكانة الإجتماعية المرموقة.⁽⁷⁷⁾ وما تشمله من مقتنيات وأثاث جنائزي ومن هياكل عظمية ولقى أثرية شاهدة على الفترة التاريخية التي تمثلها.⁽⁷⁸⁾ لقد شهدت مداخل منطقة المغرب القديم تنوعاً في بناء القبور المنحوتة في الصخر، إضافة إلى نموذجين من القبور: الأول على شكل أضرحة مثل الأضرحة الملكية، وهي من أبرز النماذج للعمارة المحلية، تطورت عن فكرة القبور المخروطية، والثاني الأضرحة البرجية الجنائزية، والتي تبنى على شكل مسلة، تتكون من عدة طوابق وتجمله تأثيرات هيلنستية.⁽⁷⁹⁾

وتبدو أضرحة المسلات البرجية، عبارة عن بناء يشبه البرج الطويل، مربع الشكل أو شبه مربع، كما تشتمل المسلات البرجية على ثلاث طوابق، يتخذ الطابق العلوي شكل هرم أو مسلة، ويعد الشكل المرتفع بشكل مسلة على وجود قبر، يحتوي على غرفة للدفن في أسفله. ويمثل هذا الطراز أبرز التصاميم للعمارة الجنائزية في منطقة المغرب القديم.⁽⁸⁰⁾ في تقام عادة في الأماكن المرتفعة والمكشوفة وتحتوي على غرفة أو عدة غرف ومدخل ومصطبة.⁽⁸¹⁾ القبور البرجية، على شكل أبراج ومسلات، تنبع فلسفتها من تمثيل المحور الكوني المكون من السماء والأرض والجحيم.

أ. اصغر الكونية الثلاثة:

الجحيم، مبني على الاعتقاد، ان الشجرة اذا كانت مشحونة بقوة مقدسة في إتجاه عمودي نحو السماء، فهي تنمو وتفقد اوراقها ثم تستعيدھا من جديد، بمعنى: انها تولد من جديد وتموت ثم

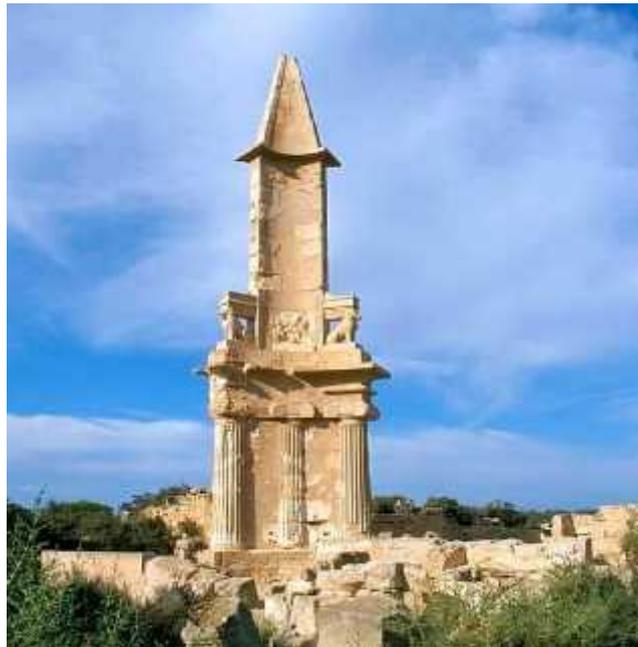
تحيا عدة مرات. لقد ساد هذا الفكر بين سكان المغرب القديم وباقي سكان البحر المتوسط في العالم القديم،⁽⁸²⁾ مما دفع لإنشاء المسلات البرجية في الأماكن المرتفعة، التي تجسد قداسة القمم العالية لدى السكان المحليين، فهي في نظرهم أماكن تفرض نفسها في الطبيعة⁽⁸³⁾.

ومن الجدير بالذكر أن منطقة المغرب القديم شهدت ازدهاراً اقتصادياً في عهد المملكة النوميدية، والانفتاح على دول المتوسط خاصة الإغريق، كما شهدت نهضة واسعة في مجال العمارة، خصوصاً مع وجود الرخام النوميدي فائق الفخامة الذي كان من أهم صادرات المغرب القديم آنذاك،⁽⁸⁴⁾ والذي تم تصديره في العهد الروماني، إضافة لتصدير إضافة المرمر والجرانيت⁽⁸⁵⁾.

ومن المعلوم أن منطقة المغرب القديم خرجت من قبضة السلطات القرطاجية بعد هزيمتها 202 م. أمام الرومان، وخضعت على أثرها مدن المغرب القديم للسيطرة النوميدية.⁽⁸⁶⁾ التي تمتد من وادي الملوية غرباً إلى قوس الأخوين فيلاني* في ليبيا شرقاً⁽⁸⁷⁾. وكان من أهم ملوكها الملك ماسينيسا (139-238) الذي تحالف مع الرومان ضد قرطاج وحكم لمدة ستين سنة. وقسم الرومان مملكته بعد وفاته بين أبنائه، والتي انتهت بالقضاء على مملكة نوميديا وقيام أفريقية الرومانية.⁽⁸⁸⁾ ونشير في هذا المبحث لأبرز الأضرحة التي تأخذ شكل مسلة برجية في منطقة المغرب القديم وفق الآتي:

: الضريح البونيقي

يُعد الضريح البونيقي الذي يتخذ شكل مسلة برجية، من النماذج الفريدة للأدوار الفينيقية الأخيرة ليس في ليبيا فقط، بل في كل أفريقيا وقد استمر من القرن الثاني ق. . . 60 . بعد انهياره بسبب هزة أرضية.⁽⁸⁹⁾ يتخذ الضريح شكل مثلث القاعدة مع جوانب مقعرة⁽⁹⁰⁾ الذي بُني من الحجارة الكلسية ذات مسام.⁽⁹¹⁾ (10).⁽⁹²⁾



ومن الجدير بالذكر، ان ارتفاع قاعدة الضريح البونيقي المتدرجة التصميم تبلغ 3.20 م وويلغ ارتفاعه حوالي 23م، ويتكون الضريح من ثلاث أجزاء رئيسية، حيث كشفت الحفريات عن وجود قبر أو حفرة دفن تحته. كما تشمل قاعدة الضريح البونيقي وجود ثلاث أجزاء معمارية: **يقع على القاعدة، ثم الجزء الأوسط ويليها الجزء العلوي.** يبلغ ارتفاع 4 امتار، وهو مزين بثلاث واجهات مقعرة، وكل ركن من أركانه الثلاثة مزين بعمود أيوني، في منتصف الواجهتين الجنوبية والغربية، إضافة لوجود عمود من نفس نوع مزينة بتيجان على شكل سلة سعف النخيل التي كان استعمالها سائداً من قبل السكان المحليين⁽⁹³⁾. وتعد الواجهة الشرقية للضريح، الواجهة الرئيسية، إذ يوجد بها باب وهمي لغرض التمويه، يبدو أنه تقليدًا لشعائر وطقوس فرعونية، ويبلغ ارتفاع الباب الوهمي 2.50⁽⁹⁴⁾.

ما تزينت الواجهة الشرقية بحشوات مربعة الشكل مجسد عليها الإله المصري (-) ممسكاً برجلين من أرجلها الخلفية⁽⁹⁵⁾. أما الواجهة الشمالية فتجسد مشهداً اسطورياً لهرقل وهو يصارع الأسد، بينما جسدت الواجهة الجنوبية مشهدين، أحدهما غير واضح وآخر يصور أحد عمال هرقل البطولية⁽⁹⁶⁾. ووضع في كل ركن من الأركان الثلاثة تمثال أسد جالس وهو فاتح فمه، على رأسه مصطبة معمارية يقف عليها شاب، أما القسم الثالث من الضريح فاشتمل على ثلاث واجهات مقعرة، ويوجد على جانب كل عمود تاج عمود أيوني وعلى القمة معبد هرمي⁽⁹⁷⁾.

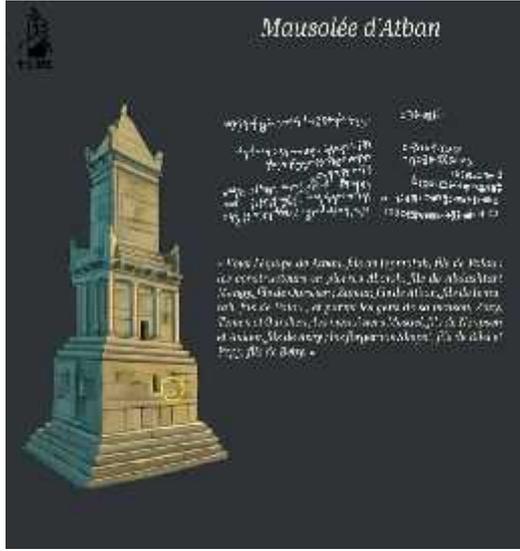
ثانياً: ضريح دقه

يعود بناء الضريح إلى القرن الثالث وبداية الثاني ق.م في عهد الملك النوميديماسينيسا ويعتبر من أهم النماذج المعمارية التي ترجع لتلك الفترة⁽⁹⁸⁾. (11).⁽⁹⁹⁾ في بنائه الحجر الجيري ويظهر الفن البونيقي واضحاً في تصميم ضريح دقه⁽¹⁰⁰⁾. ورافقت الضريح منقوشتين باللغة البونيقية والليبية القديمة، تشير لأسم مُشيد الضريح البونيقي، الذي ساعده مهندسين نوميديين، أحدهما صانع حديد والآخر صانع خشب. ويتركب الضريح من قاعدة مربعة ذات خمس درجات ويبلغ ارتفاعه 21⁽¹⁰¹⁾. (12)⁽¹⁰²⁾

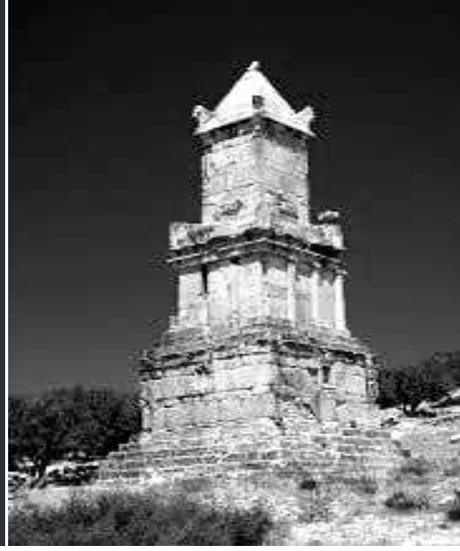
ويتضمن محتوى النقش قيمة مدنية أكثر منها دينية، كونه يوثق للتطور الحضاري والثقافي الذي شهدته منطقة المغرب القديم آنذاك، من حيث التقدم العمراني والسياسي، وي طرح هذا النقش تساؤلات عدة حول عائلية الضريح للملك النوميديماسينيسا، كونه شيد بعد عشر سنوات من وفاته، مما يرجح انه اقيم كنصب تذكاري تخليداً للملك ماسينيسا، قدم هدية من كبار القوم والأمراء للملك النوميدي، اعترافاً وتقديراً لجهوده الخيرة لمملكته. ومن بين ما ورد في نص : **ان هذا الضريح شيده الأعيان من سكان دقة للملك ماسينيسا، ويذكر اسماء من اشرف على البناء اشيان بن انككان بن شفط، و مساعديه البنائين حانو بن يتبعيل بن حنبعل ونفسطن** . . . و لهذا يُعد هذا النقش ذا اهمية كبرى لأنه من المصادر المهمة لكتابة تاريخ منطقة المغرب القديم قبيل الوجود الروماني⁽¹⁰³⁾.

تميز الطابق الأول لضريح دقه بزواوية تقع على تيجان أعمدة ونقش أزهار اللوتس *** التي ارتبطت بقبائل اللوتوفاجي الليبية المشهورة بأكلة اللوتس الذين يسكنون منطقة سرت

الصغير (قابس حالياً في تونس) ⁽¹⁰⁴⁾، واشتمل الطابق الثاني على ثلاث درجات احتوت على أعمدة أيونية ذات تيجان، كما احتوى على نافذتين شمالاً وشرقاً، بينما احتوى الطابق الثالث على ثلاث درجات، نقشت على جدرانه منحوتة تمثل سائق خيول يجزر عربات فُسرت بأنها تمثل عملية مرافقة الميت للعالم الآخر، وتظهر نقوش لنساء مجنحات يمثلن حاملات للأرواح، ويعطو هذا الطابق جسد لأسد يمثل رمز الشمس والعالم السماوي وحماية الضريح ⁽¹⁰⁵⁾، وهو يشابه الضريح البونيقي في صبراته، ولم يتم العثور على غرف الدفن أو حجرات لدفن الموتى داخل الضريح. ⁽¹⁰⁶⁾



(12)



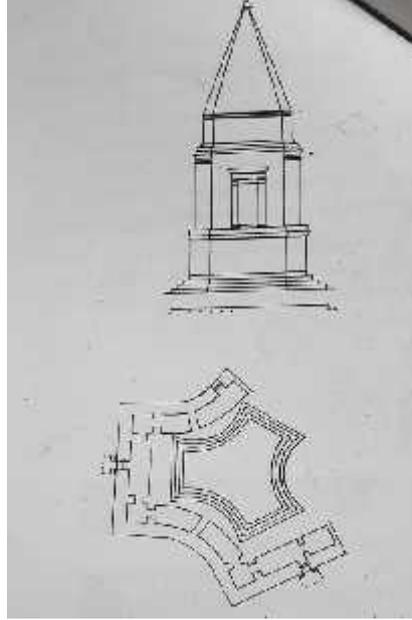
(11)

: ضريح سيقا

شيد ضريح سيقا في أعالي سقيا في الجزائر زمن المملكة النوميديّة، ويشبه من الناحية المعمارية الضريح البونيقي في مدينة صبراته، إلا أنه أكبر حجماً وتوجد فيه عشرة غرف جنازية ⁽¹⁰⁷⁾. (13). ⁽¹⁰⁸⁾ ويبدو أن القبر قد أعيد تحضيره وإعداده بعدة قبور، فقد كان في الأصل قبر فيرمينا ابن خليفة الملك النوميديسيفاكس 202 م الذي يُعد من الملوك الأقوياء الذين شاركوا في الحرب البونيقيّة الثانية مع قرطاجة، وقد توفي في الأسر في روما، مما يرجح أن الضريح لخليفته فيرمينا. ⁽¹⁰⁹⁾ لقد احتوى الضريح على أثاث جنازي متنوع يضم سلحة وميداليات مورست بها شعائر تتعلق بعقائد ما بعد الموت. ⁽¹¹⁰⁾

يبلغ ارتفاع الضريح سيقا حوالي 30 م، ذا تصميم سداسي يتركز على قاعدة بناء ذات ثلاث زوايا مقعرة وثلاث زوايا مستقيمة، وتشكل القاعدة الأولى أساس لطابق يحمل على كل جهة من جهاته الثلاث المقعرة بابا وهمياً، يتوسط عمودين من الطراز الأيوني، يعطوه طابق علوي على شكل هرمي له ثلاث جهات مقعرة. ويحتوي الضريح كذلك على مصطبة تتجه نحو الشرق ⁽¹¹¹⁾. ويبدو أن الشكل الهرمي يمثل نموذجاً مشتركاً في المسلات البرجية

ديني المصري في بناء الهرم الذي كان شائعاً لدى المصريين في قديم مسلاتهم والذي يرمز إلى الضوء الإلهي المنبعث من تلك البروج. ⁽¹¹²⁾



(13)

:

تناول البحث عرض معالم وخصائص التباين والتطور في عمارة المسلات في منطقي المشرق والمغرب القديم، من حيث الشكل والمضمون التي تمثل في النصوص والنقوش والرموز التي تمثل الحقب التاريخية والحضارية. ويمكننا إيجاز ما توصل إليه البحث من استنتاجات في

ية:

شيدت مسلات منطقة المشرق القديم سواء في حضارات ما بين النهرين، أو الحضارة الفرعونية في مصر القديمة لغرض تخليد أعمال الملوك العمرانية والدينية والحربية، بينما شيدت مسلات منطقة المغرب القديم، كقبور لتخليد الملوك أو الزعماء المحليين، وحملت مسلات كلا المنطقتين تأثيراً واضحاً للفكر الديني السائد آنذاك من خلال تجسيد الرموز الإلهية.

وضعت مسلات العراق القديم في الساحات العامة داخل المدن لما تحمله من مضامين سياسية وقانونية واجتماعية، كمنظومة لتنظيم وتسيير شؤون المجتمعات، فحملت اخبار وانتصارات الملوك كنوع من الدعاية او وسيلة اعلامية لإنجازاتهم، كما استهدفت المضامين القانونية تلبية متطلبات الدولة المركزية في الحكم، التي سعى حمورابي إلى تأسيسها، انسجاماً مع اعتقاد سكان الحضارات القديمة في وادي الرادفدين، أن الآلهة هي مصدر العدالة والقانون، وأن ما يُسنّه الملوك من قوانين، هي بإيحاء من الآلهة وتنفيذاً لرغباتها، لذا لاقت هذه القوانين الإحترام والتقدير والتزام بتنفيذها، إما حباً في الآلهة أو خشية منها.

وبالمقابل وضعت المسلات المصرية حبيسة داخل المعابد لتمجد الآلهة وتستعرض منجزات الملوك، لإضفاء روح الهيبة عليهم، ولتعكس تأثير الفكر الديني على ذهنية المصري القديم، في حين شيدت مسلات المغرب القديم في أماكن مرتفعة لتكون متاحة للجميع لأداء الطقوس الدينية.

جسدت مسلات منطقة المشرق القديم الأفكار المحلية، بينما عكست مسلات المغرب القديم من خلال احتواءها على رموز وزخارف من ثقافات مصرية وإغريقية وافدة، طبيعة التفاعل والتواصل والتأثير المتبادل بين ثقافات منطقة البحر المتوسط.

اتخذت مسلات منطقة المشرق القديم في العراق القديم تحديداً أشكال مستطيلة وهرمية بعضها لها عدة أوجه، حملت نصوص كتابية ورسوم، بينما اتخذت مسلات مصر القديمة أشكال مستطيلة يعلوها قمة هرمية وتزدان واجهاتها الأربعة بالكتابة، بينما اتخذت مسلات المغرب القديم أشكال برجية على شكل مسلة في قمته هرم. ويبدو أن القمة الهرمية في مسلات المنطقتين نابعة من رؤية الإنسان القديم للفضاء وللسماء بإعتبارها المكان الذي لم يصل إليه الإنسان وهي تمثل بالنسبة له مقر الآلهة التي يقدم لها الإستكانة والخضوع.

يتم انشاء مسلات المشرق القديم سواء في العراق القديم أو مصر القديمة، عبر عملية القطع ثم نقش النصوص الكتابية والرسوم، أما مسلات المغرب القديم فيتم تشييدها عبر شكل عدة طوابق تنتهي بشكل هرمي يتشابه مع المسلات في حضارات وادي الرافدين كمسلة الملك شلمنصر والمسلة البيضاء والمسلات الفرعونية.

شيدت مسلات المشرق القديم في حضارات وادي الرافدين ووالحضارة الفرعونية، من مواد محلية متوفرة مثل الديوريت والجرانيت وغيرها، بينما شيدت مسلات المغرب القديم من الحجر الكلسي، رغم توفر الرخام النوميدي ذو الجودة العالية ويرجح أن يكون السبب هو صعوبة ومشقة قطع الرخام واحتياج ذلك لحكومة مركزية ومجهودات جبارة، كما تميزت مسلات الحضارات في وادي الرافدين في تجسيد الصور والرموز المتعلقة بمظاهر طبيعية ورموز الحيوانات، مثل الأسد الذي يفسر استخدامه كرمز للقوة والحماية من الأرواح الشريرة والترهيب، والذي نجده كذلك مجسداً في الضريح اليونيفي وضريح دقه.

الهوامش والمصادر للبحث :

1. هاشم عبود الموسوي، العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ القديم 2004 19.
2. الفنون القديمة في بلاد الرافدين، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2000 6.
3. زهير صاحب محسن، سليمان الخطاط، تاريخ الفن القديم في بلاد الرافدين، وزارة التعليم العالي، بغداد، 1987 84.
4. بريور دوجلاس، ايميلي تيتز، مصر والمصريون : عاطف معتمد ومحمد رزق، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2009 263.
5. 11 7 6.

6. صالح لميعي مصطفى، عمارة الحضارات القديمة: المصرية، ما بين النهرين، اليونانية، الرومانية النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1983 46-47.
7. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة 1973 366-377.
8. توفيق أحمد عبد الجواد، العمارة وحضارة مصر الفرعونية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1984 56 57 68.
9. بيومي مهران، المغرب القديم 1990 41 42 9.
10. محمد علي عيسى، الجنور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية والانثروبولوجية اللغوية، منشورات المركز الليبي للمحفوظات، طرابلس، 2012 .
11. مادلين هورس مبادان، تاريخ قرطاج، إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت 1981 94-95.
12. محمد الهادي حارث، التاريخ المغاربي القديم، المؤسسة الجزائرية للصناعة، الجزائر، 1995 92.
13. - - الحضارة السومرية والآكادية، محمد وحيد خياط، دار المشرق العربي، بيروت، 2004 202.
14. دار الشؤون الثقافية، بغداد، د. 103.
15. "مسلات واحة تيماء: "حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، " 674 .
16. للمزيد من التفاصيل والمعلومات حول المسلات في حضارات ما بين النهرين انظر: مفيدة محمد عبد "المسلات في بلاد العراق القديم" 15 2021 .
17. هالة عبد الكريم سلمان الراوي، المسلات الملكية في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، 2003 14-15.
18. زهير محسن صاحب، سلمان الخطاط، مرجع سابق، ص69.
19. فرج بصمة جي، كنوز المتحف العراقي، وزارة الاعلام العراقية، مديرية الاثار العامة، بغداد، 1972 177.
20. فرج بصمة جي، مرجع سابق، ص175.
21. زهير محسن صاحب، سلمان الخطاط، مرجع سابق، ص70.
22. الفن العراقي القديم، المؤسسة العربية للنشر والدراسات، القاهرة، د. 130.
23. هالة عبد الكريم سلمان الراوي، مرجع سابق، ص20.
24. 29.

25. حسين خضير، ليث السامرائي، " للدراسات الاثرية والتاريخية " 4 10، السنة الرابعة ، تشرين الثاني، 2017 47. (2335-2371 .) " المجلة الحولية
26. الحضارة السومرية والآكادية، 150.
27. هالة عبد الكريم سلمان الراوي، مرجع سابق، ص58-59.
28. 250-251.
29. المرجع نفسه، ص253.
30. هالة عبد الكريم سلمان الراوي، مرجع سابق، ص59.
31. زهير محسن صاحب وسلمان الراوي، مرجع سابق، ص122.
32. هالة عبد الكريم وسلمان الراوي، مرجع سابق، ص146.
33. 432.
34. 433.
35. هالة عبد الكريم سلمان الراوي، مرجع سابق، ص148.
36. 435.
37. هالة عبد الكريم سلمان الراوي، مرجع سابق، ص149 151 152.
38. مفيدة محمد عبد السلام كريدغ ، الإنجازات الفكرية و الأدبية في بلاد الرافدين و وادي النيل (2160-1595)، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا، طرابلس، 2013 30.
39. كتاب مصر القديمة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2010 249.
40. " إمبراطورية الذهب والأسرار والأباطرة " مجلة الهلال، دار الهلال، القاهرة، العدد 113 2000 .
41. أحمد آدم، "الذهب ومكانته في التراث الشعبي" مجلة الفنون الشعبية . 13، السنة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، يونيو 1970 113.
42. تيوفيلابينجا، الهندسة في مصر القديمة، مساهمة افريقيا القديمة في الرياضيات العالمية، : الدين زكريا ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008 207 208 211.
43. توفيق عبد الجواد، مرجع سابق، ص216.
44. كليز لالويت، الفن والحياة في مصر الفرعونية : فاطمة عبدالله، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003 31.
45. توفيق عبد الجواد، مرجع سابق، ص273-274.

46. كليبر لالويت، مرجع سابق، ص31.
47. ياسر حامد، "المسلات المصرية شواهد خالدة للتاريخ" 518 الكويت، 2002 .88
48. صالح لميعي مصط .47-46
49. عبد الحلیم نور الدين، المسلات في مصر القديمة، محاضرة في الموسم الثقافي الأثري الأول، مكتبة الإسكندرية، (.) 14-9
50. لويس_____ المدينة على مر العصور، 1 : إبراهيم نصحي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1964 .117-116
51. نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، : ماهر جويجاتي، ط2، دار الفكر للنشر والتوزيع، 1993 .500
52. .159
53. https://l.facebook.com/l.php?u=http%3A%2F%2Fwww.antiquities.gov.eg%2FDefaultAr%2FArcheological-sites%2FPages%2FArcheologicaldetails.aspx%3FArchCode%3D98%26fbclid%3DIwAR1PFOk521AEArEwxrPv200_OVst7IqhZXs04Y5jJvzPoJidMCRNaYHsW54&h=AT14zzV0kGnDIVEXYIJhl_FFGxO7QmAwa8Ajr0-dWkH1QhT4uKJJ9AwLcFXd20e83EiKufBAfAPIALyHbfESYI1CaXrm-Nv2AqIQ62s0pvRspBf34nuxzCjmwyK6N-eZkM3i
54. ياسر حامد، مرجع سابق، ص86.
55. ، مدخل إلى نصوص الشرق القديم، دار علاء الدين، دمشق، 2006 15-14
56. توفيق عبد الجواد، مرجع سابق، ص278.
57. رمضان عبده علي السيد، تاريخ مصر القديم، 2 ، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2001 58-56
58. توفيق أحمد عبد الجواد، مرجع سابق، ص280.
59. توفيق عبد الجواد، مرجع .273
60. كليبر لالويت، مرجع سابق، ص32.
61. توفيق محمد عبد الجواد، مرجع سابق، ص280.
62. تيوفيلابوينجا، مرجع سابق، ص208-213.
63. انطوان زكري، مفتاح اللغة المصرية وأنواع خطوطها وأهم اشارتها ومبادئ اللغتي القبطية والعبرية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997 12
64. توفيق عبد .280

65. كلير لالويت، مرجع سابق، ص32.
66. رشيد الناظوري، في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا، التطور التاريخي للفكر الديني، الكتاب الثالث، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، (.) 71.
67. توفيق عبد ال . 281
68. كلير لالويت، مرجع سابق، ص33.
69. توفيق عبد الجواد، مرجع سابق، ص281.
70. عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم ، مصر والعراق 1، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، (.) 333.
71. . ل سيل، : مدبولي، القاهرة، 1990
72. كلير لالويت، مرجع سابق، ص33.
73. كريستيان زيجلر، جان لوك، عادل أسعد الميري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008، 72.
74. https://r.search.yahoo.com/_ylt=AwrExdwDMkRgeZQApP2jzbfK;_ylu=c2VjA2ZwLWF0dHJpYgRzbGsDcnVybA--/RV=2/RE=1615110787/RO=11/RU=https%3a%2f%2fwww.jamhara.com%2fpost%2f%25D9%2585%25D8%25B3%25D9%2584%25D8%25A9-%25D8%25B1%25D9%2585%25D8%25B3%25D9%258A%25D8%25B3-%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25AB%25D8%25A7%25D9%2586%25D9%258A...-%25D9%2587%25D8%25AF%25D9%258A%25D8%25A9-%25D9%2585%25D8%25AD%25D9%2585%25D8%25AF-%25D8%25B9%25D9%2584%25D9%258A-%25D9%2584%25D9%2581%25D8%25B1%25D9%2586%25D8%25B3%25D8%25A7/RK=2/RS=cgmZOVP0TRRnnpRSJ75SIWNZTjY-
75. توفيق احمد عبد الجواد، مرجع سابق، ص287.
76. توفيق عبد الجواد، مرجع سابق، ص283.
77. محمد علي عيسى، مدينة صبراتة منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر . 1978 26
78. عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، منشورات مركز الجهاد، طرابلس، 2000 251 246 236
79. محمد الهاد 157 167.
80. منال أبو القاسم محمد حسين، دراسة لمقابر الولايات الرومانية الواقعة جنوبي البحر المتوسط في رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، 2001 214

81. محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا، دار هومه للنشر والطباعة، الجزائر، 2003 .255
82. عقائد ما بعد الموت في المغرب القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، 2011-2012 .164
83. سليمان حاشي، فريد خريوش، " الأضرحة النوميدية ضمن المقابر الميغاليثية" .
نوميدياماسينسيا و التاريخ، قسنطينة، 2016 .16-15-14
84. محمد البشير شنياتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، 2003 .56-51
85. محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي القديم، 209-208
86. محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي القديم، .167
87. محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا .20
88. ليبيا القديمة، دار الاتحاد للنشر والتوزيع، تونس، (.) .365
89. على باقر الحاج، مدينة صبراتة من العصر الفينيقي حتى العصر البيزنطي، دراسة أثرية .
ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا، 2017 .88
90. فيليب كنريك، دليل المواقع الأثرية في ليبيا إقليم المدن الثلاث، جمعية الدراسات الليبية، 2015 .43
91. محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي، مرجع سابق، ص167.
92. الضريح البونيقي - تصوير الباحثة .
93. .90
94. مها محمد السيد، محاضرات في آثار المغرب وأفريقيا، (.) .27-26
95. آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، القسم الأفريقي، .
المعارف، الإسكندرية، 2003 .58
96. فيليب كنريك، مرجع سابق، ص43.
97. .91-90
98. محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي .172-171
99. محمد الهادي حارش، نوميديا، .261
100. سمية زايد، زينب زايد، التأثير الفينيقي والروماني ببلاد المغرب القديم ، مذكرة مكملة من ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير تخصص حضارات قديمة (غير منشورة)، جامعة الشهيد حمه الأخضر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، 2018-2019 .29
101. مدينة المغرب العربي في التاريخ 1، دار نشر أبو سلامة، تونس، 1959 .156-157

102. https://l.facebook.com/l.php?u=https%3A%2F%2Fwww.instagram.com%2Fp%2FCG-YOMcD_9X%2F%3Ffigshid%3D1ov2mgtmmf1o%26fbclid%3DIwAR3tW2X1N5D93kk0YgYpG7bOpnQrDykXKvEZ2yQQfrFcwX6db9BRz27O2Bs&h=AT0NZlc0nEkrrvB9BIF8UWj209FyCDYiLCjdgmuUjK1UMgEatF21tg9SIU4Pd22FWIZxtqT4Y3yNIK6gHPX7NeyDDIU8yOx6b1FrrGB6LFCKpK6IH_mgo41jLL0-upKWNmjX

103. محمد الصغير غانم، **نصوص بونية – ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم**، دار الهدى للطباعة 2012 186-203.

104. محمد المبروك الدويب، ترجمة الفقرة 93 من من عمل سيكلاكس: **الطواف البحري**، مسودة غير منشورة من محاضرات مادة النصوص الإغريقية لطلاب الدراسات العليا، قسم الآثار، جامعة قارونس، 1992.

105. 163.

106. **فتيحة فرحاتي، نوميديا من حكم الملك جايا الى بداية العهد الروماني، الحياة السياسية والحضارية** دار أبيك، الجزائر، 2007 312.

107. محمد الهادي حارش، **التاريخ المغربي**، 168.

108. 170.

109. محمد الهادي حارث، **نوميديا**، 16 268 270.

110. 164.

111. هادي حارس، **مملكة نوميديا**، مرجع سابق، ص 268-270.

112. ثيوفيلابونيجا، مرجع سابق، ص 211.

***الإلهة اينانا-** من أكبر المؤلهات في بلاد الرافدين اتصفت وظائفها بالتعقيد، فهي ربة الخصب عندما تكون ابنة الآلهة، وربة الحرب عندما تكون ابنة الإله سن القمر. لقد تمكنت بفضل قوتها في الزمن البابلي من السيطرة على الآلهة القديمة، نُسبت إليها كل صفات الأنوثة ولُقبَت بسيدة ا

: أساطير الآلهة في بلاد الرافدين 2006 64-65.

****الأخوين فيلاني**، اسطورة إغريقية تتناول الصراع بين قرطاج و الإغريق حول مناطق النفوذ في البحر المتوسط، و هي تدور حول عدائين من كلا الطرفين انطلقا في وقت واحد من قرطاج و من قورينا، و اتفقا حين يلتقيان تكون نقطة تحديد الحدود بينهما، و شاءت الأقدار ان يلتقيا عند خليج سرت، حيث تمكن خلالها العدائين الفينيقيين من اجتياز ثلثي المسافة، بينما قطع الإغريقان الثلث فقط، و احتج الإغريق على ذلك، واتهموا الفينيقيين بالغش، و لإثبات صدقهما قبل العدائين الفينيقيين ان يدفنا حين في ذلك المكان، وشيد لهما نصب اطلق عليه اسم: **الأخوين فيلاني** : (محبى المجد). - : راضية أبو عجيله صالح بن خليفة، **أوجه التشابه والاختلاف بين الإستيطان الفينيقي والإغريقي في ليبيا القديمة**، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009 92-93-94.

*** نوع من الأزهار المقدسة التي اعتقد المصري القديم انها انبتت من عملية الخلق الأولى، و هي تنمو على سطح المستنقعات المائية تنفتح صباحاً وتقل ليلاً، جسدت مع الأموات وعلى أعمدة المعابد باعتبارها تمثل عقب الحياة الإلهية والمولد والمجددة للحياة. للمزيد انظر: جورج بوزنر وسيرج سونرون، أ. . ليونيه، جان درويس، معجم الحضارة المصرية القديمة (: أمين سلامة) . 2، القاهرة، (.) 293. .

أيضاً في ملحمة الأوديسة للشاعر الإغريقي هوميروس حين روى ما تعرض له الأمير الإغريقي اوديسيوس على الشواطئ ليبيا باعتبارها تمثل قارة لدى الإغريق آنذاك فيقول: " . اليوم العاشر اقبلنا على الأرض التي تنبت اللوتس وعندما تذوقنا الطعام والشراب، طلبت من تي ان يستطلعوا المكان، و كان اكلة اللوتس يطلقون على انفسهم كرام الخلق، و لم يكونوا يضمرون الشر لبحارتنا، ولكنهم اعطوهم من نبات اللوتس ليتذوقوه، وعندما أكل بحارتي من هذا النبات الذي كان مذاقه يشبه العسل في عذوبته، باتوا لا يرغبون في العودة لأوطانهم، بل البقاء مع هولاء القوم، حيث ينسى أكله اللوتس أوطانهم و اهلهم".

HOMER, THE ODYSSEY, IX,74-104, TRANSLATED BY Robert Fagles, PROFESSOR OF GREEK, STANFORD UNIVERSITY, CALIFORNIA, LONDON, WILLIAM HEINEMANN LTD, CAMBRIDGE, MASSACHUSETTS HARVARD UNIVERSITY PRESS, Aug24 1946.

-:

- مدنية المغرب العربي في التاريخ، 1 . 1959 .
- الحضارة السومرية والاكادية : محمد وحيد خياط، دار المشرق العربي، بيروت، 2004 .
- المصرية وانواع خطوطها وأهم اشارتها ومبادئ اللغتي القبطية والعبرية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997 .
- بريور دوجلاس، ايميلي تيتز، مصر والمصريون : عاطف معتمد ومحمد رزق، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2009 .
- كتاب مصر القديمة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2010 .
- بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990 .
- توفيق أحمد عبد الجواد، العمارة وحضارة مصر الفرعونية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1984 .
- تيوفلابوينجا، الهندسة في مصر القديمة ، مساهمة افريقيا القديمة، في الرياضيات العالمية، : الدين زكريا، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008 .
- الفن العراقي القديم، المؤسسة العربية للنشر والدراسات، القاهرة، د. .
- ل. سيل، عندما حكمت مصر الشرق، : محمد العربي موسى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990 .
- جورج بوزنر وسيرج سونرون، أ. . ليونيه، جان درويس، معجم الحضارة المصرية القديمة، : أمين سلامة، مكتبة الأسرة، ط2، القاهرة، (.)
- الفنون القديمة في بلاد الرافدين، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2000 .

- رمضان عبده علي السيد، تاريخ مصر القديم 2 ، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2001.
- زهير محسن صاحب، سليمان الخطاط، تاريخ الفن القديم في بلاد الرافدين، وزارة التعليم العالي، 1987 .
- صالح لميحي مصطفى، عمارة الحضارات القديمة: المصرية، ما بين النهرين، اليونانية، الرومانية دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1983
- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة 1973 .
- عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، منشورات مركز الجهاد، طرابلس، 2000 .
- عبد الحليم نور الدين، المسلات في مصر القديمة، محاضرة في الموسم الثقافي الأثري الأول، مكتبة الإسكندرية، (.) .
- عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم ، مصر والعراق 1، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، (.) .
- آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، القسم الأفريقي، المعارف، الإسكندرية، 2003 .
- ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، (.) .
- فتيحة فرحاتي، نومديا من حكم الملك جايا إلى بداية العهد الروماني ، الحياة السياسية والحضارية أبيك، الجزائر، 2007 .
- مدخل إلى نصوص الشرق القديم، دار علاء الدين، 2006 .
- ، وزارة الاعلام، مديرية الآثار العامة، بغداد، 1972 .
- فيليب كنريك، دليل المواقع الأثرية في ليبيا إقليم المدن الثلاث، جمعية الدراسات الليبية، 2015 .
- كريستيان زيجلر، جان لوك، الفن المصري : عادل أسعد الميري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008 .
- كلير لالويت، الفن والحياة في مصر الفرعونية ، فاطمة عبدالله، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003 .
- لويس ممفورد، المدينة على مر العصور 1 : إبراهيم نصحي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1964 .
- مادلين هورس مبادان، تاريخ قرطاج ، إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، 1981 .
- محمد الصغير غانم ، نصوص بونية - ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى للطباعة 2012
- محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي القديم، المؤسسة الجزائرية للصناعة، الجزائر، 1995
- محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي القديم، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995 .

- محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا، دار هومه للنشر والطباعة، الجزائر، 2003 .
- محمد علي عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية والانثروبولوجية اللغوية، منشورات المركز الليبي للمحفوظات، طرابلس، 2012 .
- محمد علي عيسى، مدينة صبراتة منذ الإستيطنان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، منشورات مصلحة 1978 .
- مها محمد السيد، محاضرات في آثار المغرب وأفريقيا، جامعة طنطا، طنطا، د .
- _____ أساطير الآلهة في بلاد الرافدين 2006 .
- نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة : ماهر جويجلي، ط2، دار الفكر للنشر والتوزيع، 1993 .
- هاشم عبود الموسوي، العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ القديم، 2011 .
- رسائل الماجستير والدكتوراه:-**
- سمية زايد، زينب زايد، التأثير الفينيقي والروماني ببلاد المغرب القديم، نيل شهادة الماجستير تخصص حضارات قديمة (غير منشورة)، جامعة الشهيد حمه الأخضر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، 2018-2019 .
- مدينة صبراتة من العصر الفينيقي حتى العصر البيزنطي، دراسة أثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا، 2017 .
- عقائد ما بعد الموت في المغرب القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، 2011-2012 .
- مفيدة محمد عبد السلام كريدغ، الإنجازات الفكرية والأدبية في بلاد الرافدين ووادي النيل، (2160-1595) رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا، طرابلس، 2013 .
- منال أبو القاسم محمد حسين، دراسة لمقابر الولايات الرومانية الواقعة جنوبي البحر المتوسط في ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، 2001 .
- هالة عبد الكريم سليمان الراوي، المسلات الملكية في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، 2003 .
- المجلات العلمية:-**
- "الذهب ومكانته في "مجلة الفنون الشعبية"، 13، السنة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، يونيو، 1970 .
- حازم الخولي، "إمبراطورية الذهب والأشجار والأباطرة" مجلة الهلال، دار الهلال، القاهرة، مارس 2000 .
- حسين خضير، ليث السامرائي، "فن النحت في العصر الآكدي (2371-2335 .)" مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية 4 10، السنة الرابعة، تشرين الثاني، 2017 .
- مفيدة محمد عبد السلام، "المسلات في بلاد العراق القديم" 15 2021 .
- ياسر حامد، "المسلات المصرية شواهد خالدة للتاريخ" مجلة العربي - 518، وزارة الاعلام، الكويت، 2002 .

- • • سليمان حاشي، فريد خريوش، "الأضرحة النوميديية ضمن المقابر الميغاليثية" -
نوميديا ماسينسيا والتاريخ قسنطينة، 2016 .

المراجع الأجنبية:-

HOMER, **THE ODYSSEY**, IX, 74-104, TRANSLATED BY Robert Fagles, PROFESSOR OF GREEK, STANFORD UNIVERSITY, CALIFORNIA, LONDON, WILLIAM HEINEMANN LTD, CAMBRIDGE, MASSACHUSETTS HARVARD UNIVERSITY PRESS, Aug 24 1946.

المعلومات الدولية () :

- https://l.facebook.com/l.php?u=http%3A%2F%2Fwww.antiquities.gov.eg%2FDefaultAr%2FArcheological-sites%2FPages%2FArcheologicaldetails.aspx%3FArchCode%3D98%26fbclid%3DIwAR1PFOk521AEArEwxrPv200_OVst7IqhZXs04Y5jJvzPoJidMCRNaYHsW54&h=AT14zzV0kGnDIVEXYIjhl_FFGxO7QmAwa8Ajr0-dWkH1QhT4uKJJ9AwLcFXd20e83EiKufBAfAPIALyHbfESYI1CaXrm-Nv2AqIQ62s0pvRspBf34nuxzCjmwyK6N-eZkM3i
- https://r.search.yahoo.com/_ylt=AwrExdwDMkRgeZQApP2jzbf;_ylu=c2VjA2ZwLWF0dHJpYgRzbGsDcnVybA--/RV=2/RE=1615110787/RO=11/RU=https%3a%2f%2fwww.jamhara.com%2fpost%2f%25D9%2585%25D8%25B3%25D9%2584%25D8%25A9-%25D8%25B1%25D9%2585%25D8%25B3%25D9%258A%25D8%25B3-%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25AB%25D8%25A7%25D9%2586%25D9%258A.-%25D9%2587%25D8%25AF%25D9%258A%25D8%25A9-%25D9%2585%25D8%25AD%25D9%2585%25D8%25AF-%25D8%25B9%25D9%2584%25D9%258A-%25D9%2584%25D9%2581%25D8%25B1%25D9%2586%25D8%25B3%25D8%25A7/RK=2/RS=cgmZOVP0TRRNnpRSJ75SIWNZTjY-
- https://l.facebook.com/l.php?u=https%3A%2F%2Fwww.instagram.com%2Fp%2FCG-YOMcD_9X%2F%3Ffigshid%3D1ov2mgtmmf1o%26fbclid%3DIwAR3tW2X1N5D93kk0YgYpG7bOpnQrDykXKvEZ2yQQfrFcx6db9BRz27O2Bs&h=AT0NZlc0nEkrvB9BIF8UWj209FyCDYiLCjdgmuJk1UMgEatF21tg9SIU4Pd22FWIZxtqT4Y3yNlK6gHPX7NeyDDIU8yOx6b1FrrGB6LFCKpK6IH_mgo41jLL0-upKWNmjX

السياسات المذهبية لخلفاء الدولة الفاطمية في بلاد المغرب الطبيعية، الأساليب، الأهداف

. خالد عون امليك

كلية الآداب بالزاوية/ قسم التاريخ

:

خلال الفترة التاريخية التي شهدت قيام دولة الفاطميين في بلاد المغرب، وحتى رحيلهم إلى (296-362هـ/908-972) تقلد زمام الأمور بالبلاد أربعة خلفاء فاطميين هم : ابو عبيد الله الشيعي (297-322هـ/909-933) (322-334هـ/933-945)، وإسماعيل (334-341هـ/945-952)، والمعز لدين الله (341-362هـ/952-972)⁽¹⁾، وقد أخذ هؤلاء الخلفاء سياسات مختلفة ومتنوعة من أجل بناء دولتهم، وإرساء قواعدها، ونشر مذهبهم وأرائهم الشيعية، معتمدين في ذلك على مناصرة، وتأييد من كيانات ذات حجم، وثقل كحجم القبيلة إذ كانت قبيلة كتامة⁽²⁾ الصنهاجية تمثل الحاضنة الأولى لدعوتهم، وبتفاني حاشية من المخلصين لهم تعددت أصولهم، ومشاربهم وتقلدوا أهم المناصب في الدولة فكان منهم الحجاب، والكتاب، ورؤساء الدواوين، والقضاة، وقادة الجند، وغيرهم، ولا سيما - وبتفاني أغلب المساعدين- على ترسيخ وجودهم، وبت مذهبهم الإسماعيلي في بيئة لم يتقبلهم فيها - - جل أهلها من السنة المالكيين مما أدى إلى نشوب صراع مذهبي بينهما دفع فيه كثير من الفقهاء المالكيين حياتهم ثمنا لمعارضتهم تلك⁽³⁾ المعارضة القوية عمد خلفاء الفاطميين إلى اتباع سياسات مذهبية مختلفة لمحاولة فرض وجودهم بالمنطقة.

دير بالملاحظة عند تتبع أخبار دولة الفاطميين ببلاد المغرب من خلال المصادر التاريخية التي كانت لها عناية بهذه الدولة سواء تلك المصادر الشيعية، أو المصادر السنية يلاحظ أن قيام تلك الدولة سبقتها مرحلة إعداد حرص فيها القائمون على الدعوة على اتباع سياسات سرية وعلى قدر كبير من التخطيط والتنظيم المحكم وضعت منذ وقت مبكر، وكان من نتائج تلك السياسات، والسياسات اللاحقة لخلفاء الفاطميين قيام، وترسيخ أركان الدولة الفاطمية الشيعية في بلاد المغرب، ويمكن القول إن الدعوة، واستمرارها مرت بثلاث مراحل تاريخية حاسمة، كان لكل مرحلة منها خصوصياتها وسياساتها المستمدة من الشخصيات التي تصدت للدعوة في كل مرحلة من تلك المراحل فالمرحلتان الأولى والثانية سبقتا قيام الدولة، (145-296هـ/762-908) والمرحلة الثالثة استمرت من التأسيس حتى الانتقال الفاطمية في بلاد المغرب وجب التعرّيج - ولو بلمحة ميسرة - عن سياسات الزعماء الفاطميين في المرحلتين اللتين سبقتا قيامها.

: سبقت قيام الدولة بأكثر من قرن، ونصف، وارتبطت بداية هذه الم

أول دعاة الفاطميين إلى بلاد المغرب الأدنى وهما: أبوسفيان الحسن ابن القاسم المعروف بأبي سفيان وعبدالله بن علي بن أحمد المعروف بالحلواني⁽⁴⁾

قدومهما كان عام (145هـ/762)⁽⁵⁾ وبهذا يمكن القول: إن قدومهما يعد التاريخ الحقيقي لبداية الدعوة المنظمة للمذهب الشيعي في هذه الرقعة من الدولة العربية الإسلامية، وهي مرحلة تميزت بدقة، وقوة تخطيط القائمين على هذه الدعوة، ومن مظاهر تلك القوة : الحفاظ على سرية دعوتهم

لقرباية قرن ونصف من الزمن، ومن أجل الحفاظ على تلك السرية نجد أنهم طلبوا من الداعيين اللذين وصلا إلى بلاد المغرب الاكتفاء بإظهار مكانة، وفضل الأئمة من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بشكل عام لا أكثر، وبخصوص مكان الدعوة فطلب منهما نشرها في إفريقية، والمناطق المحيطة بها⁽⁶⁾، وتعد هذه البداية بمثابة وضع النواة للمذهب الإسماعيلي في هذه الأرض الجديدة ستتلوها مراحل كفيلة بنموه واستوائه، وإيناعه.

ومن أجل تلك المهمة المحددة نزل أبوسفيان بإفريقية بمنطقة مرماجنة⁽⁷⁾، وتحديدًا بقرية تالا، وبنى بها مسجداً⁽⁸⁾، ومن خلاله عمل على نشر ما جاء من أجله، وسرعان ما أخذ عنه كثير من أهل بلاد مرماجنة والأربس ونفطه⁽⁹⁾، ونزل الحلواني بموضع يسمى الناظور⁽¹⁰⁾ سفیان أخذ الحلواني لنفسه مسجداً بالناظور وأخذ عنه سكان المنطقة مبادئ التشيع. ومما يلاحظ على هذه المرحلة:

إن عدد الدعاة المكلفين بمهمة الدعوة في إفريقية في هذه المرحلة لم يتعد اثنين لا أكثر كما هو معروف إلا أنهما استطاعا أن ينشرا مبادئ التشيع لأهل البيت وحاولا التأثير في محيطهما بما كانا ينشرانه من أحاديث وأفكار حول أهل البيت، وتجسيد تلك الأفكار من خلال سيرتهما بين الرعية مثل قيامهما ببعض الأعمال التي تعد غريبة على بيئتهما الجديدة مثل عمل أبي سفیان وزوجته مع من يخدمهما⁽¹¹⁾، وقد نتج عن هذا كله ظهور شخصيات مغاربية شيعية كان لها دور حاسم فيما بعد في خدمة، وبناء الدولة اتصلوا بأبي عبدالله الشيعي في الحجاز وفي بلاد المغرب فكانوا من أبرز مساعديه.⁽¹²⁾

ورغم أنّ جهود الداعيين كانت فكرية تنظيرية إلا أنها مهدت ويجدارة الطريق للمرحلة التالية فعند قدوم أبي عبدالله الشيعي⁽¹³⁾ لبلاد المغرب وجد الأفكار والأنفس في كثير من المناطق مهياً لتقبل دعوتهم، وأفكارهم.

المرحلة الثانية: يعد وصول أبي عبدالله الداعي إلى بلاد المغرب بداية المرحلة الثانية

- حسب الروايات التاريخية - في منتصف ربيع الأول عام (280هـ/893)⁽¹⁴⁾، ومن خلال ما سجلته تلك الروايات التاريخية حول أبي عبدالله الشيعي يتضح دوره الرئيس في خدمة الدعوة الفاطمية إذ مكنته صفاته القيادية، وحسن تدبيره من وضع أسس متينة لدولة الفاطميين ببلاد المغرب طبعها بطابعه الخاص، وحول الدعوة في هذه المرحلة من دعوة عامة لآل البيت إلى دعوة أكثر تحديداً فبعد أن دعا أبوسفيان والحلواني إلى فضل أئمة أهل البيت عامة دارت أحاديث أبي عبدالله في الموضع الذي استقر به ويطلق عليه إيكجان⁽¹⁵⁾

- رضي الله عنه - وفضل الأئمة من نسله الكريم، وجلس يدعو لذلك في جل أيامه، وفي هذا السياق يذكر الدكتور إبراهيم بيضون أن مهمة الدعاة الفاطميين كانت على قدر من الصعوبة في بيئة تتقاسمها أربع دويلات مخالفة لهم في المذهب، السياسي (بنو مدرار، الرستميون، الأدارسة، الأغلبية)

أولئك الدعاة، وتميزهم، وتبهرهم بالمذهب الإسماعيلي جعلهم يخترقون أهم القبائل ببلاد المغرب في ذلك الوقت إلا وهي قبيلة كتامة التي بدورها مهدت الطريق أمام الفاطميين لكي ينفذوا إلى تلك البيئة المغاربية الصعبة، وينجحوا في نشر مذهبهم فيها.⁽¹⁶⁾

ثم تحصن الشيعي بمكان آخر وسط جبال منطقة القبائل خوفاً من بطش بني الأغلب، واستطاع بحسن سيرته مع المغاربة عامة والكتاميين خاصة، وبتواضعه وبخبرته، وذكائه أن يستقطب كثيرين فأختار منهم دعاة قام بتكليفهم بمهمة الدعوة بين القبائل، ومن سياسته الدعوية قسم قبيلة كتامة المساند الأول له إلى سبعة أقسام وجعل لكل سُبُع عسكرياً اختار له قائداً أسماه مقدما ولكل سُبُع داعية وسمى المقدمين والدعاة مشائخاً، والجدير بالذكر هنا أن الشيعي وجد معارضة له من زعماء بعض القبائل إذ اعتبروا نشاطه يمثل خطراً على مكانتهم بالمنطقة.⁽¹⁷⁾

(289هـ/901) تغير نهج الدعوة، ودخلت إلى مرحلة العمل الحربي فسيطر أبو عبدالله الشيعي على مدن الرستميين، والأغلبية المدينة تلو الأخرى حتى اسقطهما في نهاية المطاف عام (296هـ/908) الشيعي إلى حاضرة الأغلبية مدينة رقادة⁽¹⁸⁾ في مطلع شهر

(296هـ/908) (19)، وأعقب ذلك فترة تعد انتقالية استمرت لمدة عشرة شهور تقريبا (20) وتوجت هذه الجهود باستلام أبي عبيدالله الشيعي (21) مقاليد الأمور في شهر ربيع الثاني عام (297هـ/909) (22) ليكون الخليفة الفاطمي الأول في بلاد المغرب، وباستلامه الخلافة تدخل الدعوة الفاطمية في مرحلتها الثالثة والأخيرة في بلاد المغرب، تلك المرحلة التي قادها أربعة خلفاء فاطميين كما هو معروف.

وفي هذه المرحلة الأخيرة أظهرت سياسات زعماء، وخلفاء الفاطميين المذهبية حقيق مذهبهم وظهر ذلك جليا من خلال ما اتبعوه من سياسات متباينة ومتناقضة تراوحت بين المرونة، والشدّة حيث لم يعدموا وسيلة إلا واستعملوها من أجل دعم مواقفهم، وتقوية حججهم وفرض آرائهم لتوطيد أركان خلافتهم، وتحقيق أهدافهم فنجدهم يتقربون للرعية بالعفو تارة وبإظهار ظاهر التقوى والورع تارة أخرى ثم لا يلبثوا أن تراهم سفاكين للدماء يمثلون بأعدائهم أشنع تمثيل. (23) ومن أبرز سياساتهم تلك :

التظاهر بالتدين والورع:

لجاءوا إلى محاولة التأثير في محيطهم بالاستشهاد بالقرآن الكريم، وذلك في مجالسهم، ومواقفهم اليومية، واستغلاله لخدمة مصالحهم، وتقوية حججهم أمام المقربين، والمناصرين لهم، وأمام الرعية، وقد ظهر ذلك قبيل تسلم أبي عبيدالله الشيعي مقاليد الأمور إذ حاول الداعية أبو عبد الله الشيعي أن يظهر قوة موقفه وبيان حجته باللجوء إلى القرآن الكريم رغم أنه كان يضمّر الغدر ومما يؤكد تناقض مواقف الداعي وتلاعبه بالوعود أنه حاول التنصل من وعود سابقة كان وعد بها زعماء قبيلة كتامة الحاضن الأول للدعوة الشيعية إذ يبدو أنه وعدهم في السابق بأن يطلق يدهم في القيروان ويمكنهم من السيطرة على أموال أهلها وفي طريقه إلى مدينة رقادة وصله وقد من أهالي القيروان فيهم الفقهاء والتجار فأعطاهم الأمان على أرواحهم، ووعدهم بالعدل، والإحسان ولم يعطهم وحسب ما وعد سابقا الأمان على أموالهم (24)

بما جرى بين الداعي، وأهالي القيروان توجهوا إليه وطالبوه بتنفيذ ما وعدهم به فنكت وعده وحاول التأثير فيهم باللجوء إلى القرآن الكريم فأعترز لهم عن عدم تمكينهم بما وعدهم وتلا عليهم قوله تعالى (وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى شَيْءٍ قَدِيرًا) (25) لهم: "إنها القيروان" (26) ربما في إشارة منه إلى أنها مدينة لها مكانتها لا يستطيع أن يسلمهم إياها فقبلوا برده ولم تسجل المصادر التاريخية أي ردة فعل للكاتبين تجاه تلك الخيبة.

وعند دخوله إلى حاضرة الأغلبية مدينة رقادة استعمل الشيعي القرآن الكريم ويفهم من سياق الآية التي طلب أن تتلا (27) أنه كان يكفر مخالفه من بني الأغلب إذ أمر أن يتلا قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ يَدْخُلُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) (28)

ولم يكتف الشيعي بتوظيف القرآن عند هذا الحد بل أراد أن يعبر من خلاله عن نهاية دولة الأغلبية، وينتقص من مكانتهم، ويحط من قدرهم، ويبين حجم ما تركوه من ملذات، وزخارف الدنيا فكان القارئ يتلو قوله تعالى: (كَمْ تَرَكَوا مِنْ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (26) وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَهِنُوا (27) وَأَوْرَثْنَاها قَوْمًا آخَرِينَ (28)). (29)

ويسترسل الداعي في اللجوء إلى القرآن الكريم، وتوظيف الآيات القرآنية، والعبارات المؤثرة في النفوس فنجده ينقش على خاتمة الخاص - (30) الآية الكريمة:)

لِحَقِّ الْمُبِينِ (31)، وكتب على الختم الخاص بالسجلات ما يوحي بأن أمر

دعوتهم أمر رباني، وأنه قد حسم وأصبحت الدعوة واقعا ببلاد المغرب فكتب (صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (32)

(33)، وابتعد عن تمجيد شخصه، أو شخص المهدي فعندما أراد ضرب السكة لم يكتب عليها اسماً معيناً وإنما كتب عليها عبارات من وجه " ومن الوجه الآخر "

" وسكة أخرى كتب عليها " الله رب العالمين " ويلاحظ أن جميع ما كتبه على

السكة كان خاليا من أسماء الرجال، ونقش على السلاح "عدة في سبيل الله" ووسم على الخيل "الله" (34)

كذلك يلاحظ أن ما منحة لأهل القيروان من أمان لم يكن يمثل تقواه، وورعه إنما كان خوفا من ثورة أهل المدينة ضده خاصة أنها كانت مركز بلاد إفريقية ومستقر العلماء والفقهاء الذين كانوا يمثلون القدوة للرعية التي كانت لا تتواني في أغلب الأحوال في تنفيذ أي رأي أو أمر صادر من أولئك الفقهاء فكان الداعي يحسب لهم ألف حساب والدليل على ذلك عندما طالبه زعماء كتامة باستباحة المدينة فاكتفى بالرد عليهم بقوله إنها القيروان.

وبتسلم عبيدالله المهدي مقاليد الأمور أشار منذ البداية إلى أن رعايته ستشمل شيعته وسائر المسلمين، وأمام بيئة غالبيتها سنية منكرة للمذهب الإسماعيلي حاول عبيدالله تذليل كل العقبات التي واجهته وذلك بعدة وسائل، وطرق مختلفة حتى وصفه بعضهم بأنه كان يتصرف بصورة غامضة فنجده من الوهلة الأولى يرفض تجديد الأمان لأهل القيروان الذي منحهم إياه الداعي، ورغم إلحاح أهل القيروان على ذلك إلا أنه منحهم أمان على الأنفس، والذرية دون الأمان على الأموال فقط مما جعل الرعية تتوجس منه عقب هذا الموقف⁽³⁵⁾، ولم يتأخر عبيدالله في اللجوء إلى القرآن الكريم، فنقش على خاتمة ما يفيد بأنه الأولى بأن يتبع باعتباره داعية للحق فنقش على (36) (...) أَقْمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا كَيْ (37)

وحسب الروايات التاريخية نجد أن عبيدالله الشيعي استعمل آيات القرآن الكريم وهو مرتكب لأبشع الجرائم، فبعد أن أمر بقتل صاحب دعوتهم والرجل الأول أبي عبدالله الشيعي وأخيه ذكر أنه بعد دفنهما دعا لأبي عبدالله بالمغفرة⁽³⁸⁾ قوله تعالى: (ومن يغش عن ذكر الرحمن نفيض له شيطانا)⁽³⁹⁾

ولم تقتصر أعمالهم على توظيف القرآن الكريم، بل نجد أنهم اجتهدوا، وأمروا بآراء مذهبية خلقت لخدمة مذهبهم، ودولتهم وكان من أهمها، أن عبيدالله المهدي أمر بالقتول في صلاة الجمعة قبل الركوع، والجهر بقراءة البسمة في الصلاة؛ ومنع قول الصلاة خير من النوم في أذان صلاة الصبح، وزاد بدلها حي على خير العمل ومحمد وعلي خير البشر⁽⁴⁰⁾، وأمر بصيام يومين قبل الشهر الكريم وبقطع صلاة التراويح في شهر رمضان المبارك، ويبدو أن تنفيذ مثل هذه الأوامر كان من أولويات القائمين على الدعوة فذكر أن الفقيه المعروف بعروس المؤذن شهد عليه بالقيروان عام (307هـ/919) بأنه لم يقل عبارة حي على خير العمل في الأذان، فكانت عقوبته الضرب بالسياط، وقطع لسانه ثم قتل⁽⁴¹⁾.

ومنع القاضي المروزي الفقهاء بعدم الفتوى إلا بمذهبهم⁽⁴²⁾ ببداية المهدي أمر (309هـ/921) بقتل الفقيه حسن بن مفرج، والزاهد محمد الشذوني بسبب وشاية أنهما يقولان بتفضيل بعض الصحابة على علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، وفي عام (311هـ/923) ضرب الفقيه محمد بن العباس الهذلي عريانا بالمسجد؛ لأنه كان يفتي بمذهب⁽⁴³⁾

وكمحاولة للتوسع في نشر مذهبهم خارج إفريقية بعث المهدي عام (309هـ/921) بمجموعة من الدعاة إلى بلاد المغرب الأوسط وتحديدا بالقرب من مدينة تيهرت⁽⁴⁴⁾، وطلب منهم نشر المذهب مع مراعاة مدى تقبل الرعية له من عدمه فاذا وجدوا أنهم قبلوا به وغير معترضين عليه استمروا في نشره وإن كان غير ذلك عدلوا عن نشره فذكر أن الرعية ثارت عليهم، وقتلت بعض الدعاة مما أدى إلى توقفهم عن ذلك النوع من النشاط الدعوي⁽⁴⁵⁾.

وربما أتجه الدعاة بأنظارهم إلى من كان لهم تأثير كبير على الرعية، وكلمتهم مسموعة لديهم من لفقهاء والقضاة ففي حالة قبول مثل هؤلاء الدخول في دعوتهم فبكل تأكيد يضمن لهم اقتداء كثير من الرعية بهم، وبالتالي يحققوا هدفهم بأقل وقت، وأيسر جهد، ومما يؤكد ما ذهبنا إليه من تخمين أن القاضي المروزي⁽⁴⁶⁾ (312هـ/924) الفقيه محمد بن حفص الفهم الذي ان إماما بجامع رقادة زمن الأغلبية وذكر له المروزي أنه لا يمكن أن يكون إمام لهم إلا من كان

على مذهبهم وطلب منه الدخول لبعض فقهاء الشيعة ليأخذ عنهم البيعة للفاطميين وأغراه بإبقائه إماماً إن فعل ذلك، فطلب ابن حفص أن يمهله يوماً للرد عليه، فأتاه من غده رافضاً ما دعي إليه فعزله المروزي عن الإمامة دون أن يتعرض له.⁽⁴⁷⁾

وكانت الدعوة في بعض الأحيان تتم بشكل جماعي مستهدفة الفقهاء لاعتناقه مثلما حصل عندما طلب أحد الدعاة الشيعة ويبدو أنه كان والي القيروان والموصوف بتشدده في نشر المذهب فطلب من مجموعة من الفقهاء الحضور إلى مجلسه فأجتمع أولئك الفقهاء للنظر في طلبه فطلب منهم الفقيه أبو محمد عبدالله بن التبان⁽⁴⁸⁾ (371هـ/981) أن يعودوا لدورهم وأخبرهم بأنه سوف يذهب له نيابة عن الجميع وعلل ذلك بأنه في حالة ذهب الجميع وتعرضوا للقتل فإن ذلك من شأنه أن يضعف مكانة أهل السنة باعتبار أن من طلبهم الوالي يعدون من أبرز فقهاء إفريقية وبلاد المغرب عامة، وعندما وصل إلى المجلس وجد مع الوالي دعاة آخرين فطلب الوالي من ابن التبان مناظرتهم وقدم لابن التبان مجموعة من الأسئلة حول فضل أهل البيت عامة، ثم فضل علي رضي الله عنه عن أبي بكر وفضل - حسب آرائهم الشيعية -

ردود ابن التبان قوية وذات حجة طلب الوالي من ابن التبان صراحة الدخول في المذهب الإسماعيلي فرفض ابن التبان طلبه وقال له لو قطعني بالمنشأ نصفين ماتركت مذهب مالك، وأمام هذا الثبات لم يكن أمام الوالي إلا أن سمح له بمغادرة مجلسه دون أن يمسه بأذى⁽⁴⁹⁾ والملاحظ أن موقف الشيعة من ابن حفص السالف الذكر وموقفهم من ابن التبان أمر غير مألوف إذ قتل كثير من الفقهاء السنة بأيدي الشيعة نظير تشبثهم بمذهبهم وآرائهم كما ورد سالفاً.

وخلاف الصورة التي رسمها لنا ابن التبان التي عكست قوة الإيمان والثبات والذب عن المذهب، نجد أن بعضهم دخل في دعوة الشيعة من أجل المصلحة الشخصية لا أكثر، فالفقيه⁽⁵⁰⁾ نجده يتشيع وينخرط في الدعوة من أجل إنقاذ ابن له كان

قد حصل على بعض أموال من بني الأغلب عند فرارهم فكان دخول يطالبه الشيعة بتلك الأموال وكان ذلك في عام (303هـ/915).⁽⁵¹⁾

ومن الإجراءات الإدارية التي أتبعها ولاة الأمر الفاطميين للسيطرة على الرعية المخالفة لمذهبهم استحداث جهاز أمني أو استخباراتي - إن جاز التعبير الحديث - المخالفين وأطلقوا عليه اسم ديوان الكشف الذي أسس عام (298هـ/910) وكانت مهمته الرئيسية تتبع المخالفين للمذهب الشيعي من أهل إفريقية.⁽⁵²⁾

كذلك كان ضمن السياسات العميقة من قبل ولاة الأمر الفاطميين لاحتواء الرعية التي كان جلها من السنة المالكيين قيام الخليفة المنصور بتعيين قاض سني بالقيروان وهو القاضي محمد (337هـ/948)⁽⁵³⁾، ونجده لا يكتفي بهذا التعيين فحسب بل نجده يأمر بعض

مساعديه بالقيروان بأن لا يحسموا أي أمر من الأمور إلا بالرجوع لابن أبي منظور، وهنا يحق لنا أن نتساءل هل المنصور أصبح سنياً وتخلي عن مذهبه، ومذهب أسلافه؟ الواقع أن المنصور لجأ إلى هذا الإجراء لخلق توازن بمجتمع دولته المتناقض فبعد أن ملت الرعية من تصرفات قضاته المخلصين للمذهب الإسماعيلي، وخوفاً من رعية القيروان بالذات اختار القاضي السني ن اشترط مجموعة من الشروط على الخليفة المنصور لكي يتولى المنصب وقبل الأخير تلك الشروط⁽⁵⁴⁾ ليس حياً في القاضي أو حياً في أهل السنة بل لتهدئتهم وامتصاص غضبهم.

وواصل خلفاء الفاطميين سياسة أسلافهم الرامية إلى نشر مذهبهم ومحاولة فرضه على الرعية بثتى السبل، فما هو الخليفة المعز لدين الله الفاطمي يكتب عام (349هـ/960) والمؤذنين بالا يؤذنوا إلا بقول حي على خير العمل ويجهروا بالبسملة في الصلاة الجهرية، ويسلموا تسليمتين، وعليهم الا يؤخروا صلاة العصر ولا يبكروا بصلاة العشاء وتمنع النساء من الجنائز والتكبير خمس تكبيرات في صلاة الجنائز.⁽⁵⁵⁾

ومن السياسات التي اتبعها، وتميز بها الخليفة المعز تسامحه مع المخالفين لمذهبه الشيعي وتأنيه في إصدار العقوبة عليهم، بل ونجده يأمر النعمان بالصبر على أذى المغرضين،

والمخالفين، والإعراض عنهم، ويسترسل المعز في محاولاته، فيحث على العمل الصالح وطلب العلم، وفوق هذا وذلك يتجه المعز إلى المزج بين اللين، والقوة فيذكر بأنهم ثابتون في نهجهم، ومتبعون طريق الحق، ولن يتساهلوا مع المخالفين، ومرتكبي المحظورات.⁽⁵⁶⁾

ثانياً- الافتخار بمكانتهم وبتماثلهم لبيت النبي صلى الله عليه وسلم:

رغم محاولات المهدي الظهور أمام الرعية بمظهر التقى الورع المتواضع إلا أنه اثبت في كثير من المواقف عكس ذلك فنجد منذ البداية حريصاً كل الحرص على الاهتمام بمظهره، وظم مجلسه كثيراً من الشعراء فقالوا فيه شعراً كثيراً مبالغ فيه تجاوزوا فيه حد المدح، وقالوا فيه شعراً بلغ حد الإلحاد فعند انتقاله إلى المهديّة قيل فيه شعراً تجاوز الحدود فشبهت المهديّة بمكة وآثار المهدي شُبهت بمقام سيدنا إبراهيم بالحرم المكي، وعرصات قصر المهديّة شُبهت بالركن في الحرم المكي كذلك، وفوق ذلك عُدت إقامة المهدي بالمهديّة برعاية الملائكة ومما يدل على تقبل المهدي لذلك النوع من المدح ورغبته في سماعه عدم رفض مثل تلك القصائد وما اشتملت عليه من شعر على شاكلته قيل في مدحه وعلى سبيل المثال لا الحصر ما قيل في الأبيات التالية:

حل برفادة المسيح	حل بها آدم ونوح
حل بها آدم المصفي	حل بها الكبش والذبيح
حل بها الله ذو المعالي	وكل شيء سواه ريب ⁽⁵⁷⁾

ولم يقتصر خلفاء الفاطميين على الأساليب السابقة للتأثير وكسب الرعية إذ نجدهم يتخذون طريقاً آخر تمثل في تأكيدهم في كل فرصة تمنح لهم على نسبهم إلى نسل النبي محمد صلى عليه وسلم ولم يقتصر هذا الأمر على عبيد الله المهدي فحسب بل نجد الخليفة المنصور يخطب في الرعية في أحد أعياد الفطر فيقول: "اللهم إنك تعلم أنني من سلالة نبيك، وابن رسولك، وبضعة من لحمه، ونقطة من دمه"⁽⁵⁸⁾

ومن الوقائع التي تؤكد حقيقة مذهبهم، وما ذهبوا إليه أن الخليفة المنصور في عام (336هـ/947) عند خروجه ذات مرة إلى القيروان فصلّى بها صلاة لم يذكر من أورد الخبر في أي مسجد، أو في أي مناسبة، أو في أي وقت كانت، وذكر أن المنصور صلى بهم جماعة ركعة ثم كبر، وقام للركعة الثانية، فكبر خمس تكبيرات ثم صعد على المنبر ووجهه لوجه القبلة، وكبر مئة تكبيرة ثم اتجه بوجهه يمينا، وسبح مئة تسبيحة، ثم حول وجهه إلى اليسار، وهلل مئة تهليلة ثم جعل القبلة خلفه، وخطب خطبتين جلس بينهما، ودعا، وانصرف، وعندما سُئل عن ماهية تلك الصلاة ذكر أنها صلاة أهل البيت⁽⁵⁹⁾، وهنا يحق لنا التساؤل إن صحت الرواية فهل لنا في ما ورد في كتب الفقه وجود لمثل هذه الصلاة سواء من بيت النبي صلى الله عليه وسلم، أو خلفاء وأئمة المسلمين جميعاً؟ ولم يكتف المنصور بذلك بل نجده يقرض الشعر وفيه يفتخر بنسبه إلى آل البيت فيقول:

أنا الطاهر المنصور من نسل أحمد بسيفي أقد الهام تحت الغافر⁽⁶⁰⁾

ونجد الخليفة المعز يفتخر بكونهم من صفوة الخلق في كل وقت فيقول في إحدى مجالسه مخاطباً الرعية: "فنحن والله هداتهم في كل عصر منا هاد لمن كان في عصره منهم والله نحن أعلام الحق، ونحن هداة الخلق"⁽⁶¹⁾، ويذكر خلال حديث جرى حول فتنة أبي مخلد بن كيداد⁽⁶²⁾ ومدى نصرة كتامة لهم فاستغل ذلك الحديث لبيان مكانتهم في تلك الفتنة فيقول حول نصرهم بأنه نصر من الله تعالى، وببركة نسبهم بالنبي صلى الله عليه وسلم: "وأبادوهم قتلاً بنصر الله لوليه، وبركة مقامه، وسعادة جده، وأيامه"⁽⁶³⁾ ويبالغ المعز في محاولاته إبراز مكانتهم، وتميزهم، ويتجاوز فضل نسبهم للبيت النبوي، فيضع خلفائهم بمثابة الواسطة بين الله، والرعية، فيقول: "إنما أراد القوم أن يكونوا أئمة أنفسهم، وألا تكون لهم واسطة فيما بينهم، وبين ربهم"⁽⁶⁴⁾ في إبراز مكانتهم، ومحاوله لأغراء الرعية باتباع مذهبهم يقول: "ولو أطاعونا لأكلوا من فوقهم، ومن تحت أرجلهم، ولا بلغوا رضا ربهم"⁽⁶⁵⁾

وتماشيا مع حب التفاخر بمكانتهم لجأ بعض خلفاء الفاطميين إلى الظهور بمظاهر الكرم، والبذل، والعطاء هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هدفوا إلى كسب ود المغاربة فنجدهم يستعملون المال للغرض ذاته، فعند خروج الخليفة إسماعيل المنصور لمحاربة أبي يزيد وعند وصوله إلى مدينة باغية⁽⁶⁶⁾ خرج إليه أهلها فقيل أنه وزع عليهم مالا كثيرا خاصة على الضعفاء منهم فكان محل إشادة من أهلها وقالوا فيه شعرا، وكرر الفعل ذاته في بسكرة⁽⁶⁷⁾ حيث أكثر الطعام، والملابس لمن جاءه من القبائل وأحسن لهم كذلك عند وصوله لمدينة المسيلة⁽⁶⁸⁾ بولغ فيما أنفقه، ووزعه من أموال، فقيل كأنه بقي بها أعواماً رغم أنه بقي فيها عدة أيام لا أكثر؛ وبعد خروجه من المسيلة نزل بمحيط منازل صنهاجة، فحظر إليه زعيمها فقدم له كثيراً من الهدايا من أموال، وخيول أصيلة، وسروج محلاة بالذهب، والفضة، وأنواع الطيب، وأهدى لعلية القوم كثيراً من المال حتى قيل " استسلم بها قلوبهم، واستخلص عيونهم "⁽⁶⁹⁾

- طمس تاريخ وآثار مخالفيهم:

لكي يضمن الفاطميون تفردهم بالمكانة، والحظوة لدى الرعية، نجدهم يعملون بخطى ثابتة لما يعرف اليوم - بغسيل العقول- إن صح التعبير، واستهدف ذاك العمل عقول رعية في حقيقة أمرها جلها رافضة، ومخالفة لهم، وذلك باللجوء إلى طمس آثار وأعمال من سبقهم، ومن هو مخالف لهم في المذهب، وفي الوقت ذاته محاولة نشر مذهبهم بثت ضمن السياسات السريعة في هذا الجانب وحسب رواية ابن حماد أمر عبيدالله المهدي منذ بداية حكمه بأن تهدم وتخرب قصور بني الأغلب بكل بلاد إفريقية، وتمحى آثارها، ورسومها⁽⁷⁰⁾ حين كانت رواية ابن عذاري بالخصوص مختلفة، وأقل وطأة من رواية ابن المهدي أمر بأن تقلع من المساجد، والمواجل (صهاريج لحفظ المياه) من قام ببنائها ويوضع بدلها اسمه⁽⁷¹⁾ أي أنه - وحسب رواية ابن عذاري- ولكن نسب بناءها لنفسه.

ولم تتوقف سياساتهم في هذا الجانب إلى هذا الحد بل نجدهم يتبعون سياسات - بعيدة - وذلك بصرف الأنظار، والاهتمام عن حواضر سابقهم، وبناء مدن ذات صبغة شيعية (308هـ/920) تقريبا انتقل عبيدالله المهدي بحاشيته، وجيوشه، والمالين له من مدينة رقادة إلى مدينة قام بتأسيسها على البحر لتكون بمثابة عرين الأسد لهم ألا وهي مدينة المهديّة⁽⁷²⁾ القريبة من القيروان، والتي بقت حاضرة الفاطميين حتى انتقالهم إلى مصر عام (362هـ/972)، وقد أولى لها عبيدالله المهدي عناية خاصة بها فأكثر فيها البناء وتعددت بها الدكاكين ورتب بها أصحاب المهن كل حسب مهنته ونقلوا إليها أموالهم، وجلب لها الماء من قرية قريبة من المهديّة واستحدث بها 360 ماجل وكان للمدينة مرسى بحريّ معروف يسع لحوالي 30 سفينة وجعل لها أبواباً محكمة من الحديد، وبمكان قريب جدا منها أسس مدينة أخرى وهي مدينة زويلة أحكم تحصينها بسور منيع خصصها لسكنى التجار وأصحاب المهن مع أسرهم.⁽⁷³⁾

(315هـ/927) أمر محمد بن عبيدالله المهدي بتأسيس مدينة جديدة هي مدينة المسيلة أو المحمدية بالمغرب الأوسط في الطريق إلى تيهرت التي نقل منها قبيلة من قبائل البربر وأسكنهم بالقرب من القيروان ونقل حسب الروايات ذخائره إلى المدينة الجديدة.⁽⁷⁴⁾

وواصل خلفاء الفاطميين سياستهم المذهبية في الجانب العمراني فبادر ثالث خلفائهم (337هـ/948) ببناء مدينة صبرة، والتي عرفت كذلك بالمنصورية نسبة إلى اسمه وهي متصلة بالقيروان ولكنها كانت مختلفة عن سابقتها المهديّة إذ كان تأسيس هذه المدينة إليها الأخير مختلف اسواق القيروان وكذلك حرفيها وصناعها.⁽⁷⁵⁾ ومن خلال تتبع أخبار تأسيس هذه المدن يمكن القول إن بناء تلك الحواضر كان وراءه مجموعة من الأسباب الأخرى أهمها:

جرت العادة أن أصحاب السلطان كانوا لكي يميزوا دولهم وأنفسهم فإنهم يتخذون حواضر جديدة تاركين حواضر أسلافهم وهنا ترك المهدي ما بناه الأغلبية من حواضر على الرغم من

أنها كانت حواضر على قدر كبير من حسن التخطيط ورقي هندستها المعمارية واختط المهدية بمسافة ليست بالبعيدة عن القيروان.

ومن ناحية ثانية كان للاتجاه المذهبي دوراً في تأسيس المهدية والمدن الأخرى ذات الصبغة الإسماعيلية، فالقيروان، وركادة جل الرعية فيهما مالكيون وهو ما يخالف مذهب الفاطميين الذي كان مذهباً غير مقبول لدى الغالبية في المدينتين لذا كان عبيدالله المهدي متخوفاً من ذلك البون المذهبي الشاسع بينه، وبين رعيته فكان انتقاله إلى المهدية بمثابة تحصين لنفسه، وإعطاء الفرصة لدعاته، ومؤيديه لكي يعملوا بشكل مستقل في بيئة شيعية صرفة، والدليل على تخوفه من الإقامة في محيط مخالف له مذهبياً قوله عند انتقاله إلى المهدية " اليوم امننت على الفاطميات "(76)، كذلك هدفه من بناء مدينة زويلة حيث قال عند تأسيسها حتى " أمن غائلتهم "(77)

ذلك بأنه بعملهم في النهار في زويلة يكون باعد بينهم وبين عوائلهم بالمهدية بالنهار ويباعد بينهم وبين أموالهم عندما يعودون ليلاً من زويلة إلى المهدية وبذلك أمن عدم تحركهم ضده ليلاً أو نهاراً.(78)

وإن كان العمل السابق من قبل المهدي فُصد به محو آثار سلفه في ما يتعلق بما خلفوه من معمار، وفن، وهندسة وهي سياسة ربما كانت شائعة عند سقوط الدول وقيام غيرها، ولكن الملفت في هذا الجانب أن بعض سياساتهم هدفت إلى محو آثار مخالفيهم من الأذهان، وإظهارهم بما لا يليق بهم، فالمهدي قبل أن يأمر بهدم الحجر أمر بسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه رضوان الله عنهم جميعاً، عدا علي بن أبي طالب، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود، وأبا ذر الغفاري وسلمان الفارسي رضوان الله عنهم جميعاً، وقال إن بقية أصحاب النبي قد ارتدوا عن الإسلام بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.(79)

وفي السياق ذاته عمدوا إلى الطعن فيمن يرونهم منافسين لهم، وهم بني أمية، وبني ذمهم، والحط من قدرهم كلما وجدوا لذلك سبيلاً، ومن خلال أحد مجالس المعز ذكر القاضي النعمان في كتاب المجالس والمسائرات على لسان المعز، أن بني أمية وبني العباس، رخصوا في الباطل، وداهنوا في الحق، وتركوا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، و الحياة الدنيا؛ وبالتالي مال لهم كثيرٌ من الخلق، وإن تمسك علي ابن أبي طالب بالحق كان سبب بُعد الكثيرين عن مناصرته.(80)

وللتأثير بشكل قوي، ومدروس في نفوس المغاربة فكرياً، وذهنياً، نجد القائمين على نشر المذهب يلجؤون إلى سياسة أكثر عمقاً وقوةً من الدعوة عن طريق المناظرات أو العروض الشفوية الداعية للانخراط في المذهب، ألا وهي سياسة التأليف والكتابة ونشر ما يكتب حول المذهب الإسماعيلي، فالقاضي النعمان وبحسب ما ذكره أن عديد القضاة والولاة، وطلبة العلم طلبوا منه تأليف كتاب مختصر خاص بأقوال أهل البيت ففعل، وألف كتاب أسماه كتاب الدينار، وأرادوا أن تكون تكلفته زهيدة حتى يتسنى لعامة الناس شرائه وبالتالي نشر المذهب على مستوى أوسع، ويفهم ذلك من تعليقه لسبب التسمية إلى أن من أراد نسخه يمكنه ذلك بدينار أو أقل، وقبل أن يسمح بنسخه عرض النعمان كتابه على الخليفة المعز الذي أبدى إعجابه بالكتاب، وطلب منه أن يوضح بعض الكلمات، والألفاظ التي ربما لا يستطيع العامة فهمها، ويجعلها سهلة بحيث يفهمها الجميع دون استثناء، وطلب الخليفة من النعمان أن يسمى الكتاب " لصحيح الآثار عن الأئمة الأطهار " وأشار عليه ببعض التعديلات في الكتاب، فأضاف إليه، وحذف منه.(81)

ومن أجل إضفاء الشرعية، وزيادة التأثير الفكري، والعاطفي نجد أن الإسماعيلية اتخذوا لدولتهم الناشئة اسم الدولة الفاطمية نسبة إلى فاطمة الزهراء ابنة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وذلك لغرض، وهدف بعيد المدى فهم بهذه التسمية قد خرجوا من نطاق فرعي كونهم فرقة مستقلة ألا وهي فرقة الإسماعيلية إلى فضاء أرحب المتمثل في الإطار الشيعي العام(82) وبهذه التسمية كسبوا ولاء كثير من فرق الشيعة حتى مدح عبيدالله المهدي شعراً من قبل بعض زعماء الفرق الشيعية الأخرى.(83)

ل العرض السابق يتضح لنا تعدد أساليب، وطرق ساسة الفاطميين الهادفة إلى بناء واستمرارية دولتهم في بلاد المغرب، إلا أن المصادر التاريخية تبين لنا وجهاً آخر لخلفاء الفاطميين في بلاد المغرب مغاير تماماً للوجه الذي ألفوا الظهور به، وذلك من خلال:
السياسات المتشددة:

كشفت الأيام والمواقف عن الوجه الآخر للخلفاء الفاطميين ببلاد المغرب، فبعيدا عن مظاهر التفاخر بالأصل والنسب سياسات اللين، والتظاهر بمظاهر التقوى، والورع كانت هناك سياسات غاية في الوحشية، وبعيدة كل البعد عن تلك المظاهر الزائفة التي اتبعتها الخلفاء في تثبيت أركان خلافتهم، ونشر مذهبهم، فمنذ الوهلة الأولى اقترن العنف بالعفو فعندما دخل الداعية الشيعي أبا عبدالله إلى مدينة القيروان أمر بالعفو عن ما وجد فيها من بني الأغلب وقادتهم الذين لم يفرؤوا مع زيادة الله بن الأغلب، إلا أنه امر في الوقت ذاته بقتل السودان من موالى بني الأغلب ويمكن القول إن عدد القتلى من السودان كان كثيرا باعتبار أن بني الأغلب كانوا قد أكثرؤوا من ضمهم إلى خدمتهم، ولم تبين المصادر التي أوردت هذا الخبر السبب، أو الأسباب التي دفعت بالشيعي إلى ارتكاب هذا الفعل في حق السودان⁽⁸⁴⁾ فة لتعاليم الشريعة الإسلامية أمر أبي عبدالله الشيعي عاملة على القيروان بقتل كل من يخرج من بيته ليلا، أو من وجد سكرانا أو

(85)

وحسب ما تورده بعض المصادر التاريخية فإن أبا عبدالله الشيعي بلغت به القسوة إلى درجة أنه (298هـ/910) وعند خروجه لبعض مناطق الأمازيغ لإخضاعها لسلطتهم نجده يرتكب فضائع مختلفة من حرق بعض المدن، وأسر الأطفال ناهيك عن قتل الرجال، ووصف عدد القتلى، بأنه لا يحصى، بالإضافة إلى مصادرة الأموال.⁽⁸⁶⁾

وكان عبيدالله المهدي أكثر تشددا وقسوة فحسب ما دونته المصادر التاريخية أنه بعد دخوله إلى مدينة رقادة عام (297هـ/909) وبعد صلاة الجمعة أحضر الناس بالقوة وأمرهم بالدخول في المذهب الإسماعيلي وأمر بقتل من رفض الدخول في مذهبهم⁽⁸⁷⁾ الشر حسب تعبير ابن الأثير فلاحقهم وقتلهم ولم يبين المصدر المذكور ما هي الأعمال التي ارتكبها أولئك الأشخاص حتى ابيحت دماؤهم.⁽⁸⁸⁾

ويبدو أن الأعمال الانتقامية والتكليل التي أمر بها عبيدالله لم تطل الأعداء فحسب بل نجده يقوم بالتخلص من أقرب مساعديه ومن تحمل عبئ الدعوة مثل أبي عبدالله الشيعي الذي بمجرد علم بأنه أصبح ينتقده في أكثر من موقف فدبر له مكيدة انتهت بمقتله، ومقتل أخيه أبي العباس (298هـ/910)، وقتل جماعة اتهموا بالميل لهما ثم قتل

كل من كان مناصرا لهما من شيوخ كتامة.⁽⁸⁹⁾ وخلال فترة قصيرة وتحديدا عام (302هـ/914) بسبب رفض أوامر عبيدالله الشيعي من قبل أبرز قادته ومنفذ أمر قتل أبو عبدالله الشيعي حياصة بن يوسف سجن الأخير وسجن أهله معه ثم أمر الشيعي بقتله وقتل أخيه المدعو عروبة وعدد من أقاربه وعلفت رؤوسهم من آذانهم.⁽⁹⁰⁾

ولم تقتصر شدة عبيدالله المهدي مع الأشخاص فد

الخروج عن طاعته من مدن بلاد المغرب ففي عامي (298-299هـ/910-911)، ونتيجة للثورات ضد الشيعة بمدينة طرابلس وتيهرت أرسلت إليهما قوات من قبل عبيدالله المهدي فحاربهما وقتل خلقاً كثيراً بالمدينتين وأرسل من طرابلس برؤوس وأذان كثير رقادة، وبلغ عدد القتلى بتيهرت أكثر من ثمانية آلاف قتيل بالإضافة إلى سبي النساء وأسر الأطفال ونهب الأموال.⁽⁹¹⁾

والأدهى والأمر أن عبيدالله المهدي أشرك في بعض الحالات أبناء العائلة الواحدة في قتل بعضهم بعضاً، فبعد أن قضت قواته على ثورة طر

طرابلس بقتل ابن أخيه الذي كان قائدا لحملة السابقة على طرابلس.⁽⁹²⁾ وبلغت شدة التتبع للمخالفين أن هُدمت دُورٌ بسبب اختفاء شخص أنهم بأنه يحاول ولم ينفذ بعد محاولته للثورة ضد أبي عبدالله الشيعي، وقتل بعض التجار ممن شهد لهم بسيرتهم الحسنة

وفعل الخيرات لا لشيء إلا أنه كانت لديهم وديعة فطالبهم قضاة الشيعة بتسليمها لهم، فرفضوا تسليمها باعتبارها أمانة، فقاموا بقتلهم.⁽⁹³⁾

وتعرض بعضهم لعقوبات غاية في الوحشية، ومن ذلك أن أهل صقلية في عام (304هـ/916) قبضوا على عاملهم المدعو ابن قرهب الذي كان قد خرج في وقت سابق على طاعة الشيعة، وتواصل مع الخليفة العباسي في بغداد مع قاضيه وافراده من حاشيته، وبعثوا بهم إلى أبي عبيدالله الشيعي بإفريقية، فكان عقاب الخروج عن طاعته أن أمر الأخير بضربهم بالسياط وبتقطيع أيديهم، وأرجلهم، ثم صلبوا جميعاً.⁽⁹⁴⁾

ولم يكن عمال وقادة أبي عبيدالله الشيعي أقل منه سطوةً وشدةً، فذكر أن أحد قادته عندما بعثه إلى صقلية عام (304هـ/916) لإخضاع أهلها بعد ثورتهم السابقة الذكر على ابن قرهب قام ذلك القائد بقتل الأهالي بالجملة وبلغت به القسوة حتى ذكر أنه عبث به واغتصب الجواري الأبيكار، وصادر الأسلحة، والأموال، والعبيد، وبعث بهم إلى أبي عبيدالله في إفريقية.⁽⁹⁵⁾

ولم يسلم جند أبي عبيدالله ذاتهم من بطشه، فعندما بعث بحملة على جبل نفوسة في عام (310هـ/922) لإخضاعهم بعد أن أعلنوا ثورة ضده، واستطاعوا التغلب على حملته، ففر الجند أمام النفوسيين، فأمر أبو عبيدالله عامله على قابس بقتل كل من مر به من الفارين فقتل منهم⁽⁹⁶⁾.

وفي عهد الخليفة أبي القاسم بن عبيدالله الشيعي ذكر أنه بعث بأحد قادته إلى صقلية عام (325هـ/936) فأرتكب بها أشنع الفضائع، والتي وصفها ابن عذارى بقوله: "فعمل بها ما لم يعمل أحد قبله، ولا بعده من المسلمين أهلهم قتلاً، وجوعاً حتى فروا إلى بلاد الروم، وتتنصر كثيرٌ منهم"⁽⁹⁷⁾.

وبلغ من تشدد الخليفة المنصور أنه - وحسب رواية ابن حماد - عندما قدم له فتى من القيروان كان مع أربعة رفاق معه وكان ذلك الفتى يدعي أنه إمام وقته القائم بالحق فأمر المنصور بسلب الفتى حيا وحشو جلده بالقطن ووضع في تابوت، وكان يصلب في الأماكن التي ينزل بها الخليفة، وأما رفاق الصبي فقطعت أيديهم، وأرجلهم وصلبوا، ويبدو أن المنصور كرر ذلك مع مثل هؤلاء حتى عرف باسم⁽⁹⁸⁾.

وذكر أنه في عام (335هـ/946) وعندما كان في مواجهة أبو مخرم الكيداد وبعد نهاية معركة من معاركه كانت له خطبة ذكر فيها أن جنث قتلى اتباع أبي مخرم غطت أرض المعركة، وأن معسكره امتلئ بالغنائم ومالم يمكن حمله اضمرت فيه النيران، وقتل في مكان إقامة أبي مخرم عدد لا يحصى من اتباعه خلاف ما قتل في المعركة حتى بالغ بعضهم بالقول إن أعداد القتلى لا يمكن حصرها، وذكر الأستاذ جودر في بعض أخباره على لسان المنصور أنه في موقعة من المواقع ضد ابن كيداد أمر المنصور بقطع الرؤوس فقطع منها كثيرٌ حتى ذكر أنه ما لا يمكن هـ ويبدو من خلال الخبر أن هذا الأمر تعلق بالأسرى.⁽⁹⁹⁾

وعندما نزل ببعض المناطق يقال إنه حفر خندقاً حول معسكره ثم بنى تنورا كبيراً، وأشعل فيه النيران، وكان كل ما قبض على بعض اتباع أبي مخرم كيداد يعمدون إلى تعليقهم من أرجلهم في بكرة، ويقربون إلى ذلك التنور حتى ينالهم الحر ثم يبعدون عنها، ثم يرجعونهم إلى النار مرة أخرى، وهكذا إلى أن يفارقوا الحياة.⁽¹⁰⁰⁾

وتكرر فعل السلب مع أبي مخرم فبعد القبض عليه توفي ابن كيداد قبل أن يصل القيروان جراء جراح أصيب بها، فأمر المنصور بسلبه، وحشو جلده بالقطن، ثم خياطته حتى كان بمظهر الشخص النائم، ثم قدد لحمه، ووضع عليه الملح حتى ذكر الشعراء ذلك فقال أحدهم:

كان الفويسق مخرم
لو قد رأيت محله
فردا ولكن قد مسخ
بنو الحداية تسطرخ

لرأيت ما عقد للعين لف ربك قد سلخ⁽¹⁰¹⁾

ولم يكتف المنصور بمثل هذه الشنعات بل نجده عند رجوعه إلى القيروان بعد القضاء على ثورة أبي يزيد يعمد إلى التمثيل بجثة الأخير المحشوة بالقطن أشنع تمثيل وطوف بها بالقيروان وفي نهاية المطاف صلب بالمهدية هذا بالإضافة إلى نقل رؤوس كثير من أتباع أبي مخلد كيداد إلى القيروان التي طوفت بها.⁽¹⁰²⁾

ومن خلال رواية من روايات القاضي النعمان يتضح أن القسوة، والشدة لدى خلفاء الفاطميين كانت متأصلة، وتجاوز الخليفة في شدته عالم الواقع وكان شديدا حتى في منامه إذ ذكر النعمان أن أمير مدينة فاس كان قد ثار على الخليفة المعز، وفي يوم من الأيام ذكر المعز في إحدى مجالسه أنه رأى في المنام ذلك الثائر، وكأنه قبض عليه، وهو يطلب منه العفو فقال له المعز: " (103) "

:

من خلال هذا البحث توصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها:

إن قيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب التي استطاعت في فترة وجيزة القضاء على مجموعة دول كانت قائمة بالمنطقة وهي: دولة بني مدرار بسجلماسة، ودولة الرستميين بالمغرب الأوسط، ودولة الأدارسة بالمغرب الأقصى، ودولة الأغالبة بإفريقية إن قيامها لم تخلقه الصدق، أو الأحداث، والظروف الآنية بل نجد هذه الدولة قد خطط لقيامها بشكل مدروس، ووضعت أسسها بشكل محكم ثم كفلت سياسات حكماها نشر مذهبها الإسماعيلي في بيئة رافضة لهم من التأسيس حتى الرحيل إلى مصر.

إن الهدف الذي سعى إليه الفاطميون هو إحداث تغيير جذري بالمجتمع المغربي على كافة الصعد وخاصة على الصعيد المذهبي، فعملوا على نشر المذهب الإسماعيلي بشتى الطرق محاولين تصوير أنفسهم بأنهم خلفاء من بيت النبوة وهدفهم خدمة الدين وتصحيح المعتقدات الفاسدة لدى المغاربة، ولإنجاح مسعاهم نهجوا طرق عده إذ لجأوا إلى أساليب التواضع والتسامح مع الخصوم، وفي ذات الوقت تشددوا في طرح أفكارهم، وآرائهم المذهبية، وعملوا على فرضها على الرعية ولو أدى ذلك إلى التنكيل والانتقام بكل من خالفهم، وخرج عن سلطتهم سواء أكانوا

نتج عن سياسة التغيير المذهبي التي اعتمدها خلفاء الفاطميين تراجع المكانة العلمية لمراكز الإشعاع العلمي السنية بالمنطقة مثل طرابلس والقيروان وتونس والمنستير وغيرها من المراكز، فبعد أن كانت تلك المراكز مجال نشاط لعلماء المالكية وتلامذتهم وطلابهم وعقدت بها حلق الدراسة ومجالس الفقه والمناظرات وكانت قبلة يقصدها طلبة العلم من الشرق والغرب توقف ذلك النشاط أمام تلك السياسات الرامية إلى تفرد مذهبهم بالصدارة في بلاد المغرب.

حصل نتيجة لاعتماد الفاطميين على قبيلة كتامة الأمازيغية في دعم دولتهم وقبول مذهبهم أن تغيرت القوى الفاعلة المحلية فأصبحت كتامة القوى الأكثر حضورا وفاعلية ببلاد المغرب إذ أخذ منها الفاطميين جندهم وأعوانهم وبهم بسطوا سيطرتهم على أرجاء واسعة من بلاد المغرب وكان ذلك من ناحية التوازن القبلي على حساب بقية القبائل المغربية الأخرى التي كان لها تأثير قبل ذلك مثل قبيلة زناتة.

بسبب سياسات ولاة الأمر الفاطميين الرامية إلى فرض وجودهم فضلا عن فرط شدتهم وقسوتهم في عديد المواقف على الرعية السنية المالكية ثارت عديد المدن والقبائل ضد تلك السياسات مثل ثورة كتامة بعد مقتل أبا عبد الله الشيعي وثورات مدينة طرابلس وتيهرت وثورة قيادة مخلد بن كيداد كل ذلك جر على المنطقة الكثير من القتل والخراب والدمار لتلك القبائل والمدن مما نتج عنه عدم استقرار المنطقة في كثير من الأحيان.

إن المصادر التاريخية التي أرخت للدولة الفاطمية في بلاد المغرب انقسمت إلى: قسم منها كان من كتبها متشيعين مناصرين، ومؤيدين للدولة، وحكامها ومذهبها، مثل القاضي النعمان والجوزري والداعي إدريس في حين ظهرت مصادر تاريخية أخرى كان مؤلفيها سنيين مخالفين للدولة، ومذهبها مما جعلهم محل شك وذلك من قبل الشيعة، والمتعاطفين معهم وأتهموا بأن مؤلفاتهم تحمل في ثناياها كثيراً من التحامل، والتحيز، والواقع وبنظرة شاملة يلاحظ أن كثيراً من الأخبار، والروايات الخاصة بجرائم، ووحشية خلفاء الفاطميين نجدها قد وردت لدى مقربيهم من مؤرخيهم الشيعة مثل الجوزري مما يؤكد مصداقية الروايات السنية إلى حد كبير بغض النظر عما اشتملت عليه من بعض المبد

الهوامش :

- (1) فصلت عديد المصادر التاريخية لحياة وسير أولئك الخلفاء كان من أهمها: أبوحنيفة النعمان: تحقيق، فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، () والمسائرات، تحقيق؛ مجموعة من الأساتذة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2 1997 - منصور العزيزي الجوزري: سيرة الأستاذ جودر؛ تحقيق، محمد كامل، محمد عبدالهادي شعيرة، () - أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق؛ التهامي نفزة، عبدالحليم عويس () - الداعي إدريس عماد الدين : تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار ؛تحقيق، محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985 - : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة؛ ج س كولان وليفي بروفنسال، الدار العربية للكتاب، ط3 1983 - بن علي المقرئ: اتعاط الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء؛ تحقيق، جمال الدين الشبال، لجنة احياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996 . 1 34-22 - ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر؛ ضبط، خليل شحادة، مراجعة، سهيل زكار، دار الفكر 2000 .
- (2) يرجع أصلهم إلى كتم أو كتم بن برنس بن مازيغ بن كنعان بن حام، ينتمون إلى الأمازيغ البرانس، وتنقسم كتامة إلى فرعين أساسيين وهما غرسن ويسوده ومنهما تكاثرت بطون كتامة . 6 195 -المقرئ،المصدر السابق،ج1 55.
- (3) ذكر أنه في سنة(297هـ/909) قتل الفقيه إبراهيم بن محمد الضبي المعروف بابن البرذون والفقيه ابن هذيل بسبب طعنهم في بني عبيد، كما قتل الفقيه عروس المؤذن سنة(307هـ/919) لأنه لم يقل حي على خير العمل التي فرضها الفاطميون في الأذان، وفي سنة(309هـ/921) قتل الفقيه حسن بن مفرج والفقيه محمد بن الشذوني لتفضيلهم الصحابة على علي بن أبي طالب. محمد بن أحمد بن تميم أبوالعرب: طبقات علماء إفريقية، () القيروان، أكمله وعلق عليه أبوالفضل القاسم بن عيسى التنوخي، تحقيق، محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، () 3 144 145 390-1 .
- 182 154 187 155.
- (4) 26-30- المقرئ، المصدر السابق، ج1 41.
- (5) 26.
- (6) 27.
- (7) : بلد من بلاد إفريقية اشتهرت في ذلك العصر بكثرة عيون المياه وكثرة الخيرات، أغلب سكانها من قبيلة هواره الأمازيغية وهي قريبة من الأريس. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، بيروت ج1 540- 5 109.
- (8) 55 56.
- (9) نفظه: من مدن الزاب بإفريقية، غير بعيدة عن مدينة قفصة، وكان أهلها على المذهب الإباضي. 5 296.
- (10) يذكر ابن خلدون أنه نزل في منطقة سوف جمار من أرض كتامة. 4 41.
- (11) 27.
- (12) مثل حريث الجميلي وموسى بن مكارم، وذكر القاضي النعمان أنهما ممن وصلتهم دعوة الطواني وكذلك أبوالقاسم الورقجوميو أبو عبدالله الأذ . 34 40 48 -ابن الأثير، المصدر 6 584- 4 41 42.

- (13) وهو الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا، أصله من الكوفة وصف بأنه كان من أهل العلم والعقل والدين والورع والنزاهة. 30
- (14) 47 29 - حسن إبراهيم حسن، طه شرف: عبيدالله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مكتبة النهضة المصرية، 1947 188.
- (15) منطقة جبلية تقطن بها قبائل من كتامة تقع بين مدينتي سطيف وقسنطينة وكان بها حصن منيع، وصف أهلها بالكرم والجود. الحميري، المصدر السابق، ص 71.
- (16) الفاطميون قراءة مختلفة في تاريخ ملتيس، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط 1 2013 12.
- (17) 109 101 99 73 - إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 42.
- (18) أسسها إبراهيم بن الأ (263هـ /)، قريبة من القيروان اشتهرت بكثرة بساطتها ونقاء هوائها. 4 56 55
- (19) 12.
- (20) محمد طه الحاجري: مرحلة التشيع في المغرب العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ط 3 1983 32.
- (21) هو محمد بن عبدالله بن ميمون وقيل هو عبدالله بن أحمد، ولد بالشام وقيل ببغداد في عام (260هـ /) نفسه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واختلف المؤرخون وأهل السير في ذلك النسب بين مؤيد ومعارض له. 40 39 - ابن الأثير، المصدر السابق 6 577-المقريري، المصدر 1 35- 4 40.
- (22) 45.
- (23) إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 45.
- (24) 244- ابن الأثير، المصدر السابق، ج 6 596.
- (25) سورة الفتح، الآية 21.
- (26) 150 1.
- (27) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- (28) سورة الحشر، الآية 2.
- (29) سورة الدخان، الآيات 25-28.
- (30) أخبار ملوك بني عبيد، ص 42.
- (31) سورة النمل، الآية 79.
- (32) سورة الأنعام، الآية 115.
- (33) سورة القمر، الآية 45.
- (34) 250 251 - ابن الأثير، المصدر السابق، 42- 6 596.
- (35) 1 158 - : الخلافة الفاطمية بالمغرب، تحقيق؛ حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 1994 182.
- (36) 1 159.
- (37) سورة يونس، جزء من الآية 35.
- (38) 1 164.
- (39) سورة الزخرف، الآية 36.
- (40) 54 55.
- (41) 1 182 183.
- (42) وحسب قولهم هو مذهب أحد أئمتهم جعفر بن محمد. 1 159.
- (43) المصدر نفسه، ج 1 187 188.
- (44) تيهرت، أو تاهرنتقبيين تلمسان وقلعة بني حماد على سفح جبل والاسم يطلق على مدينتين متقابلتين هما تاهرت القديمة وتاهرت المحدثه، كانت حاضرة الرستميين لأكثر من قرن وربع القرن. 7 2.
- (45) 1 185.
- (46) هو محمد بن عمر بن يحيى بن عبد الأعلى، أصله من خراسان، تولي قضاء القيروان بأمر من أبا عبدالله الشيعي وذلك في شهر شعبان عام (296هـ/908)، كان من المخلصين للإسماعيليين وقتل بأمره عدد من فقها إفريقية فترة توليه القضاء، توفي عام (303هـ/915) 1 173 151.
- (47) 1 189 190.
- (48) 3 91 93 96.

- (49) المصدر نفسه، ص 91 93.
- (50) فقيه حنفي المذهب، ذكر أنه روى عن والده. 1 173.
- (51) نفسه، الصفحة نفسها.
- (52) وتقلده اثنان من اتباعه هما أبو جعفر البغدادي وعمران بن أبي خالد بن أبي سلام وقد جاءت نتائج عمل هذا الجهاز سريعة إذ عن طريقة تعرض الفقيه ابن البرذون والفقيه ابن هذيل إلى السجن والضرب ثم القتل والتميل بجثتيهما. 1 154 155 - 216 215.
- (53) -84 3 47-44.
- (54) : "أن لا يأخذ لهم صلة، ولا يركب لهم دابة، ولا يقبل شهادة من طاف بهم، أو قاربهم، ولا يركب إليهم مهنيا ولا معزيا" 3 45.
- (55) 1 223.
- (56) النعمان، المجالس والمسائرات، ص 24 112 113 333 351.
- (57) 1 184 160 - 4 56.
- (58) 63.
- (59) المصدر نفسه، ص 84 85.
- (60) منصور العزيزي الجوزري: سيرة الأستاذ جوذر، تحقيق، محمد كامل، محمد عبد الهادي شعيرة، () 50.
- (61) المجالس والمسائرات، ص 109.
- (62) أبي يزيد بن مخلد بن كيداد، زناتي من مدينة توزر التي نشأ بها، خالط الخوارج النكارية فتأثر بهم، كان يكفر أهل الملة وممن يستحل الدماء والأموال والخروج عن السلطان، خرج على الفاطميين بعد وفاة عبيد الله المهدي. المقرئزي، المصدر السابق، ج 1 75 - 4 52.
- (63) المجالس والمسائرات، ص 224.
- (64) 109.
- (65) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- (66) باغية أو باغاية، من مدن إفريقية قريبة من جبال الأوراس، عرفت بكثرة مزارعها وكثرة البناء. الحميري، 76.
- (67) : من بلاد الزاب وأهم مدنها، كانت توصف بأنها دار علم وفقه وأغلب أهلها على المذهب المالكي، كثيرة المساجد والحمامات العا. الحميري، المصدر السابق، ص 113.
- (68) المسيلة أو المحمدية: 313 هـ/م بأمر من أبو القاسم إسماعيل بن عبيد الله الشيعي، تحيط بها الكثير من قبائل الأمازيغ. الحميري، المصدر السابق، ص 558 - 5 64 65 - 4 51 - المقرئزي، المصدر السابق، ج 1 72.
- (69) 68-73.
- (70) المصدر نفسه، ص 46.
- (71) 1 159.
- (72) 3 160 - المقرئزي، المصدر السابق، ج 1 70 - 4 49.
- (73) 3 160.
- (74) انظر هامش رقم 67.
- (75) 65.
- (76) المقرئزي، المصدر السابق، ص 71.
- (77) 3 160.
- (78) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- (79) 1 159.
- (80) مسائرات، ص 84.
- (81) 328 327.
- (82) إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 37.
- (83) ابن الأثير، المصدر السابق، ج 8 24.
- (84) 1 150 - إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 46.
- (85) 1 151.
- (86) أكثر القبائل التي تعرضت لتلك الشنعات قبائل زناته وصدينه ولواته. 1 162 165 166.

- (87) ابن الأثير، المصدر السابق، ج6 598- المقريزي، المصدر السابق، ج1 66- محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في إفريقية ومصر وبلاد الشام، دار النفائس، بيروت، ط2 2007 80.
- (88) ابن الأثير، المصدر السابق، ج6 596.
- (89) ومن أشهر من قتل المسؤول عن السوق آنذاك المعروف بالميلي، وجماعة من بني الأغلب.
- 47 - 1 164 165 167- ابن الأثير، المصدر
6 598 599 - 4 47 48.
- (90) 1 171 172.
- (91) 1 163 166 - (912/هـ/300)
- فيهم عبيدالله بالقتل وفرض عليهم غرامة كبيرة. 4 49.
- (92) 1 164 165.
- (93) المصدر نفسه، ص169.
- (94) 174- ابن الأثير، المصدر السابق، ج6 602- 4 49.
- (95) (917/هـ/305) وذلك بمدينة نكور وبعث برأس حاكمها ورؤوس أصحابه إلى القيروان فطوفوا بها. 1 174 175 179.
- (96) 1 187 188.
- (97) البيان المغرب، ج1 215.
- (98) 69 70- ابن الأثير، المصدر السابق، ج6 602- 4 48 - المقريزي، 1 68.
- (99) 45 46 49 50.
- (100) 77 78.
- (101) 80- المقريزي، المصدر السابق، ج1 85- 4 57.
- (102) 80 82 84.
- (103) والمسائرات، المصدر السابق، ص353.

الحقوق المالية للموظف العام ()

. المهدي أحمد المهدي عيسى

كلية القانون

:

لا شك أن أهم ما يستهدفه الموظف العمومي من توليه الوظيفة العمومية الحصول على المزايا المالية أو الحقوق المالية التي تمنح لهم مقابل ذلك الجهد المبذول، وهذه المزايا أو تلك الحقوق تعد في حقيقة الأمر الوسيلة الأساسية لجذب الموظف نحو العمل لدى الدولة، باعتبارها المقابل للواجبات والإلتزامات الملقاة على عاتقه، وتتمثل الحقوق المالية للموظف تجاه جهة الإدارة أساساً في العديد من المزايا التي يحصل عليها، لتكفل له حياة معيشية مناسبة، وحتى تحافظ على صلاحيته للنهوض بالواجبات والمهام الوظيفية الملقاة على عاتقه أو المكلف بها على الوجه المطلوب¹.

لذلك فإن المساس بهذه الحقوق أو انقاصها من شأنه الانتقاص من وضعه القانوني لال بالالتزامات الإدارة تجاهه.

فالحقوق المالية أو المادية للموظف العمومي، تعتبر من أهم الحقوق الوظيفية التي تدور أساساً حول المرتب والعلاوات والترقية، والمعاش، وهذه الحقوق المالية يتلقاها الموظف بمناسبة أو بسبب تأديته المهام المنوطة به وتمتد هذه الحقوق طيلة الحياة الوظيفية للموظف، وتكون

.

والتساؤل الذي يطرح نفسه في هذا الصدد هو ما مدى التشابه والاختلاف في مجال الحقوق المالية للموظف العمومي في ليبيا والمغرب؟

وللإجابة على هذه التساؤلات سنتطرق لهذه الحقوق المالية بشيء من التفصيل لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف كلما أمكن ذلك على النحو الآتي:

:

: " التعويضات "

:

يعد المرتب في كل دول العالم مصدراً أساسياً لرزق الموظف وأسرته، ويتمثل في مبلغ مالي يتقاضاه مقابل قيامه بما اسند إليه من مهام وظيفية ، ويؤدى له بشكل شهري منذ توليه الوظيفة العمومية، ويختلف المرتب بحسب المستوى الوظيفي للموظف في السلم الإداري فيختلف مثلاً مرتب المحاسب أو الرئيس الإداري عن موظف الخدمات في نفس الجهة الإدارية ومسألة الراتب كغيرها من مسائل الوظيفة العمومية ينظر إليها في إطار العلاقة التنظيمية بين الموظف

¹ - شريف يوسف خاطر، المرجع السابق، ص 127.

العمومي وجهة الإدارة، ومن ثم تستطيع الإدارة ان تتدخل وتعديل رواتب الموظفين دون ان يكون لهم الحق في الاحتجاج أو الشكوى، إلا ان هذا الحكم ليسري على الراتب الذي حل أجله اذ يصبح عندها حقا مكتسباً ولا يمكن المساس نه ، كما ان الإدارة لا تستطيع ان تعدل في راتب موظف بعينه دون زملائه من الموظفين لأن ذلك يشكل ايضاً مساس بحق مكتسب لا يجوز المساس به¹.

ونظراً لأهمية المرتب بالنسبة للموظف ودوره فإننا سنتطرق في هذا الفرع لبيان التعريف الفقهي والقانوني للمرتب الوظيفي في فقرتين ثم بعد ذلك نستخلص اوجه الشبه والاختلاف لدى التشريعين الليبي والمغربي في هذا الخصوص وذلك على النحو الآتي :

التعريف الفقهي :

يعرف البعض المرتب بأنه " وسيلة تسمح للموظف بأن يحتفظ بالمكانة الاجتماعية المقابلة لوظيفته، ولذلك فإن الهدف الأول من منح المرتبات للموظفين العموميين، أن تضمن لهم الدولة مركزاً محترماً يتيح لهم العيش بقدر الإمكان في مأمن من الانشغال باحتياجاتهم المادية، وذلك لكي يستطيعوا أن يكرسوا جهودهم لخدمة الدولة "².

فالمرتب مزايا مالية تقررها القوانين واللوائح والتي يستحقها الموظف العمومي شهرياً، نظير قيامه بأعباء الوظيفة العمومية التي يشتغلها³، كما عرفه البعض بأنه : نصيب العامل والموظف في الدخل، ويتحدد بما يضمن حياة لائقة للموظف طبقاً للمستوى الحضاري والاقتصادي للبلد ويتفاوت هذا المرتب بمقدار ما يساهم به العامل في تكوين⁴.

وللمرتب مدلولان أحدهما خاص والآخر عام على النحو الآتي .

- فينصرف المفهوم الخاص إلى المقابل المالي الذي يتقاضاه الموظف شهرياً بسبب قيامه بواجباته الوظيفية وهو ما يطلق عليه المرتب الأساسي أو مربوط الدرجة أو الحد الأدنى للدرجة، ويتحدد بناءً على اعتبارات مثل العمل المؤدى، والفروق الشخصية للموظف، ومستوى الأسعار وغيرها.

- أما المعنى العام فينصرف إلى كل المستحقات المالية التي يحصل عليها الموظف أو العامل بجانب المرتب الأساسي، ويندرج ضمن هذا المفهوم الواسع البدلات والعلاوات التي لها صفة دورية ثابتة ويسمى بالمرتب الكامل مع خضوعه للإستقطاعات القانونية كالتأمينات الاجتماعية والضرائب في بعض الدول وعلى ذلك فإن طبيعة المرتب تتسم بأنها نوع من النفقة تمنح للموظف بقصد تمكينه من المعيشة التي تليق بوضعه الاجتماعي.

ويرجع هذا المفهوم وخاصة في النظام الفرنسي " إلى أن الوظيفة العمومية ليست مهنة، وبالتالي فإن المرتب ليس مقابل للعمل كالأجر، ولكنه مقرر للاحتفاظ للموظف بالمكانة الاجتماعية المقابلة لوظيفته.

¹ - محمد الخلايلة:

94.

² - سامي جمال الدين : التنظيم الإداري للوظيفة العامة ، 1990 126.

³ - تجدر الإشارة هنا لبيان بعض المتشابهات -

فالأجر هو ما يتقاضاه العامل عن عمله اليومي ويخضع لقانون العمل، أما الدخل ما يكون سنوي أو شبه سنوي كدخل الفلاحين والمربين، أما المعاش هو ما يتقاضاه المتقاعدين ويسمى بالمعاش التقاعدي" أو ما يتقاضاه المعاقين والعجزة، ويسمى بالمعاش الضماني في ليبيا، راجع في ذلك د. خليفة علي الجبراني:

الاجتماعي، مطبعة أسيماء، 2012 32.

⁴ - : جور والمرتبات في الوظيفة العامة ، أطروحة دكتوراه، جامعة

القاهرة 1977 48.

التعريف القانوني للمرتب :

عرف المشرع الليبي المرتب في المادة 5 12 2010 علاقات العمل بأنه " هو المرتب الأساسي مضافا إليه سائر العلاوات والبدل والحوافز والمكافآت والمزايا المالية الأخرى المقررة بموجب التشريعات النافذة والتي تدفعها جهة العمل للعاملين بصورة مباشرة أو غير مباشرة"¹

أما المرتب الأساسي كما عرفته نفس المادة من هذا القانون بأنه " هو المقابل المالي المقرر للوظيفة التي يشغلها الموظف بالوحدة الإدارية حسب جداول المرتبات المعمول بها، بما يتناسب والجهد المبذول في إنجاز واجبات الوظيفة وحجم المسؤولية المترتبة على القيام بأعبائه".

المرتبات أن يكون من شأن هذه الجداول جذب الناس الأكفاء والمؤهلين للخدمة، ولا يصح أن تكون المرتبات منخفضة كثيرا عن الأجور المدفوعة في القطاعات الخاصة حتى لا تكون الوظيفة العمومية بئنة طاردة للكفاءات.

وهذا ما لاحظته شخصيا في ليبيا من خلال واقع الوظيفة العمومي 15 1981 حيث هجرت الكثير من الخبرات والكفاءات واستقلت من الوظيفة نظرا لهذا القانون الأخير الذي وصف آنذاك بالجائر.

2010 12

بالغائه لذلك القا .

- هذا ويتم تحديد الحد الأقصى والأدنى من المترتب لكل وظيفة بحيث يتحصل الموظف المعين في الوظيفة لأول مرة على الحد الأدنى ثم يتدرج بعد ذلك وفق جدول المرتبات حتى يصل للحد الأقصى، ويصدر هذا الجدول من رئاسة الوزراء³، ويستحق الموظف هذا الحق بمجرد نفاذ عيینه الذي يربطه المشرع بواقعة استلام العمل، فيشترط المشرع استلام العمل فعلاً لاستحقاق الموظف لراتبه، وذلك نزولا على قاعدة الأجر مقابل العمل المقررة في القانون المدني الليبي؛ كما أن الموظف وفقا لهذه القاعدة لا يستحق مرتبة في فترة انقطاعه عن العمل بدون إذن، أو خلال إعارته للعمل لدى جهات أخرى.

فقد أشار الى هذا الحق في الفصل 26 من ظهير 24 فبراير 1958 المتعلق بالنظام الأساسي العام للوظيفة العمومية في المغرب حيث نص على أنه " على المرتب والتعويضات العائلية وغيرها من التعويضات والمند التشريعية".

722 - 73 - 2 بتاريخ 31 1973⁴ بشأن سلاّم ترتيب موظفي الدولة وتسلسل المناصب العليا بالإدارات العمومية ليعطي التفاصيل العملية حيث جاء في فصله الأول :

"إن أجره موظفي الدولة والجماعات المحلية والعسكريون المتقاضون أجره شهرية تشتمل على مرتب أساسي يجرى عليه الاقتطاع من أجل التقاعد وعلى تعويض عن الإقامة".

¹ 11 2010.

² 15 1981، الجريدة الرسمية، العدد 38 120.

³ تجدر الإشارة إلى أن هذا الجدول يصدر بقرار من رئاسة الوزراء، حيث صدر قرار للجنة الشعبية العامة 27 2011 ليحدد جدول بالمرتبات الوظيفية ولا زال ساريا إلى الآن.

⁴ 722-73-2 بتاريخ 31 1973 بشأن سلاّم ترتيب موظفي الدولة وتسلسل المناصب العليا بالإدارات العمومية، الجريدة الرسمية، عدد "3193" بتاريخ 9 يناير 1974 42.

هذا وقد اشترط المشرع المغربي لاستحقاق المرتب أن يكون قد صدر قرار من الجهة المختصة بشغل الموظف للوظيفة بشكل قانوني وأن تكون الوظيفة المعين فيها خالية. وعلى ذلك فإن الموظف يستحق مرتبه من تاريخ تسلمه للعمل¹.

- كما أن المشرع المغربي ضمن المرتب بحماية بحيث لا يجوز الخصم من المرتب بأكثر².

فالموظف العمومي في القانون المغربي يتقاضى مرتبه طالما شغل الوظيفة العمومية بطريقة قانونية ويستمر هذا المرتب بصفة منتظمة طالما استمر الموظف في وظيفته³. ومن خلال استعراض موقف المشرعين الليبي والمغربي اتضحت أبرز أوجه التشابه والاختلاف فيما يتعلق بالحقوق في المرتب

◆ أوجه التشابه :

- إن مرتب الموظف يشمل المرتب الأساسي المقرر للدرجة الوظيفية مضافا إليه سائر "يضات" والمزايا المالية الأخرى وذلك بمقتضى القوانين الناقدة في كلا البلدين.
- لا يكفي لاستحقاق الموظف مرتبه أن يصدر بشأنه قرار أو مرسوم لشغل الوظيفة العمومية بل يشترط علاوة على ذلك استلام العمل " وبذلك يحسب راتبه الشهري من تاريخ المباشرة للـ .
- يتميز الراتب في كلا البلدين بالطابع الشخصي، وبالتالي فإن عمل الموظف من ناحية الكم والكيف لا تؤخذ في الحسبان، بل يتم التركيز على الدرجة الوظيفية ومنصبه الذي يشغله.
- إن مرتبات الموظفين في كلا البلدين تتشابه من حيث تدرجها وذلك حسب المسؤولية على عاتق الموظف والمؤهلات العلمية وكذلك الخبرات، ويخلق هذا التفاوت نوع من التنافس ومحاولة تقديم الأفضل وتحفيز الابتكار.
- بما أن القوانين واللوائح في كلا البلدين تمنع الازدواج الوظيفي وإن الموظف يتفرغ إلى عمله " نظام وظيفي مغلق " فبالتالي الموظف لا يمكن له الحصول على مرتب آخر من ميزانية

◆ أوجه الاختلاف :

- اختلاف الظروف السياسية والاقتصادية في كلا البلدين يؤدي بالضرورة لاختلاف مقدار الرواتب التي يتقاضاها الموظفين في كلا البلدين
- يتم تحديد المرتب في القانون الإداري المغربي وفقا لأرقام قياسية أو استدلالية يتم اعتمادها لذلك

أما في ليبيا يتم تحديد جداول توضح فيهما المرتبات المقابلة لكل درجة وظيفية

¹ - ملكة الصروخ: النظام القانوني للموظف العمومي المغربي ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء 1994 .128

² - 182

³ - تجدر الإشارة في هذا الخصوص إلى أن المشرع المغربي منع الجمع بين الأجرة والمعاش أو أي إيراد آخر يدخل في حكمه، راجع في ذلك الظهير الشريف رقم 1-01-38 بتاريخ 15 فبراير 2001، بتنفيذ القانون 77.99 الممنوع بموجبه الجمع بين الأجرة والمعاش أو أي إيراد آخر يدخل في حكمه ، الجريدة الرسمية العدد 4882 بتاريخ 15-3-2001 820

- إن المشرع المغربي لم يفصل بين الأجر والمرتب

حيث جاء في الفصل " 26 " من النظام الأساسي العام للتوظيف العمومية أنه " الأجرة على المرتب والتعويضات العائلية وغيرها... " بينما لم يتكلم المشرع الليبي في العمالية " 12 2010 عن الأجرة في العلاقات الوظيفية، " وتكلم عنها في العلاقات العمالية " 5

- وفي تقديري إن المشرع الليبي هنا قد حالفه الصواب، فوفقاً للنظام الوظيفي المغلق في كلا البلدين فإن الموظف يتلقى المرتب ليس مقابل للعمل كما هو في النظام المفتوح وإنما مقرر للمواطن للاحتفاظ بالمكانة الوظيفية والاجتماعية داخل الوظيفة، فلا يمكن بالتالي تطبيق قاعدة الأجر مقابل العمل في الوظيفة العمومية.

العلاقات العمالية فيمكن الرجوع فيها لقاعدة الأجر مقال العمل وكذلك الحال بالنسبة لمن يشغل الوظيفة بشكل عرضي " "1.

- أن مرتبات الموظفين في المغرب تخضع للضرائب على الدخل وفقاً للقانون رقم 17.89 الصادر بتنفيذ الظهير الشريف رقم 116 - 89 - 1 بتاريخ 21 1989. بشأن الضريبة 2

بينما أعفى المشرع الليبي الموظفين في القطاع العام للدولة من الضرائب وذلك بالقانون 7 2010 .

: " التعويضات "

العلاوة هي مبلغ من المال يضاف إلى المرتب بصفة دورية طالما لم يحرمه منها القانون ولم يصل إلى نهاية مربوط الدرجة، وتقتصر منح العلاوة الدورية على الموظفين أصحاب الرواتب المتزايدة وليست التابتة³.

فبالإضافة للمرتب يتمتع الموظف العمومي بالعلاوات "التعويضات" تي من شأنها زيادة المرتب باستمرار وبصورة دورية كل فترة زمنية معينة ويتم اللجوء لهذه العلاوات أو التعويضات كما يرى البعض لتغطية هزالة المرتب الضعيف⁴، وغالبا ما يتم منحها لكل الموظفين بصورة تلقائية، وأحيانا يتم تقديمها بناءً على أداء الموظف وتميزه.

:أنواع العلاوات والترقيات حسب علاقات العمل

- فالمشرع الليبي في القانون رقم 12 2010 م بشأن علاقات العمل أشار إلى نوعين من العلاوات علاوة دورية وأخرى تشجيعية.

" (1) **العلاوة الدورية** : نص المشرع الليبي في القانون المذكور في مادته " 143 " " يمنح الموظف علاوة سنوية من علاوات الوظيفة التي يشغلها اعتباراً من أول الشهر التالي

¹ - تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن المشرع الليبي قد قسم قانون علاقات العمل ، فقد أفرد باب مستقل للعلاقات العمالية وآخر للعلاقات اللائحية - 12 2011

² - الظهير رقم 116-89-1 ، بتاريخ 21 1989 ، الجريدة الرسمية ، العدد 4023 67 وما بعدها.

³ - : القانون الإداري ، دار الجامعة الجديدة، سنة 2004 220 .

شريف يوسف خاطر: الوظيفة العامة" " 136 .

⁴ - عبد القادر باينة: الوسائل البشرية للنشاط الإداري ، مطبعة زاوية الفن والثقافة، سنة 2006 133 .

لأنقضاء سنه من تاريخ شغل الوظيفة لأول مرة أو منح العلاوة السنوية السابقة " اعتبرها المشرع الليبي حق وليست منحه يستحقها الموظف وفقا لجدول المرتبات.

(2) العلاوة التشجيعية: " 129 " من اللائحة التنفيذية لقانون علاقات العمل المذكور على منح الموظف العمومي علاوة تشجيعية تعادل ضعف العلاوة السنوية المقررة وفقا للشروط التالية :

• " أن تكون كفاءته قد قدرت بدرجة ممتاز في السنتين الأخيرتين إذا كان من غير موظفي الإدارة العليا.

• يكون قد بدل خلال هاتين السنتين جهدا غير عادي له أثره في تحقيق أهداف الوحدة الإدارية.

• ألا تمنح هذه العلاوة أكثر من مرة كل سنتين

• ألا يزيد عدد الموظفين الذين يمنحون هذه العلاوة في السنة المالية الواحدة أكثر من 5 خمسة في المئة من عدد كل وحدة إدارية وتستحق هذه العلاوة من أول الشهر التالي لتاريخ صدور القرار بمنحها ... " فالمشرع الليبي اعتبر أن هذه العلاوات حق وليست منحة.

- كما أشارت اللائحة التنفيذية لقانون علاقات العمل المذكور في المادة 131 - 132 علاوات نوعية أخرى غير المكافآت التشجيعية التي تمنح للموظفين لتحفيزهم على الاجتهاد والابتكار، وهي علاوة التمييز التي تحدد بنسبة معينة من راتبه الأساسي إضافة لمرتبه الأصلي، وعلاوة العائلة التي تتغير بتغيير الوضع الاجتماعي للموظف.

" 26 " من ظهير 24 فبراير 1958 -

على التعويضات " " حيث دمج التعويضات ضمن الأجرة بجانب المرتب والمنح وهي تعويضات عامة " عادية "، وتعويضات خاصة " استثنائية "

1- التعويضات العامة " العادية " : وهي التعويضات التي يتقاضونها الموظفون شهريا كونها تضاف للمرتب الأساسي وتدخل ضمن الأجرة وهي تمنح لكافة الموظفين ومكملة للراتب .

وتشمل هذه العلاوات أو التعويضات الآتي:

تعويضات الإقامة: وهي التي تمنح كبديل للإقامة وذلك لابتعاد مكان الإقامة الأصلي للموظف عن مكان وظيفته.

• التعويض عن التدرج الإداري: وتمنح وفقا لدرجة الموظفين.

• التعويضات العائلية: وهي التي تمنح لمجابهة الأعباء الاجتماعية كالأزدياد.

2- التعويضات الخاصة " الاستثنائية " نظرا للوضعية الخاصة لبعض الموظفين داخل الهيكل الإداري ولموقعهم المتميز تمنح لهم بعض الجزاءات المالية التي لا يستفيد منها جميع الموظفين¹.

وتشمل هذه التعويضات عموما على التعويضات التقنية والتنقل والتعويضات عن القيام بمأمورية والمكافآت والمنح وغيرها.

¹ - لمياء البجاتي : الموظف العمومي بدول المغرب العربي ، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في القانون العام، جامعة عبد المالك السعدي ، كلية العلوم القانونية والاقتصادية ، طنجة ، سنة 2009 - 2010 .

- وتمنح هذه التعويضات تحفيزاً على الابتكار وحسن الأداء والقيام بأفعال مميزة،
ومن ذلك نستخلص أوجه الشبه والإختلاف بين المشرع الليبي والمغربي على النحو
:

أوجه الشبه :

- من هنا نلاحظ أن هذه التعويضات متشابهة إلى حد كبير مع المشرع الليبي حيث اعتبر
المشرع في كلا البلدين أن هذه التعويضات " حق وليست منحة تمنح للموظف بجانب
حقه في العلاوات العادية، وفي العلاوات الاستثنائية متى استحقها، وأنها مقررّة بنصوص قانونية
واضحة وصريحة في كلا البلدين.

أوجه الاختلاف :

ليس هناك تمة اختلاف جوهري وأن الخلاف شكلي في التسمية ففي القانون الليبي تسمى
علاوات وفي المغرب تسمى تعويضات، بالإضافة للاختلاف في القيمة المالية لهذه التعويضات.

الترقية :

الترقية أو " " ¹، وهناك من يعرفها بأنها " صعود الموظف إلى وظيفة أعلى ذات واجبات ومسئوليات أكبر مقترنا بحصوله على درجة
²، فهي إذا تتمثل في انتقال الموظف العمومي من الدرجة التي يشغلها إلى
درجة أعلى مما يستتبع حصوله على درجة مالية أكبر وصلاحيات أوسع.

ويعرفها البعض بأنها: شغل الموظف لوظيفة تعلو درجته الوظيفة التي كان يشغلها ³
والترقية يعد أمل يراود الموظف ويهدف للوصول إليه، وحرية الترقية متروكة لجهة الإدارة وفقاً
لسلطتها التقديرية بشرط عدم تعسفها في استخدامها، كما أنه لا يوجد نص قانوني يجعل الترقية
⁴.

فالترقية هي إذا كل ما يطرأ على الموظف العمومي من تغيير في مركزه القانوني يكون
من شأنها تقدمه وتميزه عن أقرانه من بقية الموظفين، بمعنى شغله لوظيفة أعلى بناءً على
شروط ومقومات توافرت فيه، جعلته مؤهلاً لشغل الوظيفة الجديدة المنقول إليها، فهي من الناحية
الإدارية اختيار أكفأ العناصر من الموظفين وأصلحهم لتولي وظائف ذات مستوى عالي من
حيث المسؤولية، على أن يتمتع الموظف العمومي في هذه الحالة بمزايا مادية أفضل مما كان
يتمتع بها في وظيفته السابقة.⁵

- وفي ليبيا نص المشرع على ضوابط الترقية في المادة 138
2010 ومن هذه الضوابط أو الشروط الواجب توافرها لترقية الموظف العمومي هي :

- أن تكون الدرجة المراد الترقية إليها تعلو مباشرة الدرجة التي يشغلها الموظف
- أن تكون هناك وظيفة شاغرة يرقى إليها الموظف
- أن يكون الموظف قد أمضى المدة المقررة كحد أدنى للترقية.

¹ - حمدي أمين عبد الهادي : 326.
² - دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 2 1982
³ - شريف يوسف خاطر : 147.
⁴ - مجلة العلوم الإدارية - الترقية، العدد الأول سنة 1986 61.
⁵ - الوظيفة العامة ، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة 2013 .
133.

والترقية في القانون الليبي تكون على أساس الكفاءة أو الأقدمية، أو تشجيعية على النحو :

1. الترقية على أساس الكفاءة :

أجاز المشرع الليبي في المادة "141" من قانون علاقات العمل أن تكون الترقية على أساس الكفاءة التي حصل عليها الموظف في المدة التي قضاها بالوظيفة، إذا زاد عدد المرشحين للترقية في الوحدة الإدارية عن الوظائف الشاغرة في ملاكها المعتمد، والتي يقدرها رئيسة الأعلى بالاستناد إلى نشاطه وصلاحياته لممارسة الوظيفة المرقى إليها.

2. الترقية على أساس الأقدمية :

وهذا الأسلوب أو الأساس يحقق العدالة والرضى بين الموظفين لأنهم يعلمون مسبقا أقدم الموظفين ومتى يستحق الترقية وهذا الأسلوب يقضي على المحسوبية والمحاباة، وقد أكدت المحكمة العليا الليبية ذلك في حكمها بتاريخ 27 - 10 - 1978 م الذي جاء فيه " كأصل عام أن الترقية بالاختيار أما أن تكون على أساس الكفاية بحيث إذا تساوت درجة الكفاية وجب ترقية الأقدم...." ورغم مزايا هذا النظام يعاب عليه بأنه يقتل روح الإبداع لدى الموظف العمومي طالما أن مواعده في الترقية محدد.

3. الترقية التشجيعية :

140 من قانون علاقات العمل ترقية الموظف ترقية تشجيعية دون قضاء الحد الأدنى المقرر في الترقية بالشروط التالية :

- إذا قدم بحثا موضوعية لتحسين وتطوير أداء الجهاز الإداري دون إضافة أعباء مالية
 - إذا قام باختراع أو ابتكار أو تطوير وسائل لزيادة الإنتاج.
 - إذا قام بأعمال ترتب عليها المحافظة على حماية البيئة.
 - إذا تحصل على تقارير كفاية بدرجة ممتاز في الثلاث سنوات الأخيرة.
 - وفي جميع الأحوال لا يجوز أن يحصل الموظف على أكثر من ترقيتين تشجيعيتين طوال مدة خدمته الوظيفية، كما لا يجوز أن يزيد عدد المرقين وفقا لحكم هذه المادة على " 5 "
- المرقيين في الوحدة الإدارية .

- فتخضع الترقية في الماضي لمقتضيات الفصول من 28 - 36 من النظام الأساسي العام للوظيفة العمومية وقد جاء في الظهير الشريف المنظم للوظيفة العمومية في الفصل " 29 " أنه " تشمل الترقية الموظفين الصعود إلى وتنجز الترقية بصفة مستمرة من طبقة إلى طبقة ومن درجة إلى درجة ومن رتبة إلى رتبة بعد رأي اللجنة الإدارية المتساوية الأعضاء ذات النظر " .

وأخيرا صدر في المغرب المرسوم رقم 2.11.170 بتاريخ فاتح يوليو 2011 بموجبه تغيير وتتميم المر 204.403 الصادر بتاريخ 2 ديسمبر 2005 بتحديد شروط

¹ - 2.11.170 بتاريخ فاتح يوليو 2011 ، بتحديد شروط ترقى موظفي الدولة الإطار، الجريدة الرسمية ، السنة المائة ، عدد 5959 3308.

وبالنظر لهذا المرسوم، نجد أن الترقية في المغرب أما عن طريق امتحانات الكفاءة المهنية، وأما عن طريق الاختيار.

1_ امتحانات الكفاءة المهنية :

:

يتم الترقى عن طريق امتحانات الكفاءة المهنية

- ابتداء من فاتح يناير 2011 12% سنويا من عدد الموظفين المتوفرين على الأقل على أقدمية 6

- ابتداء من فاتح يناير 2012 13% سنويا من عدد الموظفين المتوفرين على الأقل على أقدمية 6

تضاف إلى النقط المخصصة لاختبارات امتحان الكفاءة المهنية، نقطة مهنية تطابق معدل النقط المحصل عليها برسم السنوات المطلوبة لاجتياز امتحان الكفاءة المهنية، يخصص لهما ما يعادل 30%.

2- الترقى بالاختيار :

نصت المادة الأولى من المرسوم المذكور على استبدال المادة الرابعة حيث جرى نصها بما يلي: (يتم الترقى بالاختيار بعد التقييد في جدول الترقى:

1_ من الدرجات المرتبة ترتيبا استدلاليا مطابقا لسلام الأجور من 5 10

- ابتداء من فاتح يناير 2011 18% سنويا من عدد الموظفين المتوفرين على الأقل على أقدمية 10

- ابتداء من فاتح يناير 2012 12% سنويا من عدد الموظفين المتوفرين على الأقل على أقدمية 10

2_ من الدرجات المرتبة ترتيبا استدلاليا مط

ابتداء من فاتح يناير 2011 30% سنويا من عدد الموظفين المرتبين على الأقل في الرتبة السابعة والمتوفرين على أقدمية 5

- ابتداء من فاتح يناير 2012 33% سنويا من عدد الموظفين في الرتبة لسابقة والمتوفرين على أقدمية 5 (...).

وباستقراء التشريعات السابقة نجد أن المشرع المغربي لم يخرج على ما سار عليه المشرع الليبي فالاختلافات غير موجودة إلا فيما يتعلق بكيفية حساب الترقية وكذلك القيمة المالية لها.

: أنواع المعاشات حسب القانون الليبي والمغربي

- ويقصد به المبلغ المالي الذي يصرف للموظف العمومي أو المستخدم بعد تقاعده أو إصابته بعجز، ويؤول إلى المستحقين له أو لأفراد أسرته بعد وفاته حماية لهم، وذلك مقابل مبالغ استقطعت من راتبه بمساهمة الدولة وذلك وفقا للقوانين واللوائح النافذة .

وعرفه البعض بأنه " المبالغ والمزايا المالية التي يستحقها الموظف بمقتضى القوانين واللوائح عند انتهاء خدمته بإحالتة إلى التقاعد¹.

¹ - : أصول القانون الإداري الليبي، مرجع سابق، ص 57.

- وقد نظم المشرع الليبي في القانون رقم 13 1980 8¹م، المعاشات التقاعدية على النحو التالي :
1. معاش الشيخوخة – ويستحق هذا المعاش عند انتهاء خدمة الموظف بسبب بلوغه السن المحددة قانونا للتقاعد وحددتها المادة " 13 " " 65 " " 60 " ².
 2. معاش العجز بسبب إصابة العمل أو مرض المهنة – حيث يستحق الموظف معاشا كاملا إذا انتهت خدمته عند إصابته أو عجزه عجزا كلياً،
- أما إذا عجز جزئياً فيستحق معاشاً جزئياً أو إعانة مقطوعة، وذلك حسب درجة
 3. معاش العجز الكلي لغير إصابة العمل – إذا انتهت خدمة الموظف بسبب عجز كلي مستديم بنسبة 60 ٪ أو أكثر ناشئ عن عدم اللياقة الصحية أو عن مرض أو حادث لا يرجع إلى إصابة العمل فعند ذلك يستحق معاشاً بنسبة " 50 " " 14 " الضمان الاجتماعي المذكور مضافاً إليه " 0.5 " من العشرين سنة الأولى من مدة الخدمة و " 2 " عن كل سنة خدمة تزيد عن ذلك، وفي جميع الأحوال يجب ان لا يتجاوز المعاش نسبة " 80 " .
 4. معاش الوراثة المستحقين عن الموظف، عند انتهاء خدمة الموظف بسبب الوفاة فيحسب المعاش على أساس أنه عجز كلي ويصرف هذا المعاش للمستحقين له من أفراد أسرته.
وإذا توفي الموظف وهو يتقاضى معاش " الشيخوخة " لغير إصابة العمل " فيصرف لأفراد أسرته المستحقين عنه نصيب من ذلك المعاش وفقاً " 21 " .
- 1971³ والذي تم تغييره وتتميمه بالقانون رقم 89 – 06 المعمول به في فاتح يناير 1990 97 – 19 بتاريخ غ 1997
- التقاعد ومعاشات الزمانه ومعاشات المستحقين.
1. ويستفاد منها في المغرب كالاتي :
 - الموظفون الذين قضوا ما لا يقل عن 31 سنة من الخدمة الفعلية
 - الموظفون المحذوفون من الأسلاك الإدارية بسبب عجز بدني نهائي سواء كان ال
 - الموظفون والأعوان الذكور الذين قضوا ما لا يقل عن 21 سنة من الخدمات الفعلية.

¹ - 1985 8

² - تجدر الإشارة إلى أن المشرع الليبي قد استثنى بعض الطوائف من هذه السن وهم رجال القضاء وأعضاء هيئة التدريس الجامعي، حيث حددت سن تقاعدهم ب 68 من اللائحة التنفيذية لقانون

³ - 2010 12

011-71 بتاريخ 30 يناير 1971، وتعديلاته، الجريدة الرسمية، العدد 343

1971. 246

- الموظفات المستخدمات اللواتي قضين خدمة فعلية لا تقل عن 15 سنة، ويستفاد من راتب المعاش التقاعدي من تاريخ إحالة المستخدم على التقاعد وفقا لأحكام القضاء الإداري¹.

60

القضاء والتعليم العالي².

2. معاشات المستحقين : 78 من قانون الوظيفة العمومية فإنه في حالة وفاة الموظف أثناء القيام بعمله فلأفراد أسرته المستحقين استخلاص ضمانات الوفاة المقررة في النظام الجاري العمل به³.

3. : يستحق الموظف هذا المعاش بصفة مؤقتة أو دائمة إذا أصبح غير قادر بصفة نهائية مزاوله مهامه إثر عجز ناتج عن مرض أو جرح نتيجة للعمل المسند له وكانت نسبة العجز المصاب به لا يقل عن 25 % فإنه يستحق المعاش ولو لم يبلغ سن التقاعد.

ومن خلال العرض السابق لموقف المشرعين الليبي والمغربي من المعاش تتضح وتتجلى أوجه الاتفاق والاختلاف بين النظامين، على النحو الآتي :

أوجه التشابه :

بات من الواضح التشابه الموضوعي الكبير بين النظامين في هذا الصدد ونذكر على سبيل :

- _ أن المشرع في كلا البلدين أفرد قانون خاص ينظم المعاش بشكل مفصل
- أن المعاش حق وليس منحة يستحق بدون تقديم طلب وبمجرد بلوغ السن أو العجز أو .
- أن المعاش يستحق في حالة العجز الكلي
- 60 سنة في كلا البلدين.

أوجه الاختلاف :

بالنظر إلى موقف المشرعين نلاحظ أهم نقاط الاختلاف في الآتي:

- _ أن المشرع الليبي اختلف مع المشرع المغربي في هذا الصدد من حيث كيفية أو آلية يم " " حيث قسم المشرع المغربي " إلى معاشات تقاعد، وزمانة، ومستحقين، بينما قسمها المشرع الليبي إلى معاش الشيخوخة، والعجز بسبب إصابة العمل والعجز الكلي لغير إصابة العمل، ومعاشات الورثة المستحقين عن الموظف فالخلاف بين المشرعين خلاف شكلي وليس موضوعي، بمعنى اختلاف في المصطلحات وليس في المضامين.

¹ - حكم المحكمة الإدارية بمراكش عدد 129 بتاريخ 30 - 5 - 2001 الإداري المغربي ، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية ، الجزء الثاني ، الطبعة الثالثة، سنة 2011 121.

² - تجدر الإشارة إلى أن المشرع المغربي حدد سن التقاعد بالنسبة للأساتذة الباحثين، ب 65 سنة مع استمرارهم في الوظيفة لنهاية السنة الدراسية كما جاء في المادة الأولى والثانية من المرسوم بقانون رقم 2.14.596

30 ديسمبر 1971 ، المحددة بموجبها سن التقاعد ، 012.71 6656 الجريدة الرسمية السنة الثالثة بعد المائة ، عدد 6287

³ - 121

_ أن المشرع المغربي أعطى الحق للموظف الجمع بين معاش التقاعد ومعاش الزمانة متى توافرت شرط انطباقها، بينما لم يشر المشرع الليبي إلى ذلك.

_ في القانون الليبي 65 سنة، بينما في 60 سنة، بينما في 60 سنة لكل الجنسين رجالاً ونساءً، باستثناء رجال القضاء والتعليم العالي فقد حددها المشرع المغربي بسن 65 سنة، مما يعني أن المشرع المغربي ساوى بين الرجال والنساء في سن التقاعد بينما لم يساوي المشرع الليبي بينهما.

_إن المنازعات المتعلقة بالمعاشات التقاعدية تختص بها في ليبيا دوائر القضاء " " المحاكم الإدارية " "

:

- ضرورة تعديل وإعادة هيكلة القوانين المنظمة للوظيفة العمومية في كلا البلدين، تماشياً مع التطورات السياسية والاقتصادية السائدة في كل بلد.
- على المشرع الليبي عند تعديله للقانون رقم 12 2010 أن يراعى بدقة التطور السياسي وإن يطعم القانون بحقوق الموظفين السياسية والدستورية المشار إليها في متن هذا
- اعتماد نظام تحفيز فعال يدفع الموظف لأداء العمل المسند إليه بدقة وإتقان يتم من خلاله التركيز على عمل الموظف في الكم والكيف وإعادة النظر في النصوص المنظمة للمكافآت
- على المشرع المغربي أن يفصل بين الأجر "26" الأساسي العام للوظيفة العمومية، فالأجر للعامل وليس للموظف، وإن يسلك مسلك المشرع الليبي
- على المشرع المغربي عند تعديله للنظام الأساسي العام للوظيفة العمومية أن يستبدل عقوبة التوبيخ بعقوبة اللوم، أسوة بالمشرع الليبي، وذلك لأن التوبيخ في تقديره فيه فضاضة وغلاضة على الموظف العمومي رأس الدولة المفكر وساعدها المنفذ، أما اللوم فهو أخف وأهون، وبالتالي فهو أنجع "حسب وجهة نظري".
- على المشرع الليبي أن يهجر التفرقة في توقيع الجزاءات التأديبية بين موظفي الإدارة العليا والدنيا، بحيث يجعل من الخطأ التأديبي ميزاناً يعمل به عند توقيع العقوبة بين جميع الموظفين المنتمين لجهاز إداري واحد، تحقيقاً لمبدأ المساواة أسوة بالمشرع المغربي.
- تدعيم الوحدات الرقابية للإبلاغ عن المخالفات وإحالتها للسلطات الرئاسية المختصة، وإيجاد آلية ناجعة لتفعيل العقوبات التأديبية على أرض الواقع بشكل سلس وتطويرها بما يحقق
- ضرورة السعي لإنشاء مراكز للتكوين والتدريب المهني بما يواكب سوق العمل لدعم القطاع الخاص، حتى يخفف العبء على الجهاز الإداري في القطاع العام، ويحد من تكديس الموظفين واستخدام أساليب التسيير الحديثة والمتطورة لتستطيع المرافق العمومية القيام بدورها على أكل وجهه، وذلك من خلال إقامة الدورات التدريبية للرفع من المستوى الفني للموظفين، وكذلك حسن اختيار القيادات الإدارية ليكونوا أسوة لمرؤوسيهـم .

- اسوة بالمشرع الليبي وزيادة مرتبات الموظفين في كلال البلدين تماشياً مع إرتفاع نفقات المعيشة وبما يساهم في تحسين
- تشجيع الموظفين وخاصة الأكفاء ذوي الخبرة، وسماع مقترحاتهم بخصوص سير العمل، وكيفية تحسينه وتطويره، لأن هؤلاء الأكفاء هم النواة الحقيقية التي ينطلق من خلالها نحو تطوير العمل الوظيفي والإرتقاء به إلى أعلى المستويات، وكذلك رفع الرعاية الصحية والاجتماعية لهم.
- وأخيراً أشير إلى أنه من خلال النتائج والتوصيات المذكورة أرى بضرورة وضع خطة نحو هيكلة جديدة للوظيفة العمومية بليبيا والمغرب في المستقبل القريب، وبالتالي إمكانية إصلاح النظام القانوني للموظف العمومي في كلا البلدين، وذلك بتطعيمه بمبادئ جديدة تهدف للمحافظة على جوهر الوظيفة العمومية، وتكريس روح الابتكار والتجديد وضمان التطور المنشود، وكذلك تسهيل زيارة الخبراء بين القطرين وإقامة ورش عمل مشتركة للاستفادة منها، كما أشير إلى ضرورة واهمية استثمار أوجه الشبه وإعادة النظر في الاختلافات بالدرجة الأولى من أجل توحيد الغايات والوصول للأهداف المنشودة والتي من أهمها السمو بالنظام القانوني للموظف العمومي، وجعل الوظيفة بيئة جاذبة للكفاءات وليست طاردة لها.

:

1. الظهير رقم 116-89-1، بتاريخ 21 1989، الجريدة الرسمية، العدد 4023.
2. 011-71 بتاريخ 30 يناير 1971، وتعديلاته، الجريدة الرسمية، العدد 343 1971.
3. 12 2011 م بشأن علاقات العمل في ليبيا .
4. القانون الإداري المغربي، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، الجزء 2011.
5. حمدي أمين عبد الهادي : - دار الفكر العربي، القاهرة، ط 2 1982.
6. سامي جمال الدين : التنظيم الإداري للوظيفة العامة، مرجع سابق، 1990
7. - عبد القادر باينة: الوسائل البشرية للنشاط الإداري، مطبعة زاوية الفن والثقافة، سنة 2006 .
8. - محمد الخلايلة: 2012
9. - : النظام القانوني للأجور والمرتبات في الوظيفة العامة، أطروحة دكتوراه القاهرة 1977.
10. - : الوظيفة العامة، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة 2013.
11. - شريف يوسف خاطر: الوظيفة العامة" .
12. - : أصول القانون الإداري الليبي 2006
13. - :
14. - مليكة الصروخ: النظام القانوني للموظف العمومي المغربي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1994.
15. - : مجلة العلوم الإدارية - الترقية، العدد الأول سنة 1986.
16. - لمياء البحاتي : لة لنيل دبلوم الدراسات العليا في القانون العام، جامعة عبد المالك السعدي، كلية العلوم القانونية والاقتصادية، طنجة، سنة 2009 - 2010 .

17. - 2.11.170 بتاريخ فاتح يوليو 2011 ، بتحديد شروط ترقى موظفي الدولة في الدرجة أو الإطار، الجريدة الرسمية ، السنة 5959.
18. - 2-73-722 بتاريخ 31 1973 بشأن سلالم ترتيب موظفي الدولة وتسلسل المناصب العليا بالإدارات العمومية.
19. - 15 1981، الجريدة الرسمية ، العدد 38 .

بين النصوص القانونية والتطبيق

. زهرة سعيد المعيوف

كلية القانون صرمان

:

نتيجة لما تمر به المنطقة العربية من حروب و صراعات دولية داخلية مسلحة لعقود من الزمن وان زادت هذه الصراعات في الآونة الأخيرة قد أرغمت الملايين من الناس على مغادرة أوطانهم بحثا عن مأوى آمن، فمن أصل 60 مليون لاجئ في العالم يأتي 40% منه من المنطقة العربية، وبشكل أساسي من سوريا و فلسطين، وقد أبرزت هذه المشكلة مدى قصور المواثيق الدولية و العربية فيما يتعلق بمواجهة التداعيات الناجمة عن هذا النزوح، و كذلك الضغوط التي تصدر لها الدول المضيفة والأهم من ذلك التدهور المنهجي لحقوق اللاجئين و لنوعية حياتهم وأفاق المستقبل لأطفالهم، كما التنامي السريع لأعداد اللاجئين في المنطقة العربية أثار المخاوف الوجودية القائمة أصلا في البلدان المضيفة و في غياب إطار إقليمي لمواجهة هذه الأزمة و في غمرة المخاوف من إطالة فترة النزوح عمدت معظم الدول المضيفة لعدم دعم اللاجئين لدفعهم إلى العودة لبلدانهم الأصلية و ذلك بانتهاج سياسة تحد من تقديم الخدمات و الانتقاص من حقوقهم المنصوص عليها دوليا.

كل هذه الظروف التي يعيشها اللاجئ و التي سيوضحها البحث تأتي أهمية هذا البحث لما يمثله من أهمية خاصة للمهتمين بحقوق اللاجئين في المنطقة العربية عامة و شؤون خاصة، ذلك لأنها منطقة المعاناة للاجئين في العالم - 72 - جئين الفلسطينيين يضاف إليهم مآسي اللاجئين من العراق و لبنان و الصحراء المغربية والصومال و السودان و أخيرا سوريا و ليبيا.

إشكالية هذا البحث هو البحث عن إلى أي مدى

الاتفاقيات الدولية و الإقليمية في التمتع بحقوقه، و هل هي أصلا كافية و ضامنة ليتمتع بكافة حقوقه كإنسان أولا و كلاجئ يمر بظروف استثنائية ثانيا، و إلى أي مدى توفر له المناخ المناسب ليتمتع بهذه الحقوق من خلال دراسة للواقع المعاش للاجئين.

من هنا كانت هذا البحث تشتمل على مبحثين، يتناول الأول الإطار القانوني لحق اللجوء في الوطن العربي من خلال دراسة استقرائية لأهم الاتفاقيات الدولية و العربية الخاصة باللاجئين، في حين يتناول المبحث الثاني دراسة واقعية لأوضاع اللاجئين في المنطقة.

: الإطار القانوني لحق اللجوء في المواثيق الدولية و الإقليمية

مما لا شك فيه أن الحقوق التي يتمتع بها اللاجئين، وتحديد مركزهم القانوني خلال فترة وجودهم في دولة الملجأ، كانت محل اهتمام دولي — عالمي و إقليمي — منذ زمن بعيد، وإن كانت الخطوات الأكثر أهمية التي اتخذت في هذا الخصوص لم تبدأ إلا في أعقاب الحرب العالمية الثانية عام 1945 تزايد الاهتمام الدولي و الإقليمي بقضايا اللاجئين

ليس سببه فقط التطور الحاصل في منظومة حقوق بل يعزى أيضا حقيقة أن مشكلات اللاجئين قد أخذت في التفاقم بدرجة كبيرة مع تزايد حدة الصراعات و النزاعات المسلحة الداخلية والدولية، وسوف يتناول المبحث الاهتمام الدولي بشؤون اللاجئين أولا ثم يتناول الاهتمام الإقليمي العربي ثانيا.

: الاهتمام الدولي بقضايا اللاجئين و حقوقهم.

لقد برز الاهتمام الدولي بقضايا اللاجئين و حقوقهم على مستويين رئيسيين:
 : يتمثل في إبرام الاتفاقيات و الموائيق الدولية لتنظيم المركز القانوني للاجئين،
 " من تعريف اللاجئ، و تحديد الشروط التي يلزم توفرها لكي يعترف له بهذا
 ببيان الحقوق التي يتمتع بها و الالتزامات التي تترتب عليه في مواجهة دولة الملجأ، و
 انتهاء بالأسباب التي تنقضي بتحققها مسؤولية دولة الملجأ في التقيد بالقانون الدولي للاجئين.1
 و يمكن تصنيف هذه الاتفاقيات طائفتين، اتفاقيات و موائيق تناولت مسألة حقوق
 على وجه العموم دونما تفرقة بين جماعات بعينها، أهمها
 1948، العهدان الدوليان للحقوق المدنية و السياسية و للحقوق الاقتصادية والاجتماعية
 1969، وقد انظم عدد كبير من الدول العربية هذه الاتفاقيات.
 الطائفة الثانية فهي الاتفاقيات و الموائيق التي ركزت بصفة خاصة على تناول الوضع
 الخاص باللاجئين و بيان مركزهم القانوني، و لعل أهمها على اتفاقية
 مركز اللاجئين عام 1951 و البروتوكول المكمل لها المبرم ع 1967
 الدول العربية على هذا البروتوكول.
 و من أهم الحقوق التي أكدت عليها هذه الاتفاقيات على أن يتمتع بها اللاجئ كحد أدنى
 — عدم جواز معاقبتهم أو معاملتهم بسوء بسبب وجودهم في البلد غير مشروع.
 — تمتعهم بكل الحقوق المدنية ساسية المعترف بها دوليا.
 — معاملتهم كأشخاص تبرر مآساتهم تفهما و تعاطفا خاصا و عدم التمييز بينهم بسبب الجنس
 الدين أو السياسي أو الجنسية أو بلد المنشأ أو الإعاقة الجسمية.
 — يجب احترام وحدة
 — إيلا حماية خاصة للأطفال القصر و الذين لا يصحبهم أحد.
 — كما أصدرت الجمعية العامة قرارها 73/51 1996 الذي أدان استغلال اللاجئين القصر
 الذين لا يصطحبهم ذويهم كاستخدامهم دروع بشرية في النزاع المسلح أو تجنيدهم
 خرى تعرضهم للخطر.
 — المساعدة في الحصول على حل دائم و مرضي و اتخاذ كل التسهيلات لرجوعهم
 الاختياري.2

رغم الحقوق الممنوحة للاجئين بموجب هذه الاتفاقية الدولية، إلا أن حق الدول في
 التحفظات على بنودها، جعل من بعض تلك الحقوق غير مفعول، فمثلا دولة مصر باعتبارها أولى
 الدول العربية الموقعة على المعاهدة قد تحفظت على خمس بنود فيها، مثل ف 1/ 12 "
 اللاجئ لقوانين الشخصية " 20
 فيما يتعلق بتوزيع المون و تحفظت أيضا 22 / 1 القاضية بمساواة الطالب اللاجئ
 بالطالب المصري في مجانية التعليم الابتدائي، و 23 التي تساوي بين اللاجئين و المواطنين في

1 . احمد الرشدي، حقوق دراسة مقارنة في النظرية و التطبيق - مكتبة الشروق الدولية، الطبعة

2003 349.

2 . أحمد ابو الوفاء، الحماية الدولية لحقوق ، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة 2008 64.

حق الإغاثة و المساعدة العامة، وأخيرا م24 الذي يساوي بين اللاجئين و المواطنين في العمل و تعويضات و الضمان الاجتماعي.1

: فهو ذو طابع عملي تطبيقي، حيث تجسد في إنشاء العديد من المؤسسات و الأجهزة التي تعنى بهم، ومن أهم هذه المؤسسات، المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، اللجنة الدولية للصليب 2.

لمفوضية المتحدة لشؤون اللاجئين عام1950، حيث تهتم المفوضية بأوضاع اللاجئين و حل مشاكلهم و ما يجب مراعاته في خصوصهم.

ثانيا: الاتفاقيات العربية الخاصة بقضايا اللاجئين

المنطقة العربية هي المنطقة الأطول معاناة للاجئين في العالم ويمثل اللاجئين العرب 40% من مجمل لاجئي العالم إلا انه للأسف من أقل الأقاليم في العالم اهتماما بقضايا اللاجئين و حقوقهم، فالقصور واضح جدا في النصوص القانونية التي تحمي حقوق اللاجئين و تنظم شؤون حياته في بلد الملجأ، فلا يوجد اتفاقيات تهتم بشؤون اللاجئين داخل الدول العربية باستثناء الاتفاقية العربية لتنظيم أوضاع اللاجئين في الدول العربية، حيث وافق عليها مجلس الجامعة العربية في شهر مارس1994م، وقد عرفت الاتفاقية اللاجئين و نصت على ماله من حقوق و ان الدافع لعقد مثل هذه الاتفاقية هي المنطقة العربية كانت دائما مصدر للعديد

من موجات اللجوء كما أنها استقبلت أعداد كبيرة من اللاجئين على أراضيها منذ بداية القرن الماضي و لغاية الآن، كما أن العالم العربي يتميز بمجموعة من الخصائص المؤثرة في عملية التي تظهر من خلال ثلاث مسائل رئيسية، أولها التدفقات البشرية القسرية في العالم العربي من جراء الحروب تتقدمها الحرب العربية الإسرائيلية مرورا بحربي الخليج و أخيرا و ليس أخرا النزاعات المسلحة الداخلية التي أنتجها ما يسمى بالربيع العربي، و ثانيا المستندات نونية لحماية اللاجئين و التي تميزت بالغياب و عدم وجود مدونة قانونية عربية معترف بها من قبل الدول العربية و محدودية الدول العربية المنضمة للاتفاقية الدولية الخاصة باللاجئين كما أسلفنا، و ثالثا قلة أو عدم ملائمة القوانين الوطنية للتشريعات و المعايير المعمول بها دوليا.3

لهذا كله و أمام تزايد الاهتمام بحقوق اللاجئين، سارعت الدول العربية لعقد اتفاقية تنظم أوضاع اللاجئين و التي وضعت أسسها العامة جامعة الدول العربية1993 لتحديد مفهوم اللجوء في العالم العربي و لمحاولة ترتيب أطر قانونية و سياسية تنظم حركة اللاجئين

إيجاد حلول ناجعة لمشاكلهم، و لكن و للأسف باتت كل هذه مكللة بالخيبة لأن هذه الاتفاقية لم تدخل حيز النفاذ بعد إذ لم تصدق عليها أية دولة عربية باستثناء مصر !!!، و ربما كان ذلك لأنها لا تضيف شيئا للاتفاقية الدولية الخاصة بوضع اللاجئين 1951 الأخيرة "

الاتفاقية العربية ذات آلية ضعيفة جدا" لا تكفل الفاعلية لنصوص الاتفاقية.4

و للإنصاف فان هناك محاولات جد خجولة للدول العربية لإبداء الاهتمام قليلا"

اللاجئين قبل إقرار هذه الاتفاقية من قبل الجامعة العربية، حيث أقر المعهد الدولي للدراسات العليا في العلوم الجنائية، خلال اجتماعه في إيطاليا 1987 "

" 1/40 منه، كما صدر في عام

1990 " خاصا بشأن اللاجئين و النازحين في العالم العربي، في القاهرة، و أخيرا"

¹ - صفاء سرور، حقوق اللاجئين في مصر، مقال ،منشور بمجلة الكترونية "المصري اليوم" 20013 <https://www.almasryalyoum>.

² - احمد الرشدي، مصدر سبق ذكره، ص351.

³ أبو الخير أحمد عبدالله، الحماية القانونية للاجئ في القانون الدولي، دار النهضة العربية 32 الخالق، القاهرة، 1997، 82.

⁴ - وائل أحمد علام، الميثاق العربي لحقوق ، المنصورة، دار النيل للطباعة2005 60 .

"الميثاق العربي لحقوق" الذي اعتمدهت الجامعة العربية في 1994 و دخل حيز
2008م، في مادته 22
من هنا يبدو جليا أن الدول العربية لم تبدي اهتمام يتناسب مع حجم أعداد اللاجئين و مآسيهم و
معاناتهم اليومية و هـ

واقع اللاجئين المعيشي في الدول العربية

نوه بداي " بان البحث سوف يستعرض — أحوال اللاجئين العرب الذين لجئوا
عربية وهم من عناهم البحث دون التطرق (النازحين)
في العالم العربي إلى تزايد موجات الهجرة
دول مجاورة أكثر أمنا و استقرارا، و لكن دول الملجأ هي أيضا تعاني من مشاكل جمة،
جعلها تتمسك بفكرة عزل اللاجئين في مخيمات حدودية هامشية لتركيزها على المخاطر الأمنية،
باعتبارها دولا نامية لا تستوعب فرص عمالة كافية أصلا لمواطنيها، و لتأكيد المسؤولية الدولية
عن حماية و إغاثة اللاجئين، مما يحيل مخيمات اللاجئين الى أوضاع طويلة الأمد ..
حالة حصولهم عن الجنسية أو مع دول اللجوء العربية قوانين تركز عزلتهم و التمييز
ضدهم و تقيد بشدة من حقوقهم الاقتصادية خاصة في الملكية و العمل¹. و سوف يتناول المبحث
أحوال اللاجئين في الوطن العرب من سنة 1948 بداية تهجير الفلسطينيين من فلسطين إلى وقتنا
الحاضر، بدايتنا نتناول أحوال اللاجئين الفلسطينيين، حيث شهد تاريخ المنطقة تدفق اللاجئين
الفلسطينيين إلى الدول المجاورة عبر عدة موجات ارتبطت بتطور في فلسطين، و قد
استمرت معاناتهم لأجيال و ما زالت لحد ، و رغم الحرص على حقهم في العودة فقد بدأت
أوضاعهم فعليا تكتسب صفة الدوام، و تقع أكبر تجمعاتهم في ، سوريا، العراق، لبنان، ففي
الأردن تعيش أكبر كتلة من الفلسطينيين حيث بلغ عددهم 1,8 مليون لاجئ، تختلف أوضاعهم
الرسمية و الفعلية وفقا للظروف المرتبطة بلجوتهم، حيث منحت الدولة جنسيتها للاجئي عام
1948 وكذلك منحتها لي 700 ألف نازح فلسطيني من الضفة الغربية في عام 1967
يتمتعون بحقوق المواطنة، أما لاجئي قطاع غزة فلا يزالون يحملون صفة اللاجئ، كما لجأ عدد
كبير منهم إلى سوريا في ذلك الوقت و قد أولت الدولة السورية الاهتمام و الرعاية حيث يتمتعون
بنفس حقوق المواطنين السوريين فيما عدا ما يتعلق ببعض القيود على حرية السفر من و إلى
2، هذا قبل اندلاع الحرب الأهلية في سوريا، و لكن بعد اندلاع الحرب السورية كانت
" عليهم حيث جاء في تقرير المنظمة العربية لحقوق 2018م تعرضهم للخطر
و النزوح داخل سوريا في مخيمات و تجمعات في أطراف المدن يع

فيقدر عدد اللاجئين الفلسطينيين حوالي 4,2 ألف لاجئ هم
فرغم استقرارهم في الدولة لعدة أجيال فما زالت أوضاعهم يحكمها التقييد و التمييز ضدهم
خاصة في قوانين السكن و العمل و الملكية، و يعيشون في مخيمات مزدحمة تدهورت
فيها بعد محنة اجتياح إسرائيل الأهلية، و تحضر السلطات اللبنانية إدخال أي
مواد بناء أو صيانة إلى مخيماتهم في الجنوب، كما تتضمن قوانين الملكية العقارية نصوصا
تحظر امتلاك عقارات أو توريثها، كما يواجهون قيودا على فرص العمل حيث لا يحصلون على
تصاريح في الأعمال محدودة المهارة طاع غير الرسمي الذي يتميز بتدني
الأجور، كما يعاني اللاجئ الفلسطيني من قصور في خدمات الصحة و التعليم، أما في العراق
فان اللاجئ الفلسطيني يلاقي منذ الغزو 2003م مخاطر شديدة تتهدد سلامتهم
باعتبارهم من التي حظيت بترحيب رضهم لمعاملة عكسية، و من

¹ — مجموعة من الباحثين، حقوق في الوطن العربي، تقرير المنظمة العربية لحقوق

في الوطن العربي، القاهرة، 2007 295.

قبيل ذلك قيام بعض ملاك المساكن بطرد 400 أسرة فلسطينية مستأجرة تحت تهديد السلاح، وتعرض العديد منهم للاعتقال التعسفي.

أما بالنسبة للعراق فان الشواهد تشير إلى أن حركة النزوح و الهجرة من العراق هي الأكبر بين الفلسطينيين في عام 1948، فقد قدرت مفوضية اللاجئين عن ما يقارب 2 مليون عراقي خارج بلادهم هاجر نصفهم بعد الغزو، أغلبهم في سوريا قبل حربها في 2011، و الباقي موزعين بين مصر و إيران و لبنان ودول أوضاعهم في الخارج فمعظمهم يعاني ظروف حياة صعبة نتيجة افتقاد تأشيرات الإقامة مما يحرمهم من فرص العمل سوى في أعمال هامشية، و كذلك من الخدمات الصحية و التعليمية لأبنائهم، وقد كان اللاجئ العراقي في سوريا قبل اندلاع الصراعات المسلحة فيها عام 2011 يتمتع بظروف أفضل فقد كان أغلبهم يمتلك موارد مالية كافية و يعيشون في ظل تدابير الحماية المؤقتة للأونروا و المساعدات المشتركة منها و من المنظمات السورية المعنية، في حين أوضاع اللاجئين في

2006 إثر تفجيرات فندق عمان في 2005 على أيدي عراقيين، فوفق تقرير لمنظمة هيومان رايتس ووتش، أوضحت الأردنية منذ تلك التفجيرات بدأت و ترحيل العراقيين الذين لا يحملون تصاريح الإقامة القانونية و رفضت دخول الكثير من العراقيين على الحدود الأردنية.¹ به بين مد و جزر على حسب

الأمنية في العراق، و كذلك على ظروف دول الملجأ المجاورة لهم، فبعدما كانت سوريا "أماناً لهم، أصبحت غير ذلك خصوصاً" بعد اندلاع الحرب في سوريا و الحرب ضد داعش، حيث نزح العراقيون الى مناطق أخرى أكثر أماناً

اللاجئ السوداني، فكما نعلم شكل السودان نتيجة الحرب الأهلية المسلح في دارفور بؤرة لموجات واسعة من اللاجئين مازالت المخاطر الأمنية تعوق عودتهم خاصة بعد فقدانهم لمنازلهم و ممتلكاتهم، حيث تقدر مفوضية المتحدة للاجئين لجوء 572 ألف لاجئ سوداني للدول المجاورة نتيجة للحرب الأهلية في الجنوب، اغلبيهم لجأ إلى خاصة معسكر كاكوما الذي اشتهر بأحداث العنف و الاعتداءات و الانتهاكات من جانب الميليشيات المسلحة لحقوق اللاجئين، و منها تعرض بعضهم بما في ذلك الأطفال للتجنيد الميليشيات المسلحة و تعرض النساء للاعتداء و الاغتصاب، و أسفر التمرد في دارفور عن نزوح ما لا يقل عن 2,9 مليون من ديارهم إلى مناطق أخرى، حيث واجه 200 ألف لاجئ سوداني يعيشون في 12 مخيماً تشرف عليها مفوضية اللاجئين في شرق تشاد تهديدات الطرد من الدولة على خلفي اتهام رئيسها للجيش السوداني بتشجيع التمرد ضده، و قد أوردت مصادر المفوضية قيام جماعات مسلحة بتجنيد حوالي 4700 من هؤلاء اللاجئين تتراوح أعمارهم من 15 - 35 عاماً و تدريبهم عسكرياً في إقليم دارفور في قواعد عبر الحدود و هو أمر محظور لأنه يهدد بعسكرة المخيمات.²

أما في الصومال مازالت تداعيات غياب الدولة و انقسامها و الصراع بين الميليشيات المسلحة تقف وراء استمرار فصول معاناة اللاجئين حيث أصبحت تمثل مشكلة إقليمية في القرن الإفريقي، و يوجد أغلبهم في كينيا في معسكرات تعاني من مشاكل عنف و توتر و حالات صاب للنساء، وفي اليمن بلغ إجمالي اللاجئين الصوماليين المسجلين 87 لاجئ، وقد كانوا يحظون بالحماية الأمنية و الرعاية الصحية المجانية و التعليم و المنح الجامعية بالتعاون بين اليمن و مفوضية المتحدة السامية لشؤون اللاجئين³

¹ - مجموعة من الباحثين، حقوق في الوطن العربي، تقرير المنظمة العربية لحقوق

2018 293

298

300

2

3

الأخيرة في اليمن (ما يسمى الربيع العربي) تدهورت أحوالهم و تحولت اليمن نفسها بؤرة لتصدير اللاجئين.

أما في دول المغرب العربي فيشكل لاجئو الصحراء الغربية 100 ففروا منها إلى الجزائر إحدى بؤر اللاجئين في العالم العربي و هم يعيشون في مخيمات منذ التسعينات بعد فرض السيطرة المغربية على تلك المناطق و عدم حل مشكلة الصحراء حتى الآن رغم تعدد الحلول المقترحة بشأنها، و يتم دعم هؤلاء اللاجئين بالتعاون بين الحكومة الجزائرية و المفوضية العليا لشئون اللاجئين.1

أما بالنسبة للاجئين السوريين، فوفقا لتقرير المتحدة لتنسيق الشئون الإنسانية أسهم النزاع المسلح في سوريا على السبع سنوات الماضية في حدوث نزوح جماعي في الداخل 5,5 مليون لاجئ الى الدول المجاورة و قد أدت سياسات الدخول التي تضعها الدول المتجاورة بشكل متزايد إلى ترك الأشخاص غير القادرين على عبور الحدود السورية إلى العيش في مستوطنات مؤقتة في بيئة مقفرة على الحدود السورية الأردنية، حيث يؤدي تدفق اللاجئين إلى زيادة أعباء المجتمعات المضيفة، حيث أصبحت تواجه محدودة الخدمات الأساسية و التنافس على فرص الرزق، و التوترات المحتملة بين المجتمعين فيما يتعلق بإمكانية الحصول على الخدمات و الفرص الاقتصادية، و بينما ارتفعت معدلات العودة الطوعية

2016 2017
لم تتوافر بعد في أجزاء كبيرة من سوريا، أما اللاجئين السوريين الذين فروا إلى لبنان فقد أعلنت مفوضية المتحدة للاجئين في عام 2017 عددهم تجاوز المليون و نظرا لظروف لبنان الاقتصادية و الأمنية يعاني اللاجئون السوريون ظروفًا صعبة في مخيمات شديدة الاكتظاظ، و يفرض الجيش اللبناني قيودا على وصول المنظمات الدولية والإنسانية إلى المخيمات منذ وقوع تفجيرات انتحارية في يوليو 2017.

أما في ليبيا فان النزاعات المسلحة التي اندلعت فيها عام 2011 كبيرة من سكانها في داخل البلاد و خارجها، حيث بلغ عدد اللاجئين خارج البلاد و طالبي اللجوء و المسجلين 48 "، و هناك زيادة في عدد العائدين إثر تحسن الأمنية
كما تشير التقديرات إلى أن عدد المهاجرين المسجلين يقدر ب 400,445 الوصول إلى أوروبا، وهو عبور غير آمن يفضي إلى غرق كثير من المهاجرين، وقد تم 16 444437 2017م، كما يقدر عدد الذين عبروا إلى إيطاليا 102,534 3."

و مما يزيد الطين بلة إن هذا المشهد المؤسف لعدد من الدول العربية التي مزقتها الحروب و الصراعات و حولت عدد كبير من أبنائها للاجئين تأثيرا
استقبلت هذا القدر من اللاجئين و خاصة و لبنان، حيث يستضيف 1,4 مليون لاجئ سوري، فضلا عن استقرار أعداد كبيرة من المراقبين الذين لجئوا إلى الأمريكي 2003 2017 كلفة استقبال اللاجئين من سوريا تجاوزت 10,3 مليارات دولار، و أن هناك احتمالا" المقيمين في .

كذلك شكلت الاشتباكات في منطقة درعا جنوب سوريا 2018 أزمة إضافية للبلاد، حيث بلغ الفارين من الاشتباكات نحو 70 " الأردنية أعلنت عجزها التام عن استقبال لاجئين جدد.4

1 .297
2- تقرير المنظمة العربية لحقوق
3تقرير المنظمة العربية.....
4- تقرير المنظمة العربية.....
.26 2018
.29
.18

:

تبين من خلال البحث مشهد حقوق بشكل عام على الساحة العربية قد حفل خلال العقود الثلاث الأخيرة الماضية بأسوأ التطورات التي شهدتها المنطقة العربية، فقد 2003، و تعرض الشعبان الفلسطيني و اللبناني إلى العدوان الاسرائيلي 2006 الإثيوبي ثم الى صراعاته الداخلية، كما تواصلت الصراعات الداخلية في السودان و اليمن، حتى بزوغ فجر ما يسمى الربيع العربي و ما جره على المنطقة من ويلات خصوصا في سوريا و اليمن و ليبيا. و في سياق هذه الحروب على الساحة العربية تضخمت حركة الهجرة و النزوح، حيث أصبح أعداد اللاجئين بالملايين يقابله ندرة في النصوص القانونية التي تحمي هذا اللاجئ و توفر له قدر من الحقوق، فقد اتضح من البحث الشح في الاتفاقيات الدولية و الإقليمية بشؤون اللاجئين و حقوقهم، وحتى الاتفاقيات الموجودة قلة من الدول العربية التي لها، كانت قد أرفقت توقيعها بعدة تحفظات، أفرغت الاتفاقية من أهدافها التي تبتغيها، مما جعل اللاجئ داخل دول الملجأ العربية لا يجد أطر قانونية يستند عليها في حمايته و حماية حقوقه، كذلك لاحظنا ندرة الآليات التي تشرف على أوضاع اللاجئين و حمايتهم، و كان مجهود المفوضية الدائمة لشؤون اللاجئين واضح للعيان مع كاهلها بدأ ينو بهذا الحمل، كذلك فان دول الملجأ نتيجة لظروفها و وضعها الأمني و الاقتصادي و نتيجة لغياب الدعم الدولي فقد أثر كل ذلك و زاد من معاناة اللاجئين سواء في استيعابهم داخلها أو في نوعية ق المتمتعين بها، أو في توفير حتى و الحماية لهم، أمام كل ذلك يتوجب على العالم كافة وفي أولها الدول العربية و قوفها وقفة جادة لعقد اتفاقيات القانونية لحماية اللاجئ و تهتم بكافة شؤونه، كذلك وضع آليات فعالة لتشرف على تطبيق هذه النصوص و تقديم لمعونة للاجئين، مع أملنا أن تنتهي هذه الصراعات لتنتهي معها هذه المحنة.

:

- 1— أحمد الرشيدى، حقوق الدولية، الطبعة 2003. ، دراسة مقارنة في النظرية و التطبيق، مكتبة الشروق
- 2— أحمد أبو الوفا، الحماية الدولية لحقوق اللاجئين، دار النهضة العربية، الطبعة 2008.
- 3— أبو الخير أحمد عبدالله، الحماية القانونية للاجئين في القانون الدولي، دار النهضة العربية، 32 شارع عبدالخالق، القاهرة
- 4— وائل أحمد علام، الميثاق العربي لحقوق ار النيل للطباعة 2005.
- 5— مجموعة من الباحثين، حقوق : تقرير المنظمة العربية لحقوق 2007، القاهرة 2007.
- : تقرير المنظمة العربية لحقوق 2018، القاهرة، 2018.
- 6— صفاء سرور، حقوق اللاجئين في مصر، مقال منشور بمجلة الكترونية— المصري اليوم .

التنظيم القانوني للأجور في منظور التشريعات الليبية للعمل

. معمر إبراهيم سالم المريمي

جامعة بني وليد
كلية القانون بني وليد

:

نظمت القوانين الوطنية للعمل والاتفاقيات الدولية والبروتوكولات حقوق العمال وواجباتهم وحمايتهم ومن أهمها الأجر فهو دخل العامل نظير عملة أي كانت مادياً أو نقدياً أو عينياً. وهذه الدراسة تتناول الأجر وتنظيمه قانوناً من خلال التشريعات الليبية على مراحل متفاوتة وما طرأ عليه نتيجة لتغير سياسات المشرع أثناء كل مرحلة يمه للمسائل المتعلقة بأحكام الوفاء بالأجر .

مفاتيح الكلمات الأجر - العامل - التقادم - الوفاء بالأجر - صاحب العمل -

:

الأجر هو دخل العامل الذي يستحقه نظير عمله مهما كانت طبيعة العمل تنفيذاً أو إدارة، وقانون العمل لا يحكم إلا العلاقات الناشئة عن العمل المأجور ، أما العمل الذي يقوم به الشخص دون مقابل تفضلاً منه ، فإنه يخرج من نطاق تطبيقه ، ولا يهتم نوع الأجر أو طريقة تحديده ، فيمكن أن يكون نقدياً أو عينياً ، وقد يقاس على أساس وحدة زمنية كأسبوع أو شهر أو على أساس الإنذ .

ونظراً لما يمثله الأجر من أهمية بالنسبة للعامل وأسرته مورد أساسي للرزق فقد سارع المشرع الليبي إسوة بغيره من القوانين في كل دول العالم إلى تنظيمه ، وذلك بإحاطته بالعديد من الضمانات ، وإن كان بدرجات متفاوتة .

واتباع سياسة التدخل في مسائل الأجور والمساواة بين العمال والعاملات في الأجر لدى تساوي قيمة العمل وذلك التلاؤم مع الاتفاقيات الدولية من ضمنها اتفاقية المساواة في الأجر رقم (100) (1) ناهيك عن الاتفاقيات الأخرى ، وذلك من خلال إصدار القانون رقم (58) - 1970 م بشأن العمل ، والذي أتبعه بالقانون رقم (12) لسنة 2010 م بشأن علاقات العمل ولائحته التنفيذية ، وأخيراً تم استحداث مشروع

أهمية البحث :

يعد الأجر من أهم العوامل التي تؤثر في حياة العامل وسعادته ، لكونه المورد الرئيسي له ، والذي يعد ضرورياً في قضاء حاجيات الحياة له ولأسرته ، فلا غرابة إذا

(1) الاتفاقية رقم (100) الخاصة بتساوي أجور العمال والعاملات عند تساوي العمل ، جينيف 1951 ، الجريدة الرسمية العدد 11 1962 ، تاريخ الانضمام 1962 .

كان الأجر والسعي وراء تحسينه والتفاوت في الاهتمام به من قبل المشرع في قوانين العمل المتعاقبة ، منشأة للعديد من الإشكاليات والثغرات القانونية التي لا بد من البحث فيها .

سبب اختيار البحث :

من الأجر من خلال قانوني العمل ومشروع قانون العمل بمراحل متفاوتة من الاهتمام والفتور ، نتيجة لتغير سياسات المشرع أثناء كل مرحلة ، واختلاف تنظيمه للمسائل المتعلقة بأحكام الوفاء بالأجر ، وهذا ما دعانا للنظر فيها والبحث في أوجه الاختلاف والتشابه فيما بينها ، ومدى تطورهما من عدمه .

المنهج المستخدم في البحث :

اتبعت المنهج التحليلي الاستنباطي لتحليل بين نصوص كلاً من القانون رقم (58) لسنة 1970 م ، والقانون رقم (12) لسنة 2010م ولائحته التنفيذية ومشروع قانون العمل المقترح ، كمقارنة وبيان الفروق الجوهرية فيما بينها ، ومدى تغير سياسات المشرع في كل قانون من قوانين العمل الليبية .

إشكاليات البحث :

نحاول في هذه الورقة الإجابة على هذه التساؤلات :

كيف نظمت قوانين العمل ومشروع قانون العمل المسائل المتعلقة بأحكام الوفاء بالأجر ، والاثبات والتقدم و ضمانات الحماية للأجر ، وما طرأت عليها من تغيرات قد تؤثر في العامل وفي تحصيله للأجر مقابل عمله ؟
وما مدى مجارة المشرع لظروف ومقتضيات الحياة ؟

هيكلية البحث :

سندرس موضوع الورقة من خلال مبحثين ، المبحث الأول بعنوان : أحكام الوفاء بالأجر ، والذي ينقسم إلى مطلبين ، المطلب الأول بعنوان : قواعد الوفاء بالأجر ، والثاني بعنوان : إثبات وتقدم الأجر ، أما المبحث الثاني بعنوان : الحماية : الحماية القانونية للأجر ، والذي ينقسم إلى مطلبين ، المطلب الأول : حماية الأجر في مواجهة صاحب العمل ، والثاني : حماية الأجر في حالة تغيير صاحب العمل أو المقاول من

: أحكام الوفاء بالأجر بين القوانين الليبية

اعتنى المشرع الليبي من خلال قانون العمل – (58) لسنة 1970م وقانون علاقات العمل رقم (12) لسنة 2010 ولائحته التنفيذية ومشروع قانون العمل بأحكام الوفاء بالأجر بتفاوت درجات الاعتناء⁽¹⁾، بما يتلاءم وسياسات المشرع في كل مرحلة تاريخية ، وهذا ما سنتطرق إليه خلال المطالب الآتية :

(1) 1974 يرفع الحد الأدنى بأجور العمال في الحكومة والهيئات والمؤسسات
بإدارة الرسمية رقم (6) 1975 200 .

ينقسم المطلب إلى عدة تقسيمات منها ما يتعلق بأهلية قبض الأجر ، ووسيلة الوفاء بالأجر ، ومكان ووقت الوفاء به وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل .

: أهلية قبض الأجر

لا جدال في أن العامل البالغ الرشيد يكون أهلاً لقبض أجره ، بل وأن التصرف فيه بأي نوع من أنواع التصرف ، أي حتى ولو كان تصرفاً ضاراً ضرورياً محضاً ، مثل التبرع به .

إنما تدق الصعوبة بالنسبة للطفل الذي لم يبلغ الرابعة عشرة من عمره ولم يصل إلى سن السادسة من عمره ، وكذلك الحال بالنسبة للصبي المميز الذي بلغ السادسة عشرة من عمره ولم يصل إلى سن الرشد بعد ، هل تكون لأيهما أهلية قبض الأجر أو (1) نجب عن ذلك من خلال عرض القوانين الثلاث فيما يتعلق بأهلية قبض الأجر .

-: (58) 1997 :

تنص المادة 2/23 على أنه " العامل الذي بلغ سن الثامن عشرة أن يبرم العقد نفسه ويلتزم عندئذ بما يفرضه عليه من واجبات وما ينشؤه له من حقوق طبقاً لأحكام هذا القانون بما في ذلك حق العامل في قبض الأجر بنفسه " فإذا كان للعامل حق إبرام عقد العمل بنفسه فيكون له الحق تباعاً بقبض أجره بنفسه ، وما دام المشرع قد حدد سن الثامنة عشر للتعاقد وقبض الأجر فالأمر بالنسبة للحدث يختلف لأن هذا الأخير لا يبرم العقد بنفسه بل يقوم بذلك وليه أو وصيه ، وهذا ما نستشفه من نص (المادة 17) (2) والذي يتعلق بعقد التدريب ، حيث يقول المشرع في الفقرة الأخيرة منه " إذا كان العامل حدثاً تولى إبرام العقد وليه الشرعي أو الوصي عليه " .

-2 (12) 2010 م ولائحته التنفيذية :

لم يذكر السن القانونية لقبض العامل لأجره صراحة إلا أننا نستشف ذلك من خلال (27) دد السن القانونية لمزاولة العمل أي التعاقد لغرض العمل .

-3

لم يتطرق المشروع للسن القانونية في قبض العامل للأجر إلا أن المادة 170 نصت على أنه " يحظر تشغيل الأطفال لم يبلغوا سن الثامنة عشرة في أي عمل إلا إذا كان ذلك لغرض تعليم حرفة أو التدريب على مهنة بناء على رغبته " - المشروع سمح لولي الطفل نيابة عنه بالتعاقد لإبرام عقد العمل وذلك من خلال نص المادة (24) " يتعاقد المتدرب بنفسه مع جهة العمل ، فإذا كان طفلاً ، ناب عنه في

(1) خالد جمال أحمد حسن ، الضمانات التشريعية لحماية آخر العامل ، مج.8 . 17 . جامعة البحرين - كلية البحرين 2011 . 56 .

(2) عبدالغني عمرو الرويمض ، القانون الاجتماعي لعلاقات العمل الفردية ، طرابلس - ليبيا ، ط8 . 1 2013 . 211.210 .

ثانياً :- وسيلة أداء الأجر

إن وسيلة الوفاء بالأجر تتحدد في ضوء إذا كان الأجر المتفق عليه من طبيعة نقدية أو من طبيعة عينية ، ذلك أنه وإن كان الأصل في أجر العامل أن يكون نقدياً إلا أنه ليس ثمة مانع قانوني يحول دون الطرفين والاتفاق على أن يكون أجر العامل ذا طبيعة عينية نأو يكون جزء منه ذا طابع عيني .

فإذا جرى الاتفاق على أن يكون الأجر نقدياً وجب الوفاء به بالنقد ، ولم يجز الوفاء به عيناً ، أي من خلال إعطاء العامل سلعاً أو منتجات عينية وإلا كان هذا باطلاً ، فلا تبرأ به ذمة رب العمل حتى وإن (1)

1- (58) 1970 :

تنص المادة 32/ 2 " على صاحب العمل أن يؤدي الأجور وغيرها من المبالغ المستحقة لعمالة بالعملة الليبية : وهذا معناه أنه لا يجوز دفع أجر العامل بعملة أجنبية ، حتى لا يتحمل العامل فرق تغيير سعر العملة وكذلك لا يجوز دفع الأجر النقدي بواسطة بطاقات أو أذونات تخول للعامل شراء سلع من محل العمل أو من محل معين آخر أو بواسطة أوراق مالية أو تجارية فيما عدا الصكوك باعتبارها تقوم مقام النقود . وإذا قدرت كنقود الوفاء بعملة أجنبية فإن دفع الأجر يكون بالعملة المحلية وفقاً لسعر الصرف في ليبيا وقت الوفاء ، ولا بد أن يتعدى الحد الأدنى للأجور . وقضت المحكمة العليا " إنه وإن كان صحيحاً أن قانون العمل يوجب في المادة 32/ 1 أن تؤدي أجور العمال وغيرها من المبالغ المستحقة بالعملة الليبية .. وكل ما في الأمر أنه إذا كان الأجر مقدراً في العقد بعملة أجنبية وجب دفع المبالغ المستحقة للعامل بالعملة الليبية ووفقاً لما يعادل العملة الأجنبية المتفق عليها " (2)

2- (12) 2010 م ولائحته التنفيذية

لم يتطرق قانون علاقات العمل إلى ما يفيد نوع العملة التي يجب أن يؤدي بها الأجر وغيرها من المبالغ المستحقة للعامل ، مما دفع جانب من الفقه إلى التساؤل هل أصبح مسموحاً لصاحب العمل أن يعطي أجر العامل بأن عمله يريد بها ؟ أي بعملة غير المحلية وهل العملات الأجنبية أصبحت سائدة قانوناً عندنا في ليبيا ليصل بها الأمر أن تكون هي العملة التي يؤديها بها الأجر (3)

3-

نص المشروع في نص المادة (71) على أنه " يؤدي صاحب العمل الأجر وملحقاته من المبالغ المستحقة للعامل بالعملة الليبية " .

حيث يعد نص المادة تصحيحاً لعدم تطرق المشرع في القانون رقم (12) - 2010م لتحديد العملة التي يجب أن يؤدي بها الأجر ، والتي لا تعد في صالح العمال ولا في صالح الاقتصاد الوطني ، ناهيك عن أنه يحتاج إلى تصريح قانوني بالتداول

:-

الأصل أن الوفاء بالأجر يتم بعد انتهاء الوحدة التي يقاس بها سواء كانت وحدة زمنية كالساعة أو الأسبوع أو الشهر ، أو وحدة إنتاجية ، وقد يتحدد وقت الوفاء بالأجر بناء على اتفاق المتعاقدين أو عرف المهنة ، فيدفع أجر العامل بالساعة أو يومياً أو كل

(1) 53 .

(2) 53/317 ق في جلستها المنعقدة في 2007/6/20م ، مجلة المحكمة العليا ، س 43 3

131 .

(3) عبدالغني عمرو الرويمض ، مرجع سابق ، ص 205 وما بعدها .

أسبوع أو شهرياً ، أو يتقاضى العامل الشهري أجره ، أو يستوفى العامل بالقطعة أجره أسبوعياً .⁽¹⁾

1- (58) 1970 :

نص عليه في المادة 1/32 " أن يكون أداؤه في أحد أيام العمل ومكانه في موعد لا يتجاوز سبعة أيام من تاريخ استحقاقه " ومفاد هذا النص إلا يكون دفع الأجور في يوم راحة الأسبوعية أو في العطلات الرسمية حائلاً دون استمتاع العامل بها ، ثم إن المشرع لا يريد أن يترك للإرادة حرية مطلقة في تحديد زمان الوفاء بالأجر ، بل وضع قواعد عامة تضمن هذا الوفاء في مواعيد دورية متقاربة بالنظر إلى ما للأجر من طابع حيوي

وقضت المحكمة العليا : أن مفاد نص المادتين (689) من القانون المدني و (32) من قانون العمل رقم (58) - 1970 أن التزام رب العمل بأداء أجر العامل في ميعاد استحقاقه لا يحتمل التأخير وذلك مراعاة من المشرع لشدة حاجة العمل إلى هذا الأجر الذي يمثل المورد الأساسي وينفق على حاجته وحاجات أسرته اليومية مما يجعل التأخير في أداء أجر العمل يمثل ضرراً حالاً بالنسبة له لا مجال لإنكاره "⁽²⁾

2- (12) 2010 م ولائحته التنفيذية :

تجاهل هذا القانون مسألة المواعيد الخاصة بدفع الأجور ، واهتم فقط بمسألة واحدة وهي عندما يكون مقابل حصة في الإنتاج ، مادة (47) " يجوز في الأحوال التي يكون فيها مقابل العمل حصة في الإنتاج أو في عائد الخدمة أن تمنح جهة العمل مقابلاً نقدياً كل شهر أو جزء من الشهر يتم الاتفاق عليه .

3-

نص في مادته (71) على يؤدي وإذا كان الاتفاق على أن يؤدي الأجر شهرياً أو سنوياً ، وجب أن يدفع مرة في الشهر على الأقل ، ويؤدي للعمال الآخرين مرة كل أسبوعين على الأقل .

ويدفع الأجر إلى العامل نفسه أسبوعياً أو شهرياً أو سنوياً أو غيره ويكـ - - - أحد أيام العمل وأثناء ساعاته ، وكل ذلك في موعد لا يتجاوز سبعة أيام من تاريخ

فوجد المشروع هنا قد تلافى القصور التشريعي في القانون رقم (12) لسنة 2010 وقام بتنظيم وقت الوفاء بالأجر .

:-

1- (58) 1970 :

تنص فيه المادة (32) " بوجوب الوفاء بالأجر في مكان العمل " وتحديد مكان الوفاء بالأجر على هذا النحو ، يقصد به عدم إضاعة وقت العامل بالانتقال إلى مكان آخر قد يكون بعيداً لقبض أجره ، وتجنبه بالتالي نفقات الانتقال ، كما يقصد به حماية العمال من دفع أجورهم في مكان قد يحمل إغراء لهم بسرقة إنفاقه "⁽³⁾

(1) أحمد شوقي محمد عبدالرحمن ، شرح قانون العمل الجديد والتأمينات الاجتماعية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية 2008 140

(2) 44 / 6 ق في جلستها المنعقدة 1999/6/19م مجلة المحكمة العليا ، س 34.33 . . 208

(3) حسن كيره ، أصول قانون العمل ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ط2 1969 . 1 435 .

ونصت ذات المادة على أنه " ولا يجوز على أي حال من الأحوال الاتفاق على دفع أجر العامل كله أو بعضه أو أية مبالغ تكون مستحقة له بمقتضى عقد العمل خارج ليبيا " وهذا النص يعتبر مكملاً لقاعدة وجوب الوفاء بالعملة الليبية ، السابق الإشارة إليها .

2- (12) 2010 :ولائحته التنفيذية

لم يذكر لنا مكاناً معيناً لدفع أجور العمال وهذا يعد فراغاً تشريعياً يجعلنا نلتجأ إلى القواعد العامة في القانون المدني التي ذكر موطن المدين (صاحب العمل) في حالة عدم الاتفاق على مكان معين .

3- :

نص في المادة (71) على أنه " ويدفع الأجر وفي مكان العمل ، ويجوز تحويله إلى المصرف الذي يوجد فيه حساب العامل " وهذا ما يعد مألوفاً لا ضرر فيها على

:

ينقسم المطلب إلى عدة تقسيمات ، نتطرق فيه أولاً إلى إثبات الوفاء بالأجر ، وأخيراً إلى تقادم الوفاء به .

:-

اختلف القانون رقم (58) لسنة 1970م والقانون رقم (12) لسنة 2010 ومشروع قانون العمل ، من حيث اهتمامها بمسائل الإثبات فمهما طمن تطرق إلى تفصيلاً ، ومنها من تركها للقواعد العامة للإثبات ، وهذا ما سنظهره تباعاً .

1- (58) 1970 :

خرج المشرع على القواعد العامة للإثبات ، كونها لا تعطي الحماية الكافية للعامل ، ونص في المادة (37) على أنه " لا تبرأ ذمة صاحب العمل من أجر العامل إلا إذا وقع العامل بما يفيد استلامه في السجل المعد لذلك أو في كشوف الأجور أو على إيصال خاص لهذا الغرض " .

وتطبيقاً لنص المادة ، يترتب عليه أنه لا يمكن إثبات الوفاء بالأجر البيئـ القرائن مهما كانت قيمة المبلغ بل يجب أن يكون ذلك بالكتابة في جميع الأحوال .

2- (12) 2010م ولائحته التنفيذية

لم يتطرق القانون لهذه المسألة لي طرح التساؤل هل اعتبر أنه بالإمكان إثبات دفع الأجور بطرق أخرى غير الكتابة ؟ وإثبات الوفاء بالأجر بالبيئـ والقرائن ؟

3- :

أخذ المشروع المسلك الذي اتخذه في القانون رقم (58) لسنة 1970م في نص المادة (72) على أنه " لا تبرأ ذمة جهة العمل من الأجر ، إلا إذا قامت بتحويله فعلاً إلى المصرف أو وقع العامل أو من ينوب عنه بما يفيد استلام الأجر ، وذلك في السجل أو على الإيصال المعد لهذا الغرض ، على أن تشمل هذه المستندات مفردات الأجر (1) ."

ثانياً :-

على عكس ما حدث بالنسبة لقواعد الإثبات ، تركت قوانين ومشروع العمل أحكام

وبالعودة إلى القانون المدني نجد أنه يتضمن نوعين من التقادم فيما يتعلق بالحق في

(1) عدنان التلاوي ، القانون الدولي للعمل ، دراسة في منظمة العمل الدولية ونشاطها في مجال التسريع الدولي للعمل ، المكتبة العربية في جنيف 1990 ، 7 .

النوع الأول : هو التقادم الحولي الذي قرره المادة (365) ب من القانون المدني الذي ذكرت تقادم سنة واحدة الحقوق الآتية :

1- حقوق العمال والخدم والأجراء من أجور يومية وغير يومية ومن ثمن ما قاموا به من توريدات .

2- ويجب على من يمسك بأن الدعوى بالحق قد تقادمت بسنة أن يظلم اليمين على أنه أدى الدين فعلاً وهذه اليمين يوجهها القاضي من تلقاء نفسه وتوجه إلى ورثة المدين أو صيانهم إن كانوا قصرأ بأنهم لا يعملون بوجود الدين أو يعملون بحصول الوفاء .

وهذا التقادم يقوم على قرينة افتراض الوفاء حيث يفترض أنه العامل قبض أجره مصدر رزقه الذي يصعب عليه أن يصدر على عدم تقاضيه لأكثر من عام وعلى ذلك يسيري التقادم إذا انتفت قرينة الوفاء كما لو ثبت أن العامل لن يتقاض أجره ، أو أقر صاحب العمل بالدين أي عدم الوفاء بالأجر .

كما تنقطع مدة التقادم بالمطالبة القضائية ويترتب على انقطاع المدة بها أن تبدأ مدة تقادم جديدة وفقاً للقواعد العامة .

النوع الثاني : التقادم الخمسي : حيث يتقادم لخمس سنوات كل حق دوري متجدد ولو أقر به المدين كأجرة المباني والأجور والمعاشات (362) .

وهذا التقادم لا يقوم على قرينة الوفاء وإنما على أساس تجنيب المدين عبء تراكم الديون مما يضطره إلى أدائها من رأس ماله⁽¹⁾ .

لذا فإن الحق يسقط بالتقادم بمرور خمس سنوات حيث يجوز للمدين التمسك بالتقادم حتى ولو أقر بعدم الوفاء بالدين أو سلك مسلكاً يدل على عدم الوفاء به .

نستخلص مما سبق أنه إذا انقضت سنة على تاريخ استحقاق الأجر جاز لصاحب العمل أن يتمسك بانقضاء الحق في الأجر بالتقادم الحولي ، متى توافرت الشروط المنصوص عليها في المادة (365)⁽²⁾ .

: الحماية القانونية للأجر :

عمد المشرع حماية للأجر وهو المورد الأساسي الذي يعول عليه العامل في كسب قوته ، إلى وضع ضوابط يحمى بها حق العامل في اقتضاء الأجر ، وذلك خشية أن تؤدي القواعد العامة في الحجوزات والمقاصة ، وحقوق صاحب العمل من في الاقتطاع من الأجر إلى ضياع كل أو جل الأجر المستحق العامل⁽³⁾ .

: حماية الأجر في مواجهة صاحب العمل ودائني العامل :

من المتصور أن يصير العامل مديناً لصاحب العمل أثناء فترة تنفيذ العقد معه ، سواء كان ذلك راجعاً إلى اقتراضه منه أم بسبب ارتكابه خطأ في حق رب العمل مما تسبب في إتلاف أو فقد أدوات أو مهمات آلات العمل داخل المنشأة .

وإذا كان مرخصاً لرب العمل باعتباره دائناً للعامل وفقاً للقواعد العامة في الحجز والتنفيذ أن يحجز وينفذ تحت يد نفسه على أجر العامل (مدينه) ليتقسط منه حقه في القرض أو يحصل قيمة التعويض ، إلا أن المشرع في قوانين العمل قد وضع ضوابطاً

(1) فتحي المرضافوي ، النظرية العامة لعقد العمل ، المكتبة الوطنية بينغازي ، 1973 ، 30 .

(2) عبدالغني عمرو الرويمض ، مرجع سابق ، ص 2013-2014 .

(3) أحمد زكي البدوي ، علاقات العمل في الدول العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1985 ، 177 .

محددة لتقييد سلطة رب العمل في الاقتطاع من أجر العامل ، حماية لأجر العمل⁽¹⁾ .

:- القيود الخاصة باسترداد القروض

1- (58) 1970 :

وهذا ما يفيد به نص (المادة 35) على أنه لا يجوز لصاحب العمل أن يقتطع من أجر العامل ما يزيد على 10% من أجر العامل ما يزيد على 10% وفاء لما يكون قد أقرضه من مال ، ولا يتقاضى عن هذا القرض أية فائدة ويستثنى من ذلك قروض الإسكان التي تقدمها المصارف لعمالها كما لا يجوز له إلزام العامل بشراء أغذية أو سلع مما ينتجها أو من محال معينة " .

نجد أن المشرع حرم على صاحب العمل وفاء لقرض يكون قد أقرضه لعامل أن تزيد نسبة الاقتطاع عن 10% من أجر العامل ، دون أن يوضح المشرع هل يكون ذلك من الأجر الفعلي أم الأجر المسمى في العقد وإن كان بعض من الفقه يميل إلى أن الاقتطاع يكون عن الأجر الفعلي لأن الأجر المسمى قد يزيد نتيجة العمل ساعات إضافية أو ينقص نتيجة لغياب العامل⁽²⁾ .

2- (12) 2010 :ولأئحته التنفيذية

ما يفيد به نص المادة 2/50 على أنه " لا يجوز الاقتطاع من مقابل العمل أو المرتب بما يزيد على ربع المرتب وفاء لما يكون قد افترضه العمل أو الموظف من جهة العمل ولا تتقاضى جهة العمل أية فائدة عن ذلك ، وتستثنى من ذلك قروض الإسكان التي تقدمها المصارف وما في حكمها نجد أن المشرع قد رفع نسبة الاقتطاع من أجر العامل مقارنة بقانون العمل رقم (58) - 1970 - 25% ، أي ربع - وهي نسبة عالية جداً ومرهقة بالنسبة لفئات عديدة من العمال وبالأخص ذوي

3-

وذلك من خلال المادة (77) والذي سلك فيه ما سلكه القانون رقم (58) من تحديد نسبة الاقتطاع إلى ما لا يتجاوز نسبة 10% من أجر العامل وفاء لـ - مستحقة لصاحب العمل ، وهذا مسلك محمود يصب لصالح العامل .

ثانياً :- القيود الخاصة بالتعويض عن الأضرار بسبب إتلافه

1- (58) 1970 :

نصت المادة (36) على أنه " إذا تسبب عامل بخطئه الجسيم في فقد أو إتلاف أو تدمير مهمات أو آلات أو منتجات يملكها صاحب العمل أو كانت في عهده وكان ذلك ناشئاً عن خطأ العامل وجب أن يتحمل المبلغ اللزم نظير ذلك وتتولى تقدير هذا المبلغ لجنة تشكل بكل مكتب عمل بقرار من وزير العمل والشؤون الاجتماعية .

ولصاحب العمل أن يبدأ في خصم المبلغ الذي قدرته اللجنة من أجر العامل ويجوز لكل من صاحب العمل والعامل التظلم من تقدير اللجنة أمام المحكمة المختصة التي يقع في دائرتها محل العمل ، ويكون حكم المحكمة في هذه الحالة نهائياً ، فإذا لم يقض لصاحب العمل بما قدرته اللجنة أو قضي له بأقل منه ، وجب عليه رد ما خصم بغير وجه حق خلال سبعة أيام من تاريخ الحكم⁽³⁾ .

(1) خالد جمال أحمد حسين ، مرجع سابق ، ص 78 .

(2) محمد نصر الدين منصور ، نحو نظام قانوني لوقف عقود العاملين حال توقف العمل في المنشآت ، دار النهضة العربية ، 2006 ، 105 .

(3) محمد حلمي مراد ، قانون العمل والتأمينات الاجتماعية ، القاهرة ، 1996 .

ولا يجوز لصاحب العمل أن يستوفي حقه وفقاً لحكم الفقرة السابقة بطريق الخصم من أجر العامل إلى في حدود أجر خمسة أيام في الشهر على أن يوقف الخصم إذا بلغ مجموع ما حصله أجر شهرين ، ومع ذلك يجوز لصاحب العمل أن يتقاضى باقي حقه بالطرق المقررة لاستيفاء الديون غير الحجز على الأجر أو الخصم منه⁽¹⁾.

(36) ما احتوته من فقرات نستنتج أن :

- العامل لا يسأل عن تعويض صاحب العمل إلى على الأخطاء الجسيمة حيث لا يكفي الخطأ البسيط أو مجر الإهمال مادة 1/36 .

- تقدير مبلغ التعويض لا يتحدد من قبل صاحب العمل بل فرض المشرع أن تقوم بذلك لجنة تشكل بكل مكتب استخدام بقرار من الأمين المختص مادة 1/36 .

- يجوز لصاحب العمل أن يبدأ فوراً في خصم مبلغ التعويض من أجر العامل وفقاً 2/36 .

- يجوز التظلم من قرار اللجنة أمام المحكمة المختصة التي يقع في دائرتها محل العمل وقرار المحكمة في هذا الشأن يكون نهائياً أي لا يجوز استئنافه مادة 2/36.

هو وإذا لم تقض المحكمة لصاحب العمل ما قدرته اللجنة أو قضت له بمبلغ أقل فعلى صاحب العمل رد ما خصمه بدون حق خلال سبعة أيام من تاريخ صد⁽²⁾.

- لا يجوز لصاحب العمل استيفاء حقه في التعويض من أجر العامل إلا في حدود خمسة أيام في الشهر ويجب إيقاف الخصم إذا بلغ مجموع ما حصله أجر شهرين مادة 3/36⁽³⁾.

وأخيراً فإن المشرع أعطى الحق لصاحب العمل أن يتقاضى ما تبقى له من أموال المدين الأخرى غير الأجر وفقاً للقواعد العامة (التنفيذ الجبري)⁽⁴⁾.

2- (12) 2010 ولائحته التنفيذية

نص هذا القانون في المادة (22) على أنه إذا تسبب العامل أو الموظف بخطئه في فقد أو إتلاف أو تدمير مواد أو آلات أو منتجات تملكها جهة العمل أو أية مواد في عهده ، وجب أن يتحمل التعويض اللازم نظير ذلك وتتولى تقدير هذا التعويض لجنة تشكل بكل مكتب للتشغيل بقرار من الجهة المختصة وتبين اللائحة التنفيذية كيفية تشكيل اللجنة ومهامها وكيفية التظلم من قراراتها .

نجد أن القانون رقم (12) - 2010 م بخلاف القانون رقم (58) - 1970 أحال الأحكام المتعلقة بالتعويض عن أخطاء العامل أو الموظف إلى اللائحة التنفيذية لقانون رقم (12) والذي نصت في المادة (32) على أنه تشكل بقرار من الجهة المختصة لجان تقدير التعويض الناجم عن خطأ العامل أم الموظف تتكون على النحو :

- 1- مندوب عن الجهة المختصة بحسب الأحوال رئيساً
- 2-
- 3-
- 4- مندوب عن جهة العمل التابع لها العامل أو الموظف عضواً
- 5-

" (33) على أنه "

1- تحديد مدى مسؤولية العامل أو الموظف عن الخطأ محل التعويض .

(1) همام محمد محمود ، قانون العمل الفردي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2004 ، 347 .

(2) محمود جمال الدين زكي ، قانون العمل ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1983 ، 217 .

(3) 19 ، 2008 .

(4) عبدالغني عمرو الرويمض ، علاقات العمل الفردية في القانون الليبي 1997 ، 211-212 .

2- تقدير قيمة التعويض عن الضرر الذي تسبب فيه العامل أو الموظف والذي أدى إلى فقدان أو إتلاف أو تدمير أو الآلات أو المنتجات أو أية مواد أخرى تملكها جهة العمل .
وتصدر قرارات اللجنة بأغلبية الأعضاء الحاضرين وعند التساوي يرجح الجانب الذي منه الرئيس .
ويكون تقدير اللجنة للتعويض نهائياً لا يقبل الطعن فيه إلا أمام المحكمة المختصة .

3-

اتباع في المشروع ما اتبعه في القانون رقم (58) لسنة 1970 م سواء من حيث اللجنة المختصة بتقدير التعويض ، والتظلم من قرارها واستيفاء صاحب العمل لحقه في حدود خمسة أيام في الشهر ، وحقه في تقاضي ما تبقى له من أموال المدين الأخرى غير الأجر وفقاً للقواعد العامة (التنفيذ الجبري) (1).

:- حماية الأجر من دائني العامل

نظراً لما يتمتع به الأجر من طابع حيوي ونظراً لأنه لا يخص العامل وحده بل يمتد إلى كل أفراد أسرته ، وغالباً ما يكون أجر العامل هو الدخل الرئيسي وحتى الوحيد ، كان لا بد للمشرع من أن يحميه من الدائنين حتى يحد من سلطانهم في الحجز عليه تحت يد صاحب العمل ، ولكن هذه الحماية اختلفت في قانون العمل عنها في حكم (2).

1- (58) 1970 :

تنص المادة (34) على أنه " لا يجوز الحجز أو النزول عن الأجور المستحقة للعامل إلا في حدود الربع ، وذلك وفاء لدين نفقة أو لأداء المبالغ المستحقة عما تما توريده له وللمن يعولهم من مآكل وملبس أو لسداد المبالغ التي تكون مستحقة على العامل طبقاً لأحكام هذا القانون .

وفي حالة تعدد الديون تكون الأولوية لدين النفقة ثم لدين المآكل والملبس وتحسب النسب المشار إليها في هذه المادة على ما تبقى من أجر العامل بعد استئصال ضريبة المدخل وقيمة اشتراكاته المنصوص عليها في قانون التأمين الاجتماعي .
وتسري أحكام هذه المادة على جميع المبالغ المستحقة للعامل وفق أحكام هذا القانون

2- (12) 2010 م ولائحته التنفيذية :

نصت المادة 1/50 على أنه " لا يجوز الحجز على مقابل العمل أو المرتب المستحق للعامل أو الموظف إلا في حدود الربع ، مع إعطاء الأولويات لديه النفقة " .

3-

نصت المادة (77) على أنه " لا يجوز الحجز على أي جزء من الأجر المستحق للعامل ، أو وقف صرفه ، إلا تنفيذاً لحكم قضائي وفي هذه الحالة تكون الأولوية لسداد دين النفقة الشرعية المحكوم بها على جميع الديون الأخرى ، ولا يجوز أن يزيد مجموع المبالغ المحجوز عليها للديون الأخرى على 25% من الأجر الذي يتقاضاه العامل المدين .

وتنص المادة (401) من قانون المرافعات الليبي على أنه " لا يجوز الحجز على أجور الخدم والصناع والعمال أو مرتبات المستخدمين إلا بقدر الربع " وعند التخصيص نصفه لوفاء ديون النفقة المقررة والنصف الآخر لما عداها من الديون " .

(1) علي عوض ، الوجيز في شرح قانون العمل ، دار الثقافة العربية ، ط1 2006 414 .

(2) حمدي عبدالرحمن ، قانون العمل ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1976 28 .

ومن النصوص السابقة يتضح أن المشرع يسوغ حماية على الآخر عن طريق الحد من سلطان دائني العامل في الحجز على الأجر، فيقتصر الحجز على رבעه فقط وبذلك يبقى للعامل ثلاثة أرباع حقه في الأجر بعيداً عن متناول دائنيه ليضمن له الحصول لتعايش⁽¹⁾.

كما يتضح أن النصوص اختلفت في الدين الذي يكون محل الحجز : قانون العمل - (58) لسنة 1970 م يشترط أن يكون الحجز على دين نفقة أو مأكّل أو ملابس أو لدين ناشئ عن قانون العمل ، أما قانون المرافعات والقانون رقم (12) - 2010 ومشروع قانون العمل فإنهن لا يشترطن لكي يتم الحجز على ربع الأجر أن يكون لدين معين وهذا معناه أن الحجز يمكن أن يكون لأدين دين مهما كان⁽²⁾.

: حماية الأجر في حالة تغيير صاحب العمل والمقولة من الباطن .

:- حماية الأجر في حالة تغيير صاحب العمل

لمقصود هنا هو توسيع ضمان أجر العامل هو حالة تغيير صاحب العمل ، وذلك وفقاً لنصوص المواد الآتية :

1- (58) 1970

نص في المادة (59) على أنه " لا يمنع من الوفاء بجميع الالتزامات المنصوص عليها في هذا الفصل حل المنشأة أو تصفيتها أو انتقالها بالإرث أو الوصية أو الهبة أو البيع أو غير ذلك من التصرفات أو تغيير صاحب العمل لأي سبب من الأسباب ، وفيما عدا حالات النصفية والإفلاس والإغلاق النهائي يبقى عقد استخدام أعمال المنشأة قائماً ويكون الخلف مسؤولاً بالتضامن مع أصحاب العمل السابقين عن تنفيذ جميع الالتزامات المذكورة وتستمر هذه المسؤولية مدة سنة بالنسبة لغير العقود القائمة " .

2- (12) 2010م ولأئحته التنفيذية :

نص في المادة (49) على أنه " لا يحول دون الوفاء بالالتزامات المنصوص عليها في هذا القانون حل جهة العمل أو تصفيتها أو إفلاسها أو إدماجها في غيرها ، أو انتقال ملكيتها إلى الغير بأي تصرف من التصرفات أو تغيير جهة العمل لأي سبب من "

3-

نص في المادة (11) على أنه " لا يحول دون الوفاء بالالتزامات المنصوص عليها في هذا القانون حل جهة العمل أو تصفيتها أو إفلاسها أو إدماجها في غيرها ، أو انتقال ملكيتها إلى الغير بأي تصرف من التصرفات أو تغيير جهة العمل لأي سبب من "

3-

نص في المادة (11) على أنه " لا يحول دون الوفاء بالالتزامات المنصوص عليها في هذا القانون حل جهة العمل أو تصفيتها أو إفلاسها أو إدماجها في غيرها ، أو انتقال ملكيتها إلى الغير بأي تصرف من التصرفات أو تغيير جهة العمل لأي سبب من "⁽³⁾.

(1) إسماعيل غانم ، قانون العمل ، القاهرة ، 1988 ، ص 40 .

(2) الرويمض ، مرجع سابق ، ص 223 .

(3) إسماعيل غانم ، قانون العمل ، القاهرة ، 1988 ، ص 40 .

وفيما عدا حالات التصفية والإفلاس والإغلاق النهائي ، تبقى عقود العمل قائمة -ة المحددة فيها ، وتكون جهة العمل السابقة مسؤولة بالتضامن لمدة سنة مع الخلف عن تنفيذ جميع الالتزامات السابقة والناشئة عن تلك العقود " .

ويتضح مما سبق أن المشرع في كلا القانونين ومشروع قانون العمل أنشأ مسؤولية تضامنيه بين صاحب العمل القديم والجديد وبالنسبة للحقوق التي ترتبت للعامل قبل حدوث التغيير أما الحقوق التي تنشأ بعد التغيير فلا دخل لصاحب العمل القديم بها ويكون صاحب العمل الجديد هو المسؤول عنها ، والحكمة من التضامن هو تقوية الضمان العام الذي كان للعامل عند حدوث التغيير في المركز القانوني لصاحب العمل .

وهذا التضامن تكون مدته سنة واحدة من وقت حدوث التغيير ، وهي المدة التي ستقط بإنقضائها دعاوي عقد العمل⁽¹⁾.

ثانياً : حماية الأجر في حالة المقاول من الباطن

1- (58) 1970 : هذا ما نصت عليه المادة (61) على أنه " يكون أصحاب العمل مسئولين بالتضامن فيما بينهم عن أية مخالفة لأحكام هذا الفصل كما يكون المقاولون من الباطن أو المتنازل لهم عن العمليات كلها أو بعضها متضامنين مع أصحاب العمل في الوفاء بجميع الالتزامات التي تفرضها الأحكام المشار إليها " .

نلاحظ من خلال النص أن المشرع ألزم صاحب العمل الأصلي ، والمقاول من الباطن أو المتنازل لهم عن عملية أن يتضامنا في الوفاء بأجر العامل وكل الحقوق الناشئة عن⁽²⁾.

نجد أن كلاً من القانون رقم (12) - 2010 ولائحته التنفيذية ومشروع قانون العمل لم يتطرق لمسألة حماية الأجر في حالة المقاول من الباطن ، وهذا ما يعد نقصاً تشريعياً.

:

- مرت قوانين العمل الليبية ومشروع قانون العمل بالعديد من التغييرات بدت لنا من خلال هذه الورقة البحثية ، وهذا ما سنوجزه في النقاط الآتية :
- 1- لم ينظم قانون العمل ومشروع قانون العمل ما يتعلق بأهلية قبض العامل الأجر وتحديدًا إن كان العامل طفلاً لم يبلغ سن الثامنة عشرة بعد .
 - 2- بم يتطرق القانون رقم (12) لسنة 2010م ولائحته التنفيذية مقارنة بغيره إلى ما يفيد أنواع العملة التي يجب أن يؤدي بها الأجر وغيرها من السلع المستحقة للعامل .
 - 3- لم يهتم القانون رقم (12) - 2010 م ولائحته التنفيذية لمسألة تنظيم وقت الوفاء
 - 4- اعتنى المشرع في القانون رقم (58) - 1970م ومشروع قانون العمل بمسألة إثبات الوفاء بالأجر ، واكتفى بوسيلة إثبات وحيدة والتي تعد الأكثر حماية للعامل وهي الكتابة ، إلا أننا نجد أن القانون رقم (12) لسنة 2010 م ولائحته التنفيذية لم يتطرق لذلك مما يدعونا للتساؤل حول اعتداده بطرق الإثبات الأخرى .
 - 5- لم تنظم أي من القوانين الثلاث مسألة تقادم الوفاء بالأجر مما دعانا إلى اللجوء إلى

(1) 221 .

(2) 222 .

الحياة الاقتصادية والاجتماعية في تونس 1939 - 1970

. إلهام حسين خليفة السائح . أ. دلال علي السوري الشتيوي

كلية التربية الزهراء

:

ث في تاريخ تونس الحديث بشكل عام، سيدج وفترة في الجانب السياسي تفوق بكثير الجانبين الاقتصادي والاجتماعي، ومرّد ذلك أن المصادر التاريخية السياسية م تتعرض إلى شمولية كافة الجوانب و الدليل أن الباحث في تاريخ تونس الحديث صعوبة في الحصول على كتاب يتناول الطبقات الاجتماعية أو التيارات عية في تونس الحديثة .

أهمية الدراسة:

جاءت هذه الدراسة ل يط الضوء على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في تونس منذ بداية الحرب العالمية الثانية 1939 - 1956 وهذه الفترة و إن كانت قصيرة إلا أنها تمثل صفحة مهمة من تاريخ تونس حيث وجدت مجموعة متغيرات و أحداث سياسية و اقتصادية أسهمت في تغيير الكثير من جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية . وهذه المتغيرات و الأحداث و ما ينتج عنها جديرة بالدراسة لأنها غائبة من أذهان كثير من و بخاصة المثقفين و الباحثين في تاريخ العرب و إفريقيا في العصر الحديث .

:

تدور مشكلة الدراسة في سؤال رئيس هو إلى أين تتجه المتغيرات والأحداث السياسية والاقتصادية وما تأثيرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية بتونس، ومن خلال ما سبق تم صياغة المشكلة في التساؤلات الآتية:

- ماهي طبيعة السياسية للاستعمار الفرنسي في تونس؟ وتأثيرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية
- كيف تطور المجتمع و الاقتصاد الأهلي بتونس في ظل الاحتلال الفرنسي وما هي التحولات التي طرأت عليه بعد الاستقلال؟
- ما هو د

:

أهداف

يهدف هذا العمل إلى معرفة الحياة الاقتصادية والاجتماعية أثناء التواجد الفرنسي داخل الأراضي التونسية. تطور النشاطات الفلاحية والصناعية والتجارية لتونس، وكيف ساه المجتمع التونسي في استقلال تونس، والدور الذي لعبته المرأة في تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

أسباب اختيار الموضوع:

/ الرغبة في دراسة المواضيع التي لها علاقة بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية .

/ توضح الدراسة تداعيات الحرب العالمية الثانية على تونس والمعاناة التي عاشها المجتمع

/ توضح هذه الدراسة مدى تطور الاقتصاد والاجتماعي لتونس بعد استقلالها .

منهجية

هذه المنهجية التاريخية والمنهج التحليلي والمنهج العلمي حقيقة والمجريات السياسية

هذه مكانية تشمل البلاد التونسية 1936-1970 .

تقسيمات الدراسة :

انطلاقاً من الاشكالية والفرضية عمدنا إلى تصميم الدراسة في مقدمة و وثلاثة محاور رئيسية، إضافة للخاتمة وقائمة الهوامش وقد كانت على النحو التالي:

تحتل تونس القسم الشمالي الشرقي من المغرب العربي وهي أصغر بلدانه م (164,125 - 2) تقع البلاد التونسية بين خطي العرض 30° و 14 دقيقة و 37° و 13 دقيقة وبين خطي الطول 7° و 32 دقيقة و 11° و 36 دقيقة شرق خط غرينيتش⁽¹⁾.

و شرقاً على الحوض الشرقي منه و تبلغ سواحلها 1.300 و هي تتوغل أكثر من غيرها نحو (فلا يفصلها عن صقلية إلا مضيقها الذي لا يتجاوز عرضه 140 .

أما من الناحية الجنوبية فتضاريسها المتواضعة لا تقيم أي حاجز بينها وبين ليبيا (ورائها المشرق العربي) وبينها وبين الصحراء⁽²⁾ وتستمد تونس من هذا الشكل ومن هذا الموقع ومن هذا التفتح الواسع على الوسط المجاور القاري منه و البحري الكثير من ملامحها الطبيعية و الحضارية.

1-

مار الفرنسي و اكتسحت ربوعها ويلات الحرب و الدمار فقد اندلعت الحرب العالمية الثانية في 3/9/1939 نتيجة صراع الدول الرأسمالية من أجل النفوذ و قد كانت تونس في هذه الفترة ترزح تحت وطأة الاستعمار الفرنسي آثاراً سلبية و مدمرة على تونس ألقت بظلالها على مختلف جوانب الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية .

عمق الوضع الاقتصادي السيئ في البلاد إذ كان الاستعمار يستهدف تثبيت مركزه السياسي و الاقتصادي في تونس حتى يكون له موطن قدم ثابت على البحر المتوسط من ناحية الشمال الإفريقي ناهيك عن موقعه الأصلي على سواحل البحر المتوسط في غرب أوروبا .

استحوذ الفرنسيون على الكثير من الأراضي الخصبة فبالنسبة للحبوب اتبع التونسيون نظاماً يسمى () جنوب فاتبع التونسيون (3) ()

هذا فيما يخص الحبوب أما فيما يخص الزيتون فسار نظام للري يسمى () تدهورت أحوال الزراعة نتيجة لقلّة الأسمدة و سيطرة الإقطاعيين التي لا تساعد على تحسين الإنتاجية⁽⁴⁾.

كما أن الجفاف الذي حل بالبلاد قبيل الحرب العالمية الثانية أدى إلى تدهور الفلاحة و تناقض إنتاج الزيتون وكان هذا ما بين 1939-1947 حيث تناقض إنتاج الزيتون في تلك (848) (166) (5)

كما اجتاحت تونس قبيل الحرب العالمية الثانية موجات هائلة من الجراد القيروان و سوسة و ألحق أضراراً فادحة بالمحاصيل التي تضاعفت أسعارها⁽⁶⁾. وقد شهدت الزراعة كسداً كبيراً في مدن الساحل التونسي حيث تغلبت الزراعة الأحادية للزيتون بسبب الآفات الزراعية و تدني أسعار المحاصيل الفلاحين إلى بيع أملاكهم و عقارهم لعجزهم عن تسديد ديونهم⁽⁷⁾. يعتمد الاقتصاد التونسي أساساً على (الفلاحة السقوية) (فلاحة البعلية) حيث تشتهر البلاد في هذا النوع من الفلاحة بوجود الزيتون والتين و الكروم و اللوز و النخيل وما تنتجه من ثمرات. أما فيما يخص الحبوب فالبلاد التونسية رغم إنتاجها للقمح و الشعير فإنها تعاني من ضعف و بعد الحرب العالمية الثانية

قد استحوذ المستعمرون الفرنسيون و غيرهم من الأوروبيين على أحسن الأراضي (80%) من الأراضي الصالحة للزراعة كانت تحت سيطرة المستوطنين بينما اشتغل أبناء البلد أجراً تحت إمرة هؤلاء المستعمرين وكانت أوضاعهم لمعيشية سيئة للغاية وقد كان لكل صاحب مزرعة اجنبي مجموعة من الأفراد و الأسر التونسية يشتغلون في الأراضي الشاسعة التي استحوذ عليها هؤلاء الأجانب و حرموا أبناء الوطن الأصليين منها⁽⁹⁾.

قد حرص الفرنسيون على الاهتمام ببعض الأشجار مثل الكروم و ذلك للاستفادة من منتوجها في صناعة الخمر و تصديرها لخارج البلاد وليس أول من سيطرة الفرنسيين على المساحات المزروعة في البلاد أن البلاد التونسية كانت ما بين الحرب العالمية الثانية و الاستقلال (56) ألف هكتار من الكروم كان التونسيون يمتلكون منها (5) آلاف هكتار في⁽¹⁰⁾.

وقف الفرنسيون زمن الحماية سداً منيعاً في وجه تصنيع البلاد بحجة عدم وجود الطاقة الكهربائية ، علي الرغم من أن إيجاد الطاقة كان مبرراً ميسوراً لو أرادوا، لكن عندما وجدوا بأن تصنيع البلاد يؤثر على الصناعة الفرنسية بشكل كبير، فق حالوا دونه.

وهنا يبدو لنا أن العراقيين التي وضعها الفرنسيون في وجه أهل البلاد لم تمنعهم من أن يجعلوا بلادهم نصف صناعية ، إذ أنهم استطاعوا أن يستثمروا جميع إنتاج البلاد صناعياً على أحسن وجه، ولعل صناعة لزييت الزيتون في صفاقس، ثم تكاثرت المعاصر والمصافي حتى بعد (2000) معصرة تستطيع أن تنتج في أربع وعشرين ساعة ما يزيد على ألفي طن من الزيت ، وتأتي تونس في الدرجة الرابعة بين البلدان التي تصنع الزيت في العالم، وفي الدرجة الثانية بين البلدان المصدرة⁽¹¹⁾.

أما أبرز المعامل والمعاصر والمصانع الخفيفة والمتوسطة فهي:

- 1- معاصر زيت الكتان : يوجد في البلاد التونسية ثلاث معاصر لزيت الكتان، وهي تنتج (600)
- 2- تستهلك البلاد التونسية المعجنات بكثرة وهي تصنع احتياجاتها بمصانع عصرية من أحدث طراز، وفي سنة 1960م هناك أكثر من (20) مصنعاً ينتج حوالي (85) قنطار من المعجنات ما بين كسكسي ومكرونة بأنواعها ، وكذلك يوجد مصنع لصنع البسكويت
- 3- يوجد في البلاد التونسية مصانع عصرية كثيرة لصناعة الخمر ويشرف عليها أخصائيون، ومنها ما هو مختص بصنع الخمر من التمر أو التين أو بصنع الكحول.
- 4- : () (20) ، ثم تزايد عددها في سنة 1970 (40) صنفاً ، تقوم بتصدير الفواكه والخضار وصنع الأشربة المرطبة وتصدير الأسماك ، وفي سنة 1951م أنتجت مصانع السمك ما يتبعه من تصبير بيضه وأطرافه، وهناك مصانع لتصبير السردين تستطيع أن تنتج كل يوم ما بين (100-

- 120) طناً من السردين المصبر ، وقد بلغ ما أنتجته سنة 1951م ما يزيد على (3400) . أكثرها صدرت إلى الخارج .
- 5- : كان الناس يصنعون زبدهم وجبنهم على نطاق ضيق فردي ، وفي سنة 1948م تأسس مصنع كبير بالعاصمة لصنع الجبن على أنواعه ، وقد بلغ إنتاجه (450) . ترايد الاهتمام بهذه المصانع بعد الاستقلال .
- 6- : عُرِفَت البلاد التونسية منذ القديم بدباغة الجلود على الطرق القديمة، وهذه المدايع موجودة في كل مكان من البلاد وما تنتجه من جلود ، وهي على الأكثر جلود البقرة والماعز، تستهلك في حاجات البلاد ، وإلى جانب هذه المدايع القديمة يوجد مدايع عصرية، وتنتج جميع أنواع الجلود التي تجعلها بغنى عن الجلود الأجنبية ، وبالنظر إلى رقي هذه الصناعة فقد أنشئ إلى جانبها معامل لصنع الأحذية تنتج سنوياً ما يقرب من مليون حذاء⁽¹²⁾ .
- 7- **النسيج**: لا تنتج البلاد التونسية إلا خيط الصوف وهي تحيكه على الطرق القديمة بالأشغال اليدوية ، وتصنع منه الأغطية و الأكيسة المحلية، وتقتصر صناعة الصوف في البلاد على غسله غسلًا فنيًا لإرساله إلى الخارج ، وهناك مصانع فنية حديثة لهذه الغاية⁽¹³⁾ .
- 8- **صناعة الورق**: يوجد معملين لصناعة الورق الصر، تأسس الأول سنة 1921م، والثاني 1937م، وهما ينتجا (3000) طن سنوياً.
- كما توجد هناك صناعات أخرى مثل صناعة مواد البناء كالكلس والاسمنت والأجر على أنواعه وما يتفرع عن هذه المواد من مصنوعات ، وكذلك صناعة لخشب والفلين، بالإضافة إلى الإضافة إلى الصناعات اليدوية التي لا بد منها لاستكمال حاجات وأشهر هذا الزرابي وأشهرها القيروانية ثم صناعة الشاشية وصناعة الفخار النابلي الممتاز⁽¹⁴⁾ .
- 9- : اشتهرت البلاد التونسية بصنع الزرابي ، وتكاد هذه الصناعة تكون صناعة عامة تمارسها كل إمراة تونسية في منها و وقت فراغها . أما في الماضي فقد كان في كل بيت نول تقضي المرأة غير المحترفة أوقات فراغها وراءه ، تحيك الزرابي ، إما لكي تنتفع بها أو لكي تبيعها وتستفيد من ثمنها ، وقد لاقت هذه الصناعة عناية كبيرة من قبل الحكومة وأخذت تتحسن شيئاً فشيئاً ، حتى صارت البلاد التونسية تستطيع أن تصنع منها أنواعاً نفيسة وتقلد نقوش الزرابي المعروفة بالعجمية مثل الشيرازي والبخاري والأصفاني، ولكنها لم تبلغ درجة إتقانها لا من حيث دقة الصنع ولا من حيث مزج الألوان وتركيبها ، وغير أنها قد بلغت حد الكمال من حيث ثبات ألوانها وهي تصدر بكميات كبيرة إلى أوروبا ولاقت رواجاً حسناً، وتعد هذه الصناعة ثروة لكل فرد لاسيما أنها لا تحتاج إلى رأس مال كبير⁽¹⁵⁾ .
- 10- **الشاشية** : هي غطاء الرأس، وحسب آراء بعض المؤرخين بأنها قد جاءت مدينة شاشي إيران ، لذا سميت الشاشية ، وانتشرت في البلاد التونسية ثم العالم ، فاستعملها أهل البلقان ، وخاصة اليونان ، واستعملها العثمانيون ، ثم تطورت حتى غدت الطربوش بشكله الحالي، وقد لبسها السلاطين العثمانيون بعد أن خلعوا العمامة ، وقبل أن يلبسوا الطربوش وظلت الشاشية بعذبتها الطويلة اللباس خاصة الفلاحين يلبسونها وهي لباس رأس فلاحى مصر ويستوردونها
- وهذه الشاشية تصنع بالصنابير وبالأيدي ، وصناعتها جد سهلة، و ثم أنها تغسل غسلًا بشكل خاص، فتتقلص حتى تصبح بشكل نصف كرة مفرغة، وكان لصناعة الشاشية فيما مضى شأن وسلطان وكان تجارها يربحون منها أرباحاً طائلة، أما الآن فقد قل راجبها وأصبحت موقوفة على طبقة الفلاحين، وربما تلاشت بعد عشرات السنين⁽¹⁶⁾ .

شهدت وسائل النقل بتونس في فترة الدراسة تطوراً ملحوظاً ، حيث اكتمل إنشاء شبكة السك الحديدية والطرق وساعد هذا الإنشاء والتطور انبساط الأرض التونسية وقلة المرتفعات عكس ما هو موجود في الجزائر والمغرب ، وقد امتدت السكة الحديدية كامل البلاد، وقد شكل مجموع خطوط السكك الحديدية في البلاد محورين كبيرين يعبران البلاد من الشرق والغرب، ومن

الشمال إلى الجنوب، ويلتحمان بمدينة تونس ومتصلة بالمحورين خطوط صغيرة ذات فائدة فلاحية مثل خطوط باجة وزغوان (- -) والمهدية، وذات فائدة منجمية أي الرابطة ية بمنافذها البحرية، وهكذا شأن الخط الرابع لمناجم التل الأعلى بمدينة تونس الخط الذي يربط سوسة بالقيروان والممتد عبر مدينة (سبيطة) حتى قفصة وخط بنزرت طبرقة لضمان المواصلات مع المناجم وخاصة منجم (الدوارية) وهذه الشبكة أنشئت أساساً لربط ونس و صفاقس وسوسة ، حيث تنقل كامل التجارة الخارجية، وقد بلغت أطوالها أكثر من (2000) كم، وزيادة على السكك الحديد ، وشهدت فيها تونس نمواً للطرق البرية المرصوفة ، وقد بلغت الطرق المرصوفة في سنة 1950 (10.000) (17).

- يتمكن المستعمرون الفرنسيون من إحكام السيطرة على تونس ونهب خيراتها وتصديرها للخارج أي إنعاش الاقتصاد الفرنسي الذي كان يعتمد على التصدير ، بدليل ربط المناجم ومراكز الأسعار بالموانئ لتسويق المواد الأولية وما ينتجه المستوطنون الأجانب من مواد فلاحية (18).

- عانت تونس إبان الاحتلال الفرنسي من ضعف الصادرات ، واقتصرت الصادرات على (الفلين) والفواكه خاصة الحمضيات والخمور وبعض المواد المنجمية كالفسفات

كان من سياسة الاحتكار التي اتبعتها الفرنسيون في الزراعة والصناعة أن تخضع التجارة أيضا للاحتكار، ففي ميدان التجارة الداخلية قام الفرنسيون باحتكار تسويق جميع المحاصيل الزراعية ، ولقد شمل الاحتكار كل أصناف الغلال ونظم هذا الاحتكار كان وفق قوانين يتم بمقتضاها توريد الغلال جمعياً. كما امتدت سياسة الاحتكار الجلود والتمور والملح والحصير لصوف والخمور والزيت واللحوم وغيرها (19).

أما أشهر الموانئ ، فهناك ميناء تونس العاصمة ، ميناء حلق الواد بالعاصمة أيضا، ميناء

أما عن التجارة الخارجية بعد الاستقلال فتميزت بثلاثة مظاهر وهي :

- صبغة بدائية إذا كان تصدير المواد الخام وتوريد المواد الاستهلاكية يسيطران على المبادلات التجارية .

- صبغة استعمارية ، لأن التجارة كانت تنحصر في المبادلات مع فرنسا ومنطقتها النقدية دون سواها.

- عجز كبير في الميزان التجاري، ولأن قيمة الواردات كانت تفوق بكثير قيمة الصادرات ، وتطور هذا القطاع بسرعة بعد الاستقلال متماشياً بذلك مع تطور النشاطات الفلاحية والصناعية ، وأصبح نشاطه يمتاز بخصائص متعددة منها :

- 1- تزايد حجم الصادرات وارتفاع قيمة الواردات .
- 2- تطور نسبة تغطية الصادرات للواردات بفضل ارتفاع ثمن النفط الخام.
- 3- قلة تنوع المواد المعدة للتصدير (20).

-2

هدفت تونس يوفر منذ استقلالها إلى إقامة اقتصاد قومي لها الانتاج ويسمح لها بالخروج من التخلف، وهي منذ ذلك العهد ورغم قساوة وقلّة مواردها وسرعة تزايد سكانها تعيش نهضة اقتصادية واجتماعية جعلتها تحتل مكانة ممتازة بين الدول النامية بصفة عامة والدول الإفريقية بصفة خاصة ، ويتمثل هذا النمو في تطور الفلاحة وتنمية الصناعة وارتفاع مستوى المعيشة ، وهو قد مر بمرحلتين تغيرت خلالهما سياسة الدولة في بحثها عن الحلول للتغلب على العوائق ولتحقيق الهدف المنشود (21) ، والمراحل هي :

- مرحلة تصفية الاستعمار (1956-1961) :

تميز النشاط الاقتصادي في فجر الاستقلال باتباع الاتجاهات الموروثة عن العهد الاستعماري ، لأن الحكومة منهمكة في تركيز أسس الدولة الجديدة وتوطيد دعائم سيادتها فلم تضبط سياسة اقتصادية جديدة اعتقاداً منها أن المنهج الليبرالي الذي ورثته عن السلطة الاستعمارية قادر على النهوض باقتصاد البلاد واعتمدت على المبادرات الحرة للخواسب في محاسول الخروج من طور التبعية الاقتصادية وتنمية الانتاج وتنويعه.

ومن أجل بلوغ هذه الغاية اتخذت الحكومة التونسية عدداً من الإجراءات الضرورية اعتبرت من المقومات الأساسية للاقتصاد فبعثت إلى الوجود البنك المركزي التونسي (1958) واتخذت من الدينار الوحدة النقدية التونسية وحررتة من تبعية الفرنك الفرنسي أثر عملية تخفيض في قيمة هذا الأخير، ثم ألغت الوحدة الجمركية (1959) التي كانت تربطها بفرنسا أصدرت قانوناً يضبط التحويلات بينهما وبين فرنسا ، كما حددت سياسة تجارية جديدة ترمي إلى تنويع المبادلات مع الخارج وتعدد الأطراف التي تتعامل معها، وفي الوقت نفسه ساهمت في تأسيس بنوك لتمويل المشاريع منها الشركة التونسية للبنك والشركة القومية للتمويل والبنك قومي الزراعي وشجعت على إحداث صناعات خفيفة عادية، إلا أن أغلبية رجال الأعمال التونسيين اهتموا بالتجارة التي تحقق أرباحاً كبيرة وسريعة أو بالأملك العقارية التي تجمدت رؤوس الأموال ، ولم يعتن بالقطاع الصناعي أو الفلاحي إلا القليل ، فكانت النتيجة سيئة إذ ركذ الإنتاج وتعرضت العملة إلى نزف مهول رغم الرقابة المسلطة على التحويلات المالية، وتفاقم عجز الميزان التجاري وفرت رؤوس الأموال الأجنبية من تونس⁽²²⁾.

مما زاد الوضع سوءاً الجفاف الذي عرفته تونس سنتي 1960 - 1961م من جهة، وانهيار أسعار المواد الأولية في الأسواق العالمية من جهة أخرى فاضطرت الحكومة التونسية إلى التدخل وتوخت سياسة اقتصادية جديدة تعتمد على التخطيط والانضباط.

- مرحلة طور سياسة التخطيط (1962 - 1971) :

قررت الحكومة التونسية أن يكون اقتصادها مقاماً على التخطيط المنسق ، فوضعت " العشري للتنمية" وحددت فيه الأهداف التي تنوي بلوغها و أوضحت المحتوى الاقتصادي والاجتماعي لما يسمى وكانت الخطة الإنمائية العشرية ترمي إلى :

1- القضاء على مخلفات الاستعمار وإنهاء التبعية بإدماج القطاع الاستعماري في الاقتصاد

2- إصلاح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للحد من احتلال التوازن الإقليمي الموروث عن الاستعمار وتحقيق توازن بين الفئات وذلك بتصنيع البلاد وتعصير جهاز الاقتصاد.

3- النهوض بالإنسان اقتصادياً واجتماعياً وحضارياً.

واندرجت هذه السياسة الاقتصادية في إطار تخطيط شامل لكل القطاعات، وفي إطار تجربة اشتراكية اعتمدت أساساً على التعااضد في الفلاحة والتجارة، وعملت الحكومة في الستينات على تعصير الفلاحة وتطوير إنتاجها وتوسيع نطاقها باستغلال الثورة المائية عن طريق السدود والآبار، كما عمدت بالخصوص على تصنيع البلاد في شكل أقطاب تصنيعية إقليمية تتوزع بانتظام على كامل مناطق التراب التونسي، واهتمت في نطاق هذه السياسة بتطوير التجهيزات الأساسية للصناعة (. . . - طاقة كهربائية) وتركيز بعض الصناعات الثقيلة وبعث النشاط السياحي وتنظيم القطاع العمومي، وفيما يخص التمويل العمومي شجعت الحكومة على الادخار القومي ولجأت بالخصوص إلى رؤوس الأموال الأجنبية التي بلغت نسبتها 45% . الحجم الإجمالي للاستثمارات المقررة ، وبالرغم من الانجازات المحققة كان توفير مواطن الشغل يمثل المشكلة الأولى في هذه الفترة ، وذلك لسرعة النمو الديموغرافي فبعثت الحكومة إلى وجود ديواناً للهجرة والتشغيل، و يشجع على الهجرة إلى الخارج وينظمها قصد التخفيف من الضغوط

وبالرغم من تخصيص (23%) من المنتج الداخلي الخام للاستثمارات فيما بين 1962 و1971م كانت نتائج مرحلة التخطيط متفاوتة ، فبالنسبة للفلاحة تميزت العشرية بركود في الإنتاج الفلاحي الذي لم تتطور قيمة المضافة إذ تحولت من (86.5) مليون دينار سنة 1961 (87.6) مليون دينار سنة 1969 .

أما بالنسبة للصناعة فإن سياسة التصنيع أدت إلى ارتفاع نسبة المواد الخام والمواد النصف - في مجموع الصادرات التونسية إذ أصبحت تعادل (63%) - 1973 - (%38) 1962م ، ولكن لم تزد في النسبة الضئيلة لصادرات المواد المحولة إلا قليلا بحيث أنها ارتفعت من (2%) 1962 (5%) 1973 هذا بقطع النظر عن الانتاج الموجة للاستهلاك القومي⁽²³⁾.

وتمت التجربة الاشتراكية في ظروف غير ملامة سواء كانت طبيعية (تعاقب عدة سنوات -) أم بشرية (تركيز الاستثمارات على المدن أكثر من الأرياف واضطرابات ناتجة عن الاصلاحات الزراعية والهياكل التعاضدية) ، وأضفت إلى أزمة اقتصادية واجتماعية أدت إلى لسياسة الاشتراكية المتبعة وإلى توخي سياسة اقتصادية إصلاحية .

/ :

1-

كانت البلاد التونسية منذ العصور القديمة وحتى القرن التاسع عشر - بحكم موقعها - المقصد الأساس لأغلبية الغزاة الذين توافدوا على الشمال الإفريقي ، وقد غيرت الجماعات التي هاجرت إلى تونس وجهها السكاني في كثير من فترات عصور التاريخ ، ويرجع

ويمكن القول ، إن المجتمع التونسي يكاد يكون مجتمعاً عربياً خالصاً ، حيث يشكل العنصر العربي الركيزة الأساسية للمجتمع التونسي ، ويشكل البربر في فترة الدراسة بعض الآف موزعين في جزيرة جربة ومنطقة الجبل بجنوب البلاد و لا تفوق نسبة السكان من البربر من (1%) ويتكلمون الأمازيغية.

ويختص المجتمع التونسي بوجود أقليات أخرى مثل اليهود ، وقد بلغ عدد اليهود قبل لاستقلال (60.000) ستون ألف نسمة ، وكانت الغالبية العظمى من يهود شمال إفريقيا من مواطني بلدان الغرب العربي منحدرين من أصول يهودية كانت قد هاجرت من أنحاء البحر المتوسط منذ العصور القديمة⁽²⁴⁾ .

قد كانت تونس موطناً لليهود من ذوي الجذور الإيطالية وكانوا يتحدثون إضافة إلى العبرية اللغة العربية ، إضافة إلى الفرنسية التي كانت اللغة الثالثة في الاستخدام باعتبار إنها فلسطين⁽²⁵⁾

أما العلاقات بين المجتمع العربي المسلم أهل البلاد وبين الأقليات التي تعيش في البلاد مثل الأمازيغ واليهود ، فقد كانت علاقات مستقرة وعادية ، حيث اعتبر التونسيون الأقليات ضمن النسيج الاجتماعي والسكاني للبلاد التونسية ، والمجتمع التونسي يتم أصلاً بالبدواة والمحافظة على العادات والتقاليد⁽²⁶⁾ ، إلا أنه في فترة الاستقلال بدأ يتحول تدريجياً إلى الصناعة مار ومحاولته طمس الهوية العربية الإسلامية للتونسيين ، إلا إن المجتمع التونسي المسلم حافظ على أصالته واحتفظ التونسيون بشخصيتهم العربية وخلقهم الإسلامي .

2- التطور الديمغرافي:

شهدت تونس نمواً ديمغرافياً ، بدأت تظهر نتائجه في ثلاثينات القرن العشرين ، حيث وصل ما يقرب (ثلاثة مليون) 1940م الذي بلغ مليونين ونصف ، ويعود أول إحصاء للسكان في تونس إلى سنة 1921م ، حيث بلغ حينها (1.826.545) . يقرب من مليونين وبعد هذا الإحصاءات بدأت وحدة الإحصاء السكاني في البلاد تجرى تعدادها⁽²⁷⁾

ويرجع النمو السكاني الملاحظ على نسبة السكان إلى عدة عوامل منها انخفاض نسبة الوفيات بين السكان، حيث حاربت السلطات الفرنسية إبان الاحتلال الأمراض المعدية مثل الكوليرا، والتيفوس، والجدي، الطاعون، الملاريا وغيرها من الجالية الفرنسية والمستعمرين من هذه الأمراض والحيلولة دون انتقالها إلى فرنسا، لذلك كثف هؤلاء الغزاة من برامج التلقيح (28)

قد شكل النمو الديمغرافي الذي شهدته تونس في أربعينات القرن العشرين وبعد الاستقلال إلى زيادة التنمية ومؤشراتها فيلاحظ المتتبع لمؤشرات التنمية زيادة النمو الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي بعد الاستقلال، وقد أسهم في هذا زيادة درجة الوعي لدى التونسيين إلا أن بعض القوانين التي استحدثت في الربع الأخير من القرن العشرين أدت إلى توقف هذا النمو الديمغرافي وجعل تونس من البلاد التي لا تشهد نمواً سكانياً على غرار بلدان شمال إفريقيا، ومن هذه القوانين السياسة التي اتبعتها التونسيون في تحديد النسل، وعدم الزواج بأكثر من زوجة، ولعل هذه القوانين كان يراد بها ممارسة التضخم السكاني (29).

3- الديانة :

تعتبر تونس بلاد إسلامية عربية مظهراً ومخبراً، وتزيد نسبة المسلمين فيها على (90%) من مجموع السكان وأكثر أهل البلاد يعملون بالمذهب المالكي، إلا قليل منهم .
قد عاشت البلاد التونسية حقبة من الدهر بين جزر المذاهب ومدّها، فنشر فيها العبيديون المذهب الشيعي، ولكن الغلبة كتبت في النهاية للمذهب المالكي، وذلك بفضل الإمام سحنون والوالي الصالح ابن أبي زيد المعروف باسم سيدي محرز، بفضل غيرهما من الصالحاء، وإذا كان المذهب الشيعي قد عفيت آثاره من الشمال الإفريقي، فإنه لازالت هناك جالية كبيرة من اتباع المذهب الخارجي، وأكثر هؤلاء يقطنون جزيرة جربة، وهناك جماعات متفرقة في أماكن كثيرة، والخوارج أشد الناس تمسكاً بالدين ظاهراً وباطناً، وهم مشهورون بالتجارة، وجاليتهم مؤتلفة متماسكة تعمل بأمر شيخها وتؤدي له الزكاة الدينية عن طوعية ورضا (30).

4- الطرق الصوفية :

عندما ظهر الاختلاف في الإسلام رأى بعض العلماء أن يصرفوا الناس عن هذا الاختلاف إلى طرق صوفية يشغلونهم بها عما يحيط بهم من اختلافات مذهبية لا يفهمونها، كما ظهر في الشرق أناس قاموا بهذه المهمة، فكذا أم بعض العلماء في الشمال الإفريقي، بعد الانشقاق الذي حصل فيه، وأدى إلى ظهور الفرقة الشيعية، ثم قيام الخوارج على أصحاب هذه الفرقة ثم انتصار السنة على هذين الفريقين (31)، إزاء كل هذا رأى بعض العلماء أن يوجهوا الناس وجهة الطرق الصوفية تثبيناً لعقائدهم، وقد ظهر في الشمال الإفريقي طرق كثيرة منها ما ابتدعه علماء الشمال الإفريقي أنفسهم ومنها ما نقل من الشرق إلى إفريقيا، وكانت جميع هذه الطرق مشاعاً بين أقطار الشمال الإفريقي الثلاثة على حد سواء، وظهر في تونس كثيراً من الصالحاء نساء ورجالاً أشهرهم : السيدة المنوبية، وسيدي المرجاني، وسيدي بن عمرو، وسيدي محرز، وأبو الحسن الشاذلي وغيرهم، ولكل هؤلاء قبور تزار، وقبر سيدي محرز في مسجد كبير ذي قباب جميلة، يقع في لب الحي الإسلامي بالقرب من باب السوق. كما لسيدي أبي الشاذلي زاوية على رابية في ضاحية تونس الجنوبية، وفي سفح هذه الرابية تقع مقبرة (32)

كما يوجد آلاف من الطرق الصوفية في البلاد التونسية : درية، الرحمانية، العيسوية، التيجانية، والشاذلية وغيرها، غير أن نفوذ هذه الطرق في تونس أقل منه في الجزائر والمغرب الأقصى، وتأثير شيوخها أخذ يضعف والميل إليها يتلاشى، ولكن الناس مازالوا، على سبيل العادة، يحافظون على زيادة المزارات في المواسم الخاصة، وإقامة الاحتفالات السنوية المعتادة، حيث يجتمع الناس يذكر الله وينحرون الحيوان ويأكلون ويشربون ويرقصون، ثم يعودون إلى منازلهم، وقد يأتي إلى هذه الاحتفالات أناس من أماكن قسية (33).

إلا أن الطبقة المتقفة والنشء الجديد لا تثق كثيراً بشيوخ هذه الطرق، لاسيما زمن الحماية لأنهم كانوا آلات في أيدي الفرنسيين ، ولم يكن الفرنسيون أنفسهم يهتمون برجال الطرق التونسيين ، كما كانت الحال في الجزائر والمغرب، لأن شيوخ الطرق هنا كانوا أقل تابعاً وأضعف ناصراً من أولئك، وكان إلى بضع سنوات خلت يوجد في البلاد التونسية نحو خمسين ألف مريد^(*) أكثرهم في غرب البلاد ، إذ يقال أنه كان يوجد نحو عشرين ألف مريد في جهات الكاف .
يوجد عدد كبير منهم في باجة وتطاوين وطبرقة وتالة ، وكل هؤلاء آيلون إلى الانقراض⁽³⁴⁾ .

5-

أن المتتبع لتاريخ تونس الاجتماعي الحديث يلاحظ غياب دور المرأة التونسية في الربع الأول من القرن العشرين، إلا أن البلاد شهدت تطوراً ملحوظاً في الحركة النسائية التونسية منذ 1936م إلى مابعد الاستقلال، فقد ظهرت كثير من الاتحادات النسائية ومنها⁽³⁵⁾ :

- 1- تحاد النساء المسلمات التونسيات 1936 : وقد ظهر هذا الاتحاد لمحاربة التخلف، وضم هذا الاتحاد عدداً كبيراً من المناضلات التونسيات.
- 2- اتحاد النساء التونسيات : تشكل هذا الاتحاد سنة 1944م وكرس كل جهوده للسلام والتحرر التونسي ومحاربة الأوضاع الاقتصادية والسياسية التي أسهمت في تهميش المرأة ، ودعا هذا الاتحاد إلى تحسين أوضاع المجتمع التونسي وتحسين الأوضاع المعيشة للمرأة بشكل خاص.
- 3- الاتحاد القومي للنساء التونسيات : قدم هذا الاتحاد نفسه كمنظمة تابعة من حزب الدستور الجديد الحاكم ، وقد عبر عن محاربة القبود ورعاية العقل والنهوض بالمستوى الثقافي

وقد تطور وضع المرأة بعد الاستقلال ، فقد صدر قانون الأحوال الشخصية سنة 1956 ومن ثم برزت مجهودات كبيرة لتطوير وضع المرأة داخل الأسرة من خلال اختراق العادات والتقاليد التي تحد من حرية المرأة .

اليد العربية القديمة المترسخة في كيان الأسرة التونسية عبر قرون مضت وسيادة النظام الأبوي حال دون حدوث تغيرات جذرية عميقة داخل وضع الأسرة تحت ما يسمى بالخصوصية الأسرية أو الهوية العربية الإسلامية، فحال هذان العنصران دون حقوقها التي تأصلت من أجلها سنوات كثيرة، بمعنى آخر لم يشهد المجتمع التونسي تطوراً كبيراً في إطار حرية المرأة، وهذا شأن أغلب المجتمعات العربية في العصر الحديث رغم وجود قوانين تساعد في تحسين وضع المرأة تلك الفترة مثل قانون المنح العائلية 1945م، وبأحداث أول وزارة هي وزارة الشؤون الاجتماعية وظهور قوانين لتنظيم التمرن على الحرف والتكوين الصناعي.

:

وهكذا اختتمت هذه الدراسة بفكرة عن واقع الحياة الاقتصادية والاجتماعية في تونس منذ بداية الحرب العالمية الثانية سنة 1936 1970

نُج أهمها :

- عاش التونسيون خلال فترة الاستعمار الفرنسي إبان الحرب العالمية الثانية حياة صعبة وقاسية، كانت فيها الحالة الاقتصادية ضعيفة ومتدنية .
- سيطر الفرنسيون على كافة إمكانيات و خيرات تونس، وحاولوا الاستفادة من هذه الخيرات لتدعم الاقتصاد الفرنسي .
- اهتم الفرنسيون بعض الشيء بالطرق التجارية و الموائئ لأنها السبيل الوحيد للمساعدة في تصدير الإنتاج إلى خارج البلاد التونسية .
- سيطر المستعمرون على غالبية الأراضي الزراعية وحرّموا أبناء المجتمع منها.
- تحسن الاقتصاد التونسي بعد الاستقلال وشهد تطوراً ونمواً سريعاً.
- لمجتمع التونسي بنسج اجتماعي متماسك رغم وجود أقليات كاليهودية والأمازيغ .

- سيطرت الديانة الإسلامية على نسبة (98%)
- شهد المجتمع التونسي نمواً ديمغرافياً بعد الاستقلال يفوق بكثير ما كانت عليه في فترة ما بين الحرب العالمية الثانية والاستقلال.
- تطور وضع المرأة بعد الاستقلال وشكلت روابط واتحادات، ولكن بخطوات محتشمة، حيث لم يتم تفعيل هذه الروابط والاتحادات بشكل جيد ومؤثر.

الهوامش :

- (1) - نجيب الهادي بالحاج ، جغرافية تونس، دار ابن خلدون ، صفاقس ، 1979 ، 15.
- (2) - المرجع نفسه ، ص ص 18 - 19 .
- (3) - محمد الهادي الشريف ، تاريخ تونس ، ط 2
- (4) - المرجع نفسه ، ص ص 68 - 69.
- (5) - () ، بيت الحكمة ، تونس، 1990 ، 112.
- (6) - المرجع نفسه ، ص 121.
- (7) - إحسان حقي ، تونس العربية ، ط1، دار الثقافة ، بيروت ، 1971 ، 212.
- (8) - 128.
- (9) - 214.
- (10) - يونس رحمونه، تونس بين الحماية والاستقلال ، دار فؤاد ، القاهرة ، 1963 ، 201.
- (11) - 126.
- (12) - 301.
- (13) - المرجع نفسه ، ص 303.
- (14) - محمد الهادي الشريف ، مرجع سابق، ص 214.
- (15) - حلیم بركات ، المجتمع العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1984 ، 67.
- (16) - المرجع نفسه ، ص 67.
- (17) - 230.
- (18) - طاهر عبد الله ، الحركة الوطنية التونسية (1883 - 1956) ، دار الثقافة ، بيروت ، ص 276.
- (19) - 230.
- (20) - 304.
- (21) - المرجع نفسه ، ص ص 67 - 69.
- (22) - المرجع نفسه، ص ص 70 - 71.
- (23) - 300 - 299.
- (24) - يونس رحمونه، مرجع سابق، ص 311.
- (25) - محمد الشاذلي، أثر اليهود في المجتمع التونسي ، المطبعة التونسية ، صفاقس ، 1973 ، 45.
- (26) - محمد الباقي الهرماس، المجتمع والدولة في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 121.
- (27) - محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص 28.
- (28) - المرجع نفسه، ص 29.
- (29) - 276.
- (30) - حلیم بركات ، مرجع سابق، ص 169.
- (31) - 327.
- (32) - المرجع نفسه ، ص 228.
- (33) - حلیم بركات ، مرجع سابق، ص 171.
- (*) - مُريد هو المتعلم علي شيخ طريقة وفق منهاج ، والمُريد رتبة من رتب الصوفية، للمزيد أنظر إلى :
- (34) - حلیم بركات ، مرجع سابق، ص 172.
- (35) - نادية عبد الوهاب ، آمال عبد الهادي، تحرير: الحركة النسائية أبحاث ومدخلات ، مركز دراسات المرأة الجديد، القاهرة ، 1995 ، 14 - 15.

Atanassove's Intuitionistic fuzzy hyperideals in intuitionistic fuzzy semi-hypergroups based on intuitionistic fuzzy Universal sets

Karema S. Abdulmula*

Alajeeli A. Alakrami

Department of Mathematics, Faculty of Science, University of Zawia.

Zawia, Libya.

*K.abdulmula@zu.edu

a.abdulmawlay@zu.edu

Abstrat

The aim of this study is to introduce the concept of intuitionistic fuzzy (left, right) hyperideal in intuitionistic fuzzy semihypergroup based on the concept of intuitionistic fuzzy universal set as a direct generalization of the concept of fuzzy hypergroup and fuzzy ideals in fuzzy semigroups. A relationship between the introduced intuitionistic fuzzy hyperideal in intuitionistic fuzzy semihypergroup based on Atanassov's approach and fuzzy hyperideals in semihypergroup is established.

Keywords Intuitionistic fuzzy universal set, Intuitionistic fuzzy hyperoperation, Intuitionistic fuzzy ideal, Intuitionistic fuzzy hypergroup, Intuitionistic fuzzy semihypergroup.

1 Introduction and basic concepts

In [18] Marty introduced the notation of Hyperstructure theory by his definition of the hypergroups, The theory of hyperstructure introduced by F. Marty in 1934 is a new mathematical structure which represents a natural extension to the classical algebraic structure. In classical algebraic structure, the composition of two elements is an element, while in an algebraic hyperstructure, the composition of two elements is a set. Formally, if H is a nonempty set and $P^*(H)$ is the set of all nonempty subsets of H then we consider maps of the following type: $f_i : H \times H \rightarrow P^*(H)$ where $i = 1, 2, \dots, n$ and n is a positive integer. The maps f_i are called (binary) hyperoperations. A hypergroup H is a hyperstructure (H, \circ) satisfying

(1) $x \circ (y \circ z) = (x \circ y) \circ z$ for all $x, y, z \in H$, (2) $x \circ H = H \circ x = H$ for all $x \in H$.

If (H, \circ) satisfies only condition (1) then (H, \circ) is called a semihypergroup and if we replace condition (1) by $x \circ (y \circ z) \cap (x \circ y) \circ z = \emptyset$ (which is obviously weaker than condition (1)), then the hyperstructure (H, \circ) is called an H_v -group. Zadeh in [20] introduced notation of the fuzzy set theory generalizes classical set theory in a way that membership degree of an object to a set is not restricted to the integers 0 and 1, but may take on any value in $[0, 1]$.

Therefore a fuzzy subset A of a set X is a function $A : X \rightarrow [0, 1]$, usually this function is referred to as the membership function and denoted by $\mu_A(x)$. Some mathematicians use the notation $A(x)$ to denote the membership function instead of $\mu_A(x)$. A fuzzy subset A is written symbolically in the form

$$A = \{(x, \mu_A(x)) : x \in X\}.$$

Davvaz in [5, 6, 7] depended on the concept of fuzzy set by Zadeh to define a brief survey

of the theory of H_v -structures, fuzzy H_v - groups, fuzzy H_v -rings and fuzzy ideal.

We recall some definitions and results which will be used in the paper. Throughout the paper, we shall adopt the notations:

X : for a non-empty set,

I : for the closed interval $[0, 1]$ of real numbers.

L : for the lattice $I \times I$ with partial order defined by

(1) $(r_1, r_2) \leq (s_1, s_2)$ if and only if $r_1 \leq s_1$ and $r_2 \leq s_2$ whenever $s_1 = 0$ and $s_2 = 0$,

(2) $(0, 0) = (s_1, s_2)$ whenever $s_1 = 0$ or $s_2 = 0$.

Atanassov in [2, 3, 4] introduced the concept of an intuitionistic fuzzy set as an important generalization of fuzzy sets which was introduced by Zadeh in 1965. An intuitionistic fuzzy set A of a universe of discourse X is an object having the form:

$$A = \{(x, \mu_A(x), \nu_A(x)) : x \in X\},$$

where the functions $\mu_A, \nu_A : X \rightarrow [0, 1]$ define the degree of membership and nonmembership respectively of the element $x \in X$ such that $0 \leq \mu_A + \nu_A \leq 1$. Obviously every fuzzy set has the form $\{(x, \mu_A(x), 1 - \mu_A(x)) : x \in X\}$. Therefore if it happens that $\mu_A(x) = 1 - \nu_A(x)$ for all $x \in X$ then the intuitionistic fuzzy set A will be a fuzzy set.

Some mathematicians criticized the notion of Atanassov's intuitionistic fuzzy set, Davvaz in [13] defined a new kind of intuitionistic fuzzy ideal and intuitionistic fuzzy hyperideal which is based on Atanassov's intuitionistic fuzzy sets as generalisation of the notation of fuzzy hypergroup, fuzzy hyperring and fuzzy hyperideal by Davvaz based on Rosenfeld's approach [19]. The study of intuitionistic fuzzy hyperalgebraic structures has started with the introduction of the concepts of intuitionistic fuzzy (hypergroups) subhypergroups and intuitionistic fuzzy hyperrings based on intuitionistic fuzzy universal sets in the pioneering paper of [8] as a generalisation of fuzzy hypergroup of Davvaz, et al. in [10], [11] based on fuzzy universal set and Dib [14], [16], [15] based on fuzzy space, where Dib introduced the notion of fuzzy space which play the important role of universal set in ordinary classical mathematics and introduced the notion of fuzzy cartesian product .

A fuzzy universal set X^{*I} is the set of all ordered pairs $\{x\} \times I, x \in X$; i.e., $X^{*I} = \{\{x\} \times I : x \in X\}$, where $\{x\} \times I = \{(x, r) : r \in I\}$. The ordered pair $\{x\} \times I$ is called a fuzzy element in the X^{*I} . Let U_\circ denote the support of U , that is $U_\circ = \{x : A(x) > 0\}$. A fuzzy subspace U of the fuzzy universal set X^{*I} is the collection of all ordered pairs (x, u_x) , where $x \in U_\circ$ for some $U_\circ \subset X$ and u_x is a subset of I , which contains at least one element beside the zero element. If it happens that $x \notin U_\circ$, then $u_x = 0$. An empty fuzzy subspace is defined as $\{(x, \phi_x) : x \in \phi\}$. Let $U = \{(x, u_x) : x \in U_\circ\}$ and $V = \{(x, v_x) : x \in V_\circ\}$ be fuzzy subspaces of X^{*I} . The union and intersection of U and V are defined respectively as follows:

$$U \cup V = \{(x, u_x \cup v_x) : x \in U_\circ \cup V_\circ\} \quad (1.1)$$

$$U \cap V = \{(x, u_x \cap v_x) : x \in U_\circ \cap V_\circ\} \quad (1.2)$$

As we know, the concept of intuitionistic fuzzy universal set played an important role in fuzzy mathematics, the main problem in intuitionistic fuzzy mathematics is how to carry out the ordinary fuzzy concepts to the intuitionistic fuzzy case. The concept of an intuitionistic fuzzy universal set was introduced as a generalization of the notion of fuzzy universal sets which was introduced by Atanassov [2]. Davvaz in [12] used Atanassov's idea to establish the intuitionistic fuzzification of the concept of hyperideals in a semihypergroup.

[21] where gave some properties of fuzzy ideals in semigroups, [25] studied the intuitionistic fuzzification of the notion of bi-ideals in near-rings. [23] by Using a collection of ideals with additional conditions, they construct an intuitionistic fuzzy ideal. [24] introduced the

concept of an intuitionistic fuzzy generalized ideal of a semigroup, which is an extension of the concept of an intuitionistic fuzzy ideal, [22] introduced concept of the intuitionistic Fuzzy Ideals of Semigroups.

In this paper, we introduce some basic concepts of intuitionistic fuzzy hyperalgebra, namely intuitionistic fuzzy hypergroup by [1], intuitionistic fuzzy hyperideal in intuitionistic fuzzy semihypergroups based on intuitionistic fuzzy universal set, though the new approach of intuitionistic fuzzy hypergroups. A relation between the introduced intuitionistic fuzzy hyperideal and the fuzzy „hyperideal by Davvaz are given. Moreover, we give some examples to illustrate the difference between our point of view and the classical case.

A fuzzy function $\underline{F} = (F, f_{xy}) : X \times Y \rightarrow Z$ is said to be uniform if its comembership functions f_{xy} are identical, i.e., $f_{xy}(r, s) = f(r, s)$ for all $(x, y) \in X \times Y$.

A fuzzy binary operation $\underline{F} = (F, f_{xy})$ on the fuzzy universal set $X \times I$ is a fuzzy function \underline{F} from $X \times X$ to X with comembership functions $f_{xy} : I \times I \rightarrow I$ that satisfy

1. $f_{xy}(r, s) = 0$ iff $r = 0$ or $s = 0$,
2. f_{xy} are onto, i.e., $f_{xy}(I \times I) = I$ for all $(x, y) \in X \times X$.

Let H be a non-empty set and let $P^*(H)$ be the set of all non-empty subsets of H . A hyperoperation on H is a map $\diamond : H \times H \rightarrow P^*(H)$ and the couple (H, \diamond) is called

A hypergroupoid if A and B are non-empty subsets of H , then we denote

$$A \diamond B = \bigcup_{a \in A, b \in B} a \diamond b, \quad x \diamond A = \bigcup_{a \in A, b \in B} \{x\} \diamond a \text{ and } A \diamond x = \bigcup_{a \in A, b \in B} a \diamond \{x\}.$$

A hypergroupoid (H, \diamond) is called a semihypergroup if for all x, y of H we have $x \diamond (y \diamond z) = (x \diamond y) \diamond z$.

$$\bigcup_{u \in x \diamond y} u \diamond z = \bigcup_{v \in y \diamond z} x \diamond v$$

. We say that a semihypergroup (H, \diamond) is a hypergroup if for all $x \in H$, we have $x \diamond H = H \diamond x$.

A hypergroupoid (H, \diamond) is an H_v -group, if all $x, y, z \in H$, the following conditions hold:

- $(x \diamond y) \diamond z \cap x \diamond (y \diamond z) \neq \emptyset$
- $x \diamond H = H \diamond x = H$.

1.1 Hyperrings and fuzzy hyperrings

Let H be a non-empty set and let $P^*(H)$ be the set of all non-empty subsets of H . A hyperoperation on H is a map $\diamond : H \times H \rightarrow P^*(H)$ and the couple (H, \diamond) is called a hypergroupoid. If A and B are non-empty sub sets of H , then we denote

$$A \diamond B = \bigcup_{a \in A, b \in B} a \diamond b, \quad x \diamond A = \bigcup_{a \in A, b \in B} \{x\} \diamond a$$

$$A \circ B = \bigcup_{a \in A, b \in B} a \circ b, \quad x \circ A = \bigcup_{a \in A, b \in B} \{x\} \circ a \text{ and } A \circ \{x\} = \{x\} \circ A$$

A hypergroupoid (H, \circ) is called a semihypergroup if for all x, y, z of H we have $(x \circ y) \circ z = x \circ (y \circ z)$, which means that $\bigcup_{u \in x \circ y} u \circ z = \bigcup_{v \in y \circ z} x \circ v$. We say that a semihypergroup (H, \circ) is a hypergroup if for all $x \in H$, we have $x \circ H = H \circ x = H$ (reproduction axiom). There

are several types of hyperrings that can be defined on a non-empty set, see [5]. In what follows we shall consider one of the most general types of hyperrings. The triple $(R, +, \cdot)$ is a hyperring if

1. $(R, +)$ is a hypergroup
2. (R, \cdot) is a semihypergroup,
3. the hyperoperation is distributive over the hyperoperation

Note that the above definition is a generalization of the definition of an ordinary ring. So, every ring is a hyperring. In [6], [7], [9], [10], Davvaz introduced the notions of fuzzy subhyper-group, fuzzy hyperideal and fuzzy subhypermodule using Rosenfelds approach [19]. That is he assumed a given ordinary hypergroup, hyperring and hypermodule and defined a fuzzy subhypergroup, hyperideal and hypersubmodule. Here, we recall the following definition from [6].

Definition 1 Let R be a hyperring and let A be a fuzzy subset of R . Then, A is said to be a left (respectively, right) fuzzy hyperideal of R if the following axioms hold:

1. $\min\{A(x), A(y)\} \leq \inf_{\alpha \in x+y} A(\alpha)$ for all $x, y \in R$,
2. for all $x, a \in R$ there exists $y \in R$ such that $x \in a + y$ and $\min\{A(x), A(a)\} \leq A(y)$,
3. for all $x, a \in R$ there exists $z \in R$ such that $x \in a \cdot z$ and $\min\{A(x), A(a)\} \leq A(z)$,
4. $A(y) \leq \inf_{\alpha \in x \cdot y} A(\alpha)$ (respectively $A(x) \leq \inf_{\alpha \in x \cdot y} A(\alpha)$) for all $x, y \in R$.

In [8], [11], Davvaz et al. defined and investigated the concept of fuzzy hypergroup and fuzzy hyperring, which depends on the concept of a universal set.

Definition 2 Let H^{*I} be a non-empty fuzzy universal set. A fuzzy hypergroupoid, denoted by (H^{*I}, \underline{F}) is a fuzzy universal set together with a fuzzy function having onto co-membership functions (referred to as a fuzzy hyperoperation) $\underline{F} : (H^{*I}) \times (H^{*I}) \rightarrow P^*(H^{*I})$ denotes the set of all nonempty fuzzy subspaces of H^{*I} and $\underline{F} = (F, f_{xy})$ with $F : H \times H \rightarrow P^*(H)$ and

$f_{xy} : I \times I \rightarrow I$. A fuzzy hyperoperation $\underline{F} = (F, f_{xy})$ on H^{*I} is said to be uniform if the associated co-membership functions f_{xy} are identical, i.e., $f_{xy} = f$ for all $x, y \in H$. A uniform fuzzy

hypergroupoid (H^{xI}, \underline{F}) is a fuzzy hypergroupoid (H^{xI}, \underline{F}) with uniform fuzzy hyperoperation.

Recall that the action of the fuzzy function $\underline{F} = (F, f_{xy})$ on right cosets of the fuzzy universal set H^{xI} can be symbolized as follows:

$$x \times \underline{F} y \times I = (x F y, f_{xy}(I \times I)) = (F(x, y), I).$$

Definition 3 ([17]) A fuzzy hypergroup is a fuzzy hyperstructure (H^{xI}, \underline{F}) satisfying the following axioms:

- (i) $(\{x\} \times \underline{F} \{y\} \times I) \underline{F} \{z\} \times I = \{x\} \times \underline{F} (\{y\} \times \underline{F} \{z\} \times I)$, for all $\{x\} \times I, \{y\} \times I, \{z\} \times I$ in (H^{xI}, \underline{F}) ,
- (ii) $\{x\} \times \underline{F} H^{xI} = H^{xI} \underline{F} \{x\} \times I = (H^{xI}, \underline{F})$ for all $\{x\} \times I$ in (H^{xI}, \underline{F}) .

Theorem 1.1 [17] To each fuzzy hyperstructure (H^{xI}, \underline{F}) there is an associated ordinary hyperstructure (H, F) which is isomorphic to the fuzzy hyperstructure (H^{xI}, \underline{F}) by the correspondence $x \times \{I\} \leftrightarrow x ; x \in H$.

Definition 4 Let R^{xI} be a non-empty fuzzy universal set and let $\underline{F} = (F, f_{xy})$, $\overline{F} = (G, g_{xy})$ be two fuzzy hyperoperations defined over R^{xI} . The triple $(R^{xI}, \underline{F}, \overline{F})$ is a fuzzy hyperring (fuzzy H_v -ring) if

- (1) (R^{xI}, \underline{F}) is a fuzzy hypergroup (fuzzy H_v -group);
- (2) (R^{xI}, \overline{F}) is a fuzzy semihypergroup (fuzzy H_v -subgroup)

(3) the fuzzy hyperoperation \bar{F} is distributive (weak distributive) over the fuzzy hyperoperation \underline{F} , i.e., for all $\{x\} \times I, \{y\} \times I, \{z\} \times I$ of R^{*I} we have

$$\{x\} \times I \bar{F} (\{y\} \times I \underline{F} \{z\} \times I) = \{x\} \times I \bar{F} \{y\} \times I \underline{F} \{x\} \times I \bar{F} \{z\} \times I$$

$$(\{x\} \times I \underline{F} \{y\} \times I) \bar{F} \{z\} \times I = \{x\} \times I \bar{F} \{z\} \times I \underline{F} \{y\} \times I \bar{F} \{z\} \times I .$$

and

In the case of fuzzy H_v -ring, instead of equality, we have non-empty intersection, i.e.,

$$\{x\} \times I \bar{F} (\{y\} \times I \underline{F} \{z\} \times I) \cap \{x\} \times I \bar{F} \{y\} \times I \underline{F} \{x\} \times I \bar{F} \{z\} \times I = \emptyset$$

$$(\{x\} \times I \underline{F} \{y\} \times I) \bar{F} \{z\} \times I \cap \{x\} \times I \bar{F} \{z\} \times I \underline{F} \{y\} \times I \bar{F} \{z\} \times I = \emptyset.$$

and

A non-empty fuzzy subspace U of the fuzzy universal set R^{*I} is called a fuzzy subhyperring of the fuzzy hyperring $(R^{*I}, \underline{F}, \bar{F})$ if \bar{U} itself is a fuzzy hyperring under the fuzzy hyperoperations \underline{F}, \bar{F} , i.e., $(U, \underline{F}, \bar{F})$ is a fuzzy hyperring.

2 Intuitionistic fuzzy hyperideal

The purpose of this section is to introduce and study the concept of intuitionistic fuzzy hyperideal in intuitionistic fuzzy semihypergroup by using the new approach of intuitionistic fuzzy universal sets by [17]. A relation between an intuitionistic fuzzy hyperideal in intuitionistic fuzzy semihypergroup based on intuitionistic fuzzy universal sets and the concept of fuzzy hyperideal of ordinary semihypergroup is given.

Definition 5 [17] Let X be a nonempty set. An intuitionistic fuzzy universal set denoted by $X^{\times L}$ is the set of all ordered triples $\{x\} \times L$, where $\{x\} \times L = \{(x, r, s) : r, s \in I \text{ with } r + s \leq 1 \text{ and } x \in X\}$. The ordered triple $\{x\} \times L$ is called an intuitionistic fuzzy element of the intuitionistic fuzzy universal set $X^{\times L}$ and the condition $r, s \in I$ with $r + s \leq 1$ will be referred to as the "intuitionistic condition".

Definition 6 [17] An intuitionistic fuzzy subspace U of the intuitionistic fuzzy universal sets $X^{\times L}$ is the collection of all ordered triples $(x, \underline{u}_x, \overline{u}_x)$, where $x \in U_\circ$ for some $U_\circ \in X$ and $\underline{u}_x, \overline{u}_x$ are subsets of I , which contains at least one element beside the zero element. If it happens that $x \notin U_\circ$, then $\underline{u}_x = 0$ and $\overline{u}_x = 1$. An empty intuitionistic fuzzy subspace is defined as $\{(x, \emptyset_x, \emptyset_x) : x \in U_\circ\}$.

Let $X^{\times L}$ be an intuitionistic fuzzy universal set and let A be an intuitionistic fuzzy subset of X . Then A induces the following intuitionistic fuzzy subspaces: The lower-upper intuitionistic fuzzy subspace induced by A

$$H_{lu}(A) = \{(x, [0, \underline{A}(x)], [A(x), 1]) : x \in A_\circ\}. \quad (2.1)$$

The upper-lower intuitionistic fuzzy subspace induced by

$$H_{ul}(A) = \{(x, \{0\} \cup [\underline{A}(x), 1], [0, A(x)] \cup \{1\}\} : x \in A_\circ\}. \quad (2.2)$$

The finite intuitionistic fuzzy subspace induced by A is denoted by

$$H_\circ(A) = \{(x, \{0, \underline{A}(x)\}, \{A(x), 1\}) : x \in A_\circ\}. \quad (2.3)$$

Definition 7 An intuitionistic fuzzy binary hyperoperation $\underline{F} = (F, \underline{f}_{xy}, \bar{f}_{xy})$ on the intuitionistic fuzzy universal set $H^{\times L}$ is an intuitionistic fuzzy function from $H^{\times L} \times H^{\times L} \rightarrow P^*(H^L)$, that is

$$\underline{F} = (F, \underline{f}_{xy}, \bar{f}_{xy}) : (H \times H, L, L) \rightarrow P^*(H^{\times L}), \quad F : H \times H \rightarrow P^*(H),$$

with onto comembership \underline{f}_{xy} and cononmembership \bar{f}_{xy} functions;

$$\underline{f}_{xy} : L \rightarrow I, \quad \bar{f}_{xy} : L \rightarrow I,$$

which satisfy the following:

- $\underline{f}_{xy}(r, s) \neq 0$ iff $r \neq 0, s \neq 0$ and $\bar{f}_{xy}(w, z) \neq 1$ iff $w \neq 1, z \neq 1$.
- $\underline{f}_{xy}, \bar{f}_{xy}$ are onto. That is, $\underline{f}_{xy}(L) = I$ and $\bar{f}_{xy}(L) = I$

In the following we shall use the notations:

$$F(x, y) = \{xFy\}, \quad \underline{f}_{xy}(r, s) = r\underline{f}_{xy}s \quad \text{and} \quad \bar{f}_{xy}(w, z) = w\bar{f}_{xy}z.$$

with onto comembership \underline{f}

which satisfy the following:

$$\underline{f}_{xy}(r, s) = 0 \text{ iff } r = 0, s = 0 \text{ and } \bar{f}_{xy}(w, z) = 1 \text{ iff } w = 1, z = 1.$$

$$\underline{f}_{xy}, \bar{f}_{xy} \text{ are } \bar{\text{onto}}. \text{ That is, } \underline{f}_{xy}(L) = I \text{ and } \bar{f}_{xy}(L) = I$$

In the following we shall use the notations:

$$F(x, y) = \{xFy\}, \quad \underline{f}_{xy}(r, s) = r\underline{f}_{xy}s \quad \text{and} \quad \bar{f}_{xy}(w, z) = w\bar{f}_{xy}z.$$

Thus, for any two intuitionistic fuzzy elements $\{x\} \times L, \{y\} \times L$ of $H^{\times L}$, we have

$$\begin{aligned} \{x\} \times L \underline{F} \{y\} \times L &= \underline{F}(\{x\} \times L, \{y\} \times L) \\ &= \{\underline{F}((x, y), L, L)\} \\ &= \{(F(x, y), \underline{f}_{xy}(L), \bar{f}_{xy}(L))\} \\ &= \{(xFy, I, I)\} \subseteq P^*(H^{\times L}). \end{aligned}$$

It is clear that F is a binary hyperoperation on H .

The intuitionistic fuzzy binary hyperoperation $\underline{F} = (F, \underline{f}_{xy}, \bar{f}_{xy})$ on $H^{\times L}$ is said be uniform if the associated comembership \underline{f} identical for all $x, y \in H$. and cononmembership \bar{f}_{xy} functions are

Defintion 8: let \underline{F} , \underline{F} binary hyperoperations on the intuitionistic fuzzy universal set $H^{\times L}$. We call $(H^{\times L}, \underline{F}^+, \underline{F}^-)$

an intuitionistic fuzzy hyperring if the following axioms are satisfied:

1. $\langle H^{\times L}, \underline{F}^+ \rangle$ is an intuitionistic fuzzy hypergroup,
2. $\langle H^{\times L}, \underline{F}^\bullet \rangle$ is an intuitionistic fuzzy semihypergroup,
3. The distributive laws. That is, for every intuitionistic fuzzy elements $\{x\} \times L, \{y\} \times L$ and $\{z\} \times L$ of $H^{\times L}$,

$$\{x\} \times L \underline{F}^\bullet (\{y\} \times L \underline{F}^+ \{z\} \times L) = (x \times L \underline{F}^\bullet \{y\} \times L) \underline{F}^+ (\{x\} \times L \underline{F}^\bullet \{z\} \times L),$$

$$(\{x\} \times L \underline{F}^+ \{y\} \times L) \underline{F}^\bullet \{z\} \times L = (\{x\} \times L \underline{F}^\bullet \{y\} \times L) \underline{F}^+ (\{x\} \times L \underline{F}^\bullet \{z\} \times L).$$

The identity of the intuitionistic fuzzy hypergroup $(H^{\times L}, \underline{F}^+)$ is called the zero

intuition istic fuzzy element and is denoted by $(\{\theta\} \times L)$.

Remark 1 Let $U = \{(\{y\} \times L_y) : y \in U_0\}$ be intuitionistic fuzzy subspace of the intuitionistic fuzzy semi-hypergroup $(H^{\times L}, \underline{F})$, where $H^{\times L} = \{(\{x\} \times L) : x \in H\}$ and $\underline{F} = (F, \underline{f}_{xy}, \bar{f}_{xy})$. We like to point out that the proof of the theorem are carried out for the intuitionistic fuzzy left hyperideal, and the case of intuitionistic fuzzy right hyperideals is similar.

Definition 9 An intuitionistic fuzzy subspace U of the intuitionistic fuzzy semi-hypergroup $(H^{\times L}, \underline{F})$ is said to be intuitionistic fuzzy left (right) hyperideal if for each $(\{x\} \times L) \in U$, and , we have

$$\{x\} \times L \underline{F} \{y\} \times L_y \in U \quad (\{y\} \times L_y \underline{F} \{x\} \times L \in U).$$

if U is both intuitionistic fuzzy left and right hyperideal, then it is called an intuitionistic fuzzy hyperideal of the intuitionistic fuzzy semi-hypergroup $(H^{\times L}, \underline{F})$.

Theorem 2.1 An intuitionistic fuzzy subspace U of the intuitionistic fuzzy semi-hypergroup $(H^{\times L}, \underline{F})$ is an intuitionistic fuzzy left (right) hyperideal iff

(i) (U_0, F) is a left (right) hyperideal of the semi-hypergroup (H, F) ,

(ii) for all $x \in H, y \in U_0$ we have

$$\underline{f}_{xy} (I_x \times I_y) = I_{x \underline{F} y} \quad \underline{f}_{yx} (I_y \times I_x) = I_{y \underline{F} x} .$$

$$f_{xy}^-(I \times I_y) = I_{x F y}$$

$$f_{yx}^-(I_y \times I) = I_{y F x} .$$

Proof Let us consider the case when U is an intuitionistic fuzzy left hyperideal of the intuitionistic fuzzy semi-hypergroup $(H^{\times L}, \underline{F})$. This is equivalent to: for every $\{x\} \times L \in H^{\times L}$, $\{y\} \times L_y \in U$, we have

$$\{x\} \times L \underline{F} \{y\} \times L_y \in U.$$

Therefore

$$(x F y, \underline{f}_{xy}^-(I \times I_y), f_{xy}^-(I \times I_y)) \equiv \{z\} \times L_z \in U. \text{ which is}$$

equivalent to

$$(a) \quad x F y = z \in U_0, \quad x \in H, \quad y \in U_0,$$

$$(b) \quad \underline{f}_{xy}^-(I \times I_y) = I_z = I_{x F y}, \quad f_{xy}^-(I \times I_y) = I_z = I_{x F y}$$

Condition (a) means that (U_0, F) is a left hyperideal of the semi-hypergroup (H, F) and (b) is (ii).

By using Theorem 2.1, we can directly prove the following theorem:

Theorem 2.2 An intuitionistic fuzzy subspace U of the intuitionistic fuzzy semi-hypergroup $(H^{\times L}, \underline{F})$ is an intuitionistic fuzzy hyperideal iff

(i) (U_\circ, F) is a hyperideal of the ordinary semi-hypergroup (H, F) , (ii) for every $x \in H, y \in U_\circ$ we have

$$\underline{f}_{xy}(I \times I_y) = I_{x F y} \quad \underline{f}_{yx}(I_y \times I) = I_{y F x} \quad ,$$

$$\overline{f}_{xy}(I \times I_y) = I_{x F y} \quad \overline{f}_{yx}(I_y \times I) = I_{y F x} \quad .$$

Remark 2 Although in the classical fuzzy case, any intuitionistic fuzzy (left, right) hyper-ideal is intuitionistic fuzzy sub-semihypergroup. it is not true in our case.

In the following we give two counterexamples:

exam 1 1. Let (H, F) be a given ordinary semi-hypergroup. Define $\underline{F} = (F, \underline{f}_{xy}, \bar{f}_{xy})$ be a uniform intuitionistic fuzzy binary hyperoperation on the intuitionistic fuzzy universal set $H^{\times L}$, where $\underline{f}_{xy}(r, s) = "r.s"$, is the ordinary product on I , and $\bar{f}_{xy}(r, s) = r \wedge s$. Consider the following fuzzy subspace:

$$U = \{(X, [0, \frac{1}{2}], [\frac{1}{2}, 1]) : x \in X\}$$

Then we have

(i) (U, \underline{F}) is an intuitionistic fuzzy hyperideal of the intuitionistic fuzzy semihypergroup $(H^{\times L}, \underline{F})$, since (H, F) is a hyperideal and for each $x, y \in H$, we have

$$\begin{aligned} \underline{f}_{xy}(I \times I_y) &= \underline{f}_{xy}(I \times [0, \frac{1}{2}]) \\ &= [0, \underline{f}_{xy}(1, \frac{1}{2})] \\ &= [0, \frac{1}{2}] = I_{xFy}, \end{aligned}$$

Also

$$\begin{aligned} \underline{f}_{yx}(I_y \times I) &= \underline{f}_{yx}([0, \frac{1}{2}] \times I) \\ &= [0, \underline{f}_{yx}(\frac{1}{2}, 1)] \\ &= [0, \frac{1}{2}] = I_{yFx}, \end{aligned}$$

On the other hand

$$\begin{aligned} \bar{f}_{xy}(I \times I_y) &= \bar{f}_{xy}(I \times [\frac{1}{2}, 1]) \\ &= [\bar{f}_{xy}(1, \frac{1}{2}), 1] \\ &= [\frac{1}{2}, 1] = I_{xFy}, \end{aligned}$$

Also

$$\begin{aligned} \bar{f}_{yx}(I_y \times I) &= \bar{f}_{yx}([\frac{1}{2}, 1] \times I) \\ &= [\bar{f}_{yx}(\frac{1}{2}, 1), 1] \\ &= [\frac{1}{2}, 1] = I_{yFx}, \end{aligned}$$

(ii) (U, \underline{F}) is not an intuitionistic fuzzy subsemi-hypergroup of $(H^{\times L}, \underline{F})$, since for every $(x, [0, \frac{1}{2}], [\frac{1}{2}, 1]), (y, [0, \frac{1}{2}], [\frac{1}{2}, 1]) \in U$, we get

$$\begin{aligned} (x, [0, \frac{1}{2}], [\frac{1}{2}, 1])\underline{F}(y, [0, \frac{1}{2}], [\frac{1}{2}, 1]) &= (xFy, [0, \underline{f}_{xy}(\frac{1}{2}, \frac{1}{2})], [\bar{f}_{xy}(\frac{1}{2}, \frac{1}{2}), 1]) \\ &= (xFy, [0, \frac{1}{4}], [\frac{1}{2}, 1]) \notin U, \end{aligned}$$

which means that \underline{F} is not closed on U .

2 . Let $H = \{a, b, c\}$ and F be the binary hyperoperation defined as in Table (2.1). Then (H, F) is a semi-hypergroup

(i) The subset $U_{\infty} = \{c\}$ is a hyperideal of (H, F) .

F	a	b	c
a	$\{a\}$	$\{b\}$	$\{c\}$
b	$\{c\}$	$\{c\}$	$\{c\}$
c	$\{c\}$	$\{c\}$	$\{c\}$

(2.4)

(ii) If for any $x, y \in H$,

$$f_{xy}(r, s) = \begin{cases} \frac{r \cdot s}{\text{Max}(r, s, \frac{1}{8})}, & ; x = y = c, \\ r \cdot s & ; \text{otherwise,} \end{cases}$$

and

$$f_{xy}(r, s) = \begin{cases} \frac{r \vee s}{\text{Max}(r, s, 1)}, & ; x = y = c, \\ r \vee s & ; \text{otherwise,} \end{cases}$$

(a) (U, \underline{F}) is an intuitionistic fuzzy left hyperideal of $(H^{\times L}, \underline{F})$, for

$$\begin{aligned}\underline{f}_{ac}(I, L_c) &= \underline{f}_{ac}(I \times [0, \frac{1}{9}]) \\ &= [0, \underline{f}_{ac}(1, \frac{1}{9})] \\ &= [0, \frac{1}{9}] = I_a F_c = I_c,\end{aligned}$$

and

$$\begin{aligned}\underline{f}_{bc}(I, L_c) &= \underline{f}_{bc}(I \times [0, \frac{1}{9}]) \\ &= [0, \underline{f}_{bc}(1, \frac{1}{9})] \\ &= [0, \frac{1}{9}] = I_b F_c = I_c,\end{aligned}$$

$$\begin{aligned}\underline{f}_{cc}(I, L_c) &= \underline{f}_{cc}(I \times [0, \frac{1}{9}]) \\ &= [0, \underline{f}_{cc}(1, \frac{1}{9})] \\ &= [0, \frac{1}{9}] = I_c F_c = I_c,\end{aligned}$$

On the other hand

$$\begin{aligned}\bar{f}_{ac}(I, L_c) &= \bar{f}_{ac}(I \times [\frac{1}{9}, 1]) \\ &= [\bar{f}_{ac}(0, \frac{1}{9}), 1] \\ &= [\frac{1}{9}, 1] = I_a F_c = I_c,\end{aligned}$$

$$\begin{aligned}\bar{f}_{bc}(I, L_c) &= \bar{f}_{bc}(I \times [\frac{1}{9}, 1]) \\ &= [\bar{f}_{bc}(0, \frac{1}{9}), 1] \\ &= [\frac{1}{9}, 1] = I_b F_c = I_c,\end{aligned}$$

$$\begin{aligned}\bar{f}_{cc}(I, L_c) &= \bar{f}_{cc}(I \times [\frac{1}{9}, 1]) \\ &= [\bar{f}_{cc}(0, \frac{1}{9}), 1] \\ &= [\frac{1}{9}, 1] = I_c F_c = I_c,\end{aligned}$$

(b) But (U, \underline{F}) is not an intuitionistic fuzzy subsemi-hypergroup of $(H^{\times L}, \underline{F})$, since

$$\begin{aligned}(c, [0, \frac{1}{9}], [\frac{1}{9}, 1]) \underline{F} (c, [0, \frac{1}{9}], [\frac{1}{9}, 1]) \\ &= (c, \underline{f}_{cc}([0, \frac{1}{9}] \times [0, \frac{1}{9}]), \bar{f}_{cc}([\frac{1}{9}, 1] \times [\frac{1}{9}, 1])) \\ &= (c F_c, [0, \underline{f}_{cc}(\frac{1}{9}, \frac{1}{9})], [\bar{f}_{cc}(\frac{1}{9}, \frac{1}{9}), 1]) \\ &= (c, [0, \frac{8}{81}], [\frac{1}{9}, 1]) \notin U.\end{aligned}$$

Theorem 2.3 An intuitionistic fuzzy left (right) hyperideal U of the intuitionistic fuzzy semi-hypergroup is an intuitionistic fuzzy subsemi-hypergroup iff
for all $x, y \in U_\circ$

$$\underline{f}_{xy}(I \times I_y) = \underline{f}_{xy}(I_x \times I_y) \quad (f_{yx}(I_y \times I) = f_{yx}(I_y \times I_x)) ,$$

and

$$\bar{F}_{xy}(I \times I_y) = \bar{F}_{xy}(I_x \times I_y) \quad (f_{yx}(I_y \times I) = f_{yx}(I_y \times I_x)) .$$

Proof Firstly, suppose that U is an intuitionistic fuzzy left hyperideal of the intuitionistic fuzzy semi-hypergroup $(H^{\times L}, \underline{F})$ which satisfies for all $x, y \in U_\circ$, that

$$\underline{f}_{xy}(I \times I_y) = \underline{f}_{xy}(I_x \times I_y),$$

$$\bar{F}_{xy}(I \times I_y) = \bar{F}_{xy}(I_x \times I_y),$$

Then, by Theorem 2.1, we have:

- (i) (U_\circ, F) is a left hyperideal of the ordinary semi-hypergroup (H, F) ,
- (ii) for all $x \in H, y \in U_\circ$ we have

$$\underline{f}_{xy}(I \times I_y) = I_{xFy},$$

$$\bar{f}_{xy}(I \times I_y) = I_{xFy}.$$

We can see that (i) implies (U_\circ, F) is an ordinary subsemi-hypergroup of (H, F) and, by (ii) and $(\underline{f}_{xy}(I \times I_y) = \underline{f}_{xy}(I_x \times I_y))$, $(\bar{f}_{xy}(I \times I_y) = \bar{f}_{xy}(I_x \times I_y))$ we have

$$\underline{f}_{xy}(I \times I_y) = I_{xFy} ; \text{ for all } x, y \in U_\circ$$

$$f_{xy}(I \times I_y) = I_{x F y}; \text{ for all } x, y \in U_{\circ},$$

which is equivalent to, by Theorem 1.1, (U, \underline{F}) is an intuitionistic fuzzy subsemi-hypergroup of $(H^{\times L}, \underline{F})$.

Conversely, if U is an intuitionistic fuzzy left hyperideal which is an intuitionistic fuzzy subsemi-hypergroup of $(H^{\times L}, \underline{F})$. Then for every $x, y \in U_{\circ}$, we have

$$\underline{f}_{xy}(I \times I_y) = I_{x F y} = \underline{f}_{xy}(I_x \times I_y),$$

$$\underline{f}_{xy}(I \times I_y) = I_{x F y} = \underline{f}_{xy}(I_x \times I_y).$$

Corollary 2.4 An intuitionistic fuzzy hyperideal U of the intuitionistic fuzzy semi-hypergroup $(H^{\times L}, \underline{F})$ is an intuitionistic fuzzy semi-hypergroup if the comembership functions \underline{f} and co-nonmembership functions \underline{f}_{xy} satisfy one of the following conditions: for all $x, y \in U_{\circ}$, we have

$$\underline{f}_{xy}(I \times I_y) = \underline{f}_{xy}(I_x \times I_y),$$

$$\underline{F}_{xy}(I \times I_y) = \underline{F}_{xy}(I_x \times I_y).$$

or

$$\underline{f}_{yx}(I_y \times I) = \underline{f}_{yx}(I_y \times I_x),$$

$$\underline{F}_{yx}(I_y \times I) = \underline{F}_{yx}(I_y \times I_x).$$

3 Intuitionistic fuzzy hyperideals induced by an intuitionistic fuzzy subset

Let us recall that, if $(H^{\times L}, \underline{F})$ is an intuitionistic fuzzy semihypergroup and A is intuitionistic fuzzy subset of H . Then the intuitionistic fuzzy subspace induced by A is the set,

$$H(A) = \{(x, [0, \underline{A}(x)], [A(x), 1]) : x \in A_{\circ}\},$$

where $A_{\circ} = \{x \in H : A(x) = 0\}$ is the support of A . For this special intuitionistic fuzzy subspace $H(A)$, we may reformulate Theorems (2.1- 2.3) in the following forms:

Theorem 3.1 An intuitionistic fuzzy subspace $H(A)$, of the intuitionistic fuzzy semi-hypergroup $(H^{\times L}, \underline{F})$ is an intuitionistic fuzzy left (right) hyperideal iff

- (i) $(A_{\circ}, \underline{F})$ is a left (right) hyperideal of the ordinary semi-hypergroup (H, \underline{F}) ,

(ii) for all $x \in H, y \in A_{\circ}$ we have

$$\underline{f}_{xy}(I \times \underline{A}(y)) = A(xF y) \quad \underline{f}_{yx}(\underline{A}(y) \times I) = \underline{A}(yF x) \quad ,$$

$$\underline{f}_{xy}(I \times \overline{A}(y)) = A(xF y) \quad \underline{f}_{yx}(\overline{A}(y) \times I) = A(yF x) \quad .$$

Theorem 3.2 An intuitionistic fuzzy subspace $H(A)$, of the intuitionistic fuzzy semi-hypergroup (H^{xL}, \underline{F}) is an intuitionistic fuzzy hyperideal iff

(i) (A_{\circ}, F) is a left (right) hyperideal of the ordinary semi-hypergroup (H, F) ,

(ii) for all $x \in H, y \in A_{\circ}$ we have

$$\underline{f}_{xy}(I \times \underline{A}(y)) = \underline{A}(xF y) \quad (\underline{f}_{yx}(\underline{A}(y) \times I) = \underline{A}(yF x)) \quad .$$

$$\underline{f}_{xy}(I \times \overline{A}(y)) = \overline{A}(xF y) \quad \underline{f}_{yx}(\overline{A}(y) \times I) = \overline{A}(yF x) \quad .$$

Theorem 3.3 Let $H(A)$ be an intuitionistic fuzzy left (right) hyperideal of the intuitionistic fuzzy semi-hypergroup (H^{xL}, \underline{F}) . Then $H(A)$ is an intuitionistic fuzzy subsemi-hypergroup of (H^{xL}, \underline{F}) iff for all $x, y \in A_{\circ}$, we have

$$\underline{f}_{xy}(I \times \underline{A}(y)) = \underline{A}(xF y) \quad \underline{f}_{yx}(\underline{A}(y) \times I) = \underline{A}(yF x) \quad .$$

$$\underline{f}_{xy}(I \times \overline{A}(y)) = \overline{A}(xF y) \quad \underline{f}_{yx}(\overline{A}(y) \times I) = \overline{A}(yF x) \quad .$$

4 The relationship between intuitionistic fuzzy hyperideals induced by an intuitionistic fuzzy subsets and classical intuitionistic fuzzy hyperideal

Let (H^{xL}, \underline{F}) be a uniform intuitionistic fuzzy semihypergroup and $\underline{F} = (F, \underline{f}_{xy})$

where F is a binary hyperoperation on H and \underline{f}_{xy} , are the minimum functions “ \wedge ” from the vector $I \times I$ into I .

Theorem 4.1 Every intuitionistic fuzzy subset A of H which induced an intuitionistic fuzzy (left, right) hyperideal $(H(A), \underline{F})$ of the uniform intuitionistic fuzzy semihypergroup (H^{xL}, \underline{F}) is an intuitionistic fuzzy (left, right) hyperideal of the ordinary semihypergroup (H, F) .

Proof

Suppose that A is an intuitionistic fuzzy subset of H such that $(H(A), \underline{F})$ is the induced intuitionistic fuzzy left hyperideal by A of the uniform intuitionistic fuzzy semihypergroup (H^{xL}, \underline{F}) . By Theorem 3.1, we have

$$\underline{A}(xF y) = \underline{A}(y) \quad \text{for all } x \in H, y \in A_{\circ},$$

$$\underline{A}(xF y) = \underline{A}(y) \text{ for all } x \in H, y \in A_{\circ}.$$

Since $\underline{A}(y) = 0$, for each $y \in H - A_{\circ}$, $\underline{A}(y) = 1$, for all $y \in H$, then

$$\underline{A}(xF y) \geq \underline{A}(y) \text{ for all } x, y \in H,$$

$$\overline{A}(xF y) \leq \overline{A}(y) \text{ for all } x, y \in H.$$

which means that A is a classical intuitionistic fuzzy left hyperideal of (H, F) .

Remark 3 The converse of Theorem 4.1, in general, is not true, i.e, there is a classical intuitionistic fuzzy (left, right) hyperideal A of a semihypergroup (H, F) such that an intuitionistic fuzzy subspace $H(A)$ induced by A is not an intuitionistic fuzzy (left, right) hyperideal of the uniform intuitionistic fuzzy semihypergroup (H^{xL}, \underline{F}) in our sense as we see in the followin.

exam 2 Let (H^{xL}, \underline{F}) , $\underline{F} = \overline{b}e^{-}a$ a uniform intuitionistic fuzzy semihypergroup, where (H, F) is the semihypergroup as in Table 4.1 and $f(r, s), \underline{f}(r, s) \equiv r \wedge s$.

(4.1)

F	a	b	c
a	{a}	{b}	{a}
b	{a}	{b}	{a}
c	{a}	{b}	{c}

Consider the intuitionistic fuzzy subset A of H defined by

$$\underline{A}(a)=1\2 \quad \underline{A}(b)=0 \quad \underline{A}(c)=1\4,$$

$$\overline{A}(a)=1\2 \quad \overline{A}(b)=0 \quad \overline{A}(c)=1\3$$

Then we can show that

1. A is a classical intuitionistic fuzzy left hyperideal of (H, F) ,
2. the support $A_{\circ} = \{a, c\}$ of A is a left hyperideal of (H, F) ,
3. although the support A_{\circ} of A is a left hyperideal of (H, F) , we see that the induced intuitionistic fuzzy subspace $H(A) = \{(a, [0,1\2], [1\2,1]), (c, [0,1\4], [1\4,1])\}$ is not an intuitionistic fuzzy left hyperideal of (H, \underline{F}) in our sense,

Because,

$$\underline{f}(1, \underline{A}(c)) = \underline{f}(1, 1\4) = 1\4$$

$$\neq \underline{A}(bFc) = \underline{A}(a) = 1\2$$

$$\bar{f}_{bc}(1, \bar{A}(c)) = \bar{f}_{bc}(1, \frac{1}{3}) = \frac{1}{3}$$

$$\neq \bar{A}(bFc) = \bar{A}(a) = \frac{1}{2}.$$

Theorem 4.2 if (Y, F) is an ordinary (left, right) hyperideal of the semihypergroup (H, F) . Then for each intuitionistic fuzzy subset A of H with support $A_0 = Y$, there is an intuitionistic fuzzy semihypergroup $(H^{\times L}, \underline{G})$ such that the induced intuitionistic fuzzy subspace $H(A)$ is an intuitionistic fuzzy (left, right) hyperideal of $(H^{\times L}, \underline{G})$.

Proof Let (Y, F) be a left hyperideal of the semihypergroup (H, F) and A be an intuitionistic fuzzy subset of H such that $A_0 = Y$. It is clear that (A_0, F) is a left hyperideal of (H, F) .

Proof Let (Y, F) be a left hyperideal of the semihypergroup (H, F) and A be an intuitionistic fuzzy subset of H such that $A_0 = Y$. It is clear that (A_0, F) is a left hyperideal of (H, F) .

Now we define an intuitionistic fuzzy binary hyperoperation $\underline{G} = (G, \underline{g}_{xy}, \bar{g}_{xy})$ on H as

follows: Take $G = F$ and $\underline{g}_{xy}(r, s) = \underline{h}_{xy}(r \wedge s)$, $\bar{g}_{xy} = \bar{h}_{xy}(r \vee s)$ where

If $\underline{A}y \neq 0$ for all $x \in H, y \in A_0$, then

$$\underline{h}_{xy}(k) = \begin{cases} \frac{\underline{A}(xFy)}{\underline{A}y} k, & k < \underline{A}y, \\ \left(\frac{1 - \underline{A}(xFy)}{1 - \underline{A}y} \right) (k - \underline{A}y) + \underline{A}(xFy), & k \geq \underline{A}y \end{cases}$$

And $\underline{h}_{xy}(k) = k$ if $x \in H, y \notin A_0$, and If $\bar{A}y \neq 1$ for all $x \in H, y \in A_0$, then

$$\bar{h}_{xy}(k) = \begin{cases} 1 + \frac{1 - \bar{A}(xFy)}{\bar{A}y} (k - 1), & k < \bar{A}y, \\ \left(\frac{\bar{A}(xFy)}{\bar{A}y} \right) k, & k \geq \bar{A}y \end{cases}$$

If $\underline{A}y = 1$, then $\bar{h}_{xy}(k) = k$ for all $k \in I$.

It is clear that $\underline{g}_{xy}(r, s), \bar{g}_{xy}(r, s)$ are continuous functions on $I \times I$ for all $x, y \in H$ and $\underline{g}_{xy}(r, s) = 0$ iff $r = 0$ or $s = 0$, and $\bar{g}_{xy}(r, s) = 1$ iff $r = 1$ or $s = 1$, Then it is easy to show that $(H^{\times L}, \underline{G})$ is an intuitionistic fuzzy semi-hypergroup. If $H(A)$ is the induced intuitionistic fuzzy subspace by A of the intuitionistic fuzzy semi-hypergroup $(H^{\times L}, \underline{G})$, then from the definition of $\underline{g}_{xy}, \bar{g}_{xy}$, we have for all $x \in H, y \in A_0$,

$$\underline{g}_{xy}(1, \underline{A}y) = \underline{h}_{xy}(\underline{A}y) = \underline{A}(xFy),$$

and

$$\bar{g}_{xy}(1, \bar{A}y) = \bar{h}_{xy}(\bar{A}y) = \bar{A}(xFy),$$

which implies $(\mathbf{H}(A), \underline{G})$ is an intuitionistic fuzzy left hyperideal of $(H^{\times L}, \underline{G})$. \square

Corollary 4.3 Every classical intuitionistic fuzzy (left,right) hyperideal of the semihypergroup (H, F) induces an intuitionistic fuzzy (left,right) hyperideal relative to some intuitionistic fuzzy semihypergroup $H^{\times L}, \underline{G}$.

References

- [1] Abdulmula K & Salleh A. R. 2010. Intuitionistic fuzzy hypergroups. Proc. 2nd Int. Conf. Math. Sci. 218-225.
- [2] Atanassov K.T. 1986. Intuitionistic fuzzy sets. Fuzzy Sets and Systems 20: 87-96.
- [3] Atanassov K.T. 1986. New operations defined over the intuitionistic fuzzy sets. Fuzzy Sets and Systems 61:137-142.
- [4] Atanassov K.T. 1999. Intuitionistic fuzzy sets, Theory and Applications, Studies in Fuzziness and Soft Computing, 35, Physica-Verlag, Heidelberg.
- [5] Davvaz B. 2003. A brief survey of the theory of H_v -structures. Proceedings of the 8th International Congress on AHA, Greece, Spanids Press 18: 39-70.
- [6] Davvaz B. 1998. On H_v -rings and fuzzy H_v -ideal. J. Fuzzy Math.6: 33-42.
- [7] Davvaz B. 1999. Fuzzy H_v -groups. Fuzzy Sets and Systems 101: 191-195.
- [8] Davvaz B, Abdulmula K & Salleh A R. Atanassovs Intuitionistic Fuzzy Hyperrings (rings) Based on Intuitionistic Fuzzy Universal Sets. J. of Mult.-Valued Logic & Soft Computing 21: 407438.
- [9] Davvaz B, Corsini & Redefned. 2007. fuzzy H_v -submodules and many valued implications. Information Sciences 177: 865-875.
- [10] Davvaz B, Fathi M & Salleh A.R. 2010. Fuzzy hypergroup (H_v -groups) based on fuzzy universal sets. submitted for publication..
- [11] Davvaz B, Fathi M & Salleh A.R. 2010. Fuzzy hyperring (H_v -rings) based on fuzzy universal sets. Information Sciences 180(1): 3021-3032.
- [12] Davvaz B. 2006. Intuitionistic fuzzy hyperideals in semihypergroups. Bull. Malays. Math. Sci. Soc. 29(1): 203-207.
- [13] Davvaz B & Majumder S. 2011. Atanassov's intuitionistic fuzzy interior ideals of G-semigroups, UPB Scientific Bulletin, Series A: Applied Mathematics and Physics 73 (3): 45-60.
- [14] Dib K.A. 1994. On fuzzy spaces and fuzzy group theory. Information Sciences 80: 253-282.

- [15] Dib K.A, Galhum N. & Hassan A.M. 1996. The fuzzy ring and fuzzy ideals. *Fuzzy Math* 96(4): 245-261.
- [16] Dib K. A. & Youssef, N.L.1991. Fuzzy cartesian product, fuzzy relations and fuzzy functions. *Fuzzy Sets and Systems* 13: 299-315.
- [17] Marashdeh F, Salleh A. R. 2011. Intuitionistic fuzzy rings. *International J. Algebra* 5:3747.
- [18] Marty F. 1934. Sur une generalization de la notion de group. *Proceedings of the 8th Congress Mathematics Scandenaves, Stockholm* 11: 45-49.
- [19] Rosenfeld A. 1971. Fuzzy groups. *J. Math. Anal. Appl.* 35: 512-517.
- [20] Zadeh L. 1965. Fuzzy sets. *Inform. Control* 8: 338-353.
- [21] Kuroki N. 1981. On fuzzy ideals and fuzzy bi-ideals in semigroups. *Fuzzy Sets and Systems* 5: 203-215.
- [22] Kim K. H, Lee J. G. 2005. On intuitionistic fuzzy ideals of semigroups. *Turk J Math* 29: 201-210.
- [23] Young Bea Jun. 2005. Intuitionistic fuzzy ideals of ordeared semigroups. *KYUNGPOOK Math. J.* 45: 527-537
- [24] Kul H, Hee W. K and Jang H. R (2006). Intuitionistic fuzzy generalized ideals of a semigroup. *International Mathematical Forum* 1: 257-274.
- [25] Normada S, Mahesh V. K(2011). Intuitionistic fuzzy generalized bi-ideals of a semi-group. *International Journal of Algebra* 5: 483-490

**INFLUENCE OF COUNTRY-SPECEFC FACTORS ON ENTERY MODE OF
CONSTRUCTION COMPANIES IN AN EMERGING ECONOMY OF LIBYA**

تأثير العوامل الخاصة بكل بلد على النمط التجاري لشركات البناء في اقتصاد ليبيا الناشئ

SHABAN ALI AHMED ESNAM

شعبان علي أحمد صنام

كلية الاقتصاد الزاوية

جامعة الزاوية

خلاصة

تستخدم إستراتيجية دخول السوق الدولية لجعل دخول الشركة سوقًا أجنبية جديدة ممكنًا لتوسيع أعمالها من حيث التكنولوجيا والخدمات والموارد البشرية والموارد الأخرى. يعد التركيز على طريقة الدخول أحد العوامل المهمة في الاحتياجات لتحقيق التوازن بين مخاطر الدخول المبكر ومشاكل فقدان الفرص نتيجة الدخول المتأخر. ستشرح هذه الدراسة العوامل الخاصة بكل بلد (التدخل الحكومي ، وأنظمة حقوق الملكية ، وعدم اليقين البيئي) التي تؤثر على طريقة دخول شركات البناء في ليبيا. أشارت نتائج الدراسة إلى أن التدخل الحكومي وعدم اليقين البيئي كان لهما تأثير كبير وسلبي على وضع التمييز بين الشركات في ليبيا ، في حين أن أنظمة حقوق الملكية لم يكن لها تأثير كبير على نمط الدخول.

Abstract

International market entry strategy is used to make the company's entering new foreign market possible to expand their businesses in terms of technology, services, human and other resources. Focusing on mode of entry is one of the important factors in needs to balance the early entry risk and problems in losing opportunities as a result of late entry. This study will explain the country-specific factors (governmental intervention, property rights systems and environmental uncertainty) that influence on entry mode of construction companies in Libya. The findings of the study indicated that governmental intervention and environmental uncertainty were significant and negative influence on entry mode discision among companies in Libya while property rights systems was insignificant impact on entry mode.

Introudaction

In this century no country is alone, all the countries are trading with one another, they not only sale their product to one another, they are also exchanging their human capital. Different companies from different countries work in different countries. Manufacturing companies, service companies' construction companies are entering in different countries and playing role in the development of the countries. This industry plays role not only in economics activates but also has considerable impact and influence on social stability, and national security. (Lin2008). The construction sector is an important part of a country's economy as it contributes towards the country's Gross Domestic Product (GDP). Gubago (2000) mentioned that construction is an essential sector of any economy.

The construction industry in Libya has been reemerging after a slowdown for nearly two decades (Ngab, 2007). China's investment in Libya is smaller compared to the top ten African countries. The percentage of Chinese ODI flows in the top 10 African countries ranged from 76.06% to 98.71% during the same period, while the percentage in Libya is less than 1%; Libya ranked out of the top 20 most years. Chinese firms are avoiding entering in Libya because of country risk and it is not a major destination for Chinese investment, despite the fact that it is an oil-rich, high income country.

There are several previous studies which are conducting on entry mode of firms in western countries but only one study of Zhang and Wei (2011) is conducted in Libya on political risk faced by constructing companies in Libya, this study does not include the entry mode of companies. Hwuty & Ali (2007) stated that there is need to study on the firms in Libya. So, this study responds to the recommendation of Hwuty & Ali (2007) by conducting a study on construction firm's entry mode in Libya. The empirical studies on the construction industry in Libya are few Abdulla & Eltaief (2011) So it is important to conduct study on entry mode of companies.

The present research contributes by integrating the variables of entry mode decision. This study will determine whether the effect of specific factor on entry mode depends on entry timing decision. By integrating entry mode decisions within a single model will provide a better understanding on how company can make decision to choose entry mode. There are several previous studies which are conducting on entry mode of firms in western countries but there is no study on entry mode conducted in Libya.Libya.This research tries to add to the body of knowledge in the area of entry mode among firms and extends our knowledge of the factors affecting entry mode by construction companies in Libya. Therefore, this study seeks to achieve the following objectives:

- 1- To examine the important country specific factors (Governmental intervention, Property rights systems and Environmental uncertainty) of entry mode among construction companies in an emerging economic of Libya.
- 2- To determine the relationship between (Governmental intervention, Property rights systems and Environmental uncertainty) and entry mode among construction companies in an emerging economic of Libya.
- 3- To investigate the relationship between country-specific factors and entry mode of construction companies in an emerging economy of Libya.

Literature review

Entry Mode Choices

Canabal and White (2008) indicated that research of entry mode, that is, academic publications and interest on entry mode decisions, has significantly increased since 1980 (This research field assumes an enormous importance considering that the multinational companies (MNCs) choice of entry mode is a central factor that will influence its future performance (Rasheed, 2005). Nevertheless, the very distinct theoretical approaches to the determinants of

companies' internationalization processes are not, in general, directly and explicitly aimed at explaining entry modes. Furthermore, they are more focused on highlighting key determinants of Foreign Direct Investment (FDI).

Entry mode is an institutional arrangement for organizing and conducting international business transaction and in simple terms, a decision on how to can enter the market. However, each entry mode comes with its own risks and benefits. Hence, the decision on entry mode to be chosen depends on the internal factors related to the companies' weaknesses and strengths. Moreover, there are also external factors related to the international market environment affecting the entry mode choices such as, the threats and opportunities. Some of the entry modes are known as wholly owned subsidiary, project joint venture, equity joint venture, exporting joint venture, alliances, licensing franchising and Foreign Direct Investment (FDI) (Chen & Chang, 2011, Yean, Ling, Ibbs, &Kumaraswamy, 2005).

Impact of Different Factors on Entry Mode Choice

Numerous studies have shown the importance of choosing the right entry modes and the factors associated with the choices in international market expansion strategy. An earlier study by Agarwal and Ramaswami (1992) identified ownership, location and internalization (OLI) advantages as the factors influencing the firms' entry mode decision. Pan and Tse (2000) has established a similar conceptual framework on the factors that influence the entry mode decisions including firm-specific, industry-specific, country-specific and project-specific factors. Furthermore, Kawai and Jonas (2009) have established another conceptual foundation for understanding the entry mode choices based on firm, industry and institutional factors. A detailed empirical results from a study indicates that the firm resource capabilities (the number of employees, relative size of the subsidiary, and technology of the business) play an important role in determining entry mode choice of the Taiwanese firms in the international market (Chen &Chang, 2011). In sum, the specific factors identified based on these previous studies are related to OLI

(ownership, location and internalization), firm, industry, country, project and institutional.

Ahmed, Mohamad, Tan, and Johnson (2002) studied on the relationships between risk perceptions and the choice of foreign market entry mode of Malaysian firms in international market and found that low risk perceptions were associated with high control entry modes, while high risk perceptions were associated with low control entry modes. Later, Ellis (2007) argued that a similar and close market distance have influenced the choice of low-risk entry modes such as exporting, licensing and setting branch office in the foreign market. However, different entry modes represent different levels of resource commitment and ownership control over the international operation (Huang & Sternquist, 2007).

According to Gaba et al. (2002) basically, firms face three interlocking questions with regards to international market expansion: what market to enter (entry location), how to enter (entry mode), and when to enter (entry timing). The process of internationalization has been described in terms of cumulative decisions made about foreign markets and entry modes (Ellis, 2000). Thus, one of the important dimensions of the process of internationalization is the entry timing. In international business, it is important to know when foreign firms enter a newly opened market. As shown in many previous studies, the order of entry represents an ordinal ranking that assesses market entry in terms of first entrant, second entrants (early followers), and late entrants (Gaba et al., 2002).

4 Specific Factors and Entry Mode (Country-Specific Factors)

Governmental intervention

When governmental intervention into venture operations in a host country is likely to be high, a cooperative entry mode is more valuable to MNEs. An MNE is advised to use the joint venture mode to limit its exposure by reducing its resource commitment and increasing its ability to exit from the market quickly without taking a substantial loss should the environment worsen (Gomes, 1990). The cooperative mode is often favoured because local equity partners may have some influence on

host government policies, along with a vested interest in speaking out against intervention (Beamish and Banks, 1987).

Local partners buffer the possibly unfavorable influences of the host government's bargaining power (Gomes, 1990) and reduce transaction costs incurred in a turbulent environment (Hennart, 1988). Moreover, local partners can utilize their knowledge, experience, and business networks to cultivate a better relationship with governmental authorities. Such relationships are particularly critical in emerging economies in which personal connections are often more important than legal standards or impartial justice systems (Luo, 1997). For instance, while the Chinese bureaucracy often inhibits business activities, interpersonal relationships facilitate them (Xin and Pearce, 1996). MNEs involved in joint ventures are more likely to have access to powerful indigenous networks, especially with governmental officials, than when pursuing other modes. Because of liabilities of foreignness and cultural constraints, it is much more costly for MNEs to build a network with governmental officials by themselves. Therefore, when governmental intervention over venture operations, as perceived by MNE managers, is high, foreign companies are more likely to employ a cooperative entry mode and less likely to use the wholly-owned choice.

Property rights systems.

Property rights systems are generally weak in emerging markets in terms of both enactment and enforcement (Rawski, 1994), although different MNEs may perceive the level of risk idiosyncratically (Nee, 1992). These systems appear to be increasingly important to entry mode selection because technological competencies or tacit knowledge are emerging as prominent determinants of an MNE's sustained competitive edge in emerging markets (Luo, 1997; Zander and Kogut, 1995).

Without sufficient legal protection, an MNE's property rights and tacit knowledge such as trademarks, brand names, know-how, patents, copyrights, and the like will be exposed to possible infringement and piracy by local firms. In such circumstances, an MNE may prefer a wholly-owned subsidiary as a control mechanism for safeguarding its proprietary knowledge and as an organizational system internalizing offshore businesses with high economic exposure (Davidson

and McFetridge, 1985; Dunning, 1988). The wholly-owned mode also fosters the attainment of economic benefits earned from proprietary knowledge through greater bargaining power and more profit retention. In sum, when an MNE invests in an environment characterized by limited property rights and a nascent contractual framework, the wholly-owned choice helps ensure the best deployment of its strategic assets without giving rise to uncompensated leakage to others. Thus:

Environmental uncertainty

Most emerging economies are characterized by greater environmental volatility than developed market economies (Boisot and Child, 1988; Peng, 2000). Boisot and Child, 1988; Peng, 2000The impact of this volatility on firm operations is normally enduring and fundamental (Rawski, 1994). As entry mode choice is associated with level of risk exposure as perceived by managers, it is necessary for MNEs either to make sure that the entry mode will minimize such an impact on firm operations or that the firm has a sufficient ability to mitigate against uncertainties if opting for a high-risk mode (Yan and Gray, 1994). When uncertainty is high, a greater degree of ownership potentially entails more switching costs should undesirable events occur (Williamson, 1985). Owing strategic assets may deprive the owner of the flexibility of making a low-cost exit from a market (Williamson, 1985). Therefore, firms tend to shun ownership under such conditions. Unlike contractual risks resulting from the exposure of transaction-specific assets, which can be neutralized or mitigated through internalization of intermediate markets (Dunning, 1980), uncertainty and risks embodied in the contextual environment are usually beyond the control of the firm (Dunning, 1988; Root, 1994).

This also causes the firm to shy away from ownership. When operating in a foreign location, investment in assets which cannot be redeployed is inevitable. When a host environment becomes risky, foreign investors are less likely to invest in such assets (Shan, 1991). This implies that multinational enterprises favor lower levels of equity ownership as environmental risks increase. Although large MNEs are usually able to bear some risks, empirical evidence indicates that the willingness

of MNEs to commit equity in a foreign market is inversely related to perceptions of uncertainty of doing business there (Gatignon and Anderson, 1988; Stopford and Wells, 1972). Using country-specific knowledge and experience, local partners in a cooperative entry mode can help promote the stability of venture activities, reduce vulnerability to contextual risks, and escalate a subsidiary's dynamic ability to run a business in a complex environment (Collis, 1991; Root, 1994). Thus:

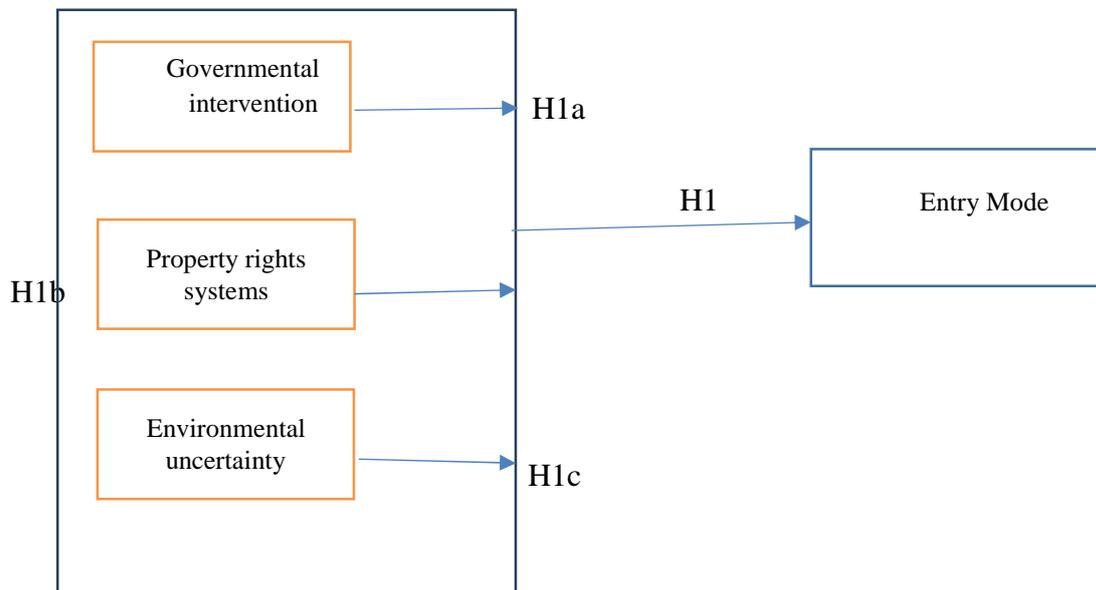
Conceptual Framework

Independent variables

dependent variable

Country-Specific Factors

Entry Mode



Hypotheses

H1: Country-specific Factors have s significant and positive influence on entry mode of construction companies in Libya

H1a: Governmental intervention has a significant and positive influence on the entry mode of construction companies in Libya

H1b: Property rights systems has a significant and positive influence on the entry mode of construction companies in Libya

H1c: Environmental uncertainty has a significant and positive influence on the entry mode of construction companies in Libya

Methodology and Results

Sample Selection

Data was collected via a self-administrated questionnaire survey using convenience sampling. Accordingly, the study found that the conveniences sampling was used and random drawn as a customer's entered the banks. The study found that the convenience sampling method is widely used in the previous studies of ISBA such as (Sathye, 1999; Pikkarainen et al., 2004).The total number of distributed surveys questionnaire was 323. Of the 323 surveys, 230 questionnaires were returned which represent approximately 71% response rate. Due to large cases of missing values, 31 questionnaires were excluded from the analysis and thus, a total of 199 usable questionnaires were utilized.

Descriptive Statistics for Constructs

Mean and standard deviation (S.D) of the measurement scales were calculated. This study used a five-point likert scale ranging from "1" strongly disagree to "5" strongly agree. The main goal of the study is to examinethe important factors that influence on entry mode among construction companies in Libya. Table 3 shows that the highest mean is entry mode with 3.68 out of a maximum 5. However, governmental intervention was 2.982 out pf a maximum 5 (less than 3). Environmental uncertainty has the lowest mean with 2.365 and property right system has 2.490 (less than 3)as well as the mean of these values (overall mean) is 2.878.. In addition, the standard deviations (S.D) for all variables range from 0.661 to 0.973,

which reflects existence of considerable acceptable variability within the data set.

Table 1 presents descriptive statistics for all constructs

Table 1 Descriptive Statistics for all Constructs

Variables	Code	Number of Items	Mean	S.D.
Entry Mode	EN	5	3.687	0.661
Governmental intervention	GI	4	2.982	0.828
Property rights systems	PRS	4	2.490	0.973
Environmental uncertainty	EU	3	2.365	0.978
Total		16	2.878	0.839

2.9.2 Reliability

This study shows reliability was conducted. The current study indicates the reliability (Cronbach's alpha) value ranged from 0.781 to 0.896 Therefore, all values for reliability constructs were greater than the recommended value of above 0.60.

Table 2 below presents reliability (Cronbach's alpha) for the constructs.

Table 2
Cronbach's alpha for the Constructs

Name of Construct	Number of items	Cronbach's alpha
Entry Mode	5	0.802
Governmental intervention	4	0.874
Property rights systems	4	0.781
Environmental uncertainty	3	0.896
Total	16	0.870

Hypotheses Test

Multiple Regression Analysis

Multiple regression analysis was carried out to analyze the relationship between one dependent variable (entry mode) to several independent variables (governmental intervention, property rights systems, environmental uncertainty). Therefore, multiple regression analysis was an appropriate method to examine the relationship between independent variables and dependent variable in this study. In order to assess the model, the adjust R-square test was utilized to determine the proportion of mean variance of dependent variable that explained by the independent variables. Table 4 shows the adjusted R Square test. We can recognize that country-specific factors (governmental intervention, property rights systems and environmental uncertainty) influence on entry mode among construction companies in Libya by 78% Adjusted R-Square test result of 0.780.

Table 3 Model Summary

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate	Durbin-Watson
1	.958 ^a	.918	.915	.08505	1.915

a. Predictors: (Constant), governmental intervention, property rights systems, environmental uncertainty).

b. Dependent Variable: Entry Mode

The following Table displays the unstandardized regression coefficients (B) and standardized coefficient beta coefficients (B) and standardized β and t test, which guide the researcher to make decisions on the sort of relationship among investigated variables.

According to the Table 4, the results reveal that: The standardized coefficient (Beta) values for Country -Specific Factors had a significant and negative effect on the entry mode of construction companies in Libya ($\beta = -.251$; $T = -3.814$; $p = .000$), so

H1 is supported. Furthermore Governmental intervention had a significant and negative influence on entry mode ($\beta = -.477$; $T = -8.306$; $p = .000$). Therefore, H1a is supported. However, Property rights systems had not significant influence on entry mode on companies in Libya ($\beta = .076$; $T = 1.793$; $p = .060$). So, H1b is not supported. Finally, environmental uncertainty had significant and negative effect on entry mode ($\beta = -.518$; $T = -9.698$; $p = 0.000$). Thus, H4 is supported.

Table 4 Hypotheses Testing of Results Model (Main-Hypotheses)

Constructs		Code	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	p-value	
			B	Std. Error	Beta			
	(Constant)		4.396	.243		18.098	.000	Result
H1	Country-Specific Factors	CSF	-.241	.063	-.251	-3.814	.000	Supported
H2	Governmental intervention	GI	-.381	.046	-.477	-8.306	.000	Supported
H3	Property rights systems	PRS	.051	.024	.076	1.793	.060	Not supported
H4	Environmental uncertainty	EU	-.518	.042	-.521	-9.698	.000	Supported

a. Dependent Variable: Entry Mode

Discussion and conclusion

This study argues that entry mode choice is contingent on country-specific factors. Empirical evidence set in an emerging market (Libya) validates that each of this level has some important determinants affecting the entry mode decision. This study finds that companies in Libya tend to choose the joint venture mode when perceived governmental intervention or environmental uncertainty in an emerging market is high. When perceived property rights protection is faint, construction firms in Libya

are more likely to employ the wholly-owned entry mode. Approxamitaly 91 percent of the total variance on entry mode among constraction firms in Libya was explained. This result can be driven from the calculated mean from one-sample test which equal to 3.68 out of a maximum of 5. The most significant path in the model is between environmental uncertainty and entry mode of companies in Libya. The major findings of this research imply that the entry mode decision should consider the risk effectarising from the selected mode. Environmental hazards such as governmental intervention, contextual uncertainty and property rights leakage determine the risks from international expansion. This study also shows that the bargaining power of the government does have a strong influence over this decision. Our understanding of international entry mode strategies into emerging markets remains incomplete. Future research should make longitudinal assessments of factors underlying entry mode, as we do not know whether or not the key findings found in this study are ephemeral in nature, and thus firm-specific factors and project-specific factors within a dynamic and transitional setting. In closing, this study tried to address the entry mode determinants in an emergingmarket, indicating a opportunity and need for more research on this importantissue in international business and global management.

References

- GubagoB. (2000). 'Developing Citizen Capacity in the Face of Globalization and Foreign Competition', 2 nd International Conference on Construction in Developing Countries:Challenges Facing the Construction Industry in Developing Countries, 15 – 17 November
- Zhang, J., & Wei, W. X. (2012). Managing Political Risks of Chinese Contracted Projects in Libya. *Project Management Journal*, 43(4), 42-51.
- Lin C. H. (2008); "Role of Foreign Direct Investment in Telecommunication Industries:A Developing Countries' Perspective", *Contemporary Management Research*, Vol. 4, No. 1, pp. 29-42

- Hwuty, A.L. and Ali, 2007. Small enterprises and Development: experience of Libya. Working paper in colloquium about Small and medium enterprises in Arabic countries. 3 to 5 September. Tunisia.
- Chen, M.-Y. & Chang, J.-Y. (2011). The choice of foreign market entry mode: An analysis of the dynamic probit model. *Economic Modelling*, 28(1-2), 439–450.
- Yean, F., Ling, Y., Ibbs, C. W., & Kumaraswamy. (2005). Enablers that help foreign architectural, engineering, and construction firms win construction contracts in China. *Journal of Management*, 21(2), 63–69.
- Agarwal, S. & Ramaswami, S. N. (1992). Choice of foreign market entry mode: Impact of ownership, location and internalization factors. *Journal of International Business Studies*, First Quar(8), 1–27.
- Kawai, N. & Jonas, M. (2009). Market entry strategies in post-financial crisis Southeast Asia: The case of Japanese manufacturing firms. *Asian Business & Management*, 8(3), 247– 275. doi:10.1057/abm.2009.11
- Ahmed, Z. U., Mohamad, O., Tan, B., & Johnson, J. P. (2002). International risk perceptions and mode of entry: a case study of Malaysian multinational firms. *Journal of Business Research*, 55
- Ellis, P. D. (2007). Paths to foreign markets: Does distance to market affect firm internationalisation? *International Business Review*, 16(5), 573–593. doi:10.1016/j.ibusrev.2007.06.001 (10), 805–813. doi:10.1016/S0148-2963(00)00220-4
- Dunning, J. H. (1988). ‘The eclectic paradigm of international production: a restatement and some possible extensions’. *Journal of International Business Studies*, **19**, Spring, 1–31.
- Boisot, M. and Child, J. (1988). ‘The iron law of fiefs: bureaucratic failure and the problem of governance in the Chinese economic reforms’. *Administrative Science Quarterly*, **33**, 507–27.

- Gaba, V., Pan, Y., & Ungson, G. R. (2002). Timing of entry in international market: An empirical study of U.S. Fortune 500 firms in China. *Journal of International Business Studies*, 33(1), 39–55.
- Rawski, T. G. (1994). 'Chinese industrial reform: accomplishments, prospects and implications'. *American Economic Review*, **84**, 271–5.
- Zander, U. and Kogut, B. (1995). 'Knowledge and the speed of the transfer and imitation
- Luo, Y. (1997). Timing of investment and international expansion performance in China. *Journal of International Business Studies*, 29(2), 391–408.
- Hennart, J. (1988). 'A transaction cost theory of equity joint ventures'. *Strategic Management Journal*, **9**, 361–74.
- Yan, A. and Gray, B. (1994). 'Bargaining power, management control, and performance in United States–China joint ventures: a comparative case study'. *Academy of Management Journal*, **37**, 6, 1478–517.
- Shan, W. (1991). 'Environmental risks and joint venture sharing arrangements'. *Journal of International Business Studies*, Fourth Quarter, 555–78.
- Gatignon, H. and Anderson, E. (1988). 'The multinational corporation's degree of control over foreign subsidiaries: an empirical test of a transaction cost explanation'. *Journal of Law Economics and Organization*, **4**, 2, 305–36.
- Stopford, J. M. and Wells, L. T. (1972). *Managing the Multinational Enterprise*. New York: Basic Books. Strategic alliance'. *Strategic Management Journal*, 12, 83–103. *Strategic Management Journal*, 12, 145–64.
- Collis, D. J. (1991). 'A resource-based analysis of global competition: the case of the bearings industry'. *Strategic Management Journal*, **12**, 49–68.

www.youcan.tn : تصميم الغلاف

. البريد الإلكتروني للمجلة :

<http://www.elbahithmagazine.com>

info@elbahithmagazine.com

Member Of Talal Abu-Ghazaleh Organization

TN/T/2015/00406 www.agip.com

الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها، ولا تعبر عن وجهة نظر
هيئة التحرير.

حقوق النشر للمواد المنشورة في **مجلة الباحث** تتم بشكل خاص بين المجلة
والمؤلفين. إن أي استنساخ للمواد المنشورة في المجلة دون إذن مسبق من المجلة
يعدّ انتهاكاً لقوانين الملكية الفكرية.

رقم الإيداع والترقيم الدولي: ISBN978-9938-12-733-1

الإخراج الفني : عادل جابر

: رتاج صميحة



Search for Change

ELBAHITH JOURNAL

Journal researcher

29rd

29rd Issue

April

2021

Abu-Ghazaleh Intellectual Property

